



مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 116 - 10TH YEAR - OCT./NOV. 1986

العدد (١١٦) ـ صفر ١٤٠٧هـ ـ السنة العاشرة ـ تشرين الأول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦م.



في هذا العدد

تسلُق الجبال الشاهقة ، ومحاولة الوصول إلى قممها .. رياضة تغري البعض لممارستها ، لا سيما في فصل الشتاء ، حيث تكسو الجبال طبقات كثيفة من الثلوج .

ولكن قرية هندية ـ تقع على تلال السفوح القريبة من سلسلة جبال «الإنديز» في جمهورية «الأكوادور» في أمريكا الجنوبية ـ يتسلق بعض أفرادها قمة جبل «شيمبورازو» ، ليس من أجل الرياضة أو طلب الشهرة ، وإنما بحثاً عن الرزق ، وكسب العيش !

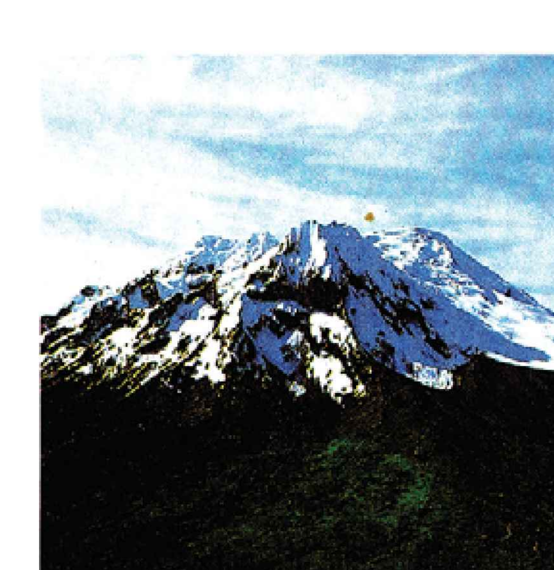
يحرك «رجال الجليد» من أهل القرية كميات وافرة من الثلج المتجمد ـ على ارتفاع يزيد على (١٨٥٠٠) قدم ـ ويعملون على تقطيعها إلى ألواح متساوية منتظمة .

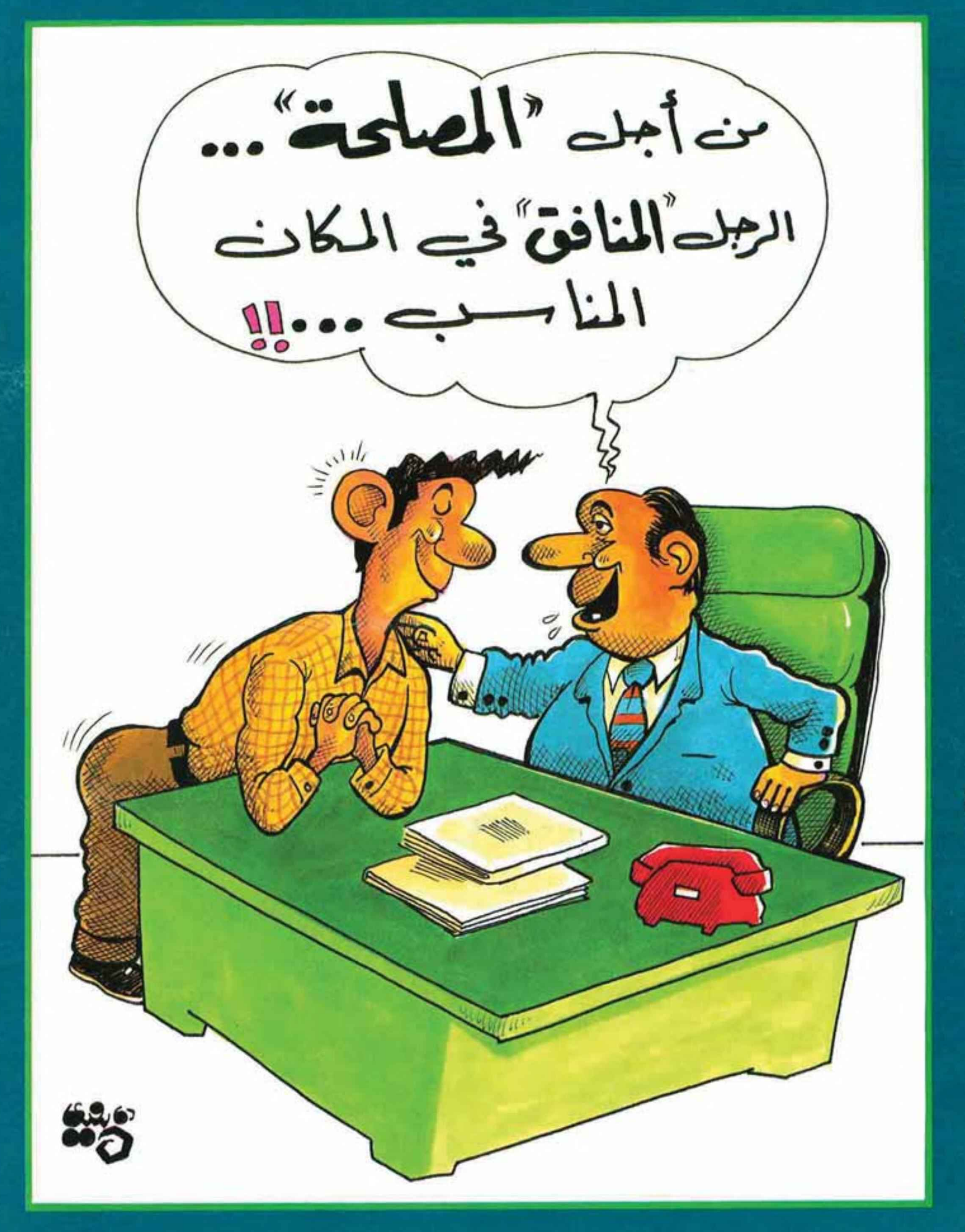
وفي مدينة «ريوبامبا» ، القريبة من القرية ، يتم عرض ألواح الثلج للبيع .. حيث يحصل «رجل الجليد» على ٢٠ سنتاً أكوادورياً ثمناً للوح الواحد !

● كيف تقطع الثلوج إلى ألواح متساوية ؟

● كيف تهبط إلى الأرض دون أن تتعرض للذوبان ؟

طالع (ص ١٦) .




من أجل "المصلحة"...
الرجل "المنافق" في المكان
المناسب...!!



مدينة وتاريخ

قورش

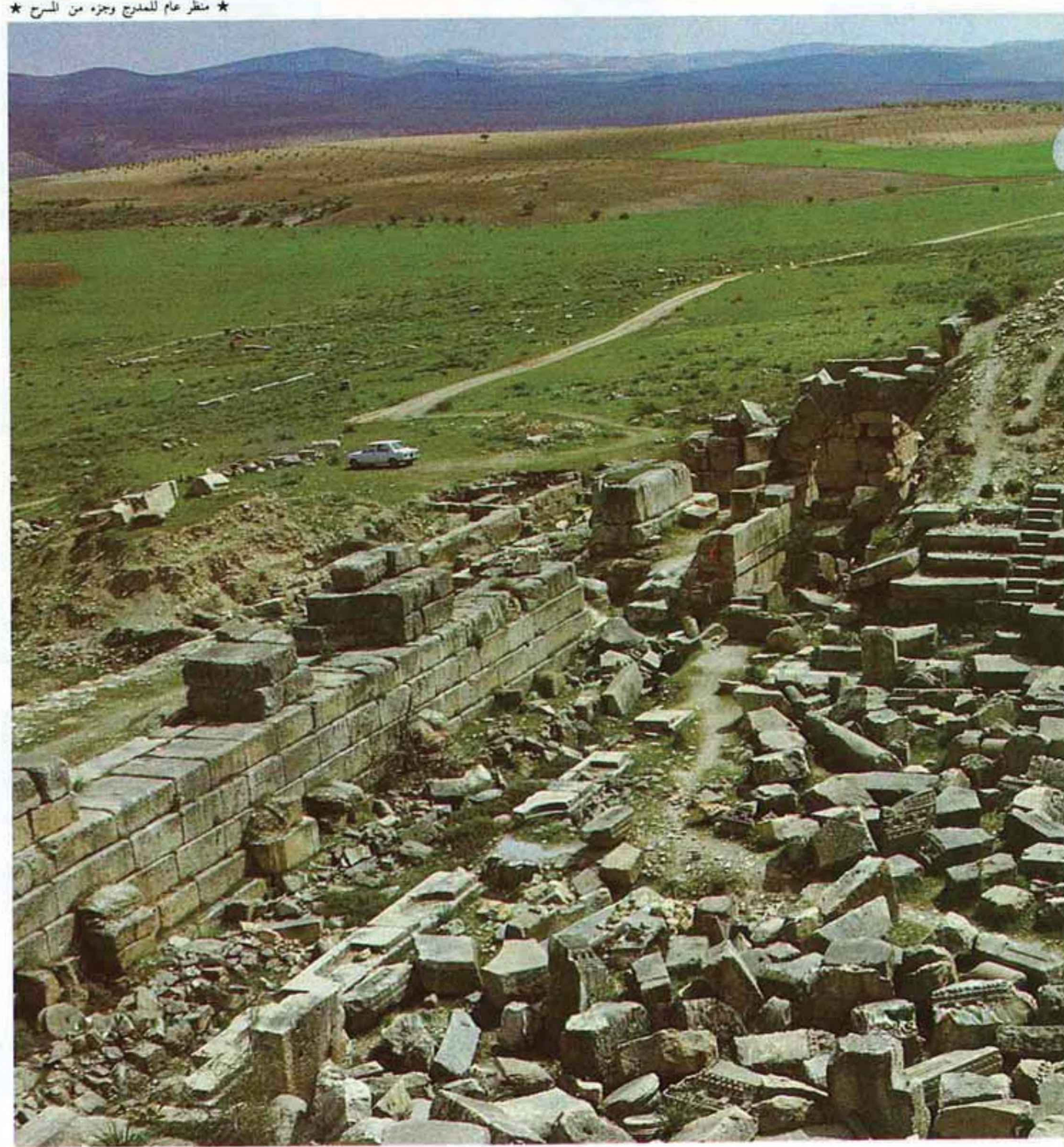
هذه البلدة المنعزلة والواقعة حالياً في أقصى الحدود الشمالية للبلاد العربية على الإطلاق، على الضفة اليمنى لنهر الصابون عند دخوله الأراضي

مدينة أثرية في أقصى شمال العالم العربي

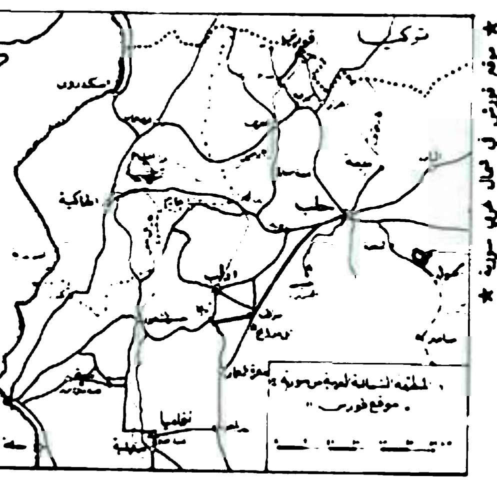
بقلم: عبد الله حجار

السورية من تركيا، أصبح بالإمكان الوصول إليها عن طريقين: إحداهما، تأتي من أعزاز مروراً بجسرين رومانيين رائعين من القرن الثاني للميلاد، والأخرى، تأتي من كفرجنة (مشعلة) مروراً بشلالات «ميدانكي» الخلابة.

★ منظر عام للمدرج وجزء من المسرح ★



قورش مدينة أثرية


★ موقع قورش في شمال غرب سورية ★

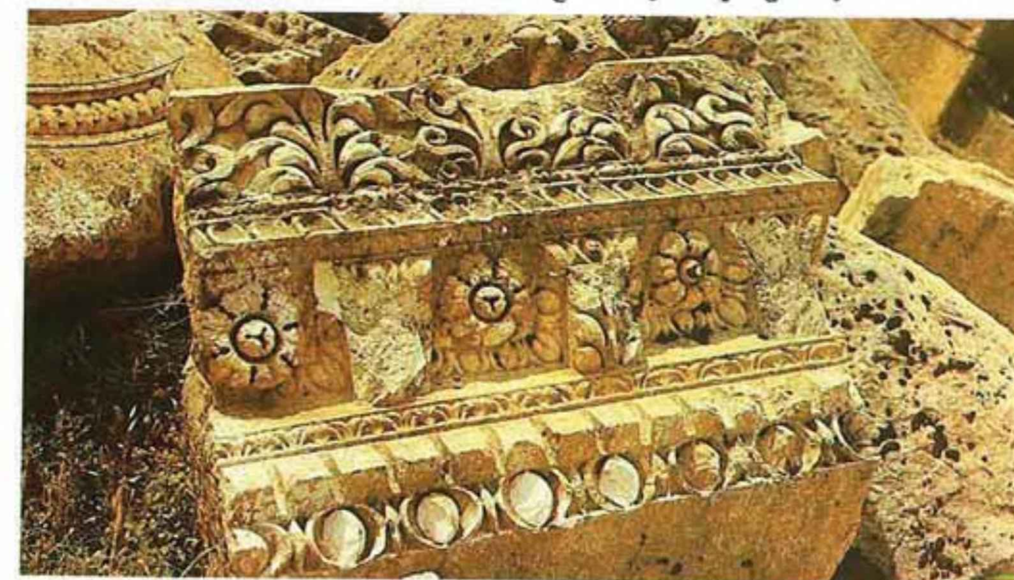
ويمضي السيّاح ومحبو الآثار في أحضان الطبيعة ، وخاصة في فصل الربيع يوماً «كاملاً» لا ينسى ، يتمتعون فيه بخرير مياه نهري عفرين والصابون ، ويتأملون عظمة فن بناء العمارة الرومانية ، ويستريحون تحت ظلال الأشجار الوارفة على ضفة النهر ، أو يتنزهون في حقول القمح ، وقد أعطتها أزهار شقائق النعمان المتناثرة هنا وهناك ، بعداً جمالياً يبعث النشوة في أعماق القلب .

الموقع الجغرافي

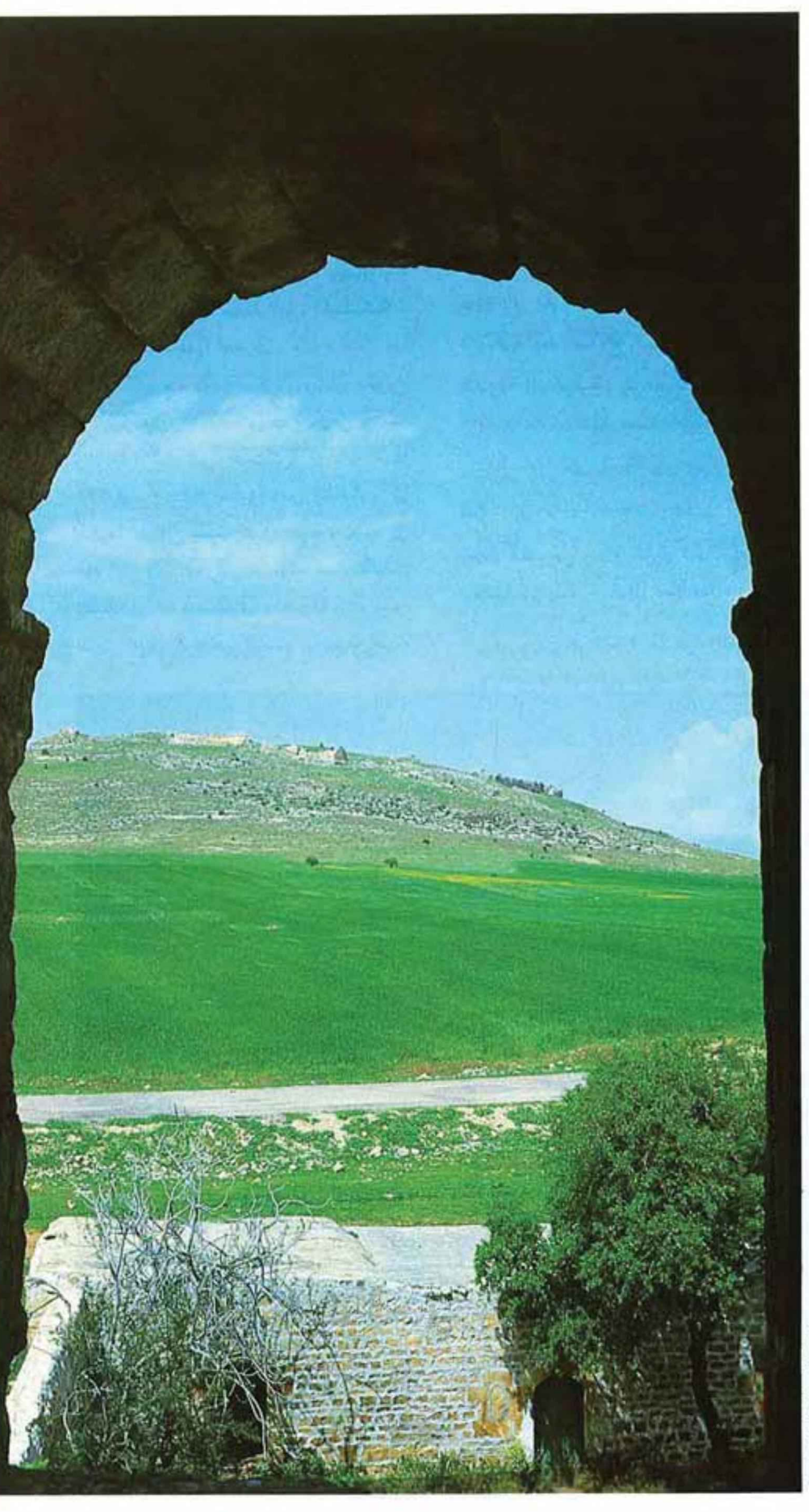
تبعد مدينة قورش (٨٠) كيلومتراً إلى الشمال الغربي من مدينة حلب ، و (١٨) كيلومتراً إلى الغرب من بلدة أعزاز قرب الحدود التركية ، وتقع في سفح تلة تمتد أطرافها شرقاً حتى ضفة نهر الصابون ، الذي يتابع جريانه جنوباً بعد أن يتصل بنهر عفرين على بعد حوالي كيلومترين جنوب المدينة ، ليمر ببلدة **عفرين وجنديرس** ، ويتصل بدوره بنهر العاصي الذي يتوجه إلى بحيرة العمق ومنها إلى مدينة **أنطاكية** الشهيرة ، ليصب أخيراً في البحر الأبيض المتوسط عند خليج السويدية .

ينسب تاريخ بناء المدينة إلى **سلوقس**


★ مقعد ذو متكأ على شكل دلفين من مقاعد المدرج الضخمة ★


▲ ★ زخرفة من الفترة الرومانية في صالة المدرج ★


▼ ★ بقايا الأنابيب الفخارية لتوزيع المياه خارج المدرج ★



★ إطلالة على قلعة قورش ★ ▲

★ مواقع المعالم الأثرية في قورش ★ ▼

نيـكاتور (٣١٢ ـ ٢٨٠ ق . م) ، مـؤسس الدولة السلوقية في سورية ، وأحد كبار ضباط **الإسكندر المقدوني** . لقد اشتهر سلوقس ببناء العديد من المدن ، من أمثال أنطاكية التي بناها تيمناً باسم أبيه أنطيوخوس ، ولاوديسا (**اللاذقية**) باسم أمه ، وسلوقية (**السويدية حالياً**) باسمه ، **وأفـاميا** باسم زوجته الفارسية ، وقد سميت المدينة باليونانية سيروس ، وهو اسم بلدة يونانية في مكدونيا .

وقد أطلق العـرب على المدينـة اسم « قورش » .

أما عن تاريخ المدينة ، فقد تـرك لنا المؤرخون اليونان والرومان والبيزنطيون والعرب بعض الإشارات المقتضبة ، ما عـدا الفـترة البيزنطية ، حيث نالت المدينة اهتماماً كبيراً من قبل أسقفها **المؤرخ تيـودوره** ، الذي ضم كتابه « التاريخ الديني » الكثير عن حياة المدينة ونشاط المنطقة في القرن الخامس الميلادي .

الفترة اليونانية
(من ٣١٢ ق . م ـ ٦٤ ق . م)

لم يعرف الشيء الكثير عن تأسيس المدينة



الذي ينسب إلى سلوقس نيكاتور، ويقال إنه ربما كان هناك مدينة سابقة للفترة **الهلنستية**، ونظراً لأهمية موقعها الجغرافي، فقد تمركزت فيها قوة عسكرية منذ فترات مبكرة، ويشير **المؤرخ بوليبيوس** إلى وجود جنود في سيروس المدينة والمنطقة، أثناء ثورة عسكرية جرت عام ٢٢١ ق. م، أيام **أنطيوخوس الثالث**، كما يذكرها **المؤرخ بلوتارك** في حوادث تعود إلى عام ٢٨٦ ق. م، لكن مما يؤكد نسب تأسيس المدينة إلى الفترة السلوقية، طريقة بناء سور المدينة بجهازه الدفاعي الشبيه بأسلوب بناء أسوار المدن، التي بناها سلوقس نيكاتور. ولا يعرف بدقة مع أي من الولايات الأربع المحيطة بها أنطاكية سلوقية أفامية اللاذقية، كانت ترتبط سيروس وربما كانت مستقلة عنها جميعاً، لكنها كانت مزدهرة في منتصف القرن الثاني الميلادي، لتضرب فيها النقود باسم **الملك الكسندر بالا** Alexandre Bala (١٥٠ – ١٤٥) ق. م، وقد ازدادت أهمية سيروس العسكرية بعد انسلاخ آسيا الصغرى عن **الدولة السلوقية**، إثر معاهدة أفامية عام ١٨٨ ق. م، إذ أصبحت مكاناً لتجميع الجيوش على الحدود. وبعد انضمام سورية المؤقت إلى أرمينيا فقدت سيروس أهميتها، وعاث اللصوص وقطاع الطرق فساداً فيها وفي منطقتها كما يذكر الجغرافي **سترابون**.

ويبدو من نقود الفترة الهلنستية المضروبة في سيروس، أن المدينة كانت مركزاً دينياً هاماً لعبادة أثينا

الفترة الرومانية (٦٤ ق. م – نهاية القرن الرابع الميلادي)

أصبحت سورية ولاية رومانية بدخول **القائد الروماني بومباي** إليها عام ٦٤ ق. م، وكانت سيروس في بداية الفترة الرومانية مسرحاً لمعارك عسكرية بين الرومان والفرتيين، الذين اجتاحوا شمالي سورية ووصلوا أنطاكية عام ٥٢ ق. م، كما احتلوا سورية عام ٤٠ ق. م، وقد استخدمت سيروس مركزاً لحامية عسكرية، من بينها الفرقة العاشرة[1] عام ١٧ م، وذلك لمراقبة منطقة الفرات وحماية أنطاكية، وهكذا عاد للمدينة ازدهارها، وقد أصبحت الفرقة العاشرة عام ٦٦ م، تحت قيادة

★ الجدار والمدخل الجنوبي للسوق العامة (الأغورا) ★

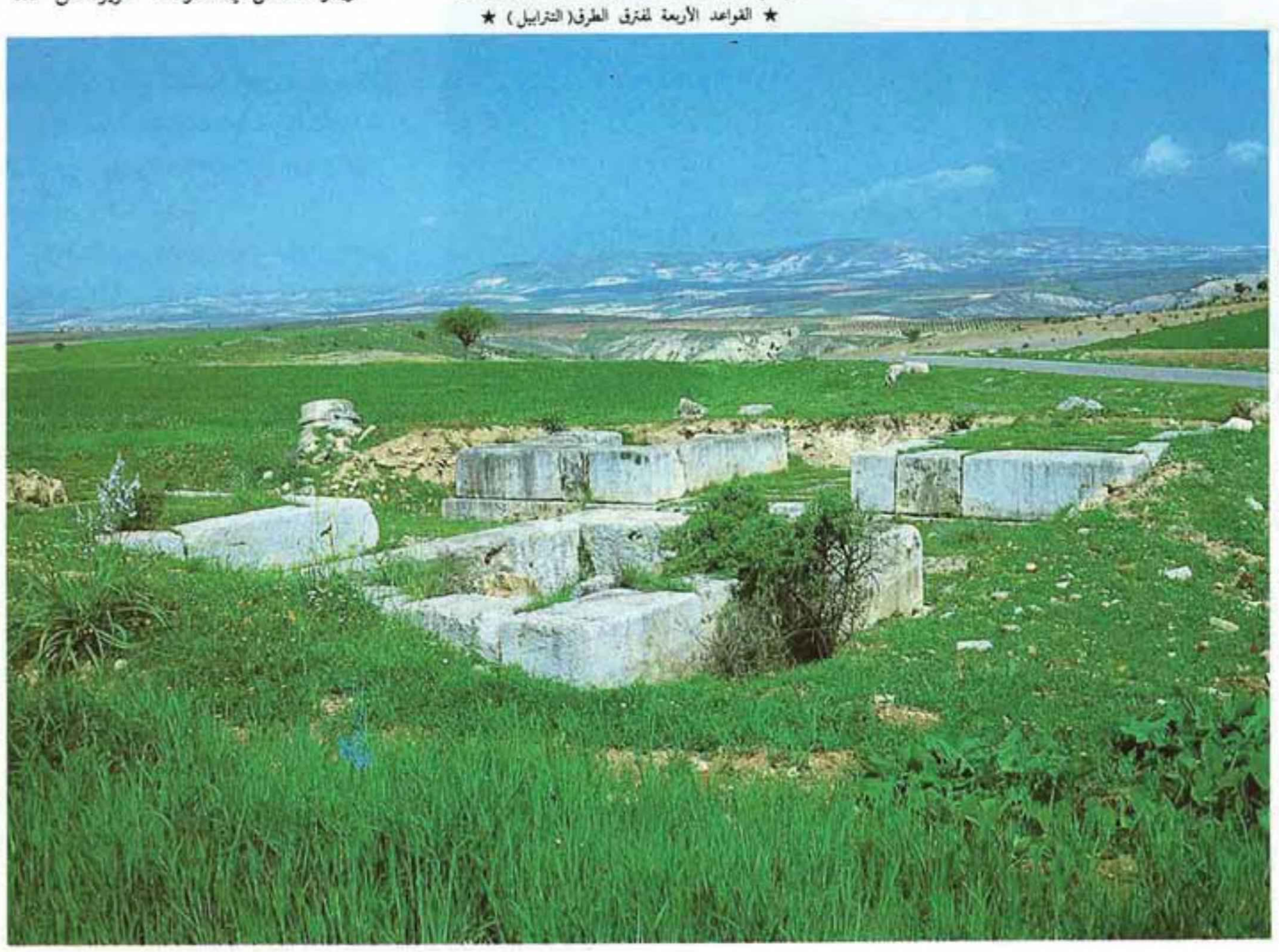
فسباسيان الذي ذهب لمحاربة اليهود . كما كانت سيروس مركز تجمع حملة **الإمبراطور تراجان** لاحتلال أرمينيا عام ١١٤ م ، وقد ظلت سيروس مفتاح منطقة الرافدين والطريق الواصلة **أنطاكية وتسويجما** Zeugma حتى نهاية القرن الثاني الميلادي ، وبضم **كيليكية** الشرقية **والكوماجين** إلى الإمبراطورية عام ٧٢ م ، لم تعد سيروس منطقة حدود ، ولم يعد هناك ضرورة لإقامة حامية فيها .

وعند إنشاء الطريق من حلب إلى **منبج (هيرابوليس)** أيام سبتيموس سيفيروس ، أصبحت منبج عاصمة منطقة الفرات ، وأصبحت سيروس تابعة لها ، وتفقد بذلك بعض أهميتها ، ولكنها تستمر في سك العملة ، ويستمر دورها التجاري بين أنطاكية وسورية وبين بلاد الرافدين والفرتيين عن طريق الطرق الآتية من تسويجما حتى **تدمر** والبادية ودورا اوروبوس وحلب . وكانت القوافل التجارية تفضل المرور بسيروس والشمال بدل المرور بالمنطقة الواقعة شرقي حلب ، لعدم استتباب الأمن فيها آنذاك ، وكان يلتقي بسيروس ست طرق تتفرع إلى المناطق المجاورة لها ، ومما يؤكد أهمية المدينة ، ذكرها في جداول أنطونان وبويتنجر التي تعود إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين ، والخاصة بالطرق التي كانت تسلكها ، أو تتموّن منها بالعتاد الحملات الإمبراطورية الرومانية الذاهبة لمحاربة الفرس .

بظهور **الدولة الساسانية** عام ٢٢٧ م ، بعد تغلبها على دولة الفرتيين يقوم **سابور الأول** بالهجوم على سورية واحتلال أنطاكية ، وتسقط سيروس عام ٢٥٦ م ، وتفقد أهميتها بتحول الطريق العسكري إلى منبج (هيرابوليس) عاصمة ولاية الفرات ، حسب التنظيم الإداري الجديد . كما تضعف المبادلات التجارية بين الساسانيين والروم بعد زمن **قسطنطين** ، إلا أن ذكر أربعة أساقفة في سيروس قبل عام ٤٢٣ م ، وأقدمهم يعود إلى عام ٣٢٥ م ، تاريخ انعقاد **المجمع المسكوني الأول** في نيقية ، يدل على أن المدينة كانت لا تزال تتمتع ببعض الازدهار في تلك الفترة ، ولا ننسى أن نذكر قيام **ديوقلسيان** بالتنظيمات الإدارية وزراعة النقاط الجيوديزية والمساحية في أنحاء البلاد . وقد أكدت الكتابات اليونانية واللاتينية التي كشفت أثناء التنقيب ، ومعظمها من شواهد مدافن خاصة بضباط وجنود الفرق الرومانية على ازدهار سيروس خلال تلك الفترة .

الفترة البيزنطية (من بداية القرن الخامس وحتى الفتح العربي ٦٣٧ م)

ويعود الفضل في معلوماتنا الغزيرة عن هذه



★ القواعد الأربعة لمفرق الطرق (التترابيل) ★



الفترة كما ذكرنا سابقاً ، لأسقف المدينة تيودوره القورشي الذي كتب « التاريخ الديني » ، وذكر أن مساحة المنطقة بعد أن أصبحت جزءاً من ولاية الفرات ، أصبحت تمتد (٤٠) ميلاً طولا ، ومثلها عرضاً ، وكان فيها حوالي (٨٠٠) رعية paroisse ، وقد عرفنا أسماء العديد من القرى آنئذ ، رغم أن الأسقف المذكور قد بقي (٣٠) عاماً أسقفاً للمنطقة بدءاً من عام ٤٢٣ م ، ولم يكن يذكر سوى الأحوال الدينية لرعيته المنتشرة في المنطقة .

ويذكر الأسقف تيودوره في كتابه ، سيرة (٣٠) راهباً من نساك المنطقة ، كما أنه يذكر كذلك وجود **كنيسة كورزم ودميان** والمباني العامة : كالحمامات والجسور وقناة المياه في قورش ، ويبدو أن الخلافات المذهبية الدينية حطت من أهمية المدينة .

ويعلمنا **بروكوبيوس مؤرخ عصر جوستينيان** : ويعود للإمبراطور المذكور فضل إعادة بنائها وبعث الحياة فيها ، إذ قام بإنشاء القلعة وتحصينها ، وبناء السور المتين حول المدينة ، كما أقام فيها فرقة عسكرية كبيرة ، وأشاد العديد من الأبنية المدنية العامة مع أقنية للمياه .

ولما كان جوستينيان يكن احتراماً كبيراً للقديسين الطبيبين كوزم ودميان المتوفيين في المدينة ، فقد سماها آجيا بوليس (مدينة القديسين) بدلا من اسمها سيروس ، وكان الحجاج يقصدونها حتى الفتح العربي وما بعده .

تعرضت المدينة في النصف الأول من القرن السادس الميلادي ، إلى غارات الفرس ، ووقعت معاهدة صلح دائم بين الفرس وجوستينيان عام ٥٣٢ م ، وانتهى الصلح بهجوم **كسرى** عام ٥٤٠ م ، حيث أحرق حلب (بيرويه) ، واحتل أنطاكية ، وكانت فترات السلم والحرب تتناوب حتى عام ٥٩١ م ، مما أضر بالمنطقة ككل ، وعندما قتل **الإمبراطور موريس** عام ٦٠٢ م ، عادت الحرب بين الفرس والبيزنطيين ، واحتل الساساتيون بين عام ٦٠٨ وعام ٦٢٨ م ، سورية ، ليطردهم منها **هرقل** ويعود السلم عام ٦٣٠ م ، وتدخل القوات العربية سورية بعد **معركة اليرموك** عام ٦٣٦ م ، وتحتل قوات **أبو عبيدة عامر بن الجراح** سيروس عام ١٦ للهجرة . وهكذا نجد أن سيروس تعرضت للخراب خلال هذه الفترة مرتين ، عام ٥٤٠ وعام ٥٧٤ م ، ولم يكن لها أهمية تجارية ، بل كانت ذات أهمية دينية لفترة قرن واحد ، عندما سميت « المدينة المقدسة » (آجيا بوليس) .

ومن المؤكد انتشار المسيحية المبكر في المدينة والمنطقة ، التي أرسلت أسقفها سيريس Sirice ليمثلها في مجمع نيقية الأول عام ٣٢٥ م ، كما أن هناك تقليد سرياني يذكر أن سيروس دخلت في المسيحية على يد **سمعان الغيور** .

فترة ما بعد الفتح العربي

تم فتح المدينة سلماً على يد **عياض بن**

★ جسر نهر عفرين ★

غنم عام ١٦ هـ (٦٣٧م)، إذ يخبرنا **البلاذري**: «وسار أبو عبيدة يريد قورش، وقدم أمامه عياضاً فتلقاه راهب من رهبانها يسأل الصلح عن أهلها، فبعث به إلى أبي عبيدة وهو بين **جبرين وتل أعزاز**، فصالحه ثم أتى قورش فعقد لأهلها عهداً، وأعطاهم مثل الذي أعطى أنطاكية». ويقال إن سلمان **بن ربيعة الباهلي** الذي كان في جيش أبي عبيدة، عسكر قبل شخوصه إلى أرمينيا عند أحد حصون قورش فسمي باسمه (**حصن سلمان**). ونظراً لوقوع قورش قرب الحدود البيزنطية، فقد كان لها أهمية عسكرية خاصة أيام الأمويين والعباسيين، حيث كانت تقيم فيها حامية عربية مؤلفة من عشرة آلاف رجل، وكانت قورش (كما سماها العرب) واحدة من جند العواصم السبع التي أوجدها **هارون الرشيد** في أواخر القرن الثامن الميلادي، وجعل عاصمتها منبج. ويذكر **المؤرخ ميخائيل السرياني** أسماء الأساقفة الذين تعاقبوا على قورش من القرن التاسع الميلادي، حتى القرن الحادي عشر الميلادي،

بينما لم يذكر أي أسقف بعدها حتى القرن الثاني عشر الميلادي، ربما بسبب إلغاء كرسي الأسقفية فيها أو إثر تدمير المدينة.

وقد قام البيزنطيون بقيادة **اندرونيك** Andronic عام ٩٠٥م، بالاستيلاء على قورش وتفريغها من سكانها، كما أصبح للمدينة أسقف لاتيني عام ١١٠٠م، بعد تنظيم بطريركية أنطاكية.

وقد أطلق **الصليبيون** على المدينة اسم كوريسي Coricée، وكانت إحدى الإقطاعيات التابعة لكونتية أديسا (أورفا)، وقد لعبت دوراً هاماً في الوصل بين أورفا وإمارة أنطاكية، إلا أن **نور الدين زنكي** استرد المدينة من الفرنجة عام ١١٥٠م، بعد أسره **جوسلان**





الثاني كونت أديسا (أورفا) وسجنه في قلعة حلب ، إلا أنه إثر تحالف البيزنطيين مع الصليبيين واحتمال مهاجمتهم حلب أمر بتدمير المدينة ، كي لا يستفيد منها الأعداء ، وكان ذلك عام ١١٥٧ م ، كما يذكر ذلك **ابن شداد وابن الأثير** . وساهم زلزال عام ١١٤٠ م ، في انحطاط المدينة ، ويؤكد **علي الحيري** حقيقة ذلك ، إذ يكتب عام ١١٧٣ م : قورش مدينة قديمة قرب حلب ، يمتد حولها العديد من بقايا الآثار وهي خربة حالياً ، ولكن فيها من ذكريات الماضي الشيء الكثير .

ومما يدل على أهمية قورش وشهرتها ، ما ذكره **ابن الشحنة** في كتاب (الدر المنتخب) عن **الوليد بن عبد الملك** أمر بنقل أحجار كنيسة قورش لاستعمالها في بناء **جامع زكريا بحلب** ، كما يقال إن الإمبراطور البيزنطي عرض دفع (٧٠.٠٠٠) دينار ثمناً لثلاثة من أعمدة كنيستها ، إلا أن الوليد رفض ذلك .

وهكذا تنام قورش في طيات الزمن والتاريخ ، وقد أصبحت مدينة خربة متهدمة ، إلى أن يمر بها **الرحالة ماوندرل** Maundrell ويذكرها في كتابه « **رحلة من حلب إلى القدس في فصح عام ١٦٩٧ م** » ، كما يذكرها **الرحالة الإنكليزي دروموند** Drummond عام ١٧٥٤ م ، ويصفها **شابو** V. Chapot في كتابه « **حدود الفرات** » الذي ظهر بنهاية القرن الماضي ، كما يخصص فرانس كومون لها فصلاً من كتابه « **دراسات سورية** » الذي ظهر عام ١٩١٧ م .

أعمال التنقيب في قورش

بدأت أعمال الحفر النظامية في قورش عام ١٩٥٢ م ، عندما حصل **مدير المعهد الفرنسي للآثار في بيروت المسيو هنري سيريغ** على ترخيص من السلطات الأثرية السورية ، وقد عهد إلى **المسيو إدمون فريزول** Edmond Frezouls بإدارة الحفريات . وبالفعل ، فقد تم حتى الآن القيام بثمانية مواسم تنقيب في السنوات : ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ ـ ١٩٦٤ ـ ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩ ـ ١٩٧٣ م ، وقد تركزت حفريات البعثة الفرنسية بعد إجراءات أعمال المساحة المعهودة في **الأكروبول** (مرتفع المدينة) والمدرج والتترابيل (مكان تقاطع طريقين) .

ففي الأكروبول ، كان يتوقع مشاهدة آثار المرحلة الهلنستية ، ولكنهم لم يجدوا سوى بعض الآثار الرومانية من الفترة الإمبراطورية ، كما عثر في المقبرة الشمالية الغربية على (٢٦) نصباً جنائزياً ، تحوي (١٤) منها على كتابات يونانية ولاتينية ، كما كشف داخل المدرج الذي كشف خلال عدة مواسم تنقيب ، على كنز يتألف من (٥٧٨) قطعة من بينها : نقود عربية ، وكسيرات فخارية وزجاجية ، وقطع معدنية ، وقناع مسرحي ، كما وجد شمال قناة الماء المكتشفة مبادل مائي ، وهو حجر متوازي المستطيلات فيه ثلاث فتحات جانبية ، مع فتحة علوية لتوزيع المياه بأنابيب على المناطق المختلفة .

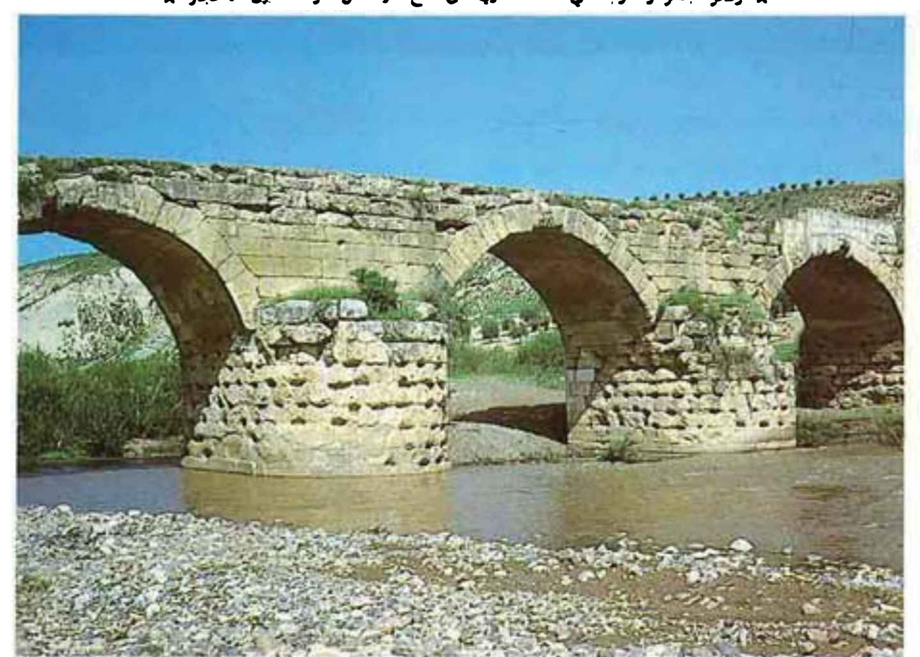
إن التوسع في موقع تلاقي الطرق ويسمى pseudo tetrapyl بيّن أنه كانت تخترقه طريق واحدة فقط ، رغم وجود الركائز الأربع وأبعادها ٤,٨٠ × ٣,٥٠ م وارتفاعها ٠,٨٠ م ، وقد وجد حول الركائز أرضية مبلطة مع أقنية ، كما تم الكشف عن أرضية غنية بالفسيفساء ذات أشكال هندسية نباتية ، وربما كانت أرضية كنيسة بيزنطية ، كما كشفت أرضية بأبعاد ٤٠ × ٨ م ، مع مدخل وسبع درجات مع بناء ذي حنية في الجزء الواقع بين المسرح والشارع ، وفي الواقع لا زلنا ننتظر الكشف عن أشياء كثيرة عند متابعة التنقيب الجاري ببطء وبشكل متقطع .

وصف آثار سيروس

يقع أكروبول المدينة على تلة قائمة على الضفة اليمنى لنهر الصابون ، بينما امتدت المدينة نفسها بين التل والنهر ، أما مقبرة المدينة (نكروبول) ، فقد امتدت في الشمال الغربي والجنوب الغربي للمدينة خارج الأسوار التي تتبع الانحدار الطبيعي لسفح التل .

أما الأسوار بجدرانها السميكة ، فقد كانت

★ ركائز الجسر والثقوب التي كانت تحتوي على قطع الرصاص الواصلة بين الأحجار ★



مجهزة بأربعة أبراج دفاعية مربعة ، وببرجين يحيطان الباب الشمالي المطل على المدينة المنخفضة ، أما على قمة التل ، فقد قام حصن donjon مربع مجهز بأربعة أبراج في زواياه ، ثلاثة منها مربعة والرابع بشكل دائري ربما رمّم في وقت لاحق ، ومن القمة تحلو الإطلالة على المناظر الجميلة الممتدة في أرجاء المنطقة ، وكما هو الحال في المدن اليونانية ذات الشكل الشطرنجي ، نجد أن مدينة سيروس قد قسمت بالشوارع المتعامدة ، وأهمها ذلك الشارع الرئيسي cardo maximus الواصل بين البوابتين الشمالية والجنوبية للمدينة ، الذي كان يحيط به رواقان من كل من جانبيه .

المدرج

ويقع على بعد ١٠٠ متر إلى الغرب من منتصف الشارع الرئيسي المتجه من الشمال إلى الجنوب وفي سفح تلة الأكروبول ، ويتألف من مسرح بطول ٤٨ متراً ، أحاطت به كنصف دائرة الصفوف المتدرجة وعددها ٢٤ صفاً ، وكانت تنتهي في صفها العلوي برواق مليء بالأعمدة المزينة بالزخارف والتيجان البديعة التي لا زلنا نرى بعضها في صالة المدرج السفلية متناثرة هنا وهناك ، مع الزخارف الرائعة التي تعود إلى القرنين الثاني أو الثالث الميلاديين ، ولا زال ١٤ صفاً من المقاعد باقية في أماكنها ، وقد حل بعض هذه المقاعد الضخمة أسماء أصحابها وكأنها مقاعد دائمة محجوزة لهم لمشاهدة المسرحيات التي كانت تمثل آنئذ ، كما ازدانت بعض المقاعد بمساند جميلة على شكل الدلفين يتكئ عليها الجالس ، أما الصالة ، فقد أحاط بها ممر دائري بارتفاع متر واحد ، وقد امتلأت باحتها بأجزاء الأعمدة والتيجان والأفاريز ذات الزخرفة البديعة التي كانت تنتصب على المسرح في الممر العلوي للمدرج ، وقد تدحرجت إلى الصالة نتيجة الزلازل والحروب ، وقد بقي المدخل الخارجي محافظاً على شكله ودرجاته الضخمة ، كما لا زالت الأنابيب الفخارية لأقنية المياه بأشكالها المختلفة ممتدة موازية لجدار المسرح وإلى الشرق منه ، وقد بدت أحجار وصلات توزيع الأنابيب على مختلف الغرف مبعثرة هنا وهناك .

وإذا اتجهنا شمالاً مع الطريق الرئيسية للمدينة ، نجد إلى يسارنا جداراً عريضاً يمتد غرباً حتى يتصل بسور المدينة الغربي ، ويحوي بداخله كنيسة ذات ثلاثة أروقة ، ربما تعود بناؤها إلى القرن السادس الميلادي ، وقد اعتقد كومون وشابو ، أن البناء وأبعاده ١٥٠ × ١٠٠م ، هو السوق العامة (الأغورا) . وبمتابعة التقدم شمالاً في الطريق الرئيسية ، نجد إلى اليمين بقايا كنيسة كبيرة (بازيليك) ذات ركائز وقد تهدمت حنيتها الرئيسية من جهة الشرق ، وكذلك بقايا حمامات وقواعد أبنية أخرى متهدمة .

هذا ، وقد تم في مواسم التنقيب الأخيرة الكشف عن البوابة الجنوبية للمدينة ، وقد بلطت أرضيتها بالأحجار الكبيرة ، وأحاط بها برجان ضخمان للحراسة ، أما إلى الجنوب الشرقي من البوابة الجنوبية وفي الطريق المؤدية إلى الجسرين الرومانيين ، نجد قواعد ضخمة لنقطة تقاطع طرق (تيترابيل) لم يبق أي من أعمدتها منتصباً كالعادة .

أما إلى الجنوب الغربي من المدينة فوق التل المرتفع المشرف على الحصن والمنطقة بأجمعها ، نجد بقايا معبد روماني ربما كان مخصصاً لعبادة زوس ، وقد حوّل إلى كنيسة بيزنطية في وقت لاحق .

المدفن الهرمي

انتشرت المدافن والقبور خارج السور الشمالي والجنوبي للمدينة ، وقد كانت المقابر الشمالية محفورة في الصخر أو مبنية من الحجر ،

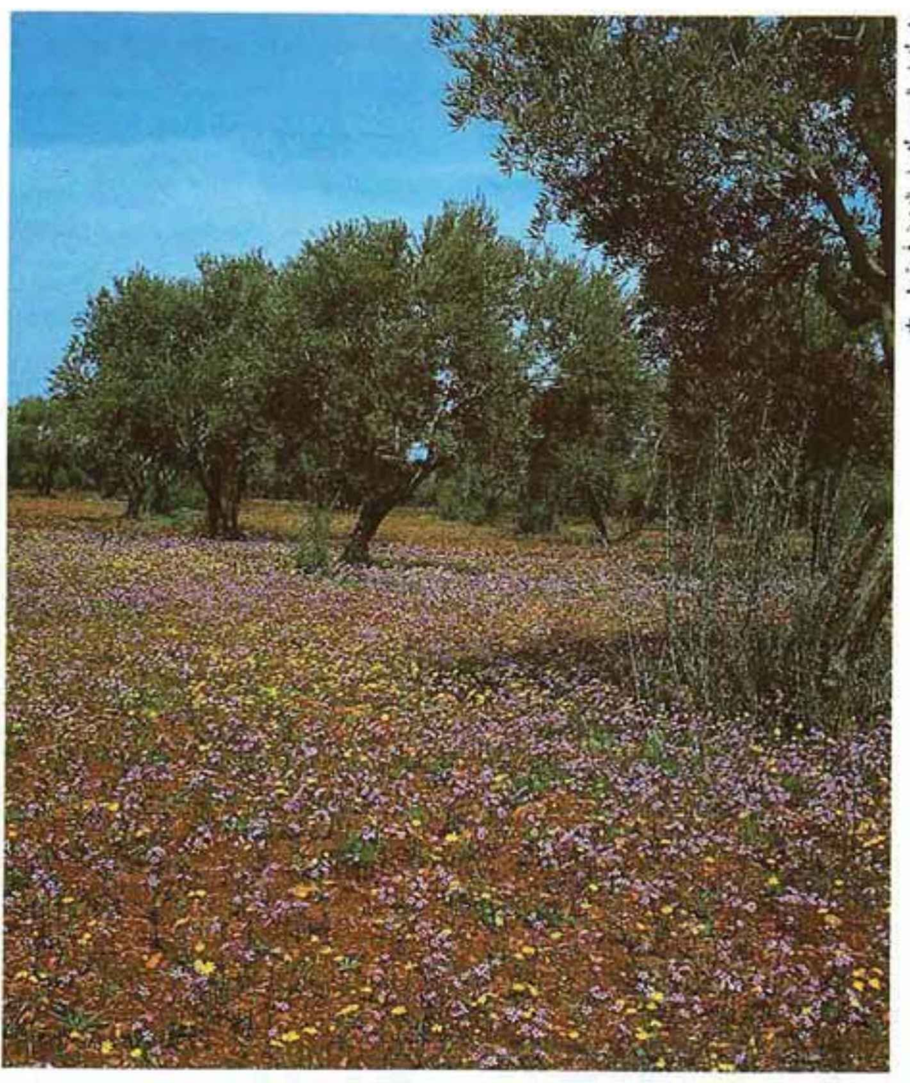
★ جسر نهر الصابون ★





بينما أعيد استعمال المقابر الجنوبية في الفترة العربية ، وبين المقابر الجنوبية على بعد ٦٥٠ متراً إلى الجنوب الغربي من البوابة الجنوبية للمدينة ، وقف مدفن روماني على شكل مسدس ، طول ضلعه خمسة أمتار ونصف ، انتهت قمته بهرم . ويعود المدفن إلى القرن الثاني الميلادي ، أو بداية القرن الثالث الميلادي ، وقد بني بأحجار مستطيلة منحوتة ، جدران قسمه الأسفل ملساء تنتهي عند الزوايا الست بأحجار استناد pilastre تحمل بدورها الإفريز المحيط بكامل البناء في وسطه ، وقد علاه في كل وجه نافذة كبيرة انتهت بقوس ، وقد قامت من الداخل وأمام كل زاوية ، ستة أعمدة انتهت بتيجان كورنثية مزخرفة ، وهناك إفريز ثان علوي مزخرف بدت فيه أقنعة تمثل الأسد رمز الإله زوس (**جوبيتر**) ، وقد قام السقف أخيراً فوق الإفريز على شكل هرم عال تجمعت أوجهه المثلثة لتنتهي بتاج كورنثي مزخرف بأوراق (الاكانت) البديعة ، وربما كان التاج ركيزة لحمل أحد التماثيل .

ونتأمل بإعجاب كبير فن العمارة ودقتها المتمثلة في الإفريز الداخلي المزخرف ، والمستند على الأعمدة الكورنثية ، التي قامت في الزوايا الست ، وقد تألف كل عمود من قطعة واحدة من المرمر الأبيض . هذا ، وقد قامت **مديرية الآثار والمتاحف** في المنطقة الشمالية مؤخراً ، بترميم المدفن الهرمي بعد ان أوشكت أحجار سقفه على التفكك والانهيار .



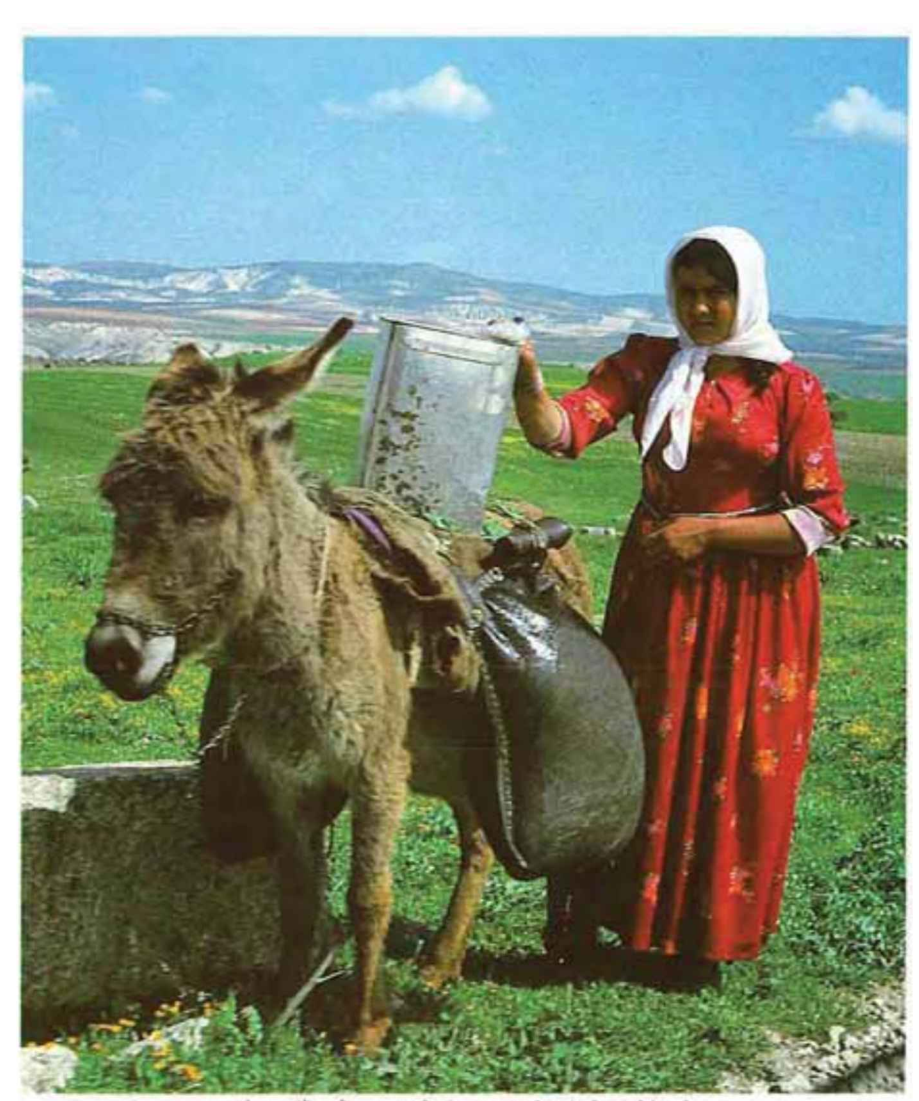
★ أزهار الربيع وأشجار الزيتون في قورش ★

★ الطريق الرومانية المبلطة تبعد ٤٠ كم إلى الغرب من حلب ★



الجسران الرومانيان

على بعد ١,٥ كيلومتر إلى الشرق من قورش ، قام **الجسر الأول على نهر الصابون**



★ ريفية من قورش وقد تزودت بماء الشرب من النهر القريب ★

ويتميّز بست فتحات لمرور المياه وطوله ١٢٠ متراً ، وعلى بعد أقل من كيلومتر واحد إلى الشرق منه ، نجد الجسر الآخر يجتاز نهر عفرين وهو بطول ٩٢ متراً ، وثلاث فتحات كبيرة ، ولا زال المرور الحديث من باصات وسيارات ركوب صغيرة وشاحنات ، تمر فوق قارعة الجسرين وهي بعرض خمسة أمتار ونصف ، رغم خطورة ذلك على سلامة بلاطتي الجسرين بأقواسها الصامدة منذ ثمانية عشر قرناً . ويشكل كل جسر حسب الطراز الروماني ، محدباً في وسطه ذا ميل ١٥٪ في المقطع الطولي للجسر ، بينما نجد أن الركائز قد جهزت في الجهة المقابلة لاستقبال المياه ببروز حاد ، مهمته تخفيف تأثير أمواج المياه على جسم الركيزة ، وبنيت الركائز بأحجار مربعة ، أو مستطيلة منحوتة ، ظهرت فيها ثقوب عديدة نتيجة اقتلاع قطع القصدير التي كانت تربط نقاط تلاقي وجوه الأحجار المتلاصقة وتثبتها ببعضها ، بينما كانت هناك قطع حديدية بطول ٢٥ سنتيمتراً تثبت كل حجرين ببعضهما من الأعلى ، ويبدو من شكل الركائز وأطراف الجسرين ، أنها قد خضعا لترميمات أيام البيزنطيين والعرب ، ويعود تاريخ بناء هذين الجسرين إلى القرن الثاني الميلادي ، وربما إلى النصف الأول من القرن الأول الميلادي ، أي منذ تواجد الثمنية العسكرية الهامة أي الفرقة الثامنة في سيروس .

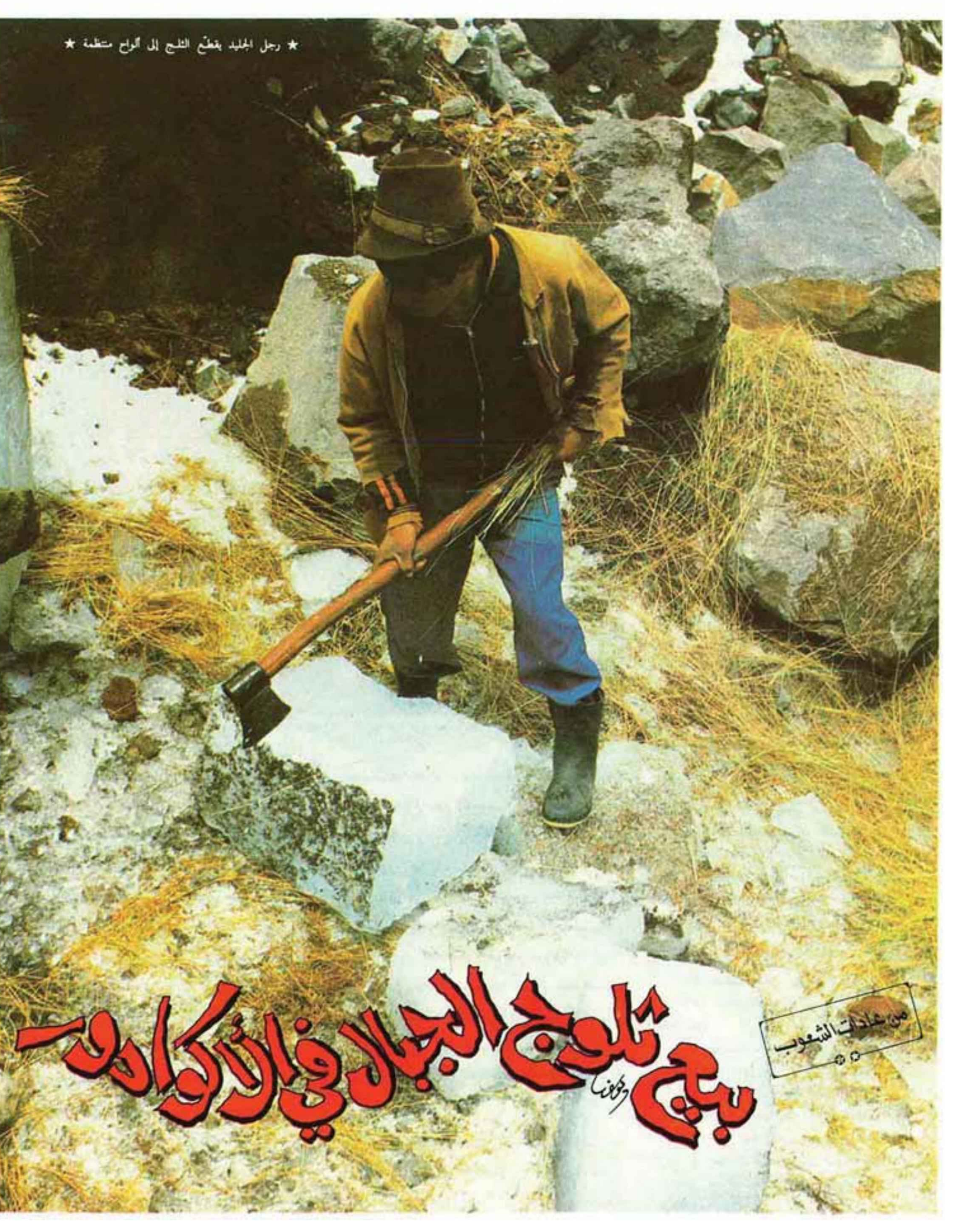
وهكذا نجد أن مدينة قورش ازدهرت لموقعها الاستراتيجي العسكري ، باعتبارها مفتاح بلاد الرافدين ، ولموقعها التجاري ، واتصالها بالطرق المؤدية إلى المناطق المجاورة من الكوماجين وأنطاكية وأفامية ، وقد أصابها الإهمال بتحويل المركز الإداري والطريق إلى منبج (هيرابوليس) . وبعد ازدهار كبير في الحياة السكنية لكامل منطقتها ، أصابها الدمار والتخريب نتيجة الحروب والزلازل . وهاهي الآن تعود كمركز جذب رائع ، بالإضافة إلى عطاء منطقتها من الكرمة والزيتون الممتازين ، إذ تقدم للحضارة الإنسانية روائع آثارها في إطار جمالي بديع من أنهار وظلال وأرفة ، وبساط سندسي ، وهواء عليل ، حيث تستعذب الإقامة ، وتستطاب في أحضان الطبيعة والتاريخ .

الهوامش

(١) كان جيش الشرق يتألف عام ٨ ق . م ، من : الفرقة الثالثة Gallica ، والسادسة Ferrata ، والعاشرة Fretensis ، وكان عدد جنودها مع الفرق المساعدة حوالي (٣٠,٠٠٠) جندي ، وكانوا قريبين من أنطاكية وشاطئ البحر المتوسط وحماه وسيروس . أما من أجل ضبط الحدود القريبة من الصحراء ، فقد لجأ إلى تشجيع السلالات الصغيرة للقيام بذلك ، لذا أقام أغسطس هيردوس الكبير ملكاً على اليهودية ، وأوكل إليه هذه المهمة في الجنوب (كان يحكم جميع فلسطين) ، وقد بنى الأخير مرفأ قيصرية على شرف أغسطس قيصر .

المراجع

(١) فتوح البلدان : للبلاذري .
(٢) معجم البلدان : لياقوت الحموي .
(٣) الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة : لابن شداد .
(٤) دراسات سورية : لفرانس كومون .
(٥) نور الدين زنكي : لنيكيتا اليسييف .
(٦) مجلة الحوليات العربية السورية ، الأعداد : ١ ـ ٢ (عام ١٩٥٢ م) ، ٤ ـ ٥ (١٩٥٤ ـ ١٩٥٥ م) .
(٧) تقارير بعثة التنقيب الفرنسية في قورش .
(٨) مقالة الطرق والجسور الرومانية في سورية ، للمهندس عبد الله حجار ، (كتاب عاديات حلب الرابع) (١٩٧٧ ـ ١٩٧٨ م) .



★ رجل الجليد يقطّع الثلج الى ألواح منتظمة ★

من عادات الشعوب

بيع ثلوج الجبال في الأكوادور

عندما ينشط البركان ويثور، فإن القمم العليا للجزء من سلسلة جبال الأنديز Andes في جمهورية (الأكوادور) في أمريكا الجنوبية، المعروفة باسم (شيمبورازو Chimborazo) تجمع بين النار والجليد في آن واحد. فمع ذوبان الصخور الصلبة بتأثير ثورة البركان، تسيل الحمم lava في المنحدرات الجبلية جنباً إلى جنب مع ركام الثلج المتجمد على هذه القمم العالية.

وقمة جبل (شيمبورازو) ترتفع لعلو أكثر من (٢٠٠٠٠) قدم أو حوالي (٦٠٠٠) متر، وفيه منحدرات شاهقة شديدة الانحدار، وتكون عملية التنفس في أعاليه صعبة لقلة الأوكسجين المتوفر إضافة إلى تهديد التيهور، وهي كتل ضخمة من الثلج أو الجليد، تنهار فجأة وبسرعة من على جوانب الجبل عندما تشرق الشمس ويبدأ تحلل الصدوع المتجمدة للصخور.

ومن يريد أن يتسلّق لأعالي جبل (شيمبورازو) عليه أن يواجه كل هذه الصعاب والمخاطر.. لكن قلة من أفراد قبيلة هنود (الكويشو Quechua) هم الذين يغامرون بحياتهم ويتحدون هذا الجبل، ويتسلقون قممه، ليس بغية تسجيل رقم قياسي في ارتقاء قمم الجبال، ولا طلباً للشهرة.. ولكن بغية كسب معاشهم من بيع ثلوجه النقية المتراكمة.





★ قمم جبال (شيمبورازو) في جبال الأنديز الأكوادورية ★



▲ ★ تحمل ألواح الثلج الملفوفة بعشب الباما تمهيداً لنقلها إلى القرية ★

★ وصول ألواح الثلج إلى مدينة (ريوبامبا) ★ ▼



فعند فجر أي يوم يستيقظ رجل الجليد Iceman (هكذا يسمى في الأكوادور وهو من يقطع ثلوج الجبال ليبيعها) من فراشه، ويوقظ معه اثنين أو أكثر من إخوته الذين يعدون بدورهم دزينة من الحمير المدربة على تسلق الجبال، ويهيئونها لهذه الرحلة الشاقة.. ويغادر الجميع القرية الصغيرة التي تقع عادة على تلال السفوح القريبة من الجبل ليبدأوا رحلة تسلُّق القمم الشاهقة لهذه الجبال بحثاً عن الرزق.

وعندما يصل رجل الجليد ومجموعته من الرجال إلى الارتفاعات المنخفضة لهذا الجبل، يتوقفون قليلاً لقطع وتجميع الأكداس من عشب الباما Pampas grass (سهل معشوشب في أمريكا الجنوبية)، الذي يستخدمونه للف ألواح الثلج وتغطيتها بغية حفظها.

وبعد تسلق للجبل يستمر لأكثر من خمس ساعات متصلة، يصلون إلى حيث توجد كميات وافرة من الثلج المتجمد النقي،



ويكونون حينها على ارتفاعات لا تقل عن (١٨٥٠٠) قدم، وبواسطة الفؤوس والمُخول يحرك رجل الجليد ورفاقه الثلوج المتراكمة، ويعملون على تقطيعها إلى ألواح متساوية منتظمة الأبعاد، يزن اللوح الواحد منها حوالي (٢٠) رطلاً (الرطل = ٤٥٣ غراماً)، لتكون قابلة للنقل والحمل، وتلف هذه الألواح الثلجية، وتُعزل عن الجو الخارجي بواسطة عشب البامبا، ثم تحمل على الحمير، حيث يحمل كل حمار منها من (٢ ـ ٣) ألواح.

★ الثلج كشراب لذيذ في عبوات مضاف إليها الشراب الحلو الملون ★

ويعود رجل الجليد ورفاقه إلى قريتهم في آخر الليل، ومعهم ألواح الجليد التي يبقونها في بيوتهم حتى الصباح التالي، حيث تحمل مرة ثانية على ظهور الحمير، وتنقل بواسطتها إلى مدينة (ريوبامبا) القريبة لتتم عملية البيع، وليحصل رجل الجليد على (٢٠) سنتاً أكوادورياً لقاء كل لوح ثلج من صاحب آلة كشط الجليد المنتشرة في مدن الأكوادور.

والثلج على الجبال بالنسبة لرجل الجليد الكويشو بمثابة الألماس للغواص في البحر، فهو مصدر رزقه ومعاشه، ويتفاءل جداً كلما رأى الثلوج تتراكم على قمة جبل (شيمبورازو)، ورحلته الشاقة لتسلق هذا الجبل ليست أكثر من متعة ونزهة بالنسبة له.





ضحى.. والنخلة

شعر: أحمد قنديل

هـل، كما كـان، موعدي ... طلعة الفجر في الغد؟
جانب النخلة التي ... شهدت يوم مولدي
يوم أن قال جدُنا: اغرسوها هنا.. هنا
إنها النخل بعدنا
زينة الأصل والنسب ... رمز عزي وثروتي
وحفيدي سيعتني ... بعد موتي بغرستي
مثلما كان والدي!
سوف ألقاك يا ضحى ... مثلما كنت دائما
في الأصابيح، قد صحا ... عندها الطير، حائما
والصبايا توافدت هازجات بحبها
تحمل الماء في القرَبْ
الهوى هز روحها ... والمنى ملء قلبها
والنغاري تواثبت ... كخيالي كخطوتي
واثباً من مراقدي!
الضحى حال يا ضحى ... رأده، واغتدى لهبْ
وأنا الآن واقفٌ ... وقفة الذئب للطلَبْ
حائر الطرف لا أرى غير مرآك باسما ... في شكول من الرؤى صاغها الجوع والظما
إن بئراً حفرتها ... وبزندي طويتها
جفّتَ اليوم يا ضحى مثل دمعي ومقلتي
أو بقايا مواجدي!
هل، تخلفت يا ترى ... في أمور لها سبب؟
أم تغيرت بعدنا ... وانتهى دونك الأرب؟
إن قلبي محدثي دون شك ولا ارتياب ... أنك اليوم لقمة بين فك طغا، وناب
إن صوتاً سمعته من بعيد بفطرتي ... قال هذا وانني في طريقي، ونخلتي
تشهد اليوم يا ضحى إنني عند قولتي
واحدٌ غير واحد!

عن ديوانه «الراعي.. والمطر»

جحظة البرمكي – أيضاً

صورة من شعره

(٣)

وللحديث شجون

بقلم عبد العزيز الرفاعي

اما وان جحظة ، او ابا الحسن احمد بن جعفر ، من سلالة البرامكة ، وجده كان وزيرا .. وكان لأسرة البرامكة على عهد الرشيد دولة وصولة .. فإنا نجد من الطبيعي ان يفخر بمفاخر اسرته .. ولا نعجب حينما يقول :

أنا ابن أناس مول الناس جودهم   فاضحوا حديثا للنوال المشهر
فلم يخل من إحسانهم لفظ مخبر   ولم يخل من تقريظهم بطن دفتر

ويقول في سياق (دعوة شعرية) لأحد جيرانه : يصف فنه الوتري وغناءه :

.. وسمع بشخص   من آل يحيى بن خالد

وحينا يغضب لكرامته يقول :

ولي نفس ابت إلا ارتفاعا   فاضحت كالسماء على السماء

(يراجع في النماذج السابقة : معجم الأدباء ٢/٢٤١) .

وإذا تركنا فخره ، والتمسنا صوراً من غزله ، وجدنا نماذج عدة تتناقلها كتب الأدب . ولكني اجد في كتاب (زهر الآداب) للحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) . نماذج فريدة من شعره .. منها في الغزل ، ما يتمتع بصور مبدعة ، تدل على موهبة مبتكرة .

من غزله قوله : ولعل مما يستوقف نظر المتأمل ما جاء في الشطر الأخير من البيت الثاني :

رات منه عيني منظرين ، كما رات   من الشمس والبدر المنير ، على الأرض
عشية حياني بورد كأنه   خدود ، اضيفت بعضهن إلى بعض
وناولني كاسا كأن حبابها   دموعي ، لما صد عن مقلتي غمضي
وراح وفعل الراح في حركاته   كفعل نسيم الريح بالغصن الغض

ومنه قوله :

عاتبت نفسي في هوا   ك فلم اجدها تقبل
واطعت داعيها إليـ   ـك فلم اطع من يعذل
لا والذي جعل الوجو   ه لحسن وجهك تمثل
لا قلت : إن الصبر عنـ   ـك من التصابي اجمل

ومما اشتهر من غزله قوله :

لقد بخلت علي بكل شيء   من المعروف حتى بالسلام
فقلت لها : بخلت علي يقظى   فجودي بالخيال لمستهام
فقالت لي : وصرت تنام ايضا   وتطمع من أن تراني في المنام

والأبيات الثلاثة الأخيرة من (حماسة الظرفاء) للزوزني المتوفى سنة ٤٣١ هـ ، والبيتان الأخيران منها ، متداولة في أكثر كتب الأدب ، التي عنيت بترجمته ، وفيها ما يشير إلى سعة خياله ، وبديع صوره .

ولجحظة في شعر الوصف صور ممتعة مبدعة ، من ذلك قطعة أوردها ياقوت الحموي في ترجمته من معجم الأدباء ٢/٢٤٥ ، يصف فيها روضة قصدها مع بعض رفاقه ، اجتزئ منها ابياتاً :

طرقنا «بزوغى» حين اينع زهرها   وفيها ، لعمر الله ، للعين منظر
وكم من بهار يبهر العين حسنه   ومن جدول بالبارد العذب يزخر
.. شقائق تندى بالندى ، فكأنها   خدود عليهن المدامع تقطر
.. وكم منشد بيتا ، وفيه بقية   من العقل ، إلا أنه متحير
(فكان مجني دون من كنت أتقي   ثلاث شخوص ، كاعبان ومعصر)
وكم من حسان جس أوتار عوده   فالهب نارا في الحشا تتسعر
يغني وأسباب الصواب تمده   بصوت جليل ذكره حين يذكر
.. اجحظة إن تجزع على فقد معشر   فقدت بهم من كان للسكر يجبر
واصبحت في قوم كأن عظامهم   إذا جئتهم في حاجة ، تتكسر
فصبرا جميلا ، إن في الصبر مقنعا   على ما جناه الدهر ، والله اكبر

ويلاحظ القارئ انه ضمن بيتاً لعمر بن ابي ربيعة جاء بين القوسين .

وقد ابدع ، حينما وصف ثقيلا ، وتفنن في تقديم عدة صور ، على نحو متتال عنه : وهذا الوصف في (زهر الآداب) للحصري :

يا لفظة النعي بموت الخليل   يا وقفة التوديع بين الحمول
يا شربة اليارج يا أجرة الـ   ـمنزل يا وجه العذول الثقيل
يا طلعة النعش ويا منزلا   أقفر من بعد الأنيس الحلول
يا نهضة المحبوب عن غضبة   يا نعمة قد آذنت بالرحيل
ويا كتابا جاء من مُخلف   للوعد ، مملوءة بعذر طويل
يا بكرة الشكل إلى حفرة   مستودع فيها عزيز الشكول

يا ولبة الحافظ مستعجلاً   بصرفه القينات عند الأصيل
ويا طبيبا قد أتى باكرا   على أخي سقم بماء البقول
يا شوكة في قدم رخصة   ليس إلى إخراجها من سبيل
يا عثرة المجذوم في رحلة   ويا صعود السمر عند المعيل
يا ردة الحاجب عن قسوة   ونكسة من بعد برء العليل

ولا بد ان ندرك ان (اليارج) معجون مسهل. وان (الحافظ) هو بمثابة متعهد الحفلات..

اما قوله: يا شوكة في قدم رخصة.. فلا بد من الوقوف عنده وقفة تامل..!

ومن بين المقطعات المتناثرة في كتب الأدب. التي عنيت بأخباره واشعاره. تكاد لا نجد شيئا من اماديحه.. إلا ان ياقوت الحموي اورد له قوله:

شكري لإحسانك شكر امرئ   يستوهب الإحسان من واهبه
وكيف لا اشكر من لا ارى   في منزلي إلا الذي جاد به

بينما نجد له مقطوعات عدة في الهجاء. وهو في بعضها مقذع. ويحدث عن نفسه انه هجا البحتري. فقد روى البغدادي في تاريخ بغداد ٤/٦٦. قوله: قلت للبحتري: قد هجوتك! قال: تقول ماذا؟ قال: قلت:

البحتري ابو عبادة   بيت الفهاهة والبلادة

فقال لي: اذهب فقد وهبتك لسلفك. فقد كان لهم علي حق..

ويبدو ان البحتري يقصد انه وهبه للبرامكة.. ومن صور هجائه التي جاءت في (معجم الأدباء):

لي صديق نفرى بقربي وشدوي   وله عند ذاك وجه صفيق
قوله -إن شدوت-: احسنت زدني   وباحسنت لا يباع الدقيق!

وقد هجا سعداً الحاجب بقوله:

يا سعد إنك قد خدمت ثلاثة   كل عليه منك رسم لائح
واراك تخدم رابعا تمتيه   رفقا به. فالشيخ شيخ صالح
يا خادم الوزراء إنك عندهم   سعد. ولكن انت سعد الذابح!

وهجا احد اصحابه:

ولي صاحب لا قدس الله روحه   وكان من الخيرات غير قريب
اكلت عصيداً عنده في مضيرة   فيا لك من يوم علي عصيب

وهذه القصيدة العصية تذكرنا بأبياته في القطائف التي سبق ذكرها.

وإذا كان تاريخ الهجاء. يحدث ان الحطيئة هجا امه وزوجته. فقد هجا جحظة والديه والقذع في هجائه.. وسبب هجائه لهما عجيب:

ما تركا درهما اصون به   وجهي يوما عن ذلة الطلب

ترى هل ترك هو لأولاده. إن كان له اولاد. ما يصونون به وجوههم من ذلة الطلب.؟

ومما اورد ابن خلكان في الوفيات من هجائه ١/١٣٣:

اصبحت بين معاشر هجروا الندى   وتقبلوا الأخلاق من اسلافهم
قوم احاول نيلهم فكأنما   حاولت نتف الشعر من آنافهم
هات اسقنيها بالكبير وغنني   (ذهب الذين يعاش في أكنافهم)

وإذا كانت صورة نتف الشعر من الآناف. صورة مبتكرة. فإن هناك التفاتات ذهنية كثيرة نلحظها في شعره. من ذلك قوله في المصدر نفسه:

يا ايها الركب الـمـ   ـين فراقهم إحدى البلية
يوصيكم الصب المقـ   ـيم بقلبه خير الوصية

ومن هذه الالتفاتات قوله في سياق دعوته لأحد اصدقائه ليحضر إحدى سهراته: (معجم الأدباء):

.. وما شئت من خبر نادر   ونادرة بعدها نادرة
فهات.. ولو كنت -يا ابن الكرام-   -وحاشاك- من ذاك في الآخرة

وقوله:

وليل في جوانبه حران   فليس لطول مدته انقضاء!
عدمت مطالع الأصباح فيه   كأن الصبح جوداً ووفاء!

وقوله:

رحلتم فكم من أنة بعد زفرة   مبينة للناس شوقي إليكم
وقد كنت اعتقت الجفون من البكا   فقد ردها في الرق حزني عليكم

وبعد.. فإن من شعر جحظة ما سار مسار الأمثال. وقد اشار إلى هذه الحقيقة النويري (ت ٧٣٣ هـ). في (نهاية الأرب ٣/١٠٢). حيث اورد طائفة من امثاله الشعرية كقوله: (وللمساكين ايضا بالندى ولع). وقوله: (وآفة التبر ضعف منتقده). وقوله: (متى يلتقي الميت والغاسل). وقوله:

لا تعدن للزمان صديقا   واعد الزمان للأصدقاء

وقوله:

وإذا جفاني جاهل   لم استخر ما عشت قطعه
وجعلته مثل الفجو   ر ازوره في كل جمعه

العلاقات الثقافية في العالم الإسلامي

في العصور الوسطى

بقلم : د . أحمد عزت عثمان صالح

انعكست آثار العلاقات الطيبة بين القاهرة على عهد بني أيوب ، وبغداد في ظل الخلافة العباسية على الحركة العلمية والثقافية في شرق العالم الإسلامي . فالتقت رغبة الأمويين والعباسيين في تدعيم المذهب السنّي ، والنهوض بالحركة العلمية والثقافية ، مما تطلب تعاوناً بين مدارس مصر والشام والعراق وبلاد ما وراء النهر . وأصبحت جميعها مراكز هامة للتبادل الفكري والحضاري في الدراسات والعلوم المختلفة . وكان ذلك وصولا لانتقال زعامة الحركة العلمية في العراق إلى مصر عندما حمى الله مصر من تخريب التتار . وعاشت في هدوء نسبي . فالعلم لا يترعرع إلا في ظل الهدوء والأمان .

من المشرق إلى مصر

وفي إطار التعاون الثقافي ، انتقل كثير من علماء المشرق الإسلامي إلى مصر والشام ، حيث وجدوا البيئة الصالحة للاشتغال بالعلم والتدريس ، فأقبل عليهم أهل مصر ، وتتلمذوا على أيديهم . واشتهر من علماء **بغداد** الذين أسهموا في الحركة الثقافية بمصر : **عبد اللطيف البغدادي** (المتوفى عام ٥٩٥ هـ) ، الذي غادر بغداد وهو دون الثلاثين من عمره . ومرَّ في طريقه إلى مصر بالشام ، حيث قابل **صلاح الدين الأيوبي** ، وزوّده القاضي الفاضل بتوصية إلى مصر . وكان عالماً في الطب والفلسفة والكلام والمنطق والبيان . ومنهم **شهاب الدين الطوسي** (المتوفى عام ٥٩٦ هـ) ، الذي قدم من بغداد للوعظ والتدريس بالقاهرة . ومنهم **تاج الدين الكندي** (المتوفى عام ٦١٣ هـ) ، من علماء النحو ببغداد الذين وفدوا للتعلم ، وكان متواضعاً يحب طلبته . ومن علماء **الموصل** ، الفقيه **كمال الدين الشهرزوري** (المتوفى عام ٥٧٢ هـ) ، **وبهاء الدين بن شداد** (المتوفى عام ٦٣٢ هـ) ، صاحب كتاب سيرة **صلاح الدين** . وكان **ابن خلكان** (المتوفى عام ٦٨١ هـ) ، من مواليد مدينة **إربل** من أعمال الموصل ، واشتغل بالتدريس والقضاء بمصر . ويذكر السيوطي أن سيف الدين الآمدي (المتوفى عام ٦٣١ هـ) ، كان من مواليد **آمد** إحدى مدن ديار بكر الكبرى ، جاء إلى مصر للتدريس في عام ٥٩٢ هـ ، وله مؤلفات كثيرة في أصول الدين ، وأصول الفقه ، والمنطق ، والحكمة ، والخلاف وغير ذلك . وكان عالم الحديث **أبو طاهر السلفي** (المتوفى عام ٥٧٦ هـ) ، من مواليد مدينة **أصفهان** من بلاد الفرس ، وتلقى دراسته الأولى بها ، وكان له دور كبير في دراسة الحديث بالإسكندرية أيام الفاطميين والأيوبيين . ومن **أصفهان** أيضاً **شمس الدين الأصفهاني** (المتوفى عام ٦٨٨ هـ) ، عالم الأصول والمنطق والفلسفة ، تولى التدريس والقضاء بمصر ، وحكم **قوص** وهي مدينة بصعيد مصر . وينسب **شمس الدين الخويي** (المتوفى عام ٦٣٧ هـ) ، إلى **خوي** وهي مدينة **بأذربيجان** من إقليم **تبريز** ، وكان عالماً بالأصول والفقه والجدل والطب ، واشتغل بالتدريس وقضاء الشام . وإلى مدينة **خونج** من أعمال أذربيجان أيضاً ينسب **أفضل الدين الخونجي** (المتوفى عام ٦٤٦ هـ) عالم المنطق والفلسفة والطب ، وقد ولاه **الصالح نجم الدين أيوب** قضاء مصر عام ٦٣٨ هـ . وكان عالم اللغة والحديث والتفسير الفقيه **ابن الصلاح** (المتوفى عام ٦٤٣ هـ) ، من مواليد قرية **شرخان** ، القريبة من شهرزور ، إحدى مدن **خراسان** . وينسب **جمال الدين الحصيري** (المتوفى عام ٦٣٦ هـ) إلى محلة يصنع فيها الحصير بمدينة **بخارى** ، وقد درس الحديث والفقه في بلده ، ثم اتصل بالمعظم **عيسى والملك الناصر الأيوبيين** . ومن تلاميذه **سبط بن الجوزي** . ولعل **الغزنوي** عالم الفقه والأصول (المتوفى عام ٥٩٣ هـ) ، ينسب إلى **غزنة** إحدى بلاد الهند ، وله مؤلفات كثيرة في الفقه والأصول ، وهو صاحب « **المقدمة الغزنوية** » التي وصفها صاحب « **كشف الظنون** » ، بأنها تأليف مختصر نافع في العبادات ، حجمه صغير وعلمه كثير .

ويلاحظ أن كثيراً من العلماء والأساتذة قدموا إلى مصر من بغداد والمشرق الإسلامي ، واشتغلوا بالتدريس في مدارسها وجوامعها ، وفضّلوا الإقامة بمصر حتى وفاتهم ولم يعودوا إلى بلادهم مثل : **ابن نقطة** الذي استقر أخيراً في مصر لتدريس الحديث ، وتوفي عام ٦٢٩ هـ ،

وصفي الدين أبو بكر البغدادي الذي قدم مصر، واتصل بعلمائها وفقهائها لدراسة علم الحديث، ومنهم الحافظ المنذري الذي بقي بمصر حتى وفاته عام ٦٣٠ هـ. أما أبو محمد عبد الله بن سالم البجلي البغدادي، فقد لزم تدريس الحديث بالمدرسة السيوفية بالقاهرة حتى توفي - كما روى المقريزي - في عام ٥٨٤ هـ.

ومن مصر إلى المشرق

على أن الأمر لم يقتصر على مجيء علماء العراق والمشرق الإسلامي إلى مصر، وإنما ذهب كثير من علماء مصر إلى الشرق، حيث آمن الناس وقتئذ بأن السفر لطلب العلم مستحب. ونود أن نلفت النظر إلى أن غالبيتهم لم يمكثوا هناك سوى فترة زمنية قصيرة عادوا بعدها إلى مصر ليستأنفوا مسيرتهم العلمية والأدبية، مما يشير إلى أن بغداد أخذت تفقد تدريجياً زعامتها العلمية والأدبية. ومن هؤلاء العلماء الذين قضوا في بغداد سنوات من عمرهم عالم الفقه والحديث ابن نجية الذي حدث في بغداد ودمشق والقاهرة والإسكندرية، وتوفي بالقاهرة عام ٥٩٩ هـ. ومنهم ابن الحنبلي (المتوفى عام ٦٣٤ هـ) عالم الحديث والفقه الذي رحل إلى خراسان وأصفهان وبغداد ومصر. ومن أشهر العلماء الذين وفدوا إلى العراق سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام المتوفى بمصر عام ٦٦٠ هـ.

ومن علماء مصر الذين كان لهم دورهم البارز في الحركة الثقافية في مصر والعراق والمشرق الإسلامي: الفقيه الشافعي أبو إسحق إبراهيم بن منصور، الذي حدث ببغداد فترة طويلة، حتى سُمّي بالعراقي الخطيب، ثم غادر بغداد إلى مصر، وخطب في بعض مساجدها حتى توفي عام ٥٩٦ هـ. وغادر عبد المنعم بن عبد العزيز المعروف بابن النطروني (المتوفى عام ٦٠٣ هـ) مدينة الإسكندرية إلى بغداد، حيث عُيّن شيخاً برباط العميد في بغداد. ويذكر السيوطي أن الشرف الدمياطي ولد في إحدى قرى دمياط عام (٦١٣ هـ)، وكان عالماً في الحديث والفقه واللغة والتاريخ، وارتحل عام ٦٤٥ هـ، إلى الشام والجزيرة والعراق، ثم عاد إلى القاهرة، حيث توفي عام ٧٠٥ هـ. وقدم عبد السلام بن منصور الدمياطي من الديار المصرية، وتفقّه وسمع الحديث بالمدرسة النظامية ببغداد، ثم رجع إلى دمياط ومنها إلى مصر، حيث توفي عام ٦١٩ هـ. أما عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر الإسكندري، الذي ذهب إلى بغداد عام ٦٣٣ هـ، فقد درس الفقه المالكي بالمدرسة المستنصرية، في اثني عشر درساً.

ويروي الأدفوي أن من علماء صعيد مصر الذين ذهبوا إلى بغداد كل من: الشيخ إسماعيل بن محمد الأسواني (المتوفى بالمعمرة عام ٥٩٩ هـ)، وهمام بن راجي المعروف بأبي الغنائم (المتوفى بالقاهرة عام ٦٣٠ هـ)، وابن بصاقة المتوفى بدمشق عام ٦٥٠ هـ)، وشهاب الدين إسماعيل بن حامد (المتوفى بدمشق عام ٦٥٣ هـ).

ويلاحظ أن رسل الخلافة العباسية والملوك الأيوبيين الذين تنقلوا في مهام رسمية بين القاهرة ودمشق وبغداد، لم يقتصر دورهم على الجانب السياسي فحسب، وإنما شاركوا أيضاً في الحياة العلمية والثقافية. فكان رسول كل منهم فقيهاً وعالماً قبل أن يكون سياسياً وسفيراً. فاتصل هؤلاء الرسل بزملائهم من الفقهاء والعلماء في الجهة التي يوفدون إليها فيتناظرون معهم في مختلف العلوم الفقهية واللغوية، أو يلقون دروساً في المدارس والجوامع تشمل الحديث والفقه والتفسير. كما كانت تعقد الندوات والمجالس العلمية والأدبية التي شارك فيها أحياناً بعض الخلفاء العباسيين وبعض ملوك الأيوبيين.

دور الرسل

ومن أشهر رسل الخلافة العباسية الذين اشتغلوا بالتدريس والوعظ بمصر والشام: محيي الدين عبد الرحمن الجوزي، ونجم الدين الباذرائي. ونظراً لكثرة ترددهما إلى دمشق وحلب والقاهرة، فإنهما كثيراً ما حدّثا بتلك البلاد، ودرّسا بمدارسها، بل شيّدا مدرستين بدمشق على نفقتهما الخاصة عرفت الأولى باسم «المدرسة الجوزية»، والثانية باسم «المدرسة الباذرائية».

ومنهم أيضاً شهاب الدين السهروردي، الذي اجتمع في مصر بفقهائها وعلمائها، كابن الفارض، وعز الدين بن عبد السلام، ولم تخل تلك الاجتماعات من مناظرات ومساجلات علمية وأدبية، حتى إن السهروردي ألبس كلاً منهما خرقة التصوف في أحد هذه الاجتماعات.

كذلك أرسل الملوك الأيوبيون الرسل إلى خليفة بغداد، فقاموا بدور مشابه لزملائهم، فقد أرسل صلاح الدين كلاً من ضياء الدين الشهرزوري، وابن شداد إلى بغداد، فتّبا على الطلبة أثناء وجودهما هناك، دروس الحديث والفقه، ومن المعروف أنهما تخرجا من المدرسة النظامية ببغداد، وأهدى رسول صلاح الدين، للخليفة العباسي المستعصم ثلاثمائة مجلد مخطوط في مختلف العلوم الدينية والفقهية.

ونحب أن نشير في مجال العلاقات الثقافية بين مصر والمشرق الإسلامي إلى دور الأدب في ازدهار هذه العلاقات، فقد شارك شاعر الخلافة العباسية ابن التعاويذي المسلمين في مصر والشام فرحتهم بانتصارات صلاح الدين المستمرة على أنصار الصليب، ونظم القصائد في ذلك. وكانت هناك مراسلات نثرية وشعرية بين ابن التعاويذي وعماد الدين الأصفهاني كاتب الديوان عند صلاح الدين، ورغم أن الرسائل الديوانية التي كتبها العماد الأصفهاني والقاضي الفاضل وابن الأثير وغيرهم كانت ذات طابع سياسي، إلا أن كل رسالة منها كانت قطعة أدبية رائعة.

وعليه ، فنستطيع القول إن العلاقات الثقافية بين القاهرة الأيوبية وبغداد العباسية ، كانت مزدهرة بفضل العلاقات الطيبة التي سادت بينها ، والتي انعكس أثرها على الحركة العلمية والثقافية في منطقة المشرق الإسلامي .

مصر والأندلس

ودّ صلاح الدين الأيوبي لو تم له أن يصل شرق البلاد الإسلامية بغربها ، كما كان الأمر عند الفتوح الإسلامية الأولى ، حتى يكون المسلمون كلهم قوة واحدة في وجه أنصار الصليب . من أجل ذلك أرسل الجيوش إلى إفريقيا الشمالية ففتحها . واستنجد بالمغرب ، فكتب إلى ملكها **يوسف بن عبد المؤمن** يستمده ويستنصر أسطوله ، فلم يغثه ، ربما لأنه كان مشغولا بحروب صليبية في بلاده ، أو لأنه لم تكن له نية الاتفاق مع صلاح الدين ، أو لأنه لم ير من وراء ذلك نفعاً كبيراً . وكتب صلاح الدين أيضاً رسالتين إلى ملك الموحدين **المنصور بفضل الله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن** لتوحيد الجبهتين الإسلاميتين ، ومساعدته لمنازلة الصليبيين في **عكا صور وطرابلس والشام** ، ويطلب منه المعونة بالمال أو الرجال ، ويشير عليه بهجوم الموحدين على **صقلية** النورمانية ، غير أن المنصور لم ينجده ، كأبيه ، لأن صلاح الدين لم يخاطبه بلقب (أمير المؤمنين) الذي اشتهر به هناك . فأضاع حب الألقاب الجوفاء جمع المسلمين .

وعلى الرغم من أن البعض ، يحاول التشكيك في أصالة الرسالتين المرسلتين من صلاح الدين لتضاربها في الشكل ، إلا أن الذي يعنينا ، هو أنه ربما كان من أسباب فشل محاولة صلاح الدين في توحيد قوى المشرق والمغرب الإسلاميين ، ما ذكره **ابن جبير** ، من أن دولة الموحدين كانت تتمنى الاستيلاء على مصر ، وتتطلع إلى أن يتحقق ذلك في يوم ترتقبه « ارتقاب يوم السعادة » حتى إن بعض فقهاء الموحدين وزعمائهم ، قد حبّروا خطباً أعدّوها لإلقائها بين يدي « أمير المؤمنين » في ذلك اليوم .

ومع هذا الطموح الموحدي ، نجد أن المغرب الإسلامي ـ بعامة ـ لم يكن فيه من أئمة العلماء من يأخذ الناس عنهم . ولم تكن حلقات العلم في مساجدها مما يشبع نهم طلاب التبحر في العلم ، فرحل طلاب العلم إلى مصر ، وكان من الطبيعي أن يتصل المغاربة وهم راحلون إلى الحج بالبيئات العلمية في مصر وغيرها . فوجدوا الترحيب ، ورتّب صلاح الدين الأيوبي الأكل يومياً لهؤلاء المغاربة : خبزتين لكل إنسان في اليوم مهما كان عددهم ، حتى وصل العدد في يوم ـ حسب رواية ابن جبير ـ إلى ألفي خبزة أو أزيد . ونظم لهم الأيوبيون العلاج ودور العلم ومحال الإقامة ، ومنهم من نزل في الفنادق كما فعل ابن جبير في رحلته عام ٥٧٨ هـ .

وقدم علماء المغرب والأندلس إلى مصر لتحصيل العلوم ، كما ذهبوا إلى الشام والعراق ، فشكّلوا بذلك رباطاً ثقافياً فيما بين القاهرة ودمشق وبغداد . ويذكر السيوطي من علماء المغرب الذين قدموا إلى مصر : **زين الدين الزواوي** المتوفى بمصر عام ٦٢٨ هـ ، وينسب إلى قبيلة زواوة إحدى قبائل المغرب التي تقطن **بجاية** من أعمال الجزائر ، وتصدر بجامع عمرو بن العاص (بمصر القديمة) لإقراء النحو والأدب ، وله مصنفات كثيرة في النحو واللغة . ومنهم **أبو الخطاب بن دحيه** (المتوفى عام ٦٣٣ هـ) ، الذي استدعاه الملك **الكامل الأيوبي** ليكون شيخاً **لدار الحديث الكاملية** . وخرج **أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل الأديب** النحوي من المغرب إلى مصر عام ٦٠٧ هـ ، وتوجه من مصر إلى مكة المكرمة وبغداد ، وتفقّه بالمدرسة النظامية ببغداد ، كما سار في طلب الحديث إلى **خراسان ونيسابور ومرو وهراة** ، ورجع ثانية إلى مصر عام ٦٢٤ هـ ، وقضى بقية حياته العلمية فيها حتى توفي عام ٦٥٥ هـ ، وحضر **علي بن موسى بن سعيد المغربي** (المتوفى عام ٦٧٣ هـ) من المغرب ، وجال في الديار المصرية والشام ، وتتلمذ على يد **ابن مطروح** الذي لقيه بمصر ، **والبهاء زهير** ، **وأيدمر المحيوي التركي** من شعراء الملك الصالح أيوب ، **وأبي الحسين الجزار** الشاعر المصري ، **وناصر بن ناهض الحصيري** ، **وعلي بن شاهنشاه الحداد** ، **والعماد السلماسي** ، **وعبد الدايم المعلم** ، **وابن أبي الإصبع** ، **وأبي بكر القسطلاني** الفقيه المحدث وغيرهم ، ممن ذكرهم ابن سعيد الأندلسي ، وكانت تموج بهم القاهرة من الشعراء والعلماء والأدباء .

ومن ثغر **سبتة** الواقع على شاطئ المغرب في مواجهة جبل طارق ، قام ابن جبير برحلاته إلى مصر والحجاز والعراق والشام وغيرها ، ثم استقر بالإسكندرية ، وتوفي بها بعد أن دوّن في كتابه أخباراً على جانب عظيم من الأهمية في دراسة هذه الحقبة التاريخية .

وينتمي إلى قبيلة **عموان** المغربية بالقرب من مدينة سبته كل من **سيدي عبد الرحيم القنائي** قطب مدينة قنا بصعيد مصر ، **وأبي الحسن الشاذلي** الذي درّس ووعظ بالإسكندرية ، وتخرج على يديه جماعة من العلماء والفقهاء والزاهدين الذين أصبحوا فيما بعد قادة الحياة الفكرية والروحية .

ومن أشهر العلماء الأندلسيين الذين وفدوا إلى مصر ، وشكلوا رباطاً ثقافياً بين المغرب والقاهرة ودمشق وبغداد ، **ابن فرو** الذي قدم إلى مصر من أقصى بلاد الأندلس عام ٥٧٢ هـ ، وقد استهوته الحركة العلمية والثقافية في الشرق ، ودرس بالقاهرة ، ونظم قصيدة من (١١٧٣) بيتاً ، تتضمن دروساً مختلفة مقتبسة من القرآن الكريم ، وقرّبه **القاضي الفاضل** وأنزله في داره ، وعند وفاته دفنه في مقبرته الخاصة بالقاهرة .

وينسب إلى شاطبة ، من بلاد الأندلس ، **القاسم بن فيره**

الشاطبي (المتوفى عام ٥٩٠ هـ) ، وكان فاقد البصر ، تصدر للإقراء والنحو واللغة بمدرسة القاضي الفاضل بالقاهرة . وخلفه ابنه **محمد** الذي روى قصيدة أبيه في القراءات التي قال ابن خلدون عنها إن الناس قد عُنوا بتعليمها لأطفالهم وتلقينها .

ويذكر **خير الدين الزركلي** في الأعلام ، أن حكيم الزمان **عبد المنعم بن عمر الجلياني** (المتوفى عام ٦٠٢ هـ) ، من أهل جليانه بالأندلس . وقد تنقَّل بين مصر ودمشق وبغداد . وكانت معيشته من الطب ، يجلس على دكان بعض العطارين . ومدح صلاح الدين الأيوبي في قصائد أشهرها « المدبجات » التي أتمها عام ٥٦٨ هـ ، وتسمى « منادح الممادح » ، و « روضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر » . وله عشرة دواوين نظماً وشعراً ، منها : « **ديوان أدب السلوك** » ، و « **ديوان الغزل والتشبيب والموشحات** » ، و « **ديوان الترسل والمخاطبات** » . وله « **تعاليق في الطب** » ، و « **صفات أدوية مركبة** » .

واشتغل العالمان الأندلسيان **أبو عبد الله محمد الأنصاري المعروف بابن اليتيم** (المتوفى عام ٦٢١ هـ) ، **والزكي البرزالي الإشبيلي** (المتوفى عام ٦٣٦ هـ) بعلم الحديث ، ورحلا من أجله إلى الإسكندرية ثم دمشق وحلب والموصل وبغداد ومرو وخراسان ثم عادا إلى الشام .

وطاف العالم الأندلسي **محيي الدين بن عربي** (المتوفى عام ٦٣٨ هـ) لسنوات كثيرة في بلدان العالم الإسلامي حتى استقر مقامه بدمشق . ويذكر عنه المستشرق **اجنتس جولدتسهر** أن له كتباً كثيرة ضمنها أفكاره منها : « **ترجمان الأشواق** » ، و « **مواقع النجوم** » . وجاء في إجازة كتبها ابن عربي لأحد أمراء الأيوبيين يجيزه برواية كتبه ، عدَّ منها ٢٨٩ كتاباً ، وهي على ما يبدو تشكل فقط ، جزءاً من إنتاجه العقلي .

ومن إشبيلية بالأندلس قدم إلى مصر المغاوري (المتوفى بعد الخمسمائة) ، واستوطن الإسكندرية ودفن بها . (يلاحظ أن مقبرة أبي العباس المرسي تقع في مقبرة المغاوري بالإسكندرية) . كما قدم من إشبيلية أيضاً **ابن وثيق الأموي** ، شيخ القراء المعروف بإسناده العالي الذي أقرأ بمصر والشام والموصل ، وتوفي بالإسكندرية عام ٦٥٤ هـ . وينسب **محمد بن أحمد القرطبي** إلى قرطبة من بلاد الأندلس ، وهو من أشهر مفسري ذلك العصر ، وتوفي بمنية ابن خصيب (**المنيا**) بصعيد مصر عام ٦٧١ هـ .

وولد **محمد بن عبد الله بن مالك** بالأندلس في مدينة جيان عام ٦٠٠ هـ ، ودرس في مسقط رأسه القراءات والنحو ومذهب مالك ، ثم رحل إلى دمشق والمشرق الإسلامي وانتقل إلى مذهب الشافعي ، وكان لا يُرى إلا وهو يصلي ، أو يتلو القرآن الكريم ، أو يصنف أو يقرأ . وألَّف كتباً كثيرة درسها لطلبته في اللغة والنحو والقراءات ، وقد نظم أكثرها شعراً . ويلاحظ أن مؤلفاته كانت ذات مستوى عال فهي لم توضع للمبتدئين ، ولكن للمتوسطين يرقون بها إلى مراقي النهاية . وتوفي بدمشق عام ٦٧٢ هـ .

ويذكر المقريزي أن **ابن سيد الناس عبد السلام بن علي** المولود بالأندلس عام ٥٨٩ هـ ، من علماء الفقه ، قدم إلى مصر وهو شاب ، وقرأ فيها بالروايات ثم ذهب إلى دمشق وتوفي بها عام ٦٨١ هـ .

وأطلق أهل الأندلس على بلدة **باجه** اسم (مصر) ، وسموا **مرسيه** (مصر) أيضاً ، تشبهاً بأرض النيل ، ربما لأن العرب الذين سكنوها كانوا من المصريين ، وربما لأن أهلها كانوا يحلمون دائماً بمصر الخصبة ذات العلم الغزير ، لهذا نسمع بعدد كبير من أهلها وفدوا إلى مصر وتتلمذوا على أيدي أعلام الإسكندرية مثل : **ابن سعادة المرسي** (المتوفى عام ٥٦٥ هـ) ، **وابن عبد الجبار** (المتوفى حوالي عام ٥٨٠ هـ) ، وأجاز له السلفي ، **وابن عيشون اللخمي** (المتوفى عام ٦١٤ هـ) ، وهو من تلاميذ السلفي أيضاً ، **وأبو العباس المرسي** (المولود عام ٦١٦ هـ ، والمتوفى بالإسكندرية عام ٦٨٦ هـ) . ويذكر السيوطي أن من مرسيه أيضاً ، **المرسي السلمي** (المتوفى عام ٦٥٥ هـ) ، الذي تلقى ثقافته بالأندلس ، وقام برحلات كثيرة إلى بغداد وخراسان ومرو ، وانتقل إلى مصر عام ٦٢٤ هـ ، وكان عالماً بالحديث والتفسير والأصول والنحو .

المراجع

(١) الأدفوي : « **الطالع السعيد لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد** » ، القاهرة ، المطبعة الجمالية ، ط ١ ، ١٣٣٢ هـ .

(٢) حاجي خليفة : « **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** » ، المجلد الأول والثاني ، منشورات مكتبة المثنى بغداد ـ العراق ١٩٤١ م .

(٣) السيوطي : « **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** » ، جـ ١ ، القاهرة ، مطبعة الموسوعات شارع باب الخلق ، ١٣٢١ هـ .

(٤) المقريزي : « **خطط المقريزي** » ، جـ ١ ، القاهرة ، مطبعة النيل بمصر ، ١٣٢٤ هـ .

(٥) اجنتس جولدتسهر : « **مذاهب التفسير الإسلامي** » ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٩٥٥ م .

(٦) ابن جبير : « **رحلة ابن جبير** » ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط ١ ، ١٩٠٨ م .

(٧) ابن خلدون : « **مقدمة ابن خلدون** » ، القاهرة ، المطبعة البهية ، غير محدد تاريخ الطبع .

(٨) خير الدين الزركلي : « **الأعلام ـ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** » ، القاهرة ، دار الفكر ، جـ ٤ ، ط ٣ ، غير محدد تاريخ الطبع .

(٩) ابن سعيد الأندلسي : « **رايات المبرزين وغايات المميزين** » ، القاهرة ، مطابع الأهرام التجارية ، ١٣٩٣ هـ .

(١٠) السيوطي : « **طبقات المفسرين** » ، طبعة ليدن ، ١٨٣٩ م .

(١١) محمد بن شاكر الكتبي : « **فوات الوفيات والذيل عليها** » ، المجلد الثالث ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٤ م .

(١٢) المقريزي : « **السلوك لمعرفة دول الملوك** » ، جـ ١ ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٤ م .



التأخر الدراسي.. عند الأطفال

بقلم: د. فاروق سيد عبدالسلام

يعد التأخر الدراسي من المشكلات التربوية الأساسية التي تواجه الآباء والمدرسين والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين ، بل وكل من له صلة بالنظم التعليمية . وعادة ما ينصب الاهتمام والمسؤولين في نفس الوقت على عاتق الطفل ، ويبدو كما لو كان هو المسؤول الأول عن حالة تأخره الدراسي .

وفي الحقيقة ، فإن الطفل هو العامل الأخير الذي يجب أن توجه إليه المسؤولية والسببية ، إذ إن هناك العديد من العوامل التي لا دخل للطفل فيها ، وتكون هي الصلة وراء تأخره الدراسي . هناك الإدارة المدرسية ، والمبنى المدرسي ، والمناهج ، وطرق التدريس ، وأسلوب المعلم في التعامل مع التلاميذ ، والأسرة ، والدافعية للتحصيل .. وغيرها من عشرات العوامل التي قد تكون سبباً مباشراً وراء تأخر الطفل الدراسي .

إن الأطفال يبدأون بالنساب إلى المدرسة في أعمار متقاربة ما بين الخامسة والسادسة ، وذلك بحسب أنظمة التعليم وقواعده . وتبدأ المدرسة في تأدية رسالتها ، وعندما تبدأ **الفروق الفردية** في التحصيل في الظهور وتزداد باستمرار عملية التعلم ، فيبدو الأطفال سريعي التعلم وآخرين



بطيئي التعلم ، وتبدأ المدرسة ممثلة في إدارتها ومدرسيها باتباع أساليب متباينة في مواجهة هذه الفروق ، واعتبار كل من لا يستطيع اللحاق برفاقه تحصيلياً هو متأخر دراسياً أو متخلف دراسياً وكلتا الكلمتين لهما نفس المعنى وهذا يؤدي بنا إلى تساؤل هو: **ما معنى التأخر الدراسي؟** .

يعرف التأخر الدراسي على أنه حالة تخلف أو تأخر أو نقص في التحصيل لأسباب عقلية ، أو جسمية ، أو اجتماعية ، أو انفعالية ، بحيث تنخفض نسبة التحصيل.

أسباب التأخر الدراسي

هناك إذن عدة أسباب للتأخر الدراسي ، وهذه الأسباب يمكن تقسيمها إلى ما يلي :

١ ـ أسباب تتعلق بالتلميذ نفسه

وتنقسم هذه الأسباب إلى عوامل :

أ ـ عوامل جسمية عامة :

تتعلق هذه العوامل بنمو التلميذ فهو ينضج بصورة أبطأ من نضج التلميذ السوي تقريباً .

وقد يكون دون أقرانه وزناً وطولا . وتتعلق أيضاً في ضعف بصحته العامة ، مما يعرض الطفل لأمراض شتى تؤدي إلى تأخره دراسياً . لأن تلك الأمراض تقلل من قدرة الطفل على بذل الجهد وأحياناً تشمل قدرته إذا كان المرض شديداً .

ب ـ عوامل جسمية خاصة :

تتمثل في ضعف البصر والسمع والنطق ، وقد تكون هذه العوامل مسؤولة أحياناً عن حالات التأخر الدراسي ، لأن ضعف هذه الحواس قد يقف عقبة أمام متابعة الدرس والاستفادة منه دون المستوى العادي المتوسط بأكثر من انحرافين معياريين سالبين (**هدى برادة ـ حامد زهران** ١٩٧٤م) . أما **محمد رياض عزيزة** (١٩٧٥م) ، فيرى أن التخلف الدراسي هو انخفاض الدرجات التي يحصل عليها التلميذ في الاختبارات الموضوعية في المواد الدراسية ، وهذا التعريف يعد من التعريفات الإجرائية شائعة الاستخدام في البحوث النفسية والتربوية ، ويتسق مع هذا

التأخر الدراسي عند الأطفال

التعريف تعريف آخر مؤداه أن المتخلف تحصيلياً هو التلميذ الذي حصل على درجات في اختبارات التحصيل الموضوعية مجتمعة ، بحيث تضعه الأرباعي الأدنى للدرجات (**فاروق عبد السلام** وآخرون ١٤٠٠ هـ) ، وتفرق **هيرلون** (Hurlock 1972) بين العديد من أنواع التخلف الدراسي ، فهي ترى أن هناك :

١ ـ تخلف دراسي عام في جميع المواد الدراسية وعادة ما يرتبط بالغباء ، حيث تتراوح نسبة الذكاء بين ٧٠ ـ ٨٥ .

٢ ـ تخلف دراسي خاص في مادة أو عدة مواد كالرياضيات مثلاً ، ويرتبط هذا التخلف بنقص في القدرة عند التلميذ .

٣ ـ تخلف دراسي دائم ، وفيه يقل تحصيل التلميذ عن مستوى قدرته على مدى فترة زمنية طويلة .

٤ ـ تخلف دراسي موقفي يرتبط بمواقف تربوية معينة ، حيث يقل تحصيل التلميذ عن مستوى قدرته بسبب خبرات غير سارة مثل : النقل من المدرسة إلى أخرى ، أو موت أحد من الأسرة ، أو المرور بخبرة انفعالية حادة .

٥ ـ تخلف دراسي حقيقي وهو تخلف قاطع ، يرتبط بنقص في مستوى الذكاء والقدرات .

وكثيراً ما يحدث أن يصبح موضوع **السخرية** أمام زملائه ، وأمام الأطفال الآخرين ، مما يؤثر في نفسيته وشخصيته ، ويركز انتباهه حول نفسه ، وعلى نقائصه بدلا من أن يركز اهتمامه على الدرس ومتابعته للمدرس والاستفادة منه .

جـ ـ عوامل عقلية :

تتمثل في ضعف الذكاء العام ، إذا كان الطالب ضعيف الذكاء ، فإنه لا يستطيع أن يركز انتباهه على الدرس ، ولا يستطيع أن يحل المسائل المعقدة ، ولا يستطيع أن يقوم بالعمليات المعقدة ، كما يصعب عليه فهم النقط العميقة المعنى . كل ذلك يؤثر في تقدمه الدراسي ويعوقه ذلك لأن الدراسة تتطلب قدراً معيناً من الذكاء العام .

ويقول «بيرت» إن ضعف الذكاء هو أكثر العوامل ارتباطاً بالتأخر الدراسي ، **فإذا كان ذكاء الطفل دون المتوسط بكثير ، فإن هذا العامل يكون بمفرده في الغالب كافياً لتعطيله عن التحصيل لمستوى معقول في الحقل المدرسي .. أما** إذا وجدت عوامل غير الذكاء ، فإن الطفل العادي الذكي قد يستطيع اختيارها إلى حد ما .

د ـ عوامل نفسية مزاجية :

يميل معها الطالب إلى الغياب دون إذن ، أو التمارض ، أو المشاحنات التي يعيشها الطفل مع أفراد المنزل أو مع أقرانه في المدرسة .

٢ ـ أسباب تتعلق بالمدرسة

قد يكون الطفل ميالا للتعلم في المدارس ، ويزداد شوقه للتعلم حينما يرى طفلاً آخر في سنه يذهب للمدرسة حاملاً حقيبته أو تتحقق أمنيته ويلتحق بالمدرسة .

ولكن ، قد يواجه مشاكل عديدة وهناك من الأطفال ممن يقتحمون تلك المشاكل ويتحملونها ، ولكن هناك أطفالا لا يستطيعون مواجهة تلك المشاكل التي تتمثل في عدم ملاءمة الجو المدرسي لميول التلاميذ وعدم إشباعه لحاجاتهم وسيطرة أساليب الضبط والإرهاب والقسوة على الأساليب المستحبة والمحببة للتعلم ، فيكثر تغيبه وخاصة في المواد التي تكثر فيها القسوة مما يجعله متخلفاً في هذه المادة عن بقية أقرانه . كما قد يتأخر الطالب عن المدرسة ، لأن أباه قد شغله عن الدراسة ببعض الأعمال ، أو مساعدته في تجارته أو زراعته ، **وضعف التدريس** يعتبر عاملاً في التخلف الدراسي وخاصة في التخلف الخاص وهو تخلف الطالب في مادة معينة .

كما أن **الجو الاجتماعي** في المدرسة له أثر كبير في التخلف الدراسي ، وقد يكون الجو صعباً بالنسبة للتلميذ بسبب تكتل بعض التلاميذ ضده ، والسخرية منه ، فيهمل دروسه .

وقد ينشغل التلميذ بزعامة فريق أو نشاط مدرسي مما يؤدي إلى التقصير في بعض المواد . لذا يجب على المدرسة أن تأخذ بعين الرعاية ما قد يقع من تكتل ضد أحد تلاميذها ، وعليها أن تحقق التكيف والانسجام بين تلاميذها عن طريق الجمعيات والنشاطات المختلفة .

٣ ـ أسباب تتعلق بالمنزل

وهذه تتضمن :

أ ـ انخفاض المستوى الاقتصادي :

قد يؤدي ذلك إلى انعدام الجو الصالح الذي يمكن التلميذ من مذاكرة دروسه ، كما أنه قد يكون سبباً في تكليف التلميذ ببعض الأعمال المنزلية الاقتصادية مما يصرفه عن متابعة دروسه إلى حد ما .

ب ـ انخفاض المستوى الثقافي :

إن انخفاض الجو الثقافي ، أو انعدام هذا الجو يؤدي إلى قلة الوفاق بين الوالدين ، حيث تكثر المشاجرة والمشاكسة بينهما أمام الأبناء ، ويظهر جو القسوة والإرهاب في الجو المنزلي .

هذا من ناحية ، ويقومون بتضييع أوقات أبنائهم ، وذلك باستخدامهم لإحضار الطلبات المنزلية .

ويظهر هذا نتيجة لعدم تفهمهم معنى المفهوم الدراسي .

كل هذا يشغل بالهم فينشغلون عن دراستهم ومتابعة الدروس .

٤ ـ أسباب اجتماعية أخرى

إن **للظروف الاجتماعية** التي تحيط

بالطفل أثر على التخلف ، فالحي الذي يسكنه والجيران الذين يذهب لزيارتهم والرفاق الذين يقضي معهم معظم أوقاته . فإذا كان الجيران في مستوى فكري جيد واجتماعي مناسب ، ساعد ذلك على أن يضيف التلميذ ما عند الجوار من خبرات ثقافية واجتماعية مناسبة إلى ما عنده ، وكذا رفاقه إذا كانوا في المستوى الفكري الضعيف الكارهين للدراسة يؤدي إلى نفوره من المدرسة وكرهها .

والواقع أن البحث في الأحداث الجانبية كثيراً ما يكشف عن اجتماع هذين المظهرين في تاريخ الحدث الجانح ، وهما التقصير الدراسي ورفاق السوء خارج المدرسة .

٥ ـ أسباب فسيولوجية

إن الصلة بين النمو العقلي والنمو الفسيولوجي ، وتحصيل الإنسان أمر لا يحيط به الشك ، فالعجز البدني ، والعاهات الفسيولوجية ذات نسب كبيرة بين المتخلفين ، وتضم حالات العجز البدني مجموعات منها :

أ ـ المكفوفون :

الكفيف ، هو من لا يستطيع الاعتماد على حالات البصر ، وذلك يستدعي تعديل الخدمات التربوية ، وإعدادها بأسلوب يتفق وهذا العجز ، والمكفوفون نوعان : النوع الأول **مكفوفون تماماً** ، ويلتحقوا بمعاهد خاصة ذات أساليب وخدمات تربوية خاصة . والنوع الثاني **مكفوفون جزئياً** وهم ضعاف البصر الذين نتناولهم بالرعاية الطبية أو بالنظارات أو بالعلاج .

ب ـ الصم :

وهم الذين ولدوا ولم يستطيعوا السمع ، ولا يقدرون على النطق أو تعلم اللغة بالمحاكاة . وهناك ضعاف السمع وهم أفراد عاديون اكتسبوا الكلام واللغة ، ثم عانوا بعد ذلك من عيب كلي أو جزئي .

حـ ـ المصابون بعيوب كلامية :

وقد تكون العاهات والعيوب الكلامية مرتبطة بالعجز في السمع أو نتيجة لأسباب عضوية يصعب البحث فيها .

فالعوامل والأساليب الفسيولوجية لها تأثير كبير على التخلف الدراسي ، وعلينا أن نحرص دائماً على علاج هذه العاهات ، وتعديل الخدمات التربوية وأساليبها لأصحابها ، وقد تكون الأمراض الجسمية سبباً في التخلف ، فعلينا أن نتبنى أبناء مجتمعنا وأولادنا بالرعاية الطبية ، وأن نحرص على وقايتهم من الأمراض لأن كثيراً من حالات التخلف يرجع إلى العاهات والأمراض .

طرق العلاج

يقوم علاج الطفل المتأخر على قاعدتين أساسيتين :

★ الأولى : توجيه التلميذ نحو التعلم الذي يتمشى مع مستواه واستعداداته .

★ الثانية : العمل على مساعدته في التغلب على العوامل التي أدت إلى تخلفه دراسياً . ويتم ذلك بما يلي :

أ ـ الفصل بين العاديين والمتأخرين عن طريق إنشاء مدارس خاصة بالمتأخرين ، بحيث يكبرون بها على أساس ضعفهم الدراسي ، وبالإمكان تقسيم المدارس وفقاً لمراحل النمو مثلاً :

مرحلة الطفولة المتأخرة ، ومرحلة المراهقة ، والغرض من الفصل هو وضع التلميذ المتأخر دراسياً مع تلاميذ يقاربونه في المستوى الدراسي ، لأن بقاءه مع التلاميذ الأصحاء دراسياً وفنياً من شأنه إشعاره بالخيبة والإحباط ، لذا لا بد من وضع المتأخرين دراسياً في فصول خاصة تحت إشراف مدرس خاص ، وطريقة ملائمة للتدريس .

ب ـ تنظيم فصول خاصة بالمتأخرين وفقاً لمستوياتهم العقلية ، ويفضل إنشاء العديد من الفصول بدلا من فصل واحد وتقسيمهم وفقاً لاستعدادهم ، وبذلك يسهل نقلهم من فرقة إلى أخرى ، ويجب أن توضع خطة دراسية ، ومنهجاً خاصاً ، وطرقاً خاصة في التدريس في الفصول أو المدارس الخاصة بالمتأخرين ، ويجب علينا التدقيق في اختيار المدرس الذي يقوم بالتدريس فيها من حيث شخصيته ومرانه ومؤهلاته ومقدرته على التكيف والتصرف ، وإلمامه بأحدث الآراء التربوية في طرق وعلاج المتأخر دارسياً ، يضاف إلى ما سبق الخدمات الآتية :

١ ـ العيادات التربوية :

إن أغلب حالات التأخر الدراسي ناتجة عن انحرافات نفسية ومزاجية ، وهذه الحالات تدرس في العيادات التربوية ، حيث توضع البرامج اللازمة لعلاجها بالتعاون مع المشرف التربوي في المدرسة والمدرسين والمنزل .

٢ ـ الأخصائي النفسي :

وإذا نظرنا إلى ما يجب أن تكون عليه مدارسنا ، نجد أن **الأخصائي النفسي** المعد نفسياً وتربوياً ، والقادر على إجراء الدراسات



الجمعية والفردية ، يعد جزءاً لا بد منه في تكوين مدرسة ، أو على الأقل اخصائي واحد يطوف على عدد قليل من المدارس لعلاج ما يشكو منه التلاميذ من مشكلات كالتأخر الدراسي .

٣ ـ مراكز العلاج الدراسي الخاص :

وهناك مراكز تدريبية للمتأخرين دراسياً وضعاف العقول تقوم بإعطائهم خبرات في القراءة والكتابة والحساب ، ويخضعون داخلها لدراسات نفسية علمية لمعرفة أسباب التأخر الدراسي ووسائل علاجه ، واتخاذ الطرق السليمة فنياً وتربوياً للارتفاع بمستوى التلميذ إلى أقصى ما تسمح به إمكاناته .

خطة ومنهج

يراعى في فصول المتأخرين ما يلي :

١ ـ سهولة المنهج واشتماله على موضوعات منخفضة في مستواها العقلي عن موضوعات المناهج العادية تتلاءم مع مستوى التلميذ المتأخر ويسهل عليه فهمها .

٢ ـ استغلال معظم الوقت للدراسات العملية والمحسوسة والأقل للمواد النظرية مع استبعاد الاصطلاحات العلمية والنظرية الجافة بقدر المستطاع .

٣ ـ استغلال قدرات الطفل الخاصة وتدريبها عملياً أو تكييف موضوعات المنهج ، بحيث تتلاءم مع الحرف والصناعات التي تتميز بها البيئة المحلية .

٤ ـ الربط بين المواد واختبار نواحي النشاط التي تلائم الطفل .

٥ ـ ولأن أهم سبب في التأخر الدراسي هو الضعف العقلي ، لذا يجب استغلال الحواس .

طرق التدريس

يرعى في ذلك ما يلي :

التأخر الدراسي عند الأطفال

١ ـ السير ببطء في الدراسة وبصورة تدريجية ، وعدم الانتقال من خطوة إلى أخرى قبل التأكد من الخطوات السابقة مع تكرار النقاط الهامة وإعطاء الطفل تدريبات كثيرة .

٢ ـ توضيح الأفكار بالمحسوسات وإكثار التفكير والتطبيقات العملية ، وأن يقوم العمل على المواد المحسوسة والمشكل .

٣ ـ أن ينحو المدرس ناحية عملية فيكون الفصل أقرب إلى حجرات الأشغال .

٤ ـ المحافظة على سلامة المتأخرين بدنياً بالعقل السليم في الجسم السليم ، فيجب توفر الشروط الصحية في الفصل كالتهوية ، التدفئة ، الإنارة ، النظافة ، الإكثار من الدروس الخلوية والخروج إلى المعسكرات .

٥ ـ اختيار الموضوعات الشيقة المثيرة لهمة التلاميذ وفاعليتهم ، والإكثار من الحوافز التي تشجع عمل هؤلاء الأطفال .

وفي حالة عدم التمكن من إنشاء فصول ومدارس للمتأخرين ، يمكن اللجوء إلى تقسيم التلاميذ إلى مجموعات داخل الفصل وفقاً لقدراتهم العقلية ، وفي هذه الحالة تتطلب الأمر من المدرس بذل جهد خاص مع الطلبة المتأخرين وعناية فردية لكل متخلف .

ويمكن أن يعطى المتخلف دروس إضافية في بعض المواد على أيدي مدرسين أعدوا لهذا الغرض ، أو إرساله إلى فصل دون فصله ليأخذ دروساً في تلك المواد .

ويجب أن يقوم المتأخر بعرض المهارات الضرورية واكتسابه مجموعة من العادات الاجتماعية ، واحترام الآخرين ، وتنمية الذوق السليم ومساعدته على تكوين علاقات اجتماعية مناسبة لمستواه العقلي وإشعاره بالأمن .

ولا شك أن المعلم القادر على فهم حالة التلميذ في جميع النواحي ، وقادر على التفاهم مع المنزل وإيجاد تعاون بناء لتهيئة أفضل الظروف للنمو الاجتماعي للتلميذ المتأخر دراسياً .

إنشاء مراكز العلاج التدريبي

وذلك من أجل الإشراف على التلاميذ المتخلفين وهي مراكز مزودة بالأجهزة والأدوات التعليمية يذهب إليها المتأخرون .

وتقوم بعض هذه المراكز بمعالجة عيوب النطق ، والبعض الآخر لعلاج الضعف في بعض المواد ، كما يعنى بالنواحي الصحية والاجتماعية الخاصة بالمتخلفين ، وذلك بفحص هؤلاء الأطفال طبياً بين آونة وأخرى ، وبحث حالتهم الاجتماعية وإشراكهم في النوادي والمؤسسات التي تعنى بتنظيم ألعاب الأطفال لاستغلال أوقات فراغهم وتوجيه الآباء في كيفية معاملة هؤلاء وتربيتهم .

Bibliography

1 – Fagin, Claire M. **Nursing in Child Psychiatry**. Saint Louis: The C.V. Mosby Company, 1972.

2 – Hurlock, Elizabeth. **Child Development**. Mc – Graw – Hill Book Company, 1972.

3 – Johnson & Medinnus, **Child Psychology**. New Youk: John Willy & Sons, 1974.

4 – Kauffman, James. **Characteristics of Children's Behavior Disorders**. Ohio: Charles E Merrill Publishing Company, A Bell & Howell Comapny, 1977.

5 – Stott, Leland. **The Psychology of Human Development**. Holt Rinehart & Winston, Inc. India, 1974.

6 – Wood, Margaret. **Children: The Development of Personality and Behavior** Behavior. London: Harap & Company Ltd., 1973.

هل تقرأ مساءً .. في فراشك ؟!

بقلم : د. عبد الرزاق جعفر

من الناس جماعة استولت عليها هذه العادة السيئة المغتفرة المقبولة ، وهي عادة القراءة في الفراش مساء قبل الخلود إلى النوم ، حيث يستمتعون بالاستقرار في غرفة النوم الهادئة ، ويغرقون في اعماق الفراش الوثير الدافىء ، ويستندون على وسادة سمينة ، ثم يشعلون مصباح الليل القريب ، ويغيبون في كتاب ضخم ، ينقلهم بفصوله وابطاله ومباهجه بعيداً عن كل امور الدنيا المزعجة المقلقة ، ويزيل عنهم كل متاعبهم واشجانهم التي علقت بهم . ودون ان يعرفوا ، ودون ان يشعروا يتسللون إلى النوم بهدوء ، والابتسامة تعلو ثغورهم ... ويغرقون في عالم من الاحلام جميل . وعندما يستيقظون في الصباح يجدون انفسهم نشيطين سعداء ، يستقبلون يومهم الجديد بابتسامة وامل .

إن عدد الذين يقرؤون في بيوتهم مساءً عدد كبير جداً وغير معقـول .

ولقد أثار هذا الموضوع الصغير حماسة بالغة حقيقية بين الناس ، رجالا ونساءً ، في **فرنسا** قبلنا ، وانبثقت عنه موجة من التصريحات والهمسات والأسرار أيضاً . إذ أخذ كل واحد ، أو كل واحدة ، يشرح كيف ولماذا كان يقرأ مساءً في فراشه ، ويبين المتعة الخاصة التي يحصل عليها عندما يقلب صفحات الكتاب وهو مسترخ ومستدفىء تحت اللحاف .

ويتفق هؤلاء الناس جميعاً على أن القراءة مساءً ، في الفراش ، تمثل الوصفة المثالية للراحة والاسترخاء والانفراج التام ، بعد يوم طويل شاق في العمل ، لا تمثلها اي وصفة أخرى من أي نوع كانت .

تقول **السيدة «إ»** مثلاً ، وهي أم لثلاثة صبيان شديدي الجلبة ، شارحة ساعة القراءة :

ـ إنها ساعتي ، ساعتي الخاصة بي والمفضلة لديَّ . في التاسعة مساءً ، يكون الأولاد قد خلدوا للنوم ، ويكون التلفزيون ماضياً في واجبه ، وزوجي غارقاً في برامجه . أنا لا أحب جرعات التلفزيون الضخمة كثيراً ، عندما أرى أن النهار بدأ يميل نحو الانتهاء ، ألتقط روايتي ، وأذهب لأندسَّ في السرير ، وأقرأ . ما أمتع ذلك ! كل شيء هادئ جداً . أتقدم في قراءة فصلي ، كل دقيقة هي متعة . عليَّ أن أضيف إنني قد أقحمت كل شيء من أجل راحتي ، وضعت ، عند متناول يدي ، رفاً صغيراً ، ورتبت عليه كتبي المفضلة . غيَّرت المصباح ثلاث مرات كي أحصل على نور مثالي . بل إنني اشتريت وسادة خاصة ، صلبة تماماً ، لكي أكون مستندة بشكل ملائم . آه ! . . . نعم ، ساعة القراءة هذه . . . مريحة جداً ، هادئة جداً . . . وأنا أنتظرها منذ الصباح .

يقرأ المرء ، في العادة ، معتكفاً منعزلاً ، لكي يهيئ لنفسه جزيرة خاصة به وحده يقضي فيها أوقات فراغه ، ولكن قد تكون القراءة بين اثنين في هذه الجزيرة الصغيرة المنعزلة . تصرح **السيدة «م»** ، في هذا الصدد ، قائلة :

لقد اعتدنا ، زوجي وأنا ، أن نختم أمسيتنا بالقراءة ، لكل واحد منا نوع من الكتب . فهو ، من جهته ، يقرأ كتب السير الذاتية ، أما أنا ، فأقرأ قصص الحب . وكل واحد منا يتوقف وينام عندما يريد ، لأننا وضعنا ، على رأس السريرين ، قضباناً مضيئة قابلة للتوجيه ، كما هي الحال في قمرات المراكب .

من يقرأ في الفراش

في العادة ، يقرأ الناس تحت لحاف من الصوف (أو من الريش) ، في المساء ، حتى الساعة الحادية عشرة أو حتى منتصف الليل . بيد أنه ، في حال الأرق ، عندما يصبح الليل طويلاً ويمتد إلى ما لا نهاية ، يأخذ الإنسان كتابه من جديد أحياناً ، ويغرق فيه ساعات أخرى ، وفي بعض الأحيان ، قد لا يتركه إلا عند الفجر .

إليكم ما أسرّت به السيدة **«ما»** التي ناهزت الثمانية والسبعين ربيعاً ، وما تزال نشيطة :

ـ كلما أتقدم في السن يخف نومي ، وعندما أستيقظ ليلاً ، كما يحدث معي غالباً ، فأنا لا أبقى في الظلام معلَّقة نظري في السقف ، لأن هذا الأمر فظيع ، إذ تغزوني أفكار مخيفة بشعة . لذا أفضل أن أشعل النور .

إنني أُهيئ دائماً رزمة صغيرة من الكتب ، على طاولتي الصغيرة القريبة من الفراش . أتناول واحداً منها ، وأقرأ منه بعض الصفحات . إن ذلك يسبب لي الانفراج . وفي نهاية عشر دقائق لا بد أن أشعر بالنعاس يغزوني من جديد ، لأنني لا أفكر في شيء آخر .

من ذا الذي يقرأ مساءً في الفراش إذن؟ يبدو لنا ، بشكل نهائي ، أن **النساء** أكثر قراءة من الرجال ، وأن عدد **الرجال** القرّاء قليل في الفراش . أما **الشبان** فلا يقرؤون على الإطلاق ، أو ربما بعض الشبان فقط يقرؤون . هذا ما بينته بعض الدراسات في فرنسا . **وتضيف هذه الدراسات : إن القراءة تبدأ انطلاقاً من سن الثلاثين ، كما أنها قد تبدأ قبل ذلك عند القراء والقارئات الذين أحبوا الكتب منذ عهد طويل ، وبلا استثناء** . ولا يبدأ المرء بالقراءة مساءً ، في الفراش ، بين ليلة وضحاها ، إذا لم يكن قد التهم كثيراً من الكتب ، في مجرى السنين السابقة ، وفي مقعد وثير ، منكباً على الطاولة العائلية ، أو في العشب ، والظهر ملتصق على جذع شجرة .

وتبقى بعض الأمور التي لا تصدق . فهناك عدد من الناس لا يستطيعون القراءة في وضع الاستلقاء ، ولو قدمت إليهم إمبراطورية بأكملها .

يقول **«ك . . . .»** ، **وهو رجل أعمال** لا يضيع دقيقة من وقته :

ـ إن هذا الوضع غير مريح أبداً ، هذه الوسادات التي تسيل ، لا آخذ منها سوى آلام العنق فقط .

ويؤيده **«ش . . . .»** ، **وهو رياضي** طويل القامة ، ضخم الجثة ، يبلغ عمره ثلاثة وعشرين عاماً :

ـ أكره أن أجرَّ نفسي جراً إلى السرير . إنني أستلقي لكي أنام ، وفوراً أنهض عند اليقظة .

يجب ألا تخدعنا هذه التصريحات القاسية . فإننا نجد ، في معسكر الذكور ، جماعة من المتعصبين للقراءة مساءً في السرير ، دون أن يقبلوا المناقشة .

يقول **«ف . . . .»** المرح :

ـ أنا أحب ذلك . . . إلى درجة أنني أخشى أن أجعل منه عادة



مستفحلة. أتشبث في تذوق حلاوة هذه الفترة إلى أقصى درجة في كل مرة. وعلى هذا، من زمن إلى آخر، أتسلّق سريري، منذ الساعة الثامنة مساءً... ولكن هذا أمر نادر في خاتمة المطاف، أختار كتاباً، آخذه معي، ألتصق بالفراش بكل راحة، وأقرأ، وأقرأ، بكل نهم، حتى الساعة الواحدة، أو الثانية صباحاً.

المثل الأعلى للنوم

القراءة المسائية، في الفراش، متعة لا تعادلها متعة، لكنها، من الجهة الأخرى، تنصب شراكاً. إذ إنك لن تتمكن من الاستغناء عنها بسهولة إن بدأت بها.

تعترف «ب...» قائلة:

– لحظة القراءة عندي عبارة عن قرص مُنوِّم لي فعلاً، فهي تحررني من كل شيء، وتفصلني عن كل شيء، حينئذ يغزوني هدوء عظيم، ويستولي عليَّ استرخاء دائم. ليس الكتاب نفسه هو «المنوِّم» على وجه الخصوص، إلا أنني ما ألبث أن أدفعه عني بسرعة، إذ إن جفوني تصير ثقيلة، ويهجم عليَّ النعاس، ثم يستولي عليَّ النوم، وقبضتاي مطبقتان...

وتؤكد «ن...» مندفعة:

– أما أنا، فلا أعرف إن كنت أستطيع أن أنام من غير كتاب أيضاً. لقد غرقت في هذه العادة. في الأيام العادية، قبل إطفاء النور، كنت أمنح نفسي نصف ساعة للقراءة، لكن... إليك ما يحدث معي. هكذا. بكل بساطة، في بعض الظروف الاستثنائية، إذا عدت، ذات مساء، متأخرة من زيارة بعض الأصدقاء، وأنا أكاد أتداعى من فرط النعاس، فمن العبث أن أحاول النوم دونما... حفلة، وهنا يتحتم عليَّ أن أ[illegible]ب صفحات كتاب، قبل أن أغمض عينيَّ، وإلا فسدت ليلتي، إذ إنني أتقلب يميناً ويساراً، وأتقلب ثانية، وثالثة، تحت أغطيتي... وأنا أحصي الخراف...!!.

إن صوت الجرس هذا يسمع في أغلب الأحيان. فالقراءة في الفراش، تفرج الكرب، وتزيل التوتر النفسي، وتهيئ الإنسان للنوم المريح، لكنها – مقابل ذلك – قد تصبح عادة مستفحلة «ذميمة ومقبولة مع ذلك»، إذا تحكمت فينا تماماً وسيطرت علينا، حينئذ يصبح من الصعب علينا أن نبلغ النوم إلا إذا قرأنا في البداية، أي إلا إذا قرأنا في وقت متأخر نحتاج فيه إلى النوم قبل كل شيء. هذا الوضع يسميه بعض الأطباء **«رد الفعل الاحتفالي»**، وهم يحذرون منه.

نحن نعرف أن فعل النوم أمر عجيب. إنه لا يتعلق بالإرادة، بل ربما كان العكس صحيحاً. إذ كلما تعمدنا النوم هرب منا. لماذا ننام؟ كيف ننام بالضبط؟ إننا لا نستطيع تفسير ذلك لأنفسنا تفسيراً دقيقاً، ولا نتمكن أن نوضح إلا بعض التفصيلات المتعلقة به، ونحن نعرف أشياء عديدة، منها مثلاً أن النعاس يحدث بشكل أفضل إذا جاء بعد «احتفال» في كل مساء، أي بعد سلسلة من الأعمال، تنفذ دائماً بنظام واحد، كغسل الأسنان قبل الاستلقاء في الفراش، وتسريح الشعر بالفرشاة... أو... إلخ... هذه الأعمال شبيهة بالطقوس التي تساعد على النوم، والقراءة في الفراش هي نوع من «الاحتفال» يبدأ بتقليب سلسلة من الصفحات.

ولِمَ لا؟ إن هذا «الاحتفال» أقل إتعاباً من القيام بدورة أخرى، في المطبخ، أو في أرجاء البيت، في كل ليلة سوداء مظلمة، وفي كل الأوقات، قبل اللجوء إلى الفراش. إنه أقل ضرراً من ابتلاع قناني الأقراص المنوِّمة أو المهدئة، أو التقلب المضني في الفراش، أو اعتياد العادات السيئة.

أفضل من ذلك كله، قراءة فصل أو نصف فصل، أو بضع صفحات من كتاب في السرير... بكل بساطة، ما دامت هذه القراءة توصلنا إلى النتيجة ذاتها.

يسقط كتاب السرير

القراءة في الفراش مساءً، من أجل الحصول على نوم مريح، فكرة حسنة. لكن الأمر الجوهري، الذي نفكر فيه، هو الكتاب نفسه، الكتاب الذي يتحتم علينا أن نقرأه. ذلك أن هذا الكتاب غير موجود، ولم تدرس هذه النقطة من قبل الأطباء وعلماء النفس وغيرهم، حسب علمنا، إلى الآن.

تصرح «أ...»:

– هل تقصدون بذلك الكتاب الذي يشدُّك، أو الذي يمسك بخناقك، والذي يسقط من يديك بسرعة، أو الذي تقرأ منه صفحة واحدة أو صفحتين، بصعوبة بالغة، قبل أن يرسلك إلى عالم النوم؟ إن هذا أمر مزعج لي. فنهاري قصير جداً. وفي المساء... إذا استغليت نصف ساعة للمطالعة، فما ذلك إلا لكي أغوص في كتاب يروقني، ويُرَوِّح عني، أو... يعلمني شيئاً.

ومع ذلك، يملك «قرّاء الفراش» كتبهم المفضلة. فهذه **السيدة «م. ن»** تضع، في متناول يديها، مجموعة من الروايات الإنجليزية، وقد رتبتها بين ضاغطتين للكتب على شكل فيلين. وهذا «س...» الذي «يصطاد» كتابه من رزمة ذات جلد أسود.

الكتاب المفضل

وحول الكتاب المفضل عند الجنسين، فقد تبين، في دراسة جرت في فرنسا، أن **الرجال** يميلون إلى **قراءة التاريخ** وما يتعلق به، في أغلب الأحيان، كما يفضلون قصص الحرب وتقارير الرحلات. أما النساء

فيفضلن علم النفس وما يدور حول المشكلات النفسية والعاطفية . . . كما يفضلن الروايات التي أحسنت كتابتها ، والكتب التي تدور حول شؤون الحياة اليومية . وهناك أحوال استثنائية طبعاً عند الجنسين كليهما .

تؤكد « أ . . . » قائلة :

ــ على كل حال ، في المساء ، يشعر الإنسان بالرغبة في قراءة كتاب خفيف ، كتاب لا يجعلك تفكر بصورة خاصة ، وإلا . . . فإن أفكاراً معقدة سوف تطارد رأسك طول الليل ، وبذلك تضمن الأرق ، وأنا . . . إذا تصديت لكتاب صعب ، لكنه مفيد ويهمني ، فإنني أحتفظ به للساعة التي يصل فيها النهار إلى ذروته ، تماماً بعد الغداء .

أما « ك . . . » فتقوم بمحاكمة هذه النقطة بشكل مغاير . إذ إنها استغلت قدرتها على التفكير بما نقرأ ، عند النوم ، قبيل إطفاء النور ، فكررت دروسها في اللغة الألمانية ، في خلال أشهر ، في السرير ، في كل مساء ، وهي متأكدة تماماً أنها تعلمت ، بشكل أسرع ، وبلا تعب ، وهذه تجربة جديرة بالبحث والمناقشة .

انتبهوا إلى عيونكم

هل تدل القراءة في السرير مساء على غلبة الكسل ؟ وهل هي خطيئة ؟ .

نحن نرى أن العكس هو الصحيح . لذا فنحن ننصح بتشجيعها ، خصوصاً عند أولئك الذين لا يملكون الوقت الكافي لمتابعة التطورات التي تجري حولهم ، وأخيراً نقول إنها حماية للصحة ، إذا تمّت باعتدال .

تحكي السيدة « س . . . » :

ــ ما كان بوسع زوجي أن يتحمل القراءة عندما يكون مرهقاً ، فاستخدمت سلطتي ، وجعلته يذهب إلى الفراش بالقوة ، منذ الساعة التاسعة ، وأذهب معه . لقد كان يحيط نفسه دائماً بملفاته وأوراقه . . . ويعمل . . . ! وكنت أوفر له حداً أقصى من الراحة والرفاه على الأقل . كنا نثرثر قليلاً ، وبعد ذلك نخلد إلى النوم . . ! وتمكن أخيراً من الخروج من غياهب النفق .

وتؤيدها « إ . . . » :

ــ حين أكون في الفراش ، مع كتابي ، مساءً ، فإن التعب ينزاح عن كاهلي حتماً . ففي هذا الهدوء العظيم ، يزول كل شيء ، صياح الأولاد ، والأشياء التي يجب أن تعمل باليدين ، والساعة التي تركض بسرعة فائقة . تشرد تخيلتي بعيداً عن البيت وشؤونه . وقبل أن أطبق عيني أكون قد بلغت الراحة .

ولكن . . . يجب الا نقرأ في السرير كيفما اتفق . . . أي أن نتدحرج فوق اللحاف بشكل أفقي ، ونضع الرأس على وسادة رخوة جداً ، ثم نمسك الكتاب بذراعنا بصورة متصبة وكأنه منظار غواصة . إن المرء يقرأ في سريره قراءة مرتاحة إذا كان في وضع شبه قاعد ، بساقين ممددتين ، وظهر غارق في الأرائك .

وإليكم سر هذه الأرائك التي تريحنا في عملية القراءة الليلية في الفراش : وسادة قاسية ، ثم وسادة رخوة ، وإذا أردنا مزيداً من الراحة أضفنا وسادة صغيرة لكي يستند عليها العنق . حاولوا ذلك ، وسوف تجدون أنها مجموعة لذيذة باعثة على السرور .

ملاحظة أخيرة تفرض نفسها علينا وهي : أننا إذا تحدثنا مع طبيب عيون ، أو بائع نظارات حول القراءة في الفراش فإنهما سوف يردان علينا بصوت عال :

ــ إن ذلك ضار للعينين . . .

لكنهما ما يلبثان أن يهدءا قليلاً ويقولا :

ــ بشرط اتباع هاتين النقطتين :

١ ــ في البدء ، وضع الكتاب ، الذي يجب أن يكون دائماً أخفض من العينين . . .

٢ ــ ثم النور الذي يجب أن يكون كافياً . والأفضل أن نستعمل مصباح نوم تقليدياً مغربلاً أو حليبياً خفيف الوهج . **والأمر الهام ، بصورة خاصة ، هو كيفية الإضاءة ، إذ يجب أن يوضع المصباح في ظهر الشخص القارئ وفوق رأسه بحيث ينير صفحات الكتاب بوضوح ، من جهة ، ويترك العينين في الظل ، من جهة أخرى .**

إذن ، لا ننصح أبداً باستعمال مصباح عادي يوضع أمام الكتاب مباشرة ، ويترك الصفحات في الظل ، مما يدفع بؤبؤي العينين إلى التقلص ، كما نفعل غالباً .

وأخيراً ، نقول بكل وضوح ، إن القراءة في السرير ، عشية يوم مثقل ، ليست بالأمر التافه ، بل إنها مكسب عظيم ، ومهدئ رائع . فهي تسمح بالاطلاع على كمية وفيرة من الكتب ، كما أنها توسع الثقافة ، وتسلّي ، بل إنها متعة لا مثيل لها في دفء الفراش ، في غرفة نوم هادئة . . . ! إنها ممتعة ! . . . مثقفة ! . . . مريحة ! . . . إنها تنهي نهاراً ، أو أسبوعاً من العمل الشاق والضغط العنيف ، نهاية سعيدة جميلة . . . وهي ــ في الختام ــ ترف صغير لا يكلف شيئاً كثيراً .

عن مجلة Femme d'aujourd'hui الفرنسية ، عدد ٢ ، ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦ م .





لقاء العدد

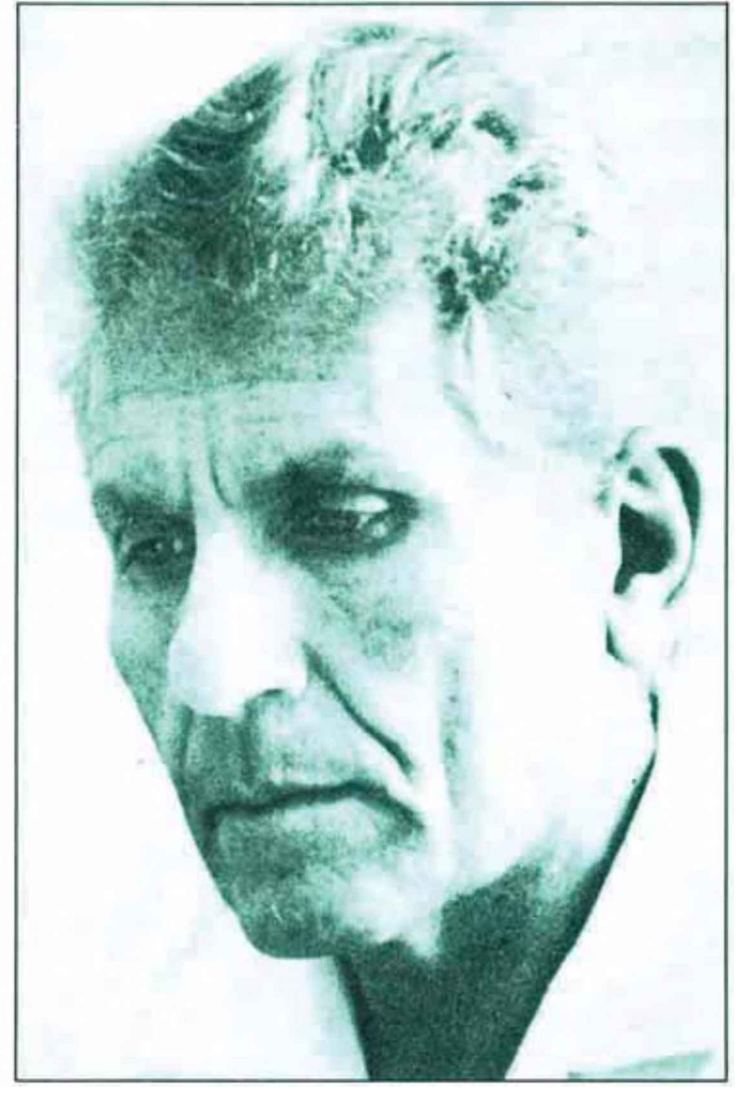


حين يدور الحديث عن القصة القصيرة في الوطن العربي ، يبرز اسم يوسف إدريس رائداً ومؤثراً فيمن جاء بعده .. هذا ما يراه بعض النقّاد ، فقد استطاع الدكتور يوسف إدريس أن يرسخ قواعد القصة القصيرة المتميزة بما قدمه من أعمال متميزة حظيت باهتمام الدارسين ، وقدمت فيها الرسائل الجامعية ، وترجمت إلى العديد من لغات العالم .

ولم يتوقف عطاء يوسف إدريس عند القصة القصيرة ، بل أسهم بأعماله المسرحية المتميزة منذ الستينات .. والقراء ما زالوا يذكرون مسرحياته الرائدة « الفرافير » ، و « المخططون » ، و « المهزلة » .

من هذه المنطلقات يأتي الحوار مع الدكتور يوسف إدريس ساخناً كأدبه ، متميزاً كأعماله ، متجاوزاً كفكره .

وقد تشعب لقاؤنا معه في مجموعة من القضايا تناولت المسرح ودوره الاجتماعي ، وعملية التأثر والتأثير ، وعلاقته بالآخرين ، وعلاقتهم به .



المسرح تجربة

●● ما مفهومكم للمسرح من خلال كتاباتكم في هذا اللون ؟

● تناولت هذا الموضوع في مقالات وكتابات وروايات كثيرة .. قلت فيها إننا نمسرح

بشكل أوروبي ، جمهور وخشبة مسرح تعرض عليها رواية . هـذا في رأيي مفهـوم غربي للمسرح ــ لماذا ونحن لـدينا مفهـوم أعمـق للمسرح ، كما أننا أكثر اقتراباً من روح المسرح ، ولذلك فإن **بريخت** عنـدما حـاول أن يغيِّر في المسرح الأوروبي استلهم **المسرح الصيني والمسرح الياباني** ، لأن موهبة الشرق المسرحية وقدراته أعمق من الغرب في هذا ، ولما انتبهت لضرورة العثور على المسرح العربي مجسداً في الواقع المصري والمسرح الشرقي بشكل عام « الشرق أوسطي » ، وجدت أن الإنسان عندما يذهب إلى المسرح يعايش أو يعيش تجربة روحية خطيرة جداً .. في السينما الإنسان « يتفرج » ، أما في المسرح فهو يعيش تجربة روحية ، اكتشفت أنه يذهب للمسرح ليمثل أو ليؤدي دوره في العرض ، صحيح هو يمثل دور المتفرج ، إنما هو فعلاً مندمج اندماج الممثل ، وعلى قدر اندماجه في العمل ينسجم مع المسرحية ، وكلما زاد اندماجه دل هذا على نجاح المسرحية ، وهكذا كتبت « **الفرافير** » على هذا الأساس ، على أساس أن الناس تشترك في المسرحية .. لا أن يشاهدوها فحسب .. وحاولت في « **المخططين** » أن أعمل رواية داخل الرواية ، ومخاطبة المتفرجين الذين تعرض عليهم المشكلة في المسرحية .

ولا زال مجال التجريب موجوداً لاكتشاف الواقع العربي ، ومن حسن الحظ أن هذه الدعوة إلى الأصالة العربية في المسرح تلقفها بعد ذلك ثلاث جهات .. تلقفها **مسرح تحية كاريوكا** في مصر ، **ومسرح الشوك** في سورية ، **ومسرح الطيب الصديقي** في المغرب .. بدأ الطيب الصديقي يرجع للتراث ، وبدأوا في سورية عمل مسرح النقد السياسي ، وفي مصر أيضاً من خلال مسرح تحية كاريوكا .. لأنهم اكتشفوا ضرورة التمسرح ، أي ضرورة انتماء المتفرج للعمل انتماء كاملاً ، طبعاً كل هذه المقالات موجودة ومكتوبة في **مجلة الكاتب** سنة ١٩٦٣ م ، وصدرت في كتابي « **نحو مسرح عربي** » ، الجميل في الموضوع أن هذا الاتجاه ، وما تولد عنه من اتجاهات في المغرب وسورية وبقية البلاد العربية قد خلق تقريباً حركة مسرحية جديدة في البلاد العربية .

وهناك مثلاً أشكال مسرحية اكتشفتها .. العزاء مثلاً شكل مسرحي (خيمة وناس تأتي وقارئ ...) شكل آخر .. الجلوس على المقاهي ، نوع من التمسرح ، كل هذه الأشكال أشكال مسرحية غير مكتشفة ، اكتشفتها وحاولت أن أستعملها كقالب مسرحي أضع فيه موضوعي الذي يهم الجماعة البشرية .

التأثير .. والتأثر

●● بريخت وتشيكوف .. هل كان لهما أثر كبير على مسرح يوسف إدريس ؟

● لا .. بريخت لم يؤثر فيّ إطلاقاً . فأنا على العكس منه تماماً .. إنه يضع مشكلة عقلانية على المسرح لتعمل عقلك فقط بعيداً عن العواطف .. أما أنا فأدعو لاستعمال الجسد نفسه للاندماج مع المسرحية لا العاطفة والعقل فقط ، فكيف يكون يوسف إدريس قد تأثر ببريخت !! .

●● قد يكون التأثر بنظريات بريخت ؟

● لا .. على العكس .. أنا غير مؤمن بنظريات بريخت في المسرح ، تلك النظريات التي تجرِّد المسرح من العواطف وتلغي المشكلة العقلانية فقط على المسرح .. فالمسرح لا بد أن يستعمل كل حواس الإنسان ، العقل جزء صغير جداً من الوجود البشري ، فكيف ألغي الوجود ، وأستعمل العقل ؟ .. لا .. أنا ضد هذا . أما **تشيكوف** ، فأعتقد أنه مرحلة في حياة أي كاتب قصة ، لا بد أن يمر بالمرحلة التشيكوفية ، فهي وجهة نظر الكون ، التي تنزل به من الرومانسية إلى واقعية الأشياء ببساطة ، ثم بعد أن يمر الكاتب بالمرحلة التشيكوفية لا بد أن يمر بمرحلتي أنا ــ الإدريسية ــ حيث النظرة الفعالة لتغيير العالم .

تشيكوف لم يكن يريد تغيير العالم ، كان يحلم بتغييره ، أما أنا فأغير العالم ، ولذلك فأنا أخاطب كل ذرة في كيان الإنسان ، أخاطبه بحماس شديد جداً للتغيير . أنا فعلاً تلميذ لتشيكوف ، **وجوركي ، وهيمنجواي ، وموباسان ، وطه حسين ، وتوفيق الحكيم** ، والمؤلف المجهول صاحب **ألف ليلة وليلة** ، أنا تلميذ لكل هؤلاء ، وأنا أعتقد أن الإنسان « المبدع » لا بد أن يمر بمرحلة التلمذة بالرغم منه ، إذا كان فناناً حساساً ، لأنه ليس من المعقول أن تقرأ قصة عظيمة من قصص هؤلاء ، دون أن تتأثر بها ، وأقول إن المرحلة التشيكوفية لم تستغرق عندي طويلاً ، لأنني كتبت قبل أن أقرأ لتشيكوف ، فوجدت نفسي قبل أن أقرأ له ، وجاء تشيكوف فدعم إدراكي لحقيقة الأشياء ، ولم ينقلني لمرحلة تشيكوفية .

اتهام .. ودفاع

●● يقال إن شهرتكم وقفت أمام ظهور الآخرين

*** تشيكوف مرحلة في حياة أي كاتب قصة.**
*** المطلوب أن يستعمل المسرح كل حواس الإنسان.**

من جيل المبدعين في القصة القصيرة... بم ترد على هذا الاتهام؟

● إنها نظرة قاصرة جداً، لا توجد موهبة تحول دون ظهور موهبة أخرى إطلاقاً، وإذا رجعنا للتاريخ سنجد الأربعة الموسيقيين الكبار في روسيا: **رحمانينوف، وتشايكوفسكي، ورمسي كورساكوف، وبورودين..** ظهروا في وقت واحد وفي فترات متعاقبة، وكل منهم مختلف تماماً عن الآخر وله أسلوبه الخاص. الفن لا يأخذ مكان الآخر، ولكن يأخذ نفسه مكاناً جديداً وهذه حقيقة... والحقيقة الثانية، هي أن الفن عندما ينتج يتحول إلى كائن حي، وإنتاج الكاتب يبقى حياً حتى بعد موت صاحبه، الكاتب قد يكون عقبة أمام من يرى الكتابة نوعاً من الحرفة كالبقالين مثلاً.. كل منهم يتمنى أن يقفل محل الآخر ليعمل هو، هذه نظرة بقالية للفن والكتابة. بالعكس إن وجود كاتب قصة قصيرة كبير ومشهور يحقق دعاية للقصة القصيرة كمادة مقروءة عند الناس، والكاتب الموهوب فيها يأخذ حظه من الشهرة بسرعة، والناس تتطلع إلى الجيل الجديد.

يوسف إدريس ليس عقبة إذن، بل هو على العكس عامل مساعد على ظهور إنتاج الكتّاب الشبان، وقد قدمت أجيالا متعاقبة من كتّاب القصة في الخمسينات والستينات والسبعينات والثمانينات أيضاً.

جيل الشبان

●● هل ترى أن الجيل الحالي قد استطاع تجاوز أعمالكم في القصة القصيرة؟

● لا... لا أعتقد، إنهم يتجاوزون في تقليد الغرب، وأنا ثورة على الغرب، أنا أدعو للمصرية والعربية والأصالة، إنهم يأخذون من **ناتالي ساروت، والآن روب جرييه** وغيرهما، كما كان يفعل جيل **محمود تيمور** ومن سبقه.. يترجمون موباسان ويقلدونه هو وغيرهم إذا كان عليهم أن يقلدوا. فإما أن يقلدوا التراث، كما فعل **جمال الغيطاني** مثلاً، إذ أخذ الطريقة التي يروي بها المؤرخون وعمل على نسقها رواياته، وإما أن يجتهدوا ويكتشفوا طريقة عربية في الكتابة ويستلهموا منها أشكالا عربية، لكن لا يجب أن يهملوا كل هذا ويقولوا: نحن نكتب تياراً شعورياً. كنت أحب أن يعي الكتّاب الشبّان واجبهم جيداً، والواجب يقتضي منهم قراءة ما كتب في القصة القصيرة حتى الآن ثم يضيف، ولا ينظر إلى المسألة هكذا: تجاوز أو لم يتجاوز، نحن لسنا في سباق.



★ تشيكوف ★ ★ د. طه حسين ★

*** لايزال مجال التجريب موجوداً لاكتشاف الواقع العربي ***


★ توفيق الحكيم ★ ★ هيمنجواي ★



★ تشايكوفسكي ★ ★ محمود تيمور ★

الفن

●● هل يمكن فصل الفن عن المناخ السياسي السائد؟

● طبعاً.. لا شك، الفن يزدهر في مناخ سياسي فيه حرية، وإذا غابت الحرية فالفن يقاوم أحياناً، ولكن الأفضل وجود الحرية، فنحن مثلاً في الستينات لم تكن عندنا حرية رغم أنف الظروف الاستبدادية التي كانت موجودة في ذلك الوقت، كنا نعمل مسرحاً، أعني مسرحاً مقاوماً، الفن فعلاً ربما تدفعه قلة الأوكسيجين إلى أن يصدر عن ضغط شديد، ولكن الأحسن طبعاً وجود أوكسيجين، أي وجود حريات كثيرة.

بدايات

قطار القضيب الواحد

هي قطارات سكك حديدية، كالتي نستخدمها في رحلاتنا داخل بلادنا، ولكنها **تسير على قضيب واحد بدلا من اثنين.**

أجريت التجارب على قطار القضيب الواحد منذ أكثر من مائة عام. وقتها، ساد الاعتقاد بأن هذا النوع من القطارات قد يتميز ـ على مثيله ذي القضيبين ـ بأن له قضيباً واحداً ومن ثم يشغل مساحة أقل من الأرض، ولكن اتضح عند التنفيذ، أن تركيبها أكثر تعقيداً من ذات القضيبين كما تضاءلت ـ وقتها ـ الضرورة التي من أجلها نخاطر بتسيير قطار على قضيب واحد فقط، بما يحمله ذلك من مخاطر.. إلى جانب المشكلات التي قد تنشأ عند تحول القطار من «خط» إلى آخر عند زوايا تفريعات الخطوط.

أول محاولات قطار القضيب الواحد، كانت **تستخدم قضيباً معلقاً، وعلى جانبيه تتدلى العربات.. بالضبط كما تتدلى الحقائب المحمولة على الدراجة أو الأكياس التي تثقل كاهل الدواب.** في عام ١٨٢١م، قام المهندس الإنجليزي **هنري روبنسون بالمر** ـ من الشركة الملكية لتموين السفن في **لندن** ـ بتصميم أول قطار من هذا النوع. وقد مد أول خط لهذا القطار في عام ١٨٢٤م، بين ساحة الشركة المنتجة **ونهر التيمز**. وفي **فرنسا** صمم **لارتيج** قطارات مشابهة على نفس الأسس التي صمم عليها بالمر قطاره في لندن.

وبالنسبة لعربات تلك القطارات فقد كانت معلّقة على جانبي القضيب، كما أسلفنا، ومن تحتها كانت الخيول تجر تلك العربات.

وأول قطار بخاري صنعه جيه. إل. هيدن في سورية عام ١٨٦٩م. **أما أول قطار وحيد القضيب يعمل بالكهرباء فقد بدأ تسييره** في عام ١٨٩٤م، في **وسط فرنسا**، وكان هناك اقتراح بتسيير شبكة خطوط في **«لونج أيلاند»** بالولايات المتحدة الأمريكية مارًّا بمدينة **بروكلين**. ثم توالى ظهور هذا النوع من القطارات على النحو التالي:

●● خط قصير في **لندن** في ١٨٨٦م.

●● في عام ١٨٨٨م، مدد خط ـ في **أيرلندا** ـ بين مدينتي **لستوويل، بوليبنيون**، بطول تسعة أميال ونصف الميل. وظل مستخدماً حتى عام ١٩٢٤م.

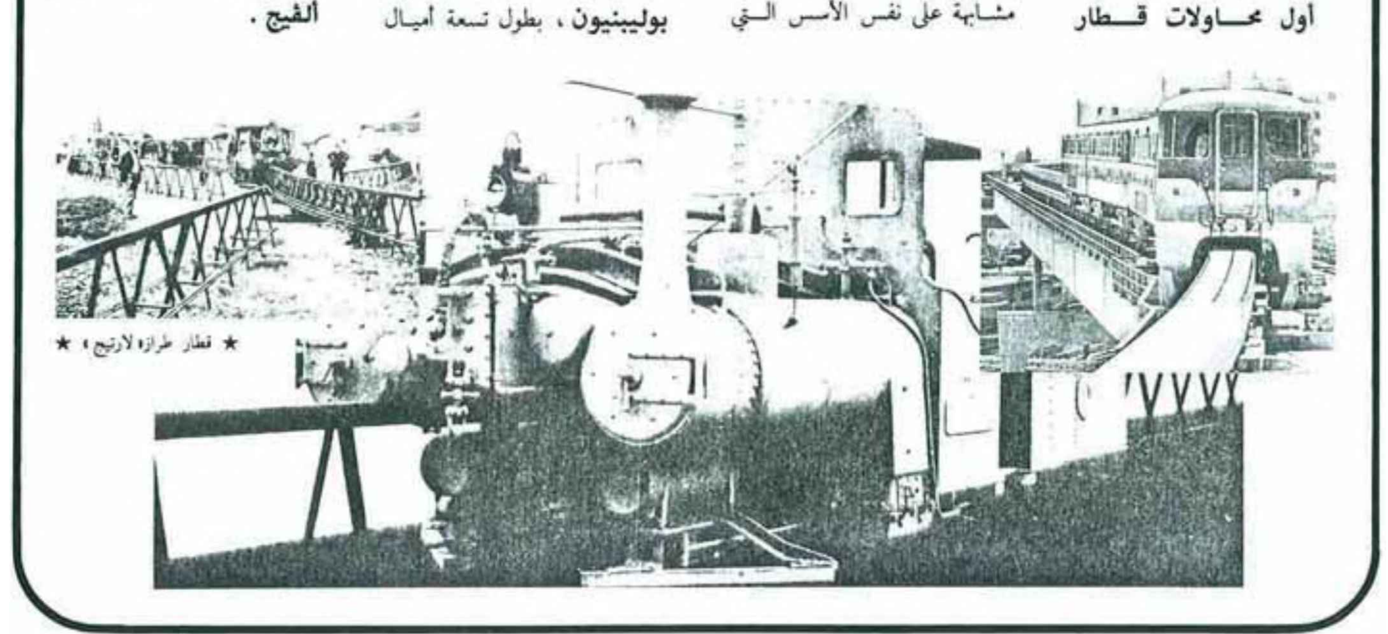
●● في عام ١٨٩٧م ـ وقرب مدينة **بروكسل** ـ انتهى **إف. ب. بير** من تصميم قطار على أسلوب الفرنسي لارتيج. وما لبث هذا النوع أن انتشر في بلدان **بلجيكا وفرنسا وروسيا.**

●● **في عام ١٩٠٣م، انتهى الأيرلندي لويس برينان** من تصميم قطاره الذي عرض في عام ١٩٠٧م.

●● في **برلين**، صمم **أوجست شيلر** قطاراً يتكون من عربة تتسع لستة ركاب والسائق (١٩٠٩م).

●● في نفس الفترة ابتكر الروسي **بيتر شيلوفسكي** قطاراً يعمل بالبخار.

أما القطارات التي تنهب الخطوط الحديدية (القضيب الواحد) **في اليابان الآن فتعود إلى ابتكار السويدي ألفيج.**



★ قطار طراز «لارتيج» ★

اكتشافات واختراعات عربية غيرت مجرى التاريخ

اكتشاف الدورة الدموية إنجاز عربي

بقلم: د. أحمد شوقي الفنجري

★ ابن النفيس ★

لقد دأب فريق من علماء الغرب ومؤرخيهم، على ترديد القول إن العرب والمسلمين لم يكن لهم من فضل علمي أو انجاز حضاري يفيدون به الإنسانية، ويطورونها إلى الأحسن. وذلك رغم أن فترة نهضتهم وسيادتهم قد استمرت عدة قرون. ويقول هؤلاء إن فضل العرب الحضاري الوحيد، هو حفظ التراث العلمي الإغريقي من الضياع ... وترجمته في فترة الظلام في أوروبا في العصور الوسطى ... ثم تسليمه إلى أصحابه الأوروبيين في بداية نهضتهم.

وبذلك، لا يكون للحضارة العربية من فضل على العلم سوى الحفظ والتخزين، وليس الابتكار والتطوير.

وفي أعداد سابقة من مجلة «**الفيصل**» الغراء، تناولنا بالحديث اثنين من الإنجازات الحضارية العربية، التي كان لكل منها الفضل في تغيير مجرى التاريخ، وفي تطوير الحضارة، وبيَّنا كيف سرقت هذه الإنجازات منا، ونسبها غيرنا إلى نفسه في غفلة منا. وقدمنا الأدلة والمستندات على أصلها العربي. ولم نكتف في ذلك بالوثائق من العالم العربي والإسلامي، بل أيضاً من المراجع الأوروبية العلمية المنصفة. وهذان الإنجازان هما:

١ ـ اكتشاف أميركا قبل كولمبوس[1].

٢ ـ اختراع البارود والمدافع[2].

وفي هذا الصدد نتناول بنفس التجرد والروح العلمية، إنجازاً علمياً عربياً آخر.. إنه: اكتشاف الدورة الدموية لابن النفيس المتوفى سنة ١٢٨٨م.

قيمة الاكتشاف

تجمع كتب الطب الحديث على أن اكتشاف الدورة الدموية يعتبر أعظم حدث في تاريخ الطب. فقد أحدث ثورة علمية في كل النظريات الفسيولوجية وكل أساليب العلاج، وقد مر هذا الكشف بعدة مراحل، وتعرض لكثير من الادعاءات حتى عرفت الحقيقة، وتأكدت من جميع الهيئات العلمية الحديثة على يد الطبيب المصري الدكتور «**محيي الدين التطاوي**» الذي حاز على الدكتوراه من **جامعة برلين** سنة ١٩٢٤م، عن رسالته «**ابن النفيس المكتشف الحقيقي للدورة الدموية**».

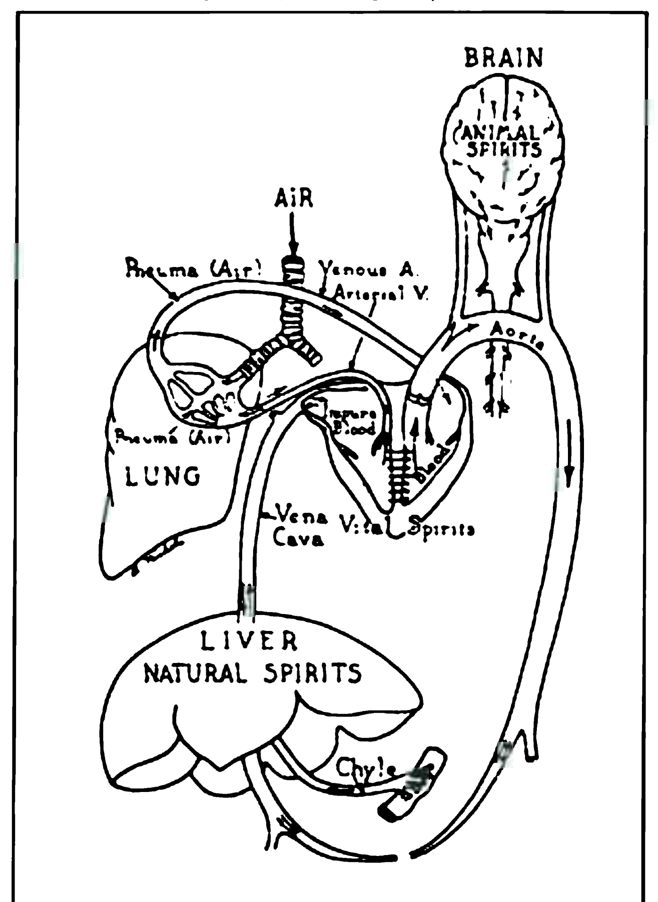
كان **الإغريق** يعتقدون أن الشرايين تخرج من القلب، والأوردة تخرج من الكبد. وكان **جالينوس** (ت ٢٠١م) يقول: «إن الدم يتولد[3] في الكبد ومنه ينتقل إلى البطين الأيمن في القلب، حيث تجرى

اكتشاف الدورة الدموية إنجاز عربي

تنقيته وتطهيره من الرواسب في القلب ، ثم يسري في العروق إلى أعضاء الجسم لتغذيتها . وإن هناك ثقوباً في الجدار الحاجز بين البطينين ينفذ منها الدم إلى البطين الأيسر ليمتزج بالهواء الذي يحمل إليه من الرئتين عن طريق الوريد الرئوي » . وقد ظلت نظرية جالينوس معمولا بها ، لم يعترض عليها **الرازي** ، أو **ابن سينا** ، حتى جاء العالم الإسباني **سرفينوس** سنة ١٥٥٣ م ، فأعلن بطلانها وألّف كتاباً ذكر فيه اكتشاف الدورة الدموية من القلب إلى الرئة إلى القلب ، كما نعرفها الآن وتسمى هذه **(الدورة الدموية الصغرى)** .

ثم جاء بعد **سرفينوس** الطبيب الإنجليزي **هارفي** سنة ١٦٢٨ م ، فأكمل اكتشاف « **الدورة الدموية**[١] الكبرى » ، التي بموجبها يسري الدم من البطين الأيسر خلال الشريان الأبهر (الأورطي) إلى سائر أعضاء الجسم لمدها بالدم النقي ، ومنها يعود الدم خلال الوريد الأجوف إلى القلب .

★ الدورة الدموية حسب نظرية جالينوس ★



كان هذا ما ذكرته المراجع الأجنبية ، التي ظلت تمجد سرفيتوس وهارفي وتجعل منهما أرباب الطب الحديث ، حتى جاء الطبيب محيي الدين التطاوي إلى ألمانيا سنة ١٩٢٤ م ، للتخصص في أمراض القلب ، وذات يوم ذهب إلى مكتبة جامعة برلين ، فاستوقف نظره مخطوط عربي أصيل لابن النفيس اسمه « **شرح تشريح القانون** » ، لا توجد منه غير نسختين فقط في العالم إحداهما في مكتبة **برلين** ، والثانية في مكتبة **الإسكوريال** في **مدريد** . وبحكم أنه طبيب في أمراض القلب ،

فقد ساقه حب الاستطلاع إلى قراءة ما كان يكتبه أجدادنا العرب في هذا الميدان . وهنا كانت المفاجأة : فقد وجد ابن النفيس يحطم نظرية جالينوس ، ويأتي بنظرية علمية جديدة في الدورة الدموية هي نفس ما نعرفه اليوم ، والذي ينسب الفضل فيه لسرفيتوس وهارفي وغيرهما ، وتتلخص اكتشافات ابن النفيس في النقاط التالية :

في تشريح القلب

(١) اكتشف خطأ جالينوس وعلماء الإغريق في قولهم إن جدار القلب الفاصل بين البطين الأيمن والأيسر ، فيه ثقوب أو مسام ، وقال في ذلك : « **وليس بينهما**[٢] **منفذ فإن جرم القلب هناك مصمت**

★ مخطوط ابن النفيس لوحة رقم (٢) ★

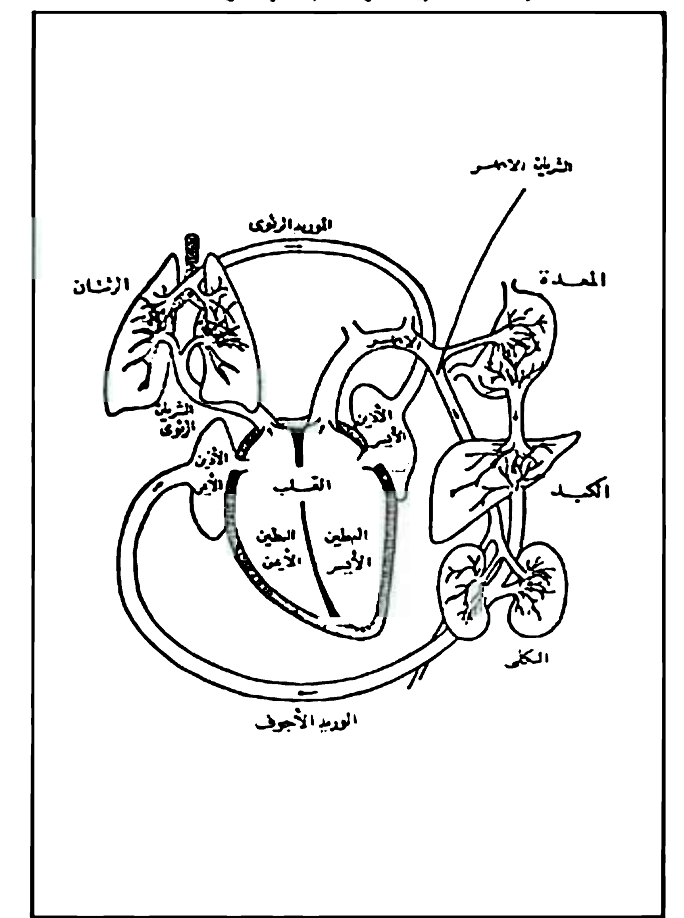
ليس فيه منفذ ظاهر كما ظنه جماعة . ولا منفذ غير ظاهر كما ظنه جالينوس » .

(٢) اكتشف أن القلب يتكون أساساً من غرفتين رئيسيتين هما البطينان ، وقد كان الإغريق يعتقدون أنه من ثلاث غرف . وردد ابن سينا رأيهم دون أي تغيير أو اعتراض . وفي ذلك يقول ابن النفيس : « **أما قوله** (يقصد ابن سينا) **إن فيه ثلاثة بطون ، فهذا كلام لا يصح ، فإن القلب له بطنان فقط** » .

(٣) أول من اكتشف الدورة الدموية في الشرايين التاجية ، إذ كان الإغريق يعتقدون أن عضلة القلب تتغذى على الدم الموجود في داخل غرفة القلب مباشرة عن طريق الامتصاص المباشر . فاكتشف ابن النفيس أن هذه العضلات تتغذى من الشريان التاجي الموجود على سطحها . وقال في ذلك : « **وهذا لا يصح البتة** (أي كلام الإغريق) ، **فإن غذاء القلب إنما هو الدم المار فيه من العروق المارة في جرمه** » .

وترجع أهمية هذا الاكتشاف الخطير إلى معرفة أن انسداد هذا الشريان يؤدي إلى حرمان عضلات القلب من مصدر الحياة وهو ما يسمى في عصرنا الحاضر بالذبحة الصدرية التي تؤدي إلى الوفاة « **وقد نسب هذا الكشف زوراً إلى هارفي** » .

★ صورة مبسطة للدورة الدموية حسب آخر النظريات العلمية ★



وهي دورة [illegible]م من القلب إلى الرئة لتنقيته ثم عودته إلى القلب . فقد كان الإغريق يعتقدون أن الدم يسير في شكل موجات متتابعة من المد والجزر مثل نظرية مد البحر وجزره ، ولا يدور دورة كاملة . وكان جالينوس يعتقد أن وظيفة الشريان الرئوي هي مجرد تغذية الرئة بالدم ، وأن الوريد الرئوي بداخله هواء (هباب) محمول من الرئة . ومن هنا اختلطت عليه الأمور في الدورة الدموية . فأعلن ابن النفيس أن الدم يسير في اتجاه واحد في دورة كاملة ، وأن الشريان الرئوي ليست وظيفته تغذية الرئة بالدم ، بل إنه يحمل إليها الدم ليختلط بالهواء في الحويصلات الهوائية ، وأن الوريد الرئوي ليس فيه هواء ، بل دم قادم من الرئة بعد أن حل بالهواء . وهذه هي أقوال ابن النفيس في كل من هذه الحقائق ، فبعد استعراض نظرية جالينوس يقول :

● « **وهذا هو الرأي المشهور وهو عندنا**[٦] **باطل .. فإن غذاء الرئة لا يصل إليها من هذا الشريان . لأنه لا يرتفع إليها من التجويف الأيسر من تجويفي القلب . إذ الدم الذي في هذا التجويف** إنما يأتي إليه من الرئة » .

● كما اكتشف ابن النفيس السر الذي أربك جالينوس وأوقعه في الخطأ ، وهو أن الشريان الرئوي يحمل دماً وريدياً رغم أنه شريان ، في حين الوريد الرئوي الذي يدخل من الرئة إلى القلب يحمل دماً شريانياً (رغم أنه وريد) . ومن هنا فقد أطلق عليهما ابن النفيس اسم (**الشريان الوريدي والوريد الشرياني**) وقال في ذلك :

« **إن هذا العرق**[٧] **(يقصد الشريان الوريدي) شبيه بالأوردة وشبيه بالشريان . أما شبيه بالأوردة فلأنه من طبقة واحدة وأن جرمه سخيف .. وأنه على قوام ينفذ فيه الدم لغذاء العضو . وأما شبيه بالشرايين فلأنه ينبض وينبث من القلب . ولما كان من المعروف من خواص الشرايين لها جرم كان إلحاق هذا العرق بالشرايين أولى ، ولذلك يسمى شرياناً وريدياً لا وريداً شرياناً** » .

● كان أول من [illegible] إلى اتحاد الدم بالأوكسيجين من الهواء واستخلاصه منه ، وذلك قبل أن تفهم هذه الحقيقة بعدة قرون وجاء في ذلك قوله :

« **أما حاجة الرئة إلى الوريد الشرياني فلأنه ينقل إليها الدم الذي قد لطف وسخن في القلب ليختلط في خلال الرئة بالهواء ، ويمتزج به فيكون من الجملة ما يصلح لأن يكون روحاً إذا حصل ذلك المجموع في التجويف الأيسر من القلب . كذلك تحتاج الرئة أن تكون متخلخلة لتكون كثيرة المسام واسعتها . والغرض أن تمتلئ الفرج التي في جرمها هواء يخالط الدم فيها** » .

اكتشاف الدورة الدموية
انجاز عربي

● وبعد هذا التصحيح يقدم إلينا ابن النفيس أول شرح سليم لدورة الدم في اتجاه واحد فيقول إنه يخرج من البطين الأيمن للقلب إلى الشريان الرئوي (أو كما سماه الشريان الوريدي) ، ثم إلى الرئة لكي يختلط بالهواء ثم يعود إلى التجويف الأيسر للقلب وقد حُمِّل بالروح (أي الأوكسجين) ، **فهو بذلك أول من قال بسير الدم في اتجاه واحد وفي دورة كاملة** فيقول :

« فلا بد وأن يكون هذا الدم إذا لطف نفذ في الوريد الشرياني إلى الرئة لينبث في جرمها ويخالط الهواء . ويصفى ما فيه وينفذ إلى الشريان الوريدي ليوصله إلى التجويف الأيسر من تجويفي القلب . وقد خالط الهواء وصلح لأن تتولد منه الروح » .

الدورة الشعرية

فقد أشار ابن النفيس إشارة واضحة لا لبس فيها إلى حتمية وجود اتصال بين الأوردة والشرايين فقال في ذلك : « **جعل بين هذين العرقين منافذ محسوسة** » ، وهي الحقيقة التي أكدها ملبيجي[٨] . بعد اختراع الميكروسكوب .

الدورة الدموية الكبرى

فقد أشار ابن النفيس إلى خروج الدم المحمل بالهواء (الروح الحيواني) من البطين الأيسر إلى الشريان الأبهر لكي يوزعه على سائر أعضاء الجسم ، فكشف بذلك عن نصف الدورة الكبرى ، ولكنه لم يتوصل إلى معرفة الشطر الأخير . . . ويشاء الله سبحانه وتعالى أن يتم هذا الكشف على يد عالم إسلامي آخر معاصر لابن النفيس هو **ابن القف**[٩] المتوفى سنة ١٢٨٦ م . فقد ذكر في كتابه : « **العمدة في صناعة الجراحة** » في صدد سير الدم من الأوردة والشرايين :

« أما مجاورة أحدها للآخر في أكثر المواضع . ليربط أحدها بالآخر ولتنفذ إلى الأوردة من الشرايين حرارة طابخة . . . وذلك في المسام المقتضية من أحدها إلى الآخر الخفية عن الحس » .

وبذلك يكون اكتشاف الدورة الدموية الكبرى التي نسبت إلى هارفي اكتشاف عربي خالص اشترك فيه ابن النفيس وابن القف .

★ مخطوط ابن النفيس لوحة رقم (ب) ★

وبعد أن تبينت هذه الحقائق أمام الدكتور التطاوي ، أطلع عليها أساتذته الألمان . وتقول الدكتورة[١٠] **سيجريد هونكه** الطبيبة الألمانية التي عاصرت هذا الحدث الخطير : « وبادئ ذي بدء كان هناك فقط بضعة أساتذة ألمان استمعوا إلى ما ادعاه الشاب العربي . فأخرجوا من مكتبة الدولة كل المخطوطات القديمة المتعلقة بهذه القضية ، وأشبعوها بحثاً وتنقيباً ومقارنة » ، ثم تقول : « وجرت حولها بحوث مجموعة ومقارنات عديدة » ، ثم لم يكتفوا بذلك . بل أمروا بتصوير هذه الفقرات عن الدورة الدموية من مخطوط ابن النفيس . وأرسلت الصور إلى عالم المخطوطات والتراث العلمي الإسلامي البروفيسور **الدكتور مايرهوف** ، الذي كان يعيش في القاهرة ، فقام بدوره بتحقيقها وقارنها بالنسخة الموجودة في مكتبة الإسكوريال بمدريد ، وبمخطوطات ابن النفيس الأخرى . ثم أعلن على العالم صحتها ، وأرسلها بدوره إلى أكبر عالم في تاريخ العلم وصاحب الموسوعات في هذا المجال وهو **جورج سارتون** بأمريكا ، الذي أضافها بدوره في آخر طبعة من موسوعته العلمية .

وعند ذلك احتفظت الجامعات الألمانية للدكتور التطاوي بحق السبق إلى هذا الاكتشاف التاريخي الخطير ، ونصحوه أن يتقدم برسالة الدكتوراه بعنوان « ابن النفيس مكتشف الدورة الدموية » ، وذلك بدلا من الرسالة التي حضر لها في علاج أمراض القلب .

★ هارفي مكتشف الدورة الدموية الكبرى ويرى ملك بريطانيا جالساً على كرسي العرش وهارفي يشرح اكتشافه الذي سبقه إليه ابن النفيس ★

الثورة المضادة

وعندما نشرت هذه الرسالة على العالم كان لها دور كبير في كل الأوساط العلمية وثار العلماء الإسبان والإنجليز لمحاولة نزع تاج المجد عن بلادهم . وبلغت الثورة ببعضهم أن أنكر وجود شخص اسمه ابن النفيس في التاريخ العربي كله .

وعاد التطاوي إلى **مصر** وهدأت الضجة . ومات الرجل سنة ١٩٤٥م ، دون أن يهتم به أحد ، ولكن الحقيقة لا يمكن أن تموت إلى الأبد . فقد حركت هذه الرسالة التي تركها التطاوي الكثير من العلماء في باريس وڤيينا وواشنطن إلى المزيد من البحث ، فاطلعوا على النصوص التي كتبها ابن النفيس سنة ١٢٨٨م ، والنصوص التي كتبها سرڤينوس سنة ١٥٥٣م ... فاكتشفوا حقيقة لم تكن تخطر ببالهم .. **وهي أن الطبيب الإسباني قد نقل ما كتبه ابن النفيس (كلمة بكلمة وحرفاً بحرف) ونسبه كله إلى نفسه** .. وأنه كان يعرف اللغة العربية ، وقرأ مخطوط ابن النفيس الموجود منه الآن نسخة في مكتبة الإسكوريال بمدريد . وفي ذلك يقول المستشرق **ماكس مايرهوف** بعد أن حقق القضية بنفسه :

« إن ما أثار دهشتي أثناء المقاطع التي تخص الدوران الرئوي[١١] في مخطوط ابن النفيس ، هو الشبه العظيم بينها وبين الجمل التي كتبها سرڤينوس حتى ليخيل إلى المرء أن المقاطع في الكتاب العربي قد ترجمت إلى اللاتينية بشيء من التصرف » .

وقد دعم هذا الرأي **الدوميللي وليون بيتيه** عميد كلية الطب في باريس الذي قال :

« إن الترجمة في بعض الفقرات كانت كلمة بكلمة وحرفاً[١٢] بحرف » . وكتب العالم **سارتون** :

« إذا ثبت كشف ابن النفيس ، فقد ارتفع مقامه إلى السماكين ، ووجب علينا أن نعده أحد سابقي هارفي وأكبر فسيولوجي في تاريخ الطب[١٣] كله » .

العجيب في الأمر ، وبعد أن هدأت الضجة أو الصدمة الأولى التي أثارها هذا الاكتشاف ، وبعد أن مضى عليه ستون عاماً ، أنك لا تجد إشارة إليه في الموسوعات العلمية الحديثة والمراجع الطبية التي تصدر في أوروبا . بل إن بعض المستشرقين الذين يؤرخون للتراث الإسلامي يحاولون التقليل من أهميته . ومن هؤلاء **مانفرد أولمان** في كتابه **(الطب[١٤] الإسلامي)** فيقول فيه : « إن هذا الاكتشاف لا بد أن يكون قد تم بالصدفة » . وحجته على ذلك أن المسلمين كانوا لا يقومون بالتشريح . وينحو العالم **شاخت** نفس المنحى في كتابه **(تراث**



اكتشاف الدورة الدموية انجاز عربي

الإسلام)، فيقول: «إن ذلك الاكتشاف لا بد أن يكون قد تم عن طريق الاستنتاج[15] المجرد».

والملاحظ أن شاخت قد اعتمد في رأيه هذا (كما أقر بنفسه) على كلام أولمان . . . ولكثرة ما بدأت هذه الحجة تتردد في المؤتمرات العلمية الغربية، فنرد عليها بالآتي:

إن الحقائق العلمية الدقيقة التي أوردها ابن النفيس في كتابه لا يمكن أن تكون استنتاجاً، أو صدفة وخاصة ما يتعلق منها بالاكتشافات التي عددناها في مجال تشريح القلب، فقد بلغت من الدقة العلمية وقوة الملاحظة ما لا يمكن التوصل إليه بغير ممارسة التشريح الدقيقة.

لقد كان **جالينوس** عند الإغريق بمثابة زعيم الطب، وكان **الرازي وابن سينا** من شيوخ هذه الصنعة عند المسلمين. ولا بد لمن يقول بخطأ هؤلاء جميعاً أن يكون مستنداً على حقائق قد لمسها بنفسه وتأكد منها في عمليات تشريح طويلة وسابعة.

حقيقة إن أغلب أطباء المسلمين كانوا يذكرون في كتبهم أنهم لم يمارسوا التشريح البشري، وربما كان[16] ذلك خوفاً من إغضاب رجال الدين. ولكنهم كانوا قطعاً يقومون بالتشريح على الحيوانات وخاصة القرود الشبيهة بالإنسان، التي كانت تجلب لهم من بلاد النوبة. ومعروف أن أول مشرحة في العالم الإسلامي قد بناها **الخليفة المعتصم** على ضفاف نهر دجلة سنة ٨٣٦م، أي قبل أوروبا بعدة قرون.

كما أن هناك ظروفاً كثيرة تبيح فيها الشريعة تشريح الإنسان تحت القاعدة التي تقول «الضرورات تبيح المحظورات»، ومن هذه الضرورات الحاجة إلى التشريح لاكتشاف جريمة قتل، كما هو الحال في الطب الشرعي، أو لاكتشاف سبب الوفاة من مرض فتاك بقصد إنقاذ الأحياء من نفس المصير. ومن المؤكد أن بعض هذه الحالات قد عرضت على ابن النفيس.

ومن المعهود له أن علماء المسلمين لم يكونوا ليجرءوا على تخطئة سابقيهم من العلماء إلا بعد تأكد ومشاهدة وتجربة شخصية. فهذا هو الطبيب الإسلامي **عبد اللطيف البغدادي** المتوفى سنة ١٢٣١م، الذي اكتشف أن عظم الفك السفلي للإنسان يتكون من عظمة واحدة وليس من عظمتين كما ذكر جالينوس. فيقول في كتابه المسمى (**الإفادة والاعتبار**): «إنه لم يعلن هذه الحقيقة إلا بعد أن فحص بنفسه قرابة (٢٠٠٠ جمجمة)»، فانظر إلى أي مدى كان حريصاً على التأكد من أقواله.

وأخيراً فقد كفانا ابن النفيس الرد على هؤلاء المستشرقين الأفاضل بشجاعته في إظهار أخطاء السابقين مهما علت رتبهم . . . فيقول في ذلك: **«ولا علينا أوافق ذلك[17] الرأي من تقدمنا أو خالفه»**.

ويشير إلى اعتماده على التشريح فيقول:

«إنما نعتمد في معرفتها على ما يقتضيه النظر المحقق والبحث المستقيم».

بقي هنا أن نذكر كلمة إنصاف في حق الدكتور محيي الدين التطاوي صاحب هذا الكشف العظيم. فقد كانت أمنيته أن يحصل على الدكتوراه في علاج أمراض القلب لكي يعود إلى التدريس في جامعة القاهرة. ولكنه عندما عاد بالدكتوراه في ابن النفيس، لم تقبل الجامعة تعيينه لعدم استفادتهم من دراسته. واضطر أن يشتغل كطبيب ممارس عام في الأرياف. وهكذا تاه اسمه في الزحام والنسيان، وتوفي سنة ١٩٤٥م، وهو يكافح مرض التيفوس الذي تفشى في هذه السنة وانتقلت إليه العدوى. ولو كان في أي بلد أوروبي لأطلقوا اسمه على أحدث جامعاتهم تقديراً لهذا الإنجاز العظيم. وإذا كنا نحن أصحاب الشأن ننسى علماءنا فهل نتوقع من الغرب أن يتذكرهم!!!؟.

الهوامش

(١) مجلة «**الفيصل**»، العدد (١٠٢)، ذو حجة ١٤٠٥هـ، أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٨٥م.

(٢) مجلة «**الفيصل**»، العدد (١١٢)، شوال ١٤٠٦هـ، حزيران (يونيو)/ تموز (يوليو) سنة ١٩٨٦م.

(٣) انظر: رسم الدورة الدموية حسب جالينوس.

(٤) انظر: رسم الدورة الدموية حسب ابن النفيس.

(٥) انظر: وثيقة رقم (أ) من مخطوط ابن النفيس.

(٦) انظر: وثيقة رقم (ب) من مخطوط ابن النفيس.

(٧) انظر: وثيقة رقم (ب) من مخطوط ابن النفيس.

(٨) ملبيجي: هو أول من شاهد الدورة الشعرية تحت الميكروسكوب.

(٩) ابن القف: هو أبو الفرج بن موفق الدين بن القف المتوفى سنة ١٢٨٦م. انظر (ابن النفيس) كتاب «قطوف في تاريخ الطب»، تأليف بول غليونجي – ترجمة عزت قمص، عام ١٩٧٩م.

(١٠) كتاب «شمس العرب تسطع على الغرب»، سيجريد هونكه، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، ص ٢٦٣.

(١١) ابن النفيس «Ibn - AN - Nafis»، الدكتور عبد الكريم شحادة – سورية (بالفرنسية).

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) كتاب «الطب الإسلامي»، مانفريد أولمان، ترجمة الدكتور يوسف الكيلاني – الكويت.

(١٥) كتاب «تراث الإسلام»، القسم الثالث، ص ١٢٨، تأليف شاخت وبوزورث، ترجمة «سلسلة عالم المعرفة».

(١٦) كتاب «العلوم الإسلامية»، الجزء الأول، الدكتور أحمد شوقي الفنجري، الناشر مؤسسة الكويت للتقدم العلمي باب «التشريح عند المسلمين».

(١٧) راجع نص الوثيقة رقم (جـ) من مخطوط ابن النفيس.



● الكتاب: خراف الأيام.

● المؤلف: راشد الحمدان.

● الناشر: نادي أبها الأدبي، ط ١، ١٤٠٦هـ، (؟ ص).

جاء كتاب (خراف الأيام) لمؤلفه [راشد الحمدان]، بدون ترقيم الصفحات والفهرس. ولكننا أحصينا عدد الموضوعات أو العناوين، فوجدناها (١٦٣) موضوعاً، أكثرها لا يتعدى الصفحة الواحدة في حجمها الصغير.

وقد أدركنا خلال السياق أن تلك الموضوعات كانت تمثل زاوية يومية له في إحدى الصحف السعودية، ربما كانت الجزيرة، وزاويته (في السحارة). وإننا لنرى الكثير من الكتّاب العرب ذوي الزوايا الصحفية، قد جمعوا ما كتبوه في زواياهم في كتب: وعلى رأسهم الكاتب (مصطفى أمين) الذي أصدرت له (تهامة) جزءين حتى الآن لزاوية (من فكرة لفكرة)، التي ينشرها إلى اليوم داخل مصر وخارجها.

والزاوية اليومية تتطلب مهارة وخبرة وثقافة وفناً وأسلوباً مميزاً.. كي يحافظ صاحبها على استمرارها ونجاحها وتعلق القراء بها.. أي يحتاج كاتب تلك الزاوية إلى سمات عديدة، تتضافر له الكثير من سمات الصحفي والشاعر والقصصي والناقد.. في اختيار نوع الموضوع والتعبير عنه بجاذبية ورشاقة وتشويق وإثارة.. لا تخلو من سخرية ونقد ومفارقات فنية.. وكي تصلح أخيراً، لتسكن في كتاب مفيد وممتع، وموح بأبعاده الإنسانية والفكرية والوجدانية.

وقد برزت أسماء كثيرة في الدوريات السعودية، من خلال زواياهم.. منهم كاتبنا (راشد الحمدان)، وإن كان بعضهم تفوق عليه بالصناعة اللفظية والتعبيرية، أو بحدة المشاعر والموقف والنقد: أي كانوا يعتنون بخواطرهم، ومضامينها وأبعادها الرحبة عبر تعبيرهم الفني الموحي. بينما كان الحمدان تبدو على خواطره أحياناً البساطة والعفوية، التي تكسب شخصيته نفحة عذبة من الواقعية.

وإن هذا الحكم ليتجلى أكثر لو تمثلنا ما يكتبه الحمدان بجانب سعد البواردي، وعلي العمير مثلاً.

وإذا تصفحنا عناوين الكتاب، وموضوعاته، ومضامينه.. لوجدناها تتراوح ما بين الهموم والأفكار الاجتماعية والوطنية والتراثية والأدبية حيناً، والسياسية والعربية والدينية والعالمية أحياناً أخرى.

كما لا تخلو من وقفات ذاتية، وانطباعات ثقافية خاصة، ولكن بعض موضوعاته أو وقفاته لا تصلح لتكون مادة للزاوية اليومية، إذ كان عليها أن ترقد في مكان آخر رحب، يُوائم مضمونها الفكري والثقافي. وشتان ما بين مكان الزاوية الصحفية التي تحتضن مادة دسمة ومثيرة ومقتحمة لوجدان القارئ اليومي الذي يتوق إلى السرعة والإيجاز والآنية.. ومكان المقالة المتأنية التي تبحث وتحلل وتجمع وتستقصي وتستنتج.. في مجالات تتطلب عمق الرؤية، وشمولية الحكم.

وإذا كانت بعض مضامين الحمدان يتوفر لها بعدها الإنساني والفكري، فإن الكثير منها يفتقد بعدها التعبيري المشرق.. إذ تحتاج جملته اللغوية إلى إعادة صياغة فنية جميلة، كي يكتسب أسلوب التألق والإيحاء والتأثير والدلالات الفنية الأسرة.. وبخاصة في أفكاره السياسية والوطنية والدينية.. التي جاءت بصياغات تقريرية خطابية مباشرة، تنأى عن نكهة الفن والتوصيل، فتغلب عليه روح الصدق والواقعية في الطرح والتناول.. وهذا لا يكفي ليشكل أسلوباً تعبيرياً مدهشاً ومثيراً. وإن تعذر عليه إشراق الفن والأسلوب، فيمكن أن يعوضه بتجنب الخطاب المباشر بالركون إلى اقتطاع شرائح ولوحات فنية من المجتمعات الصغيرة والكبيرة لحالات ومواقف زاخرة بدلالاتها الموحية وتأثيراتها الشعورية والوجدانية.. وإن تحقق للحمدان ذلك في بعض خواطره وأفكاره ومعانيه عن البيئة القروية، والقيم التراثية.. ولكن ظل أسلوبه يعوزه دقة التعبير، والنأي عن رمي الكلمات بين السطور





★ راشد الحمدان ★

كيفما اتفق .. وربما مرده إلى عامل السرعة الذي تفرضه سرعة صدور الصحف السيارة بزواياها الثابتة المستمرة ، مع أن الكتابة للزوايا الصحفية الضيقة يراعى فيها دوماً الاقتضاب والتكثيف ، والبناء الفني المحكم الذي لا يستحمل زيادة الكلمات والحروف .. فكل كلمة أو حرف لها موضعها الخاص المناسب .

ورغم أن العصر يُلزم الاختزال ، والسرعة تستوجب الاختصار .. والصحف والمجلات ـ وحتى بعض المجلات السعودية الثقافية ـ تجسد ذلك الاختزال أو الاختصار بمقالات مكثفة تسكن في زوايا تلك الدوريات .. فإن الحمدان يدعونا في بعض زواياه ـ ما هي الثقافة ـ إلى القراءة المستفيضة ، أي الكتابة المتأنية البعيدة عن جو الزوايا الصحفية اليومية الآنية .. «حتى يستطيع العقل أن يواجه مستجدات المبادئ في زمن تموت فيه مبادئ يجب أن تحيا ، وتحيا فيه مبادئ يجب أن تموت» .

وإذا كان الحمدان يجسد في بعض زواياه العيوب الاجتماعية والأدبية التي يرصدها ويراها في مجتمعه الوطني ، فإنه يجسد في بعضها الآخر عيوباً أخرى في المجتمعات العربية والعالمية .

على أن للحمدان مواقف ثابتة وأصيلة من القديم والحديث ، والمحافظة والتجديد ، والأصالة والمعاصرة .. وبخاصة فيما يتعلق بمعاني القيم والعادات بين الماضي والحاضر . فإننا نراه في كثير من خواطره ، ينزع نزعة المحافظ على التراث المتمسك بأصالة الماضي ، ومجتمعاته البسيطة النقية .

وكان أول موضوع ـ أو خاطرة ـ في كتابه ، هو (خراف الأيام) دليلاً على ذلك الموقف الفكري الاجتماعي . فقد جعل من كلمة (الخراف) ـ أي قطاف الثمر ـ رمزاً للماضي بكل أصالته وصفائه .

ولقد كانت الأيام الخوالي ـ من منظور المؤلف ـ هي الضوء الساطع الذي يسقطه من حين لآخر على ظلمات الحاضر لتنير دنيا العباد ، في مجتمعاتهم المعاصرة المعقدة التي سلبت منها الحضارة الغربية أجمل معانيها . وإن إعجاب الحمدان بالأجيال الماضية ليصل إلى درجة الإعجاب بمعداتهم التي تستسيغ لحم الشاة الميتة .

فلنختم كلامنا بمقطع مما قاله عن (رهافة الجيل) : «قال الحاكي ـ أو الراوي ـ على طريقة أبي زيد الهلالي : ماتت شاة عن أحدهم ، فطلب من أحد أبنائه أن يسحبها خارج المنزل . وسحبها الولد ، وفي خارج المنزل ذبحها من حنجرتها ، وحملها ، ثم ذهب إلى صديق له اشتهر بالشراهة في الأكل ، وقال : (أبشر بالشبب) كما يقولون .. وهذه العبارات ينادى بها لتحريك طواحين المعدة . ثم قدم له الشاة ، وطحنها الأخير ، وأتى عليها .

وبعد يوم جاءه صديقه ، وأخبره القصة على حقيقتها ، وكنت أظن أنه سيغضب ، ولكنه أجاب بقوله : (إيه جعلك متباهي) . قلت : وفي هذه الأيام تكثر أوجاع المعدة وتكثر النعم ، ولكن المعدات أرق من الورق الشفاف» .



● الكتاب : لحظات حنان (ديوان شعر) .

● المؤلف : عبد العزيز الشرفي .

● الناشر : جمعية الثقافة والفنون بجدة ، بدون تاريخ للطبعة ، (٧٦ ص) .

يجسد الشاعر (عبد العزيز الشرفي) في ديوانه [لحظات حنان] تجربته العاطفية ، ومعاناته في الحب ، من خلال قصائد هذا الديوان الذي استغرق سبعاً وعشرين قصيدة ، ما عدا الأخيرة (بيض الأعلام) ، التي كانت صوتاً وطنياً يصدح بالعنفوان والسمو .. وتبرز حسّ الشاعر التاريخي عبر توظيفه للأعلام الرامزة .

ولقد كانت تجربة الشرفي الغزلية ، أو مضامين معانيه وعواطفه ، تدور في : (فعالية الملهمة في الشاعرية) ، وما ينتج عنها من مواقف وتعابير





★ عبد العزيز الشرفي ★

وأساليب .. فالملهمة تصنع أجواء طبيعية ووجدانية ، والملهمة قد تتراجع عن مواقف الغيرة ، إذ في التراجع عودة لصفائها وجمالها ، لأن الغيرة تشوه الجمال الطبيعي . وفي عبودية الملهمة أسمى معاني الحرية .. كما أن ترفعها ـ أحياناً ـ عن دنيا المعشوق ، إشعال لوقدة الحب في القلب ، واسترحام قلب الملهمة ـ بالعودة إلى أيام الحب الجميلة ـ يثير شوقاً مُصفّى به ضماد الجراح . وتتعدد هذه المعاني وتتلون ، ولكنها لا تخرج عن الرومانسية الغنائية التي يعلو فيها صوت الشاعر الوجداني العاطفي الرخيم العذب .. وهو ينادي الحبيبة أو أيامها الجميلة .

ولقد كان النداء أبرز صفات الشاعر التعبيرية .. وتكاد لا تخلو قصيدة من هذا الصوت الندائي : إذ قد تصل نداءاته أحياناً إلى أربع عشرة مرة كما في قصيدة (ليالي الأنس) . وإذا كان الشاعر قد أغرق في أسلوب النداء ، فهو كذلك قد جنح إلى أسلوب الأمر .. فكانت أفعال الأمر تتوارد تباعاً على لسانه ـ وهو يناجي الحبيبة ـ بأوامر متعددة أو مكررة . وإن مزية تعدد النداء والأمر أو تكرارهما لدى الشاعر لتكسبه جاذبية وحرارة والتصاقاً بالملهمة .. فنحس أن لا انفصام بينهما ، وكأننا نتلمس معاناتها ونبض قلبيهما ، ونتقرى كل ما يعتلج في صدريهما . وإن تجاوب القارئ مع فيض حبهما ونجواهما لتجعله لا يفطن لذاك التكرار المفرط .. إذ قد ينحو التكرار أيضاً عنده منحى آخر .. كتكرار عناوين القصائد كلازمة تتوالى عبر نهايات المقاطع ، أو الضمير (أنت) بصيغة الخبر ، أو الاستفهام ، أو الأفعال المضارعة المنفية أو المثبتة ، أو تكرار لفظة أو أكثر في سياق الجملة الشعرية .

ومن وسائل الشاعر التعبيرية واللغوية الصورة المركبة والممتزجة بألوان الحس .. أي إن صورته الشعرية صورة حسية تعبق بالطيب ، وتزهو بالحركة الراقصة :

أهواك يا محبوبتي
طيباً يراقص مبخرة

وقد تتشقق اللغة عن إيحاءات صوتية متناغمة متجانسة :

وأخذت الأمر بجدية
بوسائل ليست مجدية

أو قوله :

كوني في كونيَ كوني ..

وإن ذلك التكرار الذي تلمسناه في شعر الشرفي ، ليتجلى لنا أيضاً في قوافيه الموحدة والمتغيرة ..

تتضافر كلها لترفد شعره بتلك الموسيقى الشعرية المتميزة ، التي نلمحها عبر الأوزان الخليلية المعروفة ، أو الأوزان المنسرحة المتلونة ، على أن الشاعر كان يميل إلى بحر (المتدارك) الذي يستجيب لعواطفه وحركة مشاعره وموسيقاه الداخلية . فقد لجأ إليه في تسع قصائد ، بالإضافة إلى بحور الرمل ، والمتقارب ، والوافر .. وبعض المجزوءات لكل من الرجز والرمل والهزج وغيرها .

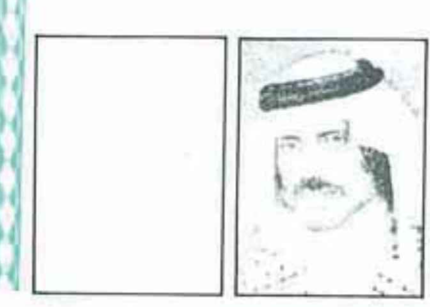
وقد يمزج الشاعر تفعيلات الأبحر ببعض .. وهي سمة يتسم بها الشعر الحديث ، متأثراً بالشعر الغربي الذي يلجأ إلى هذا المزج لتأدية أغراض فنية في الكتابات المسرحية وغيرها ، ولا ندري ما ضرورة هذا المزج في شعرنا العربي الحديث ؟ .

● الكتاب : زائر المساء (رواية) .

● المؤلف : سلطان سعد القحطاني .

● الناشر : دار الفكر العربي ـ القاهرة ، ١٩٨١ م . (١٦٠ ص) .

يمكننا أن نلخص رواية (زائر المساء) لمؤلفها [سلطان القحطاني] ، كي نستبين بعض النقاط التي تدين هذا العمل .. مع أن التلخيص عملية صعبة ، لأنه لا يلم بكل الجوانب



★ سلطان سعد القحطاني ★

المعروضة .. ومع كل ذلك فهو عمل ارتأيناه للتوضيح ليس إلا .

(نورة) وحيدة أبيها (عبد الله) ، فهي ترعى الغنمات ، بينما هو يزاول الحدادة في القرية . يقدم التاجر (صالح) من الرياض ليستوفي ديونه ، ويخطب نورة لابن صديقه من أبيها ، فيرفض ، ويعرضها عليه ، فيقبل بعد أن يشترط عليه ترك الحدادة ، ومزاولة التجارة .. ويتم الزواج بدون علم زوجته وابنها (عبد الرحمن) اللذان يعلمان بذلك الزواج الذي تم في القرية .. ويهددانه ، فيطلقها ، ويمرض أبوها فيموت . وتلد مولوداً تسميه (عبد الله) . وتعيش الحرمان ، وتنزل للرياض إلى متجر زوجها ، فيقودها العامل (منصور) إلى داره ، فيثور بوجهيها ويطردها معاً . وتكافح ويتعلم ابنها ويصبح طبيب عيون . ويصاب الأب صالح بالعمى ، ولا تشفيه لندن ، بل يشفيه ابنه ، ثم يتعرفان على بعض .. كما يعرف الابن عبد الرحمن أن صالحاً ليس أباه : حين تروي له الأم قصة صالح هذا الذي كان عاملاً في متجر أبيه الذي يموت بحادث ، وقد أوصى قبل موته بصالح ليرعاهما ، ثم يتزوجها من بعد .

يمكننا أن نطلق على هذا العمل رواية من حيث كونها تمتد عبر رقعة زمنية تستغرق جيلين للشخصيات الرئيسية التي وردت في تلخيصنا ، وللشخصيات الثانوية منهم : (إبراهيم صديق صالح ، ومحمد أخو إبراهيم ، وأبو فهد وأم فهد جارا وردة وأبيها ، والعمدة) .

على أن هذه الرواية تفتقد الكثير من العناصر الفنية في بناء الرواية .. كتطور الأحداث بشكل منطق يشد القارئ ويمتلك عليه مشاعره من خلال سياق سلس عذب يقوم على السرد القصصي المشوق . إذ كان السياق لدى القحطاني يتعثر لخلل في تركيب الجملة حيناً ، وحيناً في رسمه للمشاهد وإدارة الحوار بطريقة الفن المسرحي سواء بذكره لأسماء المتحاورين أم باختيار فعل الزمن الحاضر .. مما يجسد لحظات آنية واضحة ثابتة ، مع أن سرد الأحداث عنده تجاوز الحالية أو الآنية إلى زمن مضى منذ أكثر من ثلاثين عاماً .

كما أن كل شخصيات القحطاني غير جذابة ، لا تشد ولا تثير الإعجاب والإقناع .. لا بحوارها ولا بسلوكها ولا بمواقفها .. تتحرك بفن يعوزه الكثير من البراعة والمهارة . ثمة ارتخاء وفتور وبرودة في السرد والرسم والصياغة .. كما تتحرك أحداثه في نصف الرواية الأخير بسرعة ، وهي تتحول وتتنقل من حالة إلى أخرى ، أو من زمن إلى آخر برمشة عين بلا مقدمات . ففاجأ بذلك الانتقال أو التحول السريع في مجريات الأمور أو الأحداث المفتعلة غير المقنعة ، وبخاصة النهاية التي أراد لها أن تكون لحظاتها نيرة وكاشفة عقدها .. مع أن عقدتها الرئيسية ليست مجهولة للقارئ ، وإنما لبطلها الطبيب عبد الله الذي اهتدى إلى والده .. بينما العقدة الأخرى ظلت مجهولة للقارئ ، ولشخصية الابن عبد الرحمن الذي يهتدي هو الآخر إلى أبيه الحقيقي .. وكلها عقد مصطنعة غير هادفة ، لا تخدم فكراً أو موقفاً أو قضية .

ومما يبعد الكاتب عن السياق الفني تدخله عامداً أو جاهلاً في وصفه لمشاهده أو مجريات أحداثه ، كأنه يعلق إثر قوله : « أراد حاجة ولم يكن صديقه موجوداً ، فخرج إلى الشارع يتلمس الطريق بعصا في يده ... إنه منظر بؤس وشقاء » (ص ١٢٦) .

أو أن يقع في أخطاء مسلكية في عرضه لحرفة أو فن التطبيب ، كأن يجعل مثلاً المريض يذهب إلى إدارة المستشفى أو مديرها الذي يطلب بدوره الطبيب الأخصائي ليحضر ثم ليكشف على مريضه ويعاينه (ص ١٣٢) ، أو سخرية الطبيب من ممرضته وتوبيخها لأنها سألت المرضى عن شؤونهم الخاصة (ص ١٤١) ، أو حين يطلب منها منظاراً ، وتتبعه إلى غرفة المرضى . كما أن مما أبعد الكاتب عن منطق الأمور هو رواية المريض صالح سيرة حياته لطبيبه بلا مبرر ، أو في رواية الطبيب نفسه لسيرته أيضاً ، لتتجلى الحقيقة المتكلفة .



★ علي أحمد النعمي ★

● الكتاب: الرحيل إلى الأعماق (شعر).

● المؤلف: علي أحمد النعمي.

● الناشر: نادي جازان الأدبي (بدون تاريخ).

يبدو من ديوان «الرحيل إلى الأعماق» أن صاحبه علي أحمد النعمي من الشعراء القلائل – هذه الأيام – الذين يحرصون على تقليديات الشعر، بنَفَس طويل ومستريح، وبقوافٍ محكومة بالإيقاع الذي تقتضيه القصيدة الجيدة.

وفي ظني أنه امتداد للشعراء العرب المعاصرين لنا، الذين جعلوا الإسلام والعروبة هدفاً يحفظ لشخصيتهم الفنية عراقتها، وكذلك فاعليتها في مضمار الصراع عندما يستشري الابتزاز ويرفض مثلما ترفض أنواع التقية، بله المداهنة التي كان من جرائها تعاظم أمر الدخلاء على حساب أعز ما نمتلك.

والمطلع على أمثال الشاعر النعمي – وبعضهم كأحمد محرم سبقوه – يلاحظ أنه يقتفي أثرهم، ويتعرض تقريباً لموضوعاتهم، وقد طرح معظم هذه الموضوعات في مطولته «الرحيل إلى الأعماق»:

أين الرفيق أبو قحافة يا له
من صامد إن أحجم الأنداد

أين الذي بالعدل أسس مُلكَه
أم أين ذو النورين والأشهاد

● ● ●

يا شرق يا مهوى القلوب وملتقى
جيل الهداية قد بناك وداد
تاجت به الفسطاط مكة وانثنت
صنعاء تصفيها الهوى بغداد

● ● ●

والقيروان تطلُّ من عليائها
ولعُقْبَةٍ من حولها أرصاد
خُذ ناصر الأنثى وخُذ أيوبَهم
وخُذ ابن قيس إذ بغى الأكراد

● ● ●

يا ربِّ كن عوْناً فقدسُك ضائعٌ
يلهو بطُهْر ترابه الأوغاد
والمسلمون يقتَّلون وتُستَبى
حُرُماتُهم ويُعذب الأولاد

(ص ٤٠ وما بعدها)

وبين هذه الأبيات المقتبسة من «ملحمة الشرق الحزين» بعض حكايات الوقائع التي وردت عند أحمد محرم، والتي يكررها النعمي لمحاً أحياناً، وفي مجال التنديد ما حاد زعيم عربي مسلم عن الجادة أحياناً أخرى، وفي ساعات الجد عندما يهبُّ فريق مسلم لنصرة أخيه المسلم في بعض الأحايين.

وهو قد يسكنه هاجس الشك إذا نظر إلى واحد كالسادات، فيقول موظفاً تاريخ كافور الإخشيد:

يا لجهل السادات حين تخلّى
وتعالى على نظام العشيره
راح للكب خائفاً وذليلاً
فتلقاه بيجن ونظيره

● ● ●

أين عمرو بن العاص أين صلاح
عين مصر السادات عادت ضريره
باع كافورُ تاجه بوعودٍ
كاذبات وسُلّم المقصوره
وسيوف العزيز يسرقها
بيجن لا خائف بعز الظهيره
من تراه يثور يوماً عليه
ويحيّ الدقي أقام سفيره

(ص ٥٤)

وفي تصورنا أن النعمي – وقد قلنا إنه صاحب نَفَس طويل في الشعر وذي قدرة على أن يجعل الإسلام والعروبة هدفاً – مطالب بالكف عن حدة البيان، وبأن يأخذ كل أعلام قومه – إذا أصرّ – بمنطق واحد حتى لا يظهر من بين العرب من هو صابئ واحد أو جانح واحد.

وبعد ذلك يظل أجمل ما صدر عنه النعمي في ديوانه – وهو إحدى وعشرون قصيدة – ذلك الشعر الذي قصد به الجوهر وابتعد به عن القشور، وبدلا من أن يقول:

يا شاعراً منيت به الأحساب
وتقيأت من ذكره الأنساب
من أي ماخور أتيت فطالما
شقيت بفحش حروفك الآداب

(ص ٣٤)

انشد في أفصح نغم وأصدق لهجة، وعزف

في انتظار من يفتح الباب

شعر: سعد البواردي

إنَّ بابَ الهوى بوجهي مُقْفَلْ
رغم أنّي لَمَّا أزَلْ أتوسَّلْ

قُلْتُ:

«دعني يا سيدي ألجَ البابَ..
ولو مرَّةً.. ومن أيِّ مَدخلْ»

قال سلطانُهُ:

«سبيلك للحبِّ..
طويلٌ.. فاصبِرْ.. ولا تتعجَّلْ

إنَّ كأسَ الهوى دهاقاً من الشَّهْدِ
المُصَفَّى.. ومن عُصارة حَنْظَلْ

وإذا الطُّول في انتظارك أضناكَ
فإن الضَّنى على الحب أطولْ»



من أجل أجمل دعوة إلى حيث تجد كل نفس هداها ـ كما يقول ـ وعند الصباح يحمد القوم السرى:

المجد للسيف يمحو كل معضلة
والنصر للعرب إن هم عصبة وقفوا
(ص ١٢)

لا رأي إلا للسلاح كأنما
أضحى بنو الإنسان شبه الضان

وإن يكن يغويه الشعر بسلطانه فيزعم أن الشعر جيش وسيف:

كم ذل منه المعتدون وزلزلت
أقدامهم في حومة الميدان
(ص ٦١)

مع أنه يدعو دائماً إلى القوة حتى ليفر بقومه إلى ساحات الوغى:

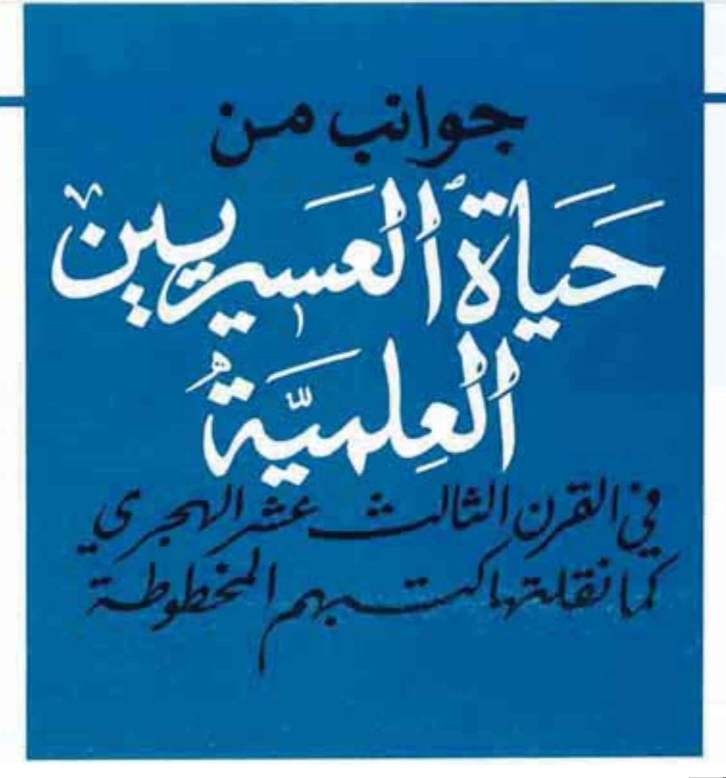
يا أمتي إن الجهاد فريضة
وهو الصوى للعز والتمكين
(ص ٧٠)

ووراءه دائماً ماضينا العظيم الذي يبلوره قوله:

من مثلنا دوّخ الدنيا وأرهبها
وحيَّر الأرض بالنيران تشتعل
(ص ٨٦)

ومع ذلك فليس في وسعه أن يمضي في هذه الطريق ـ وقد أقضت مضجعه نواطير مصر النائمة ـ بمثل قوله:

يا زمان الخيل والليل ويا
زمن الرايات والفتح وداعا
فالتفاهات التي تحصدنا
كل يوم لم تدع فينا شجاعا



بقلم : د . عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد : فإن الناظر في تاريخ الفكر والأدب بمنطقة عسير[1] في غضون القرن الثالث عشر ، والثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجريين ، يدرك ندرة مصادر هذا التاريخ وقلتها ، ويلمس مدى إهمال الدارسين له ، فقد انصرفت معظم جهود الباحثين المحدثين إلى شيء من الدراسات المكرورة ، وذلك بحجة قلة المصادر وندرتها ، إذ هم بهذا الأمر يصدرون في أقوالهم عن آراء عامة لا تخلو من المبالغة والتعميم ، وكانوا بتلك الأحكام التاريخية يهملون جانب البحث الميداني ، ويصدفون عنه ، فهم لا يرتادون المكتبات الخاصة ، ولا دور العلماء ، كما أنهم لا يستأنسون بمقابلة العلماء والمعمرين وطلبة العلم ، وعند ذلك يظهر قصور أولئك الباحثين ، وإهمالهم لهذا الجانب العلمي المهم .

التكوين الفكري

والحق أن هذا القول لا يعني وجود حركة فكرية يقظة بهذا الجزء من جزيرة العرب ، وإنما هو لم يخل من ومضات الفكر المحدودة ، شأنه في ذلك مثل شأن بقية بلدان الجزيرة العربية المنسية الأخرى ، وتلك الحال راجعة لعناية الله تعالى ، ورعايته لهذه الأمة ، إذ أبقى على نور العلم ، وأوجد من الفقهاء وطلبة العلم من يقوم على إرشاد الناس وهدايتهم ، **فلم تخل قبائل عسير خلال تلك الفترة وما قبلها من : الحلقات العلمية ، والكتاتيب الأولية** ، ولم تخمد جذوة العلم في قلوب أهلها ، وإنما سعوا في طلب العلم ، ورحلوا في سبيله ، وذلك ما أوجد شيئاً من الآثار العلمية ، ومكّن لأولئك الدارسين من اقتناء بعض الكتب المخطوطة المهمة ، وهذا ما يمكن النظر فيه من خلال ما دونه أولئك الدارسون في بطون كتبهم ، وفي : مقدماتها وخواتمها وحواشيها ، مما يعد في هذا المقام من أسباب اليقظة الفكرية المحدودة بقبائل عسير .

ولعل ما ساعد على هذا التكوين الفكري بمنطقة عسير ، وجود الأسر العلمية ، والمكتبات الخاصة ، ووضوح الاتصال العلمي بينها وبين مراكز الفكر المجاورة ، مثل : **الحرمين الشريفين ، ورجال ألمع**[2] ، **والمخلاف السليماني**[3] ، **واليمن** ، إذ كانت تلك المراكز الفكرية جهة علمية لطلبة العلم ، ومثابة للدارسين من شتى قبائل عسير ، إلى جانب أن الناس في عسير كانوا يشعرون بواجبات الشريعة الإسلامية ، ويدركون أهميتها ، فلقد نظمت قواعدهم القبلية شيئاً من تلك الواجبات[4] ، وكانت مساجدهم عامرة بالصلاة والذكر ، محترمة في أوقافها وخدماتها ، ويمكن أن يضاف إلى تلك الأسباب أثر الحاج اليمني والتهامي في إنعاش الحركة الفكرية بعسير ، وذلك من خلال مرور أولئك **الحجاج** بتلك الأنحاء في موسم الحج ، إذ كان للعلماء منهم أثر ملموس في هذا الجانب ، وبخاصة في **أبها**[5] ، **وخثعم**[6] وغيرهما ، ولا يمكن للباحث في تاريخ الفكر بعسير أن يهمل أثر دعوة **الشيخ محمد بن عبد الوهاب** في هذه الأنحاء[7] ، فلقد كان لها أثر ملموس في حياة الناس الاجتماعية ، والفكرية ، إذ ارتاد قراها الدعاة والمرشدون ، وأخذ أبناؤها يقبلون على التحصيل وطلب العلم ، إلى جانب اتساع ميدان الاتصال الفكري بين هذه المنطقة ومراكز الفكر الشهيرة بجزيرة العرب .

ويمكن تلمس هذا الحال الفكري لمنطقة عسير من خلال بعض الآثار



المخطوطة المدونة بأيدي طلبة العلم العسيريين الذين اعتادوا الهجرة في سبيل العلم خارج بلادهم ، فلقد سجل أولئك الدارسون آمالهم وآلامهم في بطون كتبهم المخطوطة ، وهم في الغالب غرباء يطلبون العلم ، إلى جانب ما سجله بعض **الفقهاء** العسيريين وإخوانهم **مشايخ القبائل** المقيمين في أوطانهم ، والذين عرفوا بحرصهم على جمع الكتب واقتنائها ، من أمثال : **فقهاء آل مسبل ببللحمر**[٨] ، **وعلماء أسرة الفقهاء ببني شهر**[٩] ، **وفقهاء آل الجدي بخثعم**[١٠] ، **وبعض فقهاء غامد**[١١] **وزهران**[١٢] وغيرهم من طلبة العلم العسيريين ، بالإضافة إلى **مشايخ بللحمر والنماص**[١٣] الذين عرفوا بمكتباتهم الخاصة المخطوطة ، وليس يعني هذا القول إن علماء عسير ومشايخها هم الذين ألّفوا تلك الكتب ، وإنما هي مقتنيات ووجادات جُمعت زمن التحصيل والطلب ، وحين مرور العلماء بهم في قبائلهم ، وكانوا عند اقتنائها يسجلون في بطونها أخبارهم العلمية ، مما يعد من أسباب الحركة العلمية في بلادهم ، وهذا سيجعلنا في هذا المقام نتصرف إليها دون سواها من الوثائق الوافرة بين أيدينا الآن ، والتي يمكن الإفادة منها في هذا الميدان لولا التزام هذه اللمحات بالكتب المخطوطة فقط .

الآثار المذهبية المخطوطة

ولعل من أهم ما يطالع الباحث في هذه الآثار المخطوطة ، واقع الناس المذهبي ، وما كانوا عليه من المذهب الديني ، فالواقع أن الناس في عسير سنيون ، وأنهم لم يعرفوا شيئاً من تلك الاتجاهات المذهبية المعروفة في بعض البلدان المجاورة[١٤] ، وعلى الرغم من وضوح المشقة في تحديد المذهب الديني الذي كان عليه الناس في عسير ، إلا أن هناك بعض الإشارات التاريخية التي يمكن أن تعين الباحث على تحديد المذهب المعهود ، ومن تلك الإشارات : ورود لفظ « **الشافعي** » في أسماء الفقهاء وطلبة العلم في عسير ، وشيوع كتب الشافعية بينهم ، إلى جانب أن صلتهم الفكرية واضحة بعلماء تهامة الشوافع ، كما يؤكد شيوع المذهب الشافعي بين قبائل عسير في القرن الثالث عشر الهجري إقبال أمراء عسير وعلمائها على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[١٥] ، وذلك بخلاف العلماء في اليمن وبعض بلدان تهامة الذين تأخروا – إلى حد ما – في قبولها[١٦] ، لما كانت عليه بلادهم من الواقع المذهبي المختلف ، ولأن الشوافع والحنابلة من أهل السنة والجماعة .

ومن تلك الإشارات المذهبية الواردة في **الكتب المخطوطة** : « **المكتبات الخاصة بمنطقة عسير** القول الآتي : « . . . وكان تحصيله بعناية أخينا وحبينا في الله العزيز فيه **جاري بن ظافر**[١٧] . . . والخط بيد من اعتدل خوفه ورجاه راجي عفوه **مسفر بن مانع الأحمري**[١٨] بقرية ابن مُزرعي[١٩] وطناً والشافعي مذهباً . . . وكان الفراغ منه بعد الزوال من يوم الأربعاء من شهر ذي القعدة الحرام لتسعة أيام خلت منه سنة ١٢٦٣ هـ »[٢٠] ، كما وجد في مخطوط آخر هذا القول : « بعناية الأخ **مسفر حسن الأسمري**[٢١] بلداً والشافعي مذهباً »[٢٢] ، ويزيد في إيضاح شيوع هذا المذهب بعسير ورود هذه العبارات : « تمت القراءة في منهاج الطالبين وعمدة المتقين »[٢٣] ، بالإضافة إلى هذا القول : « تم الثلث من تفسير . . . للإمام العلامة الفهامة **البغوي** رحمه الله »[٢٤] ، **وهذه الإشارات مجتمعة تؤكد انتشار المذهب الشافعي بين الناس في عسير خلال تلك الفترة** ، فلقد اعتاد أولئك الدارسون ذكر لفظ الشافعي عند كتابة أسمائهم ، كما وجدت في مكتباتهم الخاصة كتب الشافعية ، ومؤلفاتهم ، إلى جانب أقوال المعمرين العسيريين في **مقابلاتهم الشخصية**[٢٥] .

الكتاتيب وحلقات التدريس

وإذا أدرك واقع الناس المذهبي في عسير ، فإن أهمية الإقبال على طلب العلم بين الأهالي تؤكد وجود حركة علمية مناسبة ، إذ عرف بهذه الأنحاء العلماء وطلبة العلم ، كما وجدت **الكتاتيب ، وحلقات التدريس** ، ومما يؤكد هذا القول اشتهار **حلقة الشيخ أحمد بن مسبل**[٢٦] بقرية آل الشاعر[٢٧] ببللحمر ، وكونها حينذاك تستقطب طلبة العلم من بعض قبائل عسير الشمالية[٢٨] ، فقد وجد في حاشية **كتاب منهاج الطالبين** المخطوط بإحدى المكتبات الخاصة القول الآتي : « الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وسلم ، تمت القراءة في منهاج الطالبين وعمدة المتقين على يدي الشيخ العلامة البحر الفهامة أحمد بن مسبل أسبل الله على الجميع برضاه ، وهم : أولاد طه[٢٩] : عبد الله وعبد الوهاب **من بني شهر** ، وأولاده : سعد ، وسعيد ، وعلي[٣٠] ، سنة ١٢٨٩ هـ »[٣١] ، ويزيد في وضوح نهج هذه الدراسة وانضباط الدارسين فيها ، ما ورد في إحدى أوراق المخطوط السابق ، إذ قيل : « لا يطابق التلميذ كتابه إذا خلّى معشره »[٣٢] ، إلا قد ذكر هذا الدعاء[٣٣] ، كما قال شيخنا **عبد الخالق**[٣٤] ، وقد ألزمنا نفوسنا كما أوصانا به ، وهو هذا : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز العليم ، عدد كل حرف كتب ، أو يكتب أبد الأبدين ودهر الداهرين تمت سنة ١٢٧١ هـ »[٣٥] ، وهذه الأقوال جميعها تشير إلى وجود حركة علمية محدودة ، وتدل على حرص الدارسين في عسير على طلب العلم وتحصيله ، وتؤكد رغبتهم في الرحلة في سبيله ، كما تظهر احترامهم لشيوخهم القائمين على تدريسهم ، وتبين نهجهم التقليدي في التعلم .

اقتناء الكتب المخطوطة

وعندما يتبين للناظر في هذا التراث اهتمام الدارسين في عسير بالتحصيل وطلب العلم ، فإنه سيدرك كذلك في تلك المخطوطات اهتمامهم باقتناء الكتب المخطوطة ، وحرصهم على تملكها ، فقد أشير إلى شيء من ذلك حيناً قبل في بعض المخطوطات : « إن كتاباً في الفقه قد انتقل إلى ملك الشيخ أحمد بن

مسبل ، وأنه وصل إليه عن طريق **زين العابدن بن محمد الحفظي**»[٣٦] ، كما قيل في كتاب مخطوط آخر : «هذا الكتاب ملك الحقير علي بن أحمد بن مسبل[٣٧]»[٣٨] ، وفي كتاب آخر وردت هذه العبارة : «بملك الحقير إلى ربه المقر بما عظم من خطاياه وذنبه ، راجياً من مولاه الغفران لما سلف منه فيما مرّ من الزمان إنه جواد منان ، وذلك الفقير **عبد الرحمن الشهري بن محفوظ**[٣٩] إني توكلت على الله ، وهو حسبي ، ونعم الكافي لا إله إلا الله سنة ١٣٣١ هـ»[٤٠] ، كما ورد في بعض المخطوطات الأخرى هذا القول : «ملك الفقير إلى الله **عايض بن مانع الأحمري**[٤١] فتح الله عليه ، كتبه الواثق ... **عبد الرحمن بن زين العابدين**[٤٢] فتح الله عليه ، وصرف أسباب الخيرات لدينه آمين لشهر رمضان عام ١٢٥٣ هـ»[٤٣] ، وفي مخطوط آخر قيل : «انتقل إلى ملك الحقير **عبد الخالق بن مانع**[٤٤]»[٤٥] ، كما ورد في هذا المخطوط : «مما منّ الله به على عبده الحقير **أحمد بن محمد الزهراني**[٤٦]»[٤٧] .

ويلاحظ في هذه المخطوطات أن المقتنين لها كانوا حريصين على ذكر العبارات المؤكدة لشرعية تملكهم لها ، وذلك يتحقق في ورود لفظ «الشراء الصحيح» الذي ورد في أكثر من مخطوط ، ومنه قولهم : «انتقل إلى ملك عبد الخالق بن مانع الشهري[٤٨] بالشراء الصحيح»[٤٩] ، وقول أحدهم : «انتقل هذا الكتاب بالشراء الصحيح إلى ملك الفقير إلى الله تعالى **السيد أحمد بن محمد الجداوي**[٥٠]»[٥١] ، وقولهم أيضاً : «الحمد لله هذا الكتاب انتقل بالشراء الصحيح في حيازة مالكة لنفسه ، ولمن سار له من بعده السيد أحمد بن محمد الجداوي»[٥٢] ، وهذه الأقوال كلها تشير إلى الروح الإسلامية في قلوب هؤلاء الفقهاء ، وتؤكد على أثر الفطرة السليمة في أنفسهم ، وتدل على منزلة العلم في قلوبهم .

ويتحقق للباحث في تراث هذه المنطقة مدى حرص الأهالي في عسير على **اقتناء نسخ مخطوطة من القرآن الكريم** ، فلقد ندر أن تخلو مكتبة خاصة بعسير من نسخة مخطوطة للقرآن الكريم ، ويؤكد هذا القول هذه العبارة الواردة في بعض تلك المصاحف المخطوطة : «سار المصحف المبارك ملك لله تعالى ، ثم ملك **أحمد بن حسين بن داهش بن محفوظ**[٥٣] ، غفر الله له ولوالديه ، ولمن علمه ، وتعلم على يديه»[٥٤] ، كما ورد في جلد بعض المصاحف المخطوطة الأخرى القول الآتي : «هذا المصحف الكريم من كتب **ناشر بن جاري** ... في عام ١٢٨٨ هـ»[٥٥] ، وربما أدرك الناظر في هذه المصاحف المخطوطة عناية أصحابها بها ، ومدى حرصهم على تجليدها ، وصيانتها ، فلقد ندر من لا يحتفظ بشيء منها ، ولا تزال حتى اليوم محفوظة لدى بعض الأسر العلمية بمنطقة عسير .

استنساخ المخطوطات

ولم يقتصر هذا التملك لتلك المخطوطات بمنطقة عسير على شرائها من مواطن الفكر الشهيرة في تهامة واليمن إبان هجرة طلاب العلم إليها ، وإنما يبدو **أن أولئك المهتمين بجمع هذا التراث كانوا يحرصون على استنساخه في أوطانهم ، وربما ساعدهم في ذلك وفادة المحترفين من النساخ إلى بلادهم ، فلقد عد هذا العمل عند أولئك الوافدين من أسباب الرزق** ، ويؤكد هذا القول ما ورد في بعض أوراق تلك المخطوطات ، إذ قيل : «تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه بقلم الحقير الفقير إلى ربه زين العابدين بن عبد الخالق[٥٦] فتح الله عليه آمين في حجاز[٥٧] الأخ الحبيب سعيد بن أحمد بن مسبل[٥٨] فتح الله على الجميع»[٥٩] ، كما ورد في مخطوط آخر : «... والنسخ نسخ **جعفر بن أحمد الحفظي**[٦٠]»[٦١] ، وهذه الأقوال تدل على أن معظم الذين تولوا النسخ والوراقة في عسير كانوا من الوافدين المحترفين .

وإذا كان العسيريون قد اعتادوا النسخ والتدوين ، فإنما أتى ذلك رغبة في اقتناء الكتب ، إذ يأتي عملهم في هذا الجانب قاصراً عما هو معهود عند إخوانهم الوافدين ، ويدل على هذه المشاركات قول أحدهم : «... بعناية الولد المبارك **ناصر بن محمد بن أحمد بن سحيم**[٦٢] ... بقلم أفقر العباد إلى الله تعالى **مفرع بن حسن الأسمري**[٦٣]»[٦٤] ، وقول الآخر : «هذا الكتاب في ملك الحقير الفقير المقر بالذنب والتقصير علي بن سفر الأسمري[٦٥] عفا الله عنه بقلم يده[٦٦] فتح الله عليه آمين»[٦٧] ، وقد أضاف هذا الكاتب في آخر المخطوط إلى ذلك قوله : «تم نسخ هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب ، وقت الضحى نهار الثلوث[٦٨] عله ٢٢ خلت من شهر شعبان سنة ١٣٢٢ هـ ، بقلم أحقر الورى وأذل الفقراء علي بن سفر بن جابر الأسمري[٦٩]»[٧٠] ، وفي مخطوط آخر وجد هذا القول : «تمت وبالخير عمت في يوم الجمعة بعد الزوال في شهر ذي الحجة سنة ١٣٤٤ هـ ، بقلم أحقر الورى وأفقرهم إلى الله **سالم بن مزهر الشهري**[٧١]»[٧٢] ، وربما تعدى الأمر عند هؤلاء الطلبة العسيريين إلى **تجليد الكتب المخطوطة وصيانتها** ، فقد ورد في أحدها القول الآتي : «... تم تجليد كتاب الديوان بيد **محمد بن محمد فرج من غرّا**[٧٣] **الأسمري في لقمان**[٧٤]»[٧٥] ، وهذه الآثار المخطوطة تشير إلى شيء من ومضات الفكر بهذه المنطقة ، وتؤكد على استمرار هذه اليقظة في القرون المتأخرة الماضية .

ومن الواضح أن تلك المخطوطات المتفرقة في المكتبات الخاصة بعسير كانت تضم إلى جانب الإشارات السابقة شيئاً من العبارات المختلفة ذات الصبغة الاجتماعية الخاصة ، ومنها قول أحدهم : «بسم الله الرحمن الرحيم يعلم من يراه[٧٦] ... **فايز عبد العزيز بن عبد الرحمن بن مانع بن منصور تومر علي بللحمر**[٧٧] من جدة ... وهو على حكم الشرع ... ومنصوب لابن سعود ومن سابق ولاحق[٧٨] ... عبد الله بن مانع»[٧٩] ، كما تضمنت تلك المخطوطات شيئاً من أخبار أصحابها ، مثل : ذكر الأسماء[٨٠] ، وتحديد ولادة الأبناء[٨١] ، وذكر الزوجات[٨٢] ، ونحو ذلك من الأمور الذاتية الخاصة ، وتلك الإشارات المتفرقة تروي حياة الناس بهذه الأنحاء من جزيرة العرب ، وبخاصة فقهاء وطلبة العلم فيها .

ومهما يكن الأمر ، فإن الباحث يدرك في هذه الآثار المخطوطة الصلة العلمية القائمة بين علماء عسير وإخوانهم علماء تهامة ، ويؤكد ذلك الوسائل الإخوانية المتبادلة ، والصلات الأخوية



المستمرة ، إلى جانب المناقشات العلمية ، والمذاكرات الأدبية ، ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ الأسئلة الواردة من الشيخ **عبد الله بن علي العمودي**[٨٣] إلى الشيخ عبد الخالق بن مانع الشهري ، إذ نظم العمودي سؤالا في صورة موجزة ، ضمنه استفساراً علمياً غامضاً ، قال في صدره : «سؤال أوردناه على الشيخ العلامة عبد الخالق الشهري عن مسألة أصولية»[٨٤] ، وطالع نظمه :

ما قولكم أهل المعالي والنهى
وعلمكم بين الأنام كالسها[٨٥]

وقد أجابه الشيخ عبد الخالق ، بجواب نثري موجز ، ولما وصل إلى الشيخ العمودي نظمه في أبيات شعرية معلومة ، طالعها :

قال الفقير وهو عبد الخالق
أحمد ربي الله خير خالق[٨٦]

وقد عكست هذه المراجعة شيئاً من واقع الحياة العلمية بهذه الأجزاء من جزيرة العرب ، ودلت على شيء من الترابط الفكري بين علمائها .

ويلحظ الناظر في تراث قبائل عسير وجود بعض الأمالي الذاتية التي سجلها المغتربون من أبنائها في سبيل العلم ، فلقد حملت تلك النصوص آلام الدارسين وأتراحهم ، وصورت شوقهم وحنينهم إلى أهلهم وذويهم ، إذ رصدوا في حواشي كتبهم المخطوطة ، شيئاً من نظمهم ونثرهم معبِّرين في ذلك النتاج عن وجدهم وحزنهم تجاه أوطانهم[٨٧] ، ومن ذلك النتاج ما كتبه **أحمد شائق البحيري الشهري**[٨٨] في أحد كتبه المخطوطة ، إذ قال :

الهوامش والتعليقات

(١) يراد بعسير في هذا البحث : الأرض الجبلية الممتدة من زهران في الشمال حتى ظهران في الجنوب ، ويمكن ملاحظة أن الحديث في هذا المقام دار حول قبائل : زهران ، وغامد ، وخثعم ، وقبائل رجال الحجر .

(٢) إحدى قبائل تهامة عسير الشهيرة بجنوب البلاد السعودية ، انظر : حديثاً مفصلاً عنها للباحث في مجلة «الفيصل» ، ع ١٠٩ ، س ١٠ ، (رجب سنة ١٤٠٦ هـ) ، ص ١٠٩ .

(٣) الأرض الممتدة من حلي ابن يعقوب في الشمال حتى الشرجة في الجنوب ، ومنها : جازان .

(٤) يوجد شيء من تلك الوثائق لدى الباحث .

(٥) يقول أحد الحجاج اليمنيين : «وصلنا إلى محل الأمير عايض بن مرعي العسيري ، وبقينا لديه مدة يسيرة ، نسمع صحيح البخاري ، وكان يحضر القراءة جمع جم» ، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة ، لمحمد محمد زبارة ، ٢٢٥ ، [مط السلفية ، القاهرة ، ١٣٧٦ هـ] .

(٦) ذكر لطف الله جحاف أن يوسف بن مهدي الكبسي ، رئيس الحاج اليمني اعتاد المرور بالقاضي متاع الخثعمي ببلاد خثعم ، وأن هذا القاضي الخثعمي رثى الكبسي لما بلغه موته . انظر : «درر نحور الحور العين» ، ١١٠ ، [مخطوط ، جامع صنعاء الكبير ، تحت رقم ٨٥] .

(٧) انظر : كتاب «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية للمحقق ، [ط ١ ، مط الشريف بالرياض ١٤٠٥ هـ] .

(٨) من قبائل رجال الحجر الأزدية بالسراة ، وهي منسوبة إلى أحمد بن حجر بن الهنؤ بن الأزد ، وتنقسم بلادها إلى ثلاثة أقسام ، انظر : كتاب المعجم الجغرافي لبلاد الحجر لعمر غرامة ، ص ٥٢ ، [ط ٢ ، دار عكاظ للطباعة ، ١٣٩٨ هـ] .

(٩) من قبائل رجال الحجر الأزدية ، وهي منسوبة لشهر بن حجر بن الهنؤ بن الأزد ، انظر : المرجع السابق ، ١٠٢ .

(١٠) يقول الهمداني في صفة جزيرة العرب : «ثم يتلوها عنز وسراة الحجر تجلعا خثعم وغورهم بارق» ، ١١٩ ، وتعد من القبائل الشهيرة بجبال السراة ، وتعرف برجالها وشعرائها وقوة بأسها ، [دار اليمامة ١٣٩٤ هـ] .

(١١) يقول علي بن صالح السلوك في معجمه الجغرافي (بلاد غامد وزهران) : «غامد كما هو معروف اسم جد قبيلة غامد من أزد شنوءة ، وهو غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث» ، ٤ . [ط ١ ، دار اليمامة ١٣٩١ هـ] .

(١٢) قيل في المرجع السابق : «سميت البلاد باسم جد القبيلة زهران بن كعب بن الحارث» ، ٧ .

(١٣) من مدن بني شهر الرئيسة ، انظر : تفصيلاً عنها في معجم بلاد الحجر لعمر غرامة ٢٧ ،

(١٤) مثل التشيع ، والتصوف ، والباطنية ونحوها ، على الرغم من وجود بعض الآثار المحدودة الوافدة مع الحجاج وطلبة العلم المهاجرين في سبيل العلم إلى بلدان اليمن .

(١٥) انظر : كتاب (أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية) ، للباحث ١٢ .

(١٦) انظر : المصدر السابق .

(١٧) من أمراء بني شهر العلماء في القرن الثالث عشر الهجري .

(١٨) لعله من فقهاء بللحمر .

(١٩) «إحدى قرى لعبان ، تقع بوادي عمق شمال صبح» ، معجم بلاد الحجر لعمر غرامة ٦٣ .

(٢٠) كتاب العسيرة للعامري .

(٢١) لعله من قرية الصدر ببللسمر .

(٢٢) كتاب الزبد ، يوجد لدى عمر غرامة العمروي .

(٢٣) كتاب منهاج الطالبين .

(٢٤) تفسير البغوي ، يوجد لدى الشيخ علي بن يحيا الأحمري .

(٢٥) جرى للباحث شيء من هذه المقابلات في السنين المتأخرة الماضية .

(٢٦) أحد علماء آل مسبل ببللحمر ، انظر : كتاب (الحياة الفكرية والأدبية بجنوب الجزيرة السعودية) ، للباحث ٦١ ، [ط ٢ ، مط الجنوب بأبها ، ١٤٠٦ هـ] .

(٢٧) «قرية من قرى آل لعبان بأعلى وادي آل الشاعر الذي يسيل في وادي صبح ؛ ويقال لهم آل أم شاعر» ، معجم بلاد الحجر لعمر غرامة ٦٣ .

(٢٨) مثل : بللحمر ، بللسمر ، بني شهر ، خثعم ، غامد ، زهران .

(٢٩) من أسرة الفقهاء الشهيرة ببلاد بني شهر .

(٣٠) أولاد الشيخ : أحمد بن مسبل ، انظر : كتاب (الحياة الفكرية) ، للباحث ٦١ .

(٣١) كتاب (منهاج الطالبين) .

(٣٢) موضع قراءته ، وحزبه .

(٣٣) غير واضحة في الأصل .

(٣٤) لعله الشيخ عبد الخالق بن إبراهيم بن أحمد (١٢٢١ ـ ١٢٨٣ هـ) .

(٣٥) كتاب (منهاج الطالبين) .

(٣٦) أحد علماء آل الحفظي .

(٣٧) من طلبة العلم ببللحمر ومن فقهائها ، انظر : هامش ٣٠ .

(٣٨) كتاب (منهاج الطالبين) .

(٣٩) من أسرة الفقهاء الشهيرة ببني شهر .

(٤٠) بعض المجاميع المخطوطة .

(٤١) لعله من فقهاء بللحمر .

(٤٢) لعله من علماء آل الحفظي .

(٤٣) بعض المجاميع المخطوطة .

(٤٤) عبد الخالق بن مانع الشهري ، من قرية نعص بتهامة بني شهر ، له إجازة خطية ، انظر : (كتاب الحياة الفكرية) ، للباحث ٦١ ، ٦٢ .

(٤٥) كتاب عماد الرضا في آداب القضاء .

أحـن لـبركوك[89] وبقـرة[90] مـوطني

كما حن مشـتاق لأثـرب[91] وبـارق[92]

وريـدان[93] لن أنسـاه مـرتع طفـولتي

مـا دام غصـن الـراك[94] يحمـل أوراق

عليل الحشـا مـن وحشـة غـربتي

كما اعتـل قبلي مـن هـو سـابق[95]

ومما تقدم كله ، يمكن ملاحظة واقع الحياة الفكرية في عسير ، وإدراك ملامحها ، إذ هي ليست بتلك الصورة التي يراها بعض الباحثين ، فالواقع أن المكتبات الخاصة بهذه المنطقة قد ضمت قدراً غير يسير من المخطوطات ، وأن تلك المخطوطات قد حوت إلى جانب الملامح السابقة تدويناً لإجازات[96] بعض طلاب العلم العسيريين ، ونقلت – كما تبين من قبل – وجهات نظرهم ، وآمالهم وآلامهم ، وكانت صورة صادقة لمذهبهم الديني ومستواهم الثقافي ، وحركة العلم في بلادهم ، وليس المراد من هذه النصوص شمول واقع الحياة الفكرية بعسير ، وإنما هي صورة مصغرة لتلك الحياة في **القرن الثالث عشر الهجري** ، وما بعده بقليل ، وذلك من خلال ما تيسر النظر فيه من تلك الآثار المخطوطة ، وإلا **فهناك بعض المكتبات الخاصة المجهولة التي لم نحط بها الآن . هناك علماء كثر لم نذكرهم في هذه العجالة ، إلى جانب أن ما تم التعرض له هنا ، إنما كان لبعض قبائل عسير الجبلية ، وبخاصة الشمالية منها ، ولم يشمل هذا الحديث تراث علماء رجال ألمع الوافر ، رغم أن أولئك العلماء برجال ألمع كانوا يفدون على قبائل عسير من أجل تعليم الناس وإرشادهم ،** وربما من أجل النساخة والتدوين ، وذلك واضح لدى بعض علماء **آل الحفظي** الذين كانوا يفدون إلى قبائل عسير ، وبخاصة : **أبها ، ورجال الحجر**[97] . ولعل مداومة البحث في هذا الميدان تزيد صورة الواقع الفكري المجهول بهذه المنطقة وضوحاً وإشراقاً ، فالواقع أن تراث هذه الأنحاء لا زال خافياً على كثير من الدارسين ، وبعيداً عن اهتمامهم ورعايتهم ، والله المستعان ، وهو السميع العليم .

(٤٦) لعله من فقهاء تهامة زهران .

(٤٧) كتاب عماد الرضا في آداب القضاء .

(٤٨) انظر : هامش ٤٤ .

(٤٩) كتاب عماد الرضا في أدب القضاء .

(٥٠) من فقهاء خثعم قرية الحمنة ، ومن الذين رحلوا في سبيل العلم إلى تهامة واليمن ، له اتصال بعلماء آل الحفظي الأوائل ، كما حدثني المعمرين بجبل البلس بخثعم .

(٥١) كتاب سبل السلام .

(٥٢) كتاب إعانة الطالب .

(٥٣) لعله من فقهاء غامد .

(٥٤) مصحف مخطوط .

(٥٥) مصحف مخطوط .

(٥٦) لعله من علماء آل الحفظي برجال ألمع .

(٥٧) أراد السراة ، يقول أهل تهامة لإخوانهم سكان السراة .

(٥٨) انظر : كتاب (الحياة الفكرية) ، للباحث ٦١ .

(٥٩) بعض المجاميع المخطوطة .

(٦٠) من علماء آل الحفظي برجال ألمع ، ولعله صاحب المذكرات التاريخية المشهورة .

(٦١) أحد المصاحف المخطوطة .

(٦٢) لعله من بللسمر .

(٦٣) لعله من قرية الصدر ببللسمر .

(٦٤) بعض الكتب المخطوطة .

(٦٥) من طلاب العلم ببللسمر .

(٦٦) كذا في الأصل .

(٦٧) كتاب ترغيب المشتاق في أحكام الطلاق .

(٦٨) الثلاثاء .

(٦٩) انظر : هامش ٦٥ .

(٧٠) كتاب ترغيب المشتاق في أحكام الطلاق .

(٧١) لعله من قرى آل القاص بني شهر .

(٧٢) بعض المجاميع المخطوطة .

(٧٣) من آل مسعود سكان جبل ضرم بتهامة بللسمر .

وآل عراء : «بفتح الغين المعجمة ، وتمثل ثلثي سكان الجبل [ضرم] ، وهم سبعة أقسام ، وهم تسع وأربعون قرية تنتشر على جانبي الجبل من غربه وجنوبه» ، معجم بلاد الحجر ، ص ٧٤ .

(٧٤) «اسم علم لقرية الشرف من آل عراء ، وتقع بجبل ضرم ، ويزعم أهلها على ما يتناقلون عن أسلافهم ، أنها تنسب إلى لقمان عليه السلام ، وكذلك قمة جبل ضرم الغربية ، بصخورها الشبيه اسمها لقمان» . المصدر السابق ٩٧ . .

(٧٥) في جلد بعض المصاحف المخطوطة .

(٧٦) غير واضحة في الأصل .

(٧٧) في الأصل : «بلحمر» .

(٧٨) في الأصل : «الحقا» .

(٧٩) كتاب بهجة المحافل .

(٨٠) مثل : «محمد بن يوسف» ، «مصطفى عبد الله طه» ، «مشيب بن أحمد» ، ونحو ذلك .

(٨١) مثل قول أحدهم : «الحمد لله ، أما بعد : فولد الولد المبارك عبد الرحمن بن علي بن أحمد نرجو الله أن يجعله باراً نقياً ، ولد يوم الاثنين نصف جمادى الأولى سنة تسع وتسعين بعد المائتين وألف من الهجرة ، وناصر بن علي سنة المائتين وراها سبع سنين بعد المائتين وألف من الهجرة ، وعبد الله يوم السبت سنة سبع وتسعين بعد المائتين وألف من الهجرة» .

(٨٢) ورد شيء من هذا في بعض الكتب المخطوطة لدى فقهاء خثعم .

(٨٣) عبد الله بن علي بن عبد الله العمودي ، من علماء أبي عريش بتهامة ، ولد سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٦١م ، تلقى تعليمه الأول ببلدته أبي عريش ، ثم رحل في سبيل العلم إلى : زبيد ، والمراوعة ، والحديدة ، وبيت الفقيه ، ونجران ، وصنعاء ، تولى القضاء في عهد الإدريسي ، ثم في العهد السعودي الحاضر ، له عدد من المؤلفات أهمها : اللامع اليماني ، توفي سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م .

(٨٤) توجد هذه المراجعة المخطوطة لدى الباحث ، ضمن بعض المجاميع الأخرى .

(٨٥) المصدر نفسه .

(٨٦) المصدر نفسه .

(٨٧) وجد شيء من هذا في رسالة ذوق الطلاب في علم الإعراب لمحمد بن أحمد الحفظي ، ومنه : «تغربت من أجلي» ، «هل أموت غريباً» ، «سقى الله بلاد الغشتين هنيئة» ، ونحو ذلك .

(٨٨) من طلاب العلم المهاجرين .

(٨٩) «جبل بركوك : بفتح الباء وراء ساكنة ، ويقع بأعلى وادي نعص من الشمال الشرقي» ، معجم بلاد الحجر ، ص ٦ .

(٩٠) «بفتح الباء وسكون القاف وراء مهملة : وتتكون . . من سبع عشرة قرية ، تقع على وادي بقرة» ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

(٩١) من أقسام تهامة بني شهر ، ويتكون من تسعة أفخاذ ، انظر : المرجع السابق ، ص ١٠٩ ، وهو جبل معروف بتهامة .

(٩٢) «بارق بكسر الراء اسم علم يطلق على عدد من القبائل التهامية» ، بلاد بارق لعمر غرامة ١١ ، وبارق أزدية النسب ، وله ذكر في كتب التراث ، [ط١ ، مطبعة دار عكاظ ، ١٣٩٨هـ] .

(٩٣) «جبل ريدان : بفتح أوله جبل مَلِم يقع في شمال بلاد بارق» ، المرجع السابق ٣٠ .

(٩٤) الشجر المعروف بتهامة ، ومنه يتخذ السواك .

(٩٥) توجد هذه الأبيات في كتاب مخطوط لدى عبد الله بن علي العلفي بتنومة بني شهر ، وفي هذه الأبيات إقواء .

(٩٦) مثل إجازة عبد الله بن حسن بن عسكر التصوري التي وجدت في نهاية كتاب (منهاج الطالبين) المخطوط لدى أحفاد هذا الدارس ببلقرن ، ولقد ورد في هذا المخطوط خبر وفاة عبد العزيز بن حسن بن عسكر القرني ببيت الفقيه بتهامة اليمن سنة ١٢٩٦هـ .

(٩٧) هي : بلحمر ، وبللسمر ، وبنو شهر ، وبنو عمرو .

عن قصيدة الغرباء

شعر: د. عدنان النحوي

هذي الجريمةُ من أورى مواقدها — في الدار، في الساح، في الأغوار، في القمم

من أشعل النارَ في كوخي وشرّدني — وقلّعَ الوتدَ المشدودَ من خيمي

من الذي قطّعَ الأوصالَ فانفجرتْ — من العروق رؤى مصبوغة بدم

يا ربوة المسجدِ الأقصى وساحتهُ — يا لفتة الدار..... يا أهوالَ مُقتحم

تكادُ تصرخ أين المؤمنونَ وهل — هناك من همةٍ تسعى الى كرم

هنا الجلادُ وأبوابُ الجنانِ هنا — وجولة الحق في ساحي وفي أكمي

يا دفقةً من دم الأجيال يسكبها — ملء الزمان نزيف غير ملتئم

أنا الغريبُ ودنيايَ اللجوء فكم — نصبتُ في الدرب أو مزقتُ من خيم

جُنّتْ روابيكَ يا لبنانُ فالتهبتْ — وقطّعت كلَّ موصول من الرُّحم

قد كنت ناعمة في ظلٍّ وارفةٍ — من الهدى ونديِّ الرزقِ والنعم

حتى قطعتَ حبالَ الله فانقطعتْ — عنك المواطرُ من غيثٍ ومن ديم

وصارَ أهلوك قطعاناً يسوقهم — الى الردى جولة من «لعبة الأمم»

أنا الغريبُ على درب اللجوء وما — أدري السبيلَ الذي تسعى له قدمي

لمت طرفي عن «صبرا» وبي غُصصٌ — خنقتها بين دفقِ الغيظِ والندم

وعن «شاتيلا» وأنفاسي مُقطّعة — جبستُها بين صدر خافق وفم

وقمتُ ادفعُ خطوي واللجوءُ دنا — ممدودة، وروابي الأرض موجُ دم

أنا الغريبُ وقد خلّفتُ لي أملاً — دفنتُهُ بين أكوام من الألم

بالأمس كنتُ على نهْرٍ أسامرُهُ — مع النواعير حلوَ الطيفِ والنغم

سكبتُ بين ركام الموت من كبدي — بين الطلول على السّاحات في الأجم

أنا الغريبُ فأيُّ الأرض تنقلني — الى غريب أواسي جرحه بدمي

أيا ارض «أشعث» كم ألقيت منهزماً — يجري مع الدهر في أعقاب منهزم

وكم شمخت وهبّت كلّ شاهقةٍ — من الذرا قمّة تسعى الى قمم

أيطمعُ «الشرُّ» أن تُحني الذرا لهم — هاماً وقد رفعتها عزة الشيم

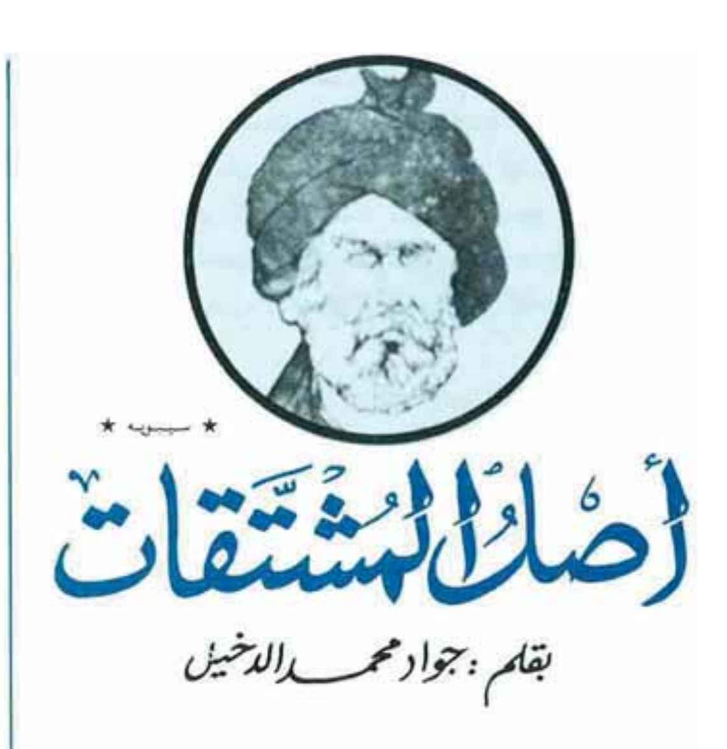
في لعبةٍ أمسكوا في كفهم طرفاً — وأفلتوا طرفاً في كف ذي صمم

أنا الغريبُ يكاد الدرب يشرق بي — وظُلمةُ الليلِ تُلقيني الى ظُلَم

تغصُّ بالدرب الغرباءُ فاختنقت — شعابُه كُتلاً مقطوعة اللجم

أنا الغريبُ إذا فارقت حانيةً — من الكتاب وآياتٍ من الحكم

على محاجرنا أطيافُ ملحمةٍ — وبين أكبادنا أشواقُ كلِّ كمي



أصل المشتقات

بقلم: جواد محمد الدخيل

يذهب البصريون إلى أن المصدر هو أصل المشتقات، وقال الكوفيون: الأصل الفعل. وإلى مذهب البصريين ذهب عامة النحويين.

هذه الفقرة تتردد بأشكال مختلفة في كتب النحو، ومع أن عدداً من الباحثين المحدثين عرضوا هذه المسألة في كتبهم، إلا أنهم لم يخرجوا عن الفقرة السابقة، ولذا كان الهدف من هذا البحث محاولة الخروج عن تلك الفقرة، والإتيان بجديد.

- ١ -

إذا بحثنا المسألة من الناحية التراثية، نجد أن أقدم من أشار إلى هذه المسألة، إشارة واضحة **أبو القاسم الزجاجي** المتوفى سنة ٣٣٧ هـ، ونسب إلى البصريين القول إن المصدر هو الأصل، ونسب إلى الكوفيين القول إن الفعل هو المصدر. ولكن البحث في كتب النحويين من المصرَين لا يؤيد ما تقدم. والإشارة الوحيدة قول **سيبويه**: «وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء» (الكتاب، ط هارون، ج ١، ص ١٢)، وهذا لا يعطي أن المصدر أصل المشتقات، وإنما يفهم منها أن المصدر أصل الفعل فقط.

ويبدو أن الذي رفع المسألة إلى مصاف المسائل الخلافية طائفة النحويين المتأخرين الذين جمعوا بين علم الكوفيين والبصريين **كابن كيسان، وابن شقير، وابن الخياط**، ويمكن أن يضاف إليهم **ابن الأنباري**، وإن كان ميله شديداً إلى مذهب الكوفيين. فهؤلاء النحاة ولّدوا مسائل كثيرة على أصول الكوفيين متحرين فيها أن تكون على خلاف مذهب البصريين، وأعني بهم، في هذه المسألة بالذات، متأخري البصريين **كالزجاج وابن السراج**، فهم الذين توسعوا في تفسير ألفاظ سيبويه، وتحميلها ما لا تحتمل. إذ إنهم جميعاً من الكوفيين الجدد، ومتأخري البصريين شيوخ للزجاجي، ومنهم أخذ هذا المفهوم الخاطئ.

وقد يعترض على هذا بأن ابن الأنباري — حواري **ثعلب** — ينسب إلى الفرّاء القول إن الفعل هو الأصل، وهذا على ذمة الزجاجي (الإيضاح، ط ٣، بيروت ١٩٧٣ م، ص ٦٢)، ولكن الزجاجي نفسه يختم مبحثه بقوله: «فذكرت هذا لأبي بكر بن الخياط، فقال: هذه أشياء يولدها من عنده على مذاهب القوم، ليست محكية عن الفراء، ولا موجودة في كتبه» (الإيضاح، ص ٦٣).

ومما يؤيد هذا أن الفراء أشار غير مرة إلى أن نعم وبئس فعلان (معاني القرآن الكريم، القاهرة ١٩٥٥ م، ج ١، ص ٢٦٨ مثلاً)، بينما نجد ابن الأنباري — فيما عزاه إليه **ابن الشجري** (الأمالي، حيدر آباد ١٣٤٩ هـ، ج ٢، ص ١٤٨) — ينسب إلى الفراء أن نعم وبئس اسمان عنده[1].

على أي حال، فقد ذكر الزجاجي حجج الفريقين — وقد علمت فيما سلف من الفريقان — **وأشهر حجج البصريين أن المصدر في اللغة اسم لما يصدر عنه الشيء، وأنه ليس لكل مصدر فعل، وأشهر حجج الكوفيين أن المصدر يعتل باعتلال الفعل، ويصح بصحته، وأن المصدر توكيد للفعل وشأن التوكيد أن يكون فرعاً من المؤكد — بفتح الكاف —.**

ثم ذكر المسألة **أبو سعيد السيرافي** في شرحه لكتاب سيبويه — والسيرافي توفي سنة ٣٦٨ هـ — وذكر حجة البصريين المشهورة في أن الفرع يكون متضمناً للأصل وزيادة. والمصدر يدل على الحدث فقط، أما الفعل فيتضمن الحدث والزمن، وبالتالي، فهو فرع من المصدر، كما أطال في الرد على المذهب الكوفي (؟) بأسلوبه المسهب المعروف.

وما تضمنه هذان الكتابان هو كل ما قيل في شأن هذه المسألة، وقد ذكرها أبو البركات الأنباري (الإنصاف، دار الفكر، ص ٢٣٥ — ٢٤٧)، **وأبو البقاء العكبري** (مسائل خلافية في النحو، نشرة الحلواني، ص ص ٦٨ — ٧٦)، وهما متقاربان زمنياً، فالأنباري توفي سنة ٥٧٧ هـ، والعكبري توفي سنة ٦١٦ هـ، وقد رددا في كتابيهما ما قاله المؤلفان السابقان، وأشار الأنباري إلى أنه أفرد هذه المسألة بكتاب مستقل (الإنصاف، ص ٢٤٧). وأكبر الظن أنه كتاب تعليمي مختصر، إذ لو كان لديه جديد لذكره في كتاب (الإنصاف).

ولا يجوز أن يقال إن قول **المعري** (لزوم ما لا يلزم، القاهرة، ١٣٤٢ هـ، ص ٣٠٢):

إذا اعتلت الأفعال جاءت عليلة
كحالاتها أسماؤها والمصادر

يدل على أنه يذهب مذهب الكوفيين، فمن خبر أسلوب المعري، علم أنه لا يعبأ بانتخاب الآراء النحوية، وأنه يتلاعب بالمصطلحات النحوية



★ المعري ★

أصل المشتقات

لتؤدي أفكاره التأملية . وفيما عدا المعري ، فإن معظم النحويين يذهبون إلى أن المصدر هو الأصل ، ونحن نردد قول **الحريري** (ملحة الإعراب ، الحلبي ، ١٣٤٠ هـ ، ص ١٨) :

المصدر الأصل وأي أصل
ومنه يا صاح اشتقاق الفعل

وابن مالك يقول :

بمثله أو فعل أو وصف نصب
وكونه أصلاً لهذين انتخب

- ٢ -

إذا استعرض المرء الحجج النحوية السالفة ، يجدها جدلية ، والغرض منها الإقناع ، فهي تعتمد على مقدمة مسلَّم بها ، لكنها ليست مقدمة لغوية بل أجنبية يأتي بها ثم يشبه بها المسألة اللغوية التي نحن بصددها .

وأهم من هذا أن الحجج تأتي بعد النتيجة ؛ إذ الزجاجي ، ومثله السيرافي ، موقنان أن الأصل هو المصدر ويضعان البراهين بناء على هذا . فإذا كان الرأي هذا لم يأت من هذه البراهين ، فقد أسلفنا أنه سابق لها ، فمن أين أتى ؟

تعليل موقف النحاة

الذي يظهر لي أن روح العصر هي التي فرضت هذا الاعتقاد . فالمصادر في حقيقتها ما هي إلا تصورات Concepts ، ولكي نكون أكثر دقة ، هي تصورات مجردة ، وقد شاع في العصر القديم أن الإنسان يبدأ تفكيره بهذه التصورات .

ففي مجال علم النفس ـ وقد كان مختلطاً بمباحث الفلسفة ومحسوباً فيها ـ نجد هذه الفكرة معبراً عنها في صور مختلفة .

فأفلاطون يقول إن الإنسان يبدأ علمه بمشاهدة المثل ـ وهي تتضمن التصورات ـ في عالمها . **وأرسطو** وإن بدا أكثر واقعية منه ، ولكنه يعود إلى قول أفلاطون ، فقد قال إن الإنسان يجرد التصورات من الأشياء المادية ، ولكن العلم الحقيقي ، يبدأ عنده من التصور ، وقد كان لهذا أثره في منطقه كما يأتي ، وبذا يكون أرسطو خالف التصور القديم نظرياً ، ولكن سايره عملياً .

أما المشاؤون العرب ، فرغم إعجابهم بأرسطو ، فقد خالفوه وعدوا التصورات نابعة من مصدر مفارق وليس من تجربة حسية ، وقد سهل مخالفة المعلم الأول عليهم أنه هو نفسه كان يتناقض كما رأينا ، وكذلك فإن كثيراً من الأعمال الأفلاطونية كانت تنسب إلى أرسطو .

والمنطق صديق النحو كان التصور هو الوحدة الأساسية فيه ، لذا فلا غرو أن يسايره النحو ويجعل المصدر ، نظير التصور ، هو الوحدة الأساسية .

ما مر ليس إلا تعليلاً لموقف النحاة ، وليس احتجاجاً لهم ؛ لأن علم النفس تغير موقفه كلياً ، ورغم اختلاف نظريات التعلم بين **پياجيه وثورندايك وبافلوف** وغيرهم ، فلا يختلفون أن المعرفة تبدأ من الوقائع العينية وليس من التصوارت .

والمنطقساير علم النفس في هذه الناحية ، وهي مسايرة ابتدأت **بليبنتز** Leibniz (١٦٤٦ ـ ١٧١٦ م) ، واكتملت على يد **برتراند رسل** (١٨٧٢ ـ ١٩٧٠ م) . فالقضية الآن ـ يقابلها الجملة في النحو ـ هي الوحدة الأساسية في المنطق ، وما التصور إلا خطوة أخيرة لآلاف من القضايا مما ليس هذا مجال تفصيله .

ومع هذا لا يحتاج اللغوي إلى علم أجنبي لتفنيد الرأي السالف ، أن المصدر هو الأصل ، بل بوسعه أن يرد عليها مستعيناً بعلم اللغة نفسه .

فاللغة تنتقل من الجانب الحسي إلى المعنوي ، والقول إن المصدر هو الأصل يقلب هذه القضية المسلَّم بها ، فالأسماء العامة ، وهي مرحلة وسطى في التجريدين الاسم والمصدر ، تقل في اللغات البدائية ، ففي **اللغة الميلانيزية** توجد تسعة أسماء لجوز الهند حسب مراحل تطوره المختلفة ، ولكن ليس فيها اسم خاص له : (Jespersen, The Philosophy of Grammar, London, 1963, P 98) . ويسمي الأسكيمو الثلج بأسماء كثيرة حسب اختلاف أنواعه ، ولا يعرفون له اسماً خاصاً : (Berlitz, Native Tongues, New York, 1982, P 141) . فإذا كان البدائيون لم يصلوا بعد إلى تجريد الأسماء العامة ، فكيف نتوهم أنهم بدأوا لغتهم بالمصادر أشد أجزاء اللغة تجريداً ، لذا ، فلا غرو أن إحدى اللغات البدائية تستخدم لفظاً خاصاً للأكل حسب نوع الطعام المأكول ، ولا تعرف كلمة بمعنى الأكل .

علماء اللغة

وحين ظهر علم اللغة الحديث ، لم تمس هذه المسألة إلا قليلاً ؛ إذ يصعب اكتشاف الأصل لبعد العهد ، ولكن علماء اللغة لاحظوا أن فعل الأمر في كثير من اللغات يشكل المادة الأصلية للكلمة ، فذهب عدد منهم إلى أن أول أجزاء اللغة ظهوراً هو فعل الأمر ، ومن هؤلاء **ميشيل بريال** شيخ علماء الدلالة . وممن بحث هذه المسألة بحثاً وافياً الأمريكي **دايموند** A.S. Diamond في كتاب له باسم « تاريخ اللغة وأصلها » (The History and Origin of Language) ، ونشره عام ١٩٦٣ م ، وقد

اعتمد فيه القول إن فعل الأمر هو أصل المشتقات وأول أجزاء اللغة ظهوراً .

ويقول المؤلف إن الصعوبة التي تواجه الباحث في هذا ، أنه لا يعلم شيئاً عن اللغات القديمة ، أي الموغلة في القدم ، ولكننا نعلم أن اللغة مادة عضوية واجتماعية ، وبما أن التغير في المجتمع مرتبط بالتغير في المواد الحضارية ، والتغير في اللغة مرتبط بالتغير في المجتمع ، فبإمكاننا إعادة بناء التطور الزمني قبل التاريخي للغة ، وذلك بترتيب لغات الشعوب البدائية التي تعيش في ظروف تماثل ما كانت عليه البشرية في بداية تطورها الحضاري ، وترتيبها حسب تطور الحضارة الإنسانية . والمستوى الأول — في ترتيب الأزمان — المرحلة الزراعية الأولى ، وهي تتضمن الشعوب التي تعتمد على الجمع والقنص ، لكنها أنجزت بعض الأعمال الزراعية الأولية ، ويمثلها ثلاث لغات . وبعدها المرحلة الزراعية الثانية ، وتمثل المجتمع الزراعي غير المستقر وهذه مقسمة إلى مرحلتين . والمرحلة الزراعية الثالثة وهي الزراعية الرعوية وهي مقسمة إلى أربع مراحل يمثل كل مرحلة عدد من اللغات .

وبعدها فترة ما قبل الصناعة ، ويمثلها الإنجليزية الوسطى ، واليونانية ، واللاتينية ، ثم الإنجليزية كما في معجم جونسون ، ثم كما في معجم ريتشارد سُن ، ثم كما في معجم كولنز جرافك . وقام المؤلف باستخلاص نسبة الأفعال والأسماء والصفات والظروف والأحوال . ولاحظ أن الأفعال تمثل أكبر نسبة في البداية تليها الأسماء ، ثم الصفات ، ثم الظروف والأحوال ، وكلما مضينا قدماً انعكست الآية حتى كادت الظروف والأحوال أن تكون أكثرها ، والأفعال أقلها .

وهذا بداهة يدل على أن الأفعال هي الجزء الذي ظهر قبل غيره ، وبالتالي فهو الأصل لما بعده .

وزيادة في الدقة يرى المؤلف أن فعل الأمر بالذات ، هو أصل اللغة مستدلا بالحجة السابقة وهي أن فعل الأمر يكون كثيراً هو نفسه المادة الأصلية للكلمة ، وتأكيداً لهذا ، يقوم المؤلف بسياحة طويلة بين اللغات (P. 111 - 120) ، ومع هذا ، فاته أن الأمر ينطبق على لغات أخرى كالعربية والفارسية .

ودليل آخر يقدمه المؤلف وهو أن اللغات التي تتضمن حالة خاصة للمنادى ، فإن المنادى فيها يتكون من جذر الكلمة ، أو الجذر مزيداً عليه شيئاً قليلاً . ففي اللاتينية dominus (= السيد) ، تكون في حالة النداء dominĕ أي الجذر domin مضافاً إليه ĕ لكيلا تنتهي الكلمة بساكن — وقد أورد المؤلف أمثلة كثيرة — فهنا يلاحظ أن النداء لما كان صيغة طلبية صار مختصراً ، وفي هذا دلالة على قدمه .

ويعلل ننونف كون فعل الأمر هو الأصل بأن الوظيفة الأساسية للغة هي الطلب ، ويقول إن طلب الحدث يمثل أبسط صور العمليات الذهنية ، وأقرب شيء في اللغة إلى الأصوات الانفعالية ، ونداء الحيوانات بعضها بعضاً (P. 119) ، ويضيف أنه كما كان فعل الأمر يمثل أبسط وحدات الكلمة ، فإن جملة الطلب هي أبسط صور الجملة ، فالأمر بداية الكلمة والجملة .

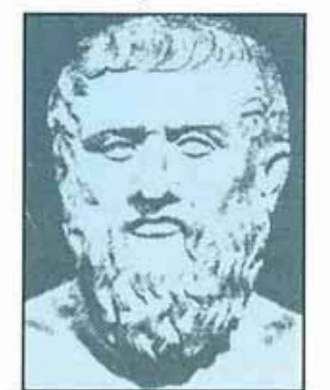
ما تقدم كلام ، لا يمكن الجزم بصحته ، ولكن لا يشك أنه جاء نتيجة لبحث علمي جاد ، لما نصيبنا أيها العرب من هذا؟ .

أحد الباحثين يعلق على الخلاف بين المدرستين بقوله : « وعندي أن البصريين كانوا في هذا المذهب أقرب إلى فهم اللغة ، وارتباطها بالتطور الذهني للناطقين ؛ ذلك أن الدرس الحديث ، يذهب إلى أن الشعوب — في أطوار نشأتها الأولى — تميل إلى الإطلاق » (**محمد حسين آل ياسين** ، الدراسات اللغوية عن العرب ، بيروت ، سنة ١٩٨٠ م ، ص ٤٠٠) . وقد علمت أن الشعوب البدائية عاجزة عن الإطلاق لما يستدعيه من تجريد .

وآخر يقول : « المصدر الصريح في الرأي الشائع هو أصل المشتقات . . . ولا يعنينا اليوم سرد كل الأدلة التي قام عليها اختياره ، وحسبنا أقواها وهو أنه بسيط لدلالته على المعنى المجرد ، والبسيط أصل المركب » (**عباس حسن** ، النحو الوافي ، ٢ / ١٧٩ — ١٨٠) . وكون البسيط أصل المركب ليس أمراً ثابتاً ، بل يحتمل أن الإنسان تكلم بالجملة قبل المفرد إذا صح أن الطلب هو أول وظيفة عبرت عنها اللغة ، فالصيحة العادية التي يراد بها طلب عمل ما تعد جملة لا مفرداً . **والحقيقة أن الكلام السابق لا يأتي بجديد ، وإنما هو تكرار لكلام القدماء .**

كان البحث في هذه المسألة مجاراة للنحاة القدماء ، والواقع أن هذه المسألة ليست من علم النحو ، وإنما هي من مباحث علم الاشتقاق ، وقد وضعها أحد الباحثين في مكانها الطبيعي هناك ، وإن تابع القدماء في أن المصدر هو الأصل (د . الحلواني ، "الواضح في النحو والصرف (قسم الصرف) ، ص ٢٢٣) . بالإضافة إلى هذا يصعب تعيين جزء من اللغة على أنه هو أصل المشتقات ، ولكن يمكن أن نجزم مطمئنين أن المصدر ليس أصل اللغة .


★ أفلاطون ★



الهوامش

(١) راجع مجالس العلماء للزجاجي ، ص ٥٩ .



كومة الفحم

شعر: محمد الحداد

قصيدة مهداة إلى الأستاذ طاهر زمخشري بمناسبة فوزه بجائزة الدولة التقديرية للأدب.

أنا طاهر زمخشري المعروف بما قيل عني كومة من الفحم سوداء تلبس ثياباً بيضاء وتقول شعراً قصائده حمراء وخضراء وصفراء

«زمخشري»

★ طاهر زمخشري ★

كومة الفحم فيك قلبٌ توقد ... ولسانٌ يحكي مضاء المهند

قيمـة المرء فيهما تتجلى ... ليس في روعة المباسم والخد

كومة الفحم فيك للفكر إشعاع وللشعر رافدٌ ليس ينفد

كومة الفحم فيك للعين يُجلى ... «طاهرٌ» كلنا لمرآه يحمد

شاعر يطرب النهى إن تغنى ... جال في موكب البيان وزغرد

قد تغنى للحبِّ أحلى غناء ... وطربنا لشدوه حين أنشد

يتغنى بالدين.. بالوطن المحبوب.. بالحب.. بالمليك المؤيد

مسمع الدهر للأغاريد يصغي ... كلما فاه بالقريض وغرد

رقرق الشعر في المسامع يحلو ... منه شدوٌ.. وفي الحنايا تردد

هـو أستاذنا ولم نتـلاقَ ... في صفوفٍ تحت البناء المشيَّد

نتلاقـى علـى ضفـاف دواويـن وللفـن هـن أروع معهـد

«همسات» «على الضفاف» و«أحلام ربيع» و«عودة» نتجدد[1]

صيدح الشعر قد حظيت بتكريم مـن العـاهل الإمـام المجـدد

كرّم العلم فيك والأدب السامي وهـذا فخـرٌ عـظيم وسـؤدد

زاقنا منظرٌ محببٌ لفهدٍ ... وهو يحنو عليك والحفل يشهد

رفّ في عينيه بريقُ حنـانٍ ... وأيادٍ بيضـاء بـالخير تمتـد

رائد العلم كم أشاد صروحاً ... شامخات للعلم تحضن من جد

رجل العلـم في الجزيرة مـذ كان وزيـراً لنبتهـا يتعهـد

ها هو اليوم يلتقي في رحـاب الأدب الغض بـالخليل بـن أحمـد

عاتق الشعر رائع المحتوى والنص عقـداً مـن البيـان منضـد

لا كلاماً مبعـثراً في سـطور ... من سمات الشعر الأصيل مجرد

أي شعر إلى الحداثة ينمـى ... ووراء الحـداثة المكر والصـد

أي شعر ممزق الجسم طارت ... عينـه منـه فهـو شرٌ مـؤكد

يا بناة القريض والزيف يغزو ... لغة الضاد أوقفوا من تمـرد

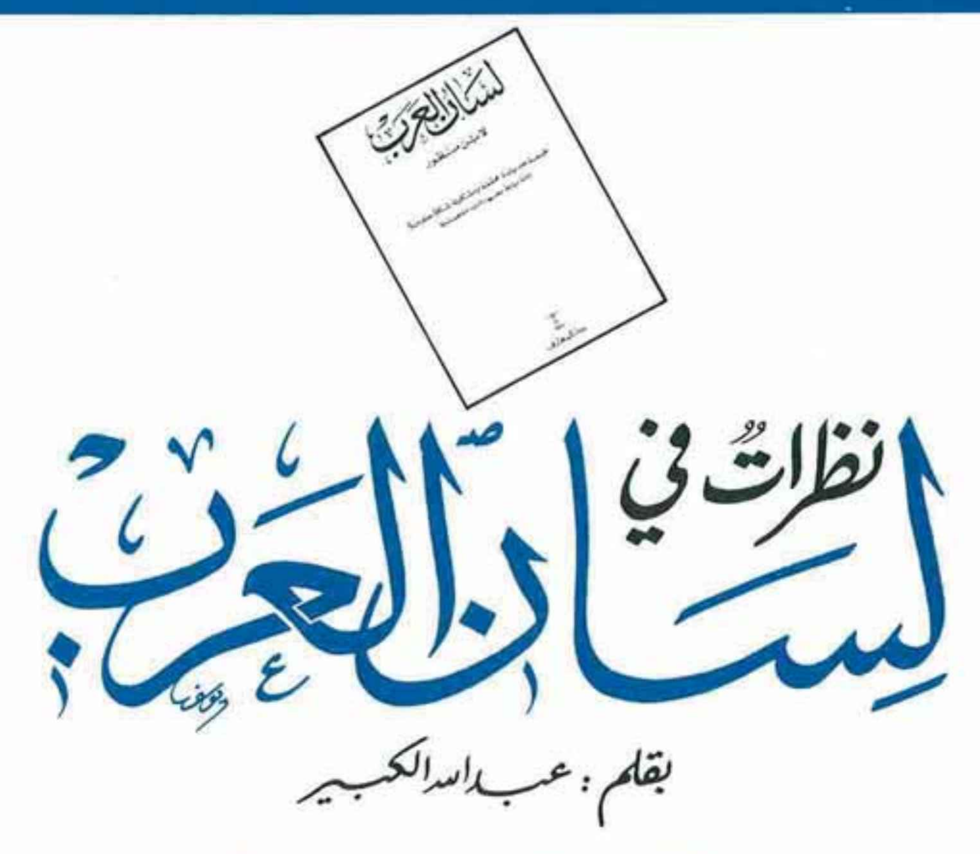
لغة الضاد فخرنا.. وتراثٌ ... إن أضعناه ضاع مجدٌ وسؤدد

جاهدوا فالدفاع عن لغة الضاد دفـاعٌ عـن العقيـدة يحمـد

صيدح الشعر لا عدمناك غِرّيداً تغـني للحـب في اليـوم والغـد

وتقبـل منـا أرقَّ التهـاني ... والتحيـات مـا تـألق فـرقد

(١) دواوين للشاعر.



نظرات في لسان العرب

بقلم : عبد الله الكبير

تراثنا عماد نهضتنا ، عليه نبني ، ومن روحه نستمد ، وعلى هديه نسير ؛ لكن كيف نفيد منه الفائدة التي تلائم الأسلوب العلمي الحديث ، وتساير تقدم العصر ، وتواكب تطور الحياة ؟ .

لقد التقى بعض العلماء العرب في مؤتمر حافل ، منذ سنوات بدولة المغرب ، وناقشوا قضية هذا التراث ، وانتهوا إلى أن الإبقاء عليه كما هو ، أو طباعته وإخراجه في صورته الراهنة ، بدون تحقيق وتصويب ، لا يشجّعان على رواجه ، ولا يحقّقان الإفادة منه الفائدة المرجوّة ، بعد أن سهلت حياة الناس ، وتيسّرت في أكثر نواحيها ، بل ربما يدفعان إلى هجر هذا التراث العريق ، ووضعه في متحف كأثر من آثار الأجداد المبرّزين الذين نعتزّ بهم ، ونفخر بما خلّفوا وراءهم من تراث نفيس .

وكم عانينا ــ كهولَ هذا الجيل وشيوخَه ــ ولا نزال نعاني ، لنفيد من هذا التراث ! وكم تمنّينا لو رأيناه بين أيدينا محقّقاً منسّقاً متقن الإخراج ! . . . **ونظرة عابرة إلى الكتب الأزهرية ، بمتونها وشروحها وحواشيها ، تجعلنا ندرك لماذا ينصرف الكثيرون عن قراءتها والإفادة مما ضمت من علم وفكر .**

وفي خلال الثلاثين سنة الماضية ، توفّر بعض **علمائنا** الأفاضل على طائفة من كتب التراث ، وسهروا على تحقيقها وتصويبها ، وإخراجها في ثوب بهيج يساير النهضة الحديثة ، ويخدم العلم والثقافة ، ويعين على القراءة ، وييسّر للشادين الإقبال عليها والإفادة منها ؛ فلهم من الله حسن الجزاء ، ومن أمتهم أطيب الثناء .

وقد أخرجت دور النشر العربية في السنين الأخيرة كثيراً من كتب التراث ، بعضها قد حُقّق وصُوّب ، وبعضها طُبع بدون تحقيق وتصويب .

ومن دور النشر السبّاقة في إصدار كتب التراث «**دار المعارف**» **بمصر** ، فقد صدر عنها مجموعة كبيرة تحت عنوان «**ذخائر العرب**» محقّقة مبوّبة مفهرسة ، فقدّمت للناس منهلاً عذباً لا ينضب ، جديداً لا يَبْلى ، ناصعاً لا يدركه الصدأ الذي أصاب كنوزنا العلمية المطمورة ، فاقتنى الكثيرون هذه الذخائر محقّقة مصوّبة ميسّرة ، ولا يزالون يطلبون المزيد من المطبوع والجديد .

وقد رأت «دار المعارف» بمصر أن تخرج طبعة جديدة لكتاب نفيس ، يتطلّع إلى اقتنائه كل مثقّف محبّ للغته ودينه وقوميّته ، وهو **معجم «لسان العرب» لابن منظور** .

و «لسان العرب» أوفى معجم لغوي ، قد جمع ما ضمته كتب السابقين ، فصار يغني عن كتب اللغة جميعها ، في حين لا تغني عنه كتب اللغة مجتمعة . وهو ــ بالإضافة إلى أنه كتاب لغة ــ كتاب تفسير وحديث وفقه وأدب ، جمع فأوعى ، وضم كل غريب ، فلا يستغني عنه عالم أو أديب .

طبعات لسان العرب

وقد طبع «لسان العرب» غير طبعة :

● طبعته **المطبعة الأميرية بالقاهرة** ، سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م ، في عشرين جزءاً ، تضمها عشرة مجلدات ، وهذه الطبعة مشهورة باسم «**طبعة بولاق**» ، وهي أولى طبعات هذا المعجم ، وقد بُذل فيها جهد يُحْمَد عليه من قاموا بإخراجها . ولولا أنّ ضبطها قليل ، وأن المواد قد حُشدت في صفحاتها حشداً يتعثر فيه الباحث ، وأن أخطاءها جمة ، لكانت فائدتها وافية .

● وطبعته **«دار صادر» ببيروت** سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م ، في خمسة وستين جزءاً . ولا تمتاز هذه الطبعة من «طبعة بولاق» إلا بإضافة بعض أدوات الترقيم ، وبتقسيم المادة إلى فقرات ، وبجعل الصفحة عمودين . . . وقد أهملت هذه الطبعة كثيراً من هوامش «طبعة بولاق» التي لا غنى عنها .

● وطبعته «**المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر**» طبعة ذُكر في صفحتها الأولى أنها «طبعة مصوّرة عن طبعة بولاق ، معها تصويبات وفهارس متنوعة» . وقد صَدَقت هذه العبارة في نصفها الأول فقط ، فالطبعة مصوّرة عن «طبعة بولاق» بعيوبها ، بل زادت تشويهاً ، فبعض أجزائها تنقصه «ملازم» وتتكرر فيه «ملازم» ، وكثير من صفحاتها لا يكاد يُقرأ لأن حبرها خفيف جداً أو ثقيل جداً ! .

● وطبعته **«دار لسان العرب» ببيروت** طبعة مصوّرة عن طبعة «دار صادر» ، ولا تختلف عنها إلا في أن حروفها أصغر ، وصفحاتها أكبر ، وأن الصفحة ثلاثة أنهر ، وأن هوامشها قد جُمعت في نهاية كل جزء من الأجزاء الثلاثة التي صدرت فيها هذه الطبعة .

والجديد في طبعة «دار لسان العرب» أن المواد قد رُتّبت فيها على الحروف الهجائية . ومعروف أن مواد «لسان العرب» مرتّبة على الحرف الأخير من الكلمة ، فأب وشرب وضرب وكتب تأتي في باب الباء ، فرُتّبت في هذه الطبعة على ترتيب الحروف الهجائية ، فذكرت آب في باب الهمزة ، وشرب في باب الشين ، وضرب في باب الضاد ، وكتب في باب الكاف ، وهكذا . . . ثم ذُيّل كل مجلد من المجلدات الثلاثة بمصطلحات علمية وفنية مفيدة .

وترتيب مواد «لسان العرب» على ترتيب الحروف الهجائية : أ ب ت ث . . لا يهدم عمل «ابن منظور» ، ولا يحرّفه ، ولا يُحدث بدعة يعدها بعض المتحذلقين ضلالة أو مسخاً أو خروجاً على قوانين اللغة ؛ وإنما هو تيسير لهذا المعجم الوافي ، ودعوة إلى الإفادة منه . وقد سبق أن رتب **الأستاذ محمود خاطر** «مختار الصحاح» ، ورتب الشيخ **طه الزاوي** «القاموس المحيط» .

ولما أرادت «دار المعارف» بمصر أن تخرج معجم «لسان العرب» في طبعة جديدة حرصت على إخراجه في صورة نقيّة من عَبَث النسخ والتحريف وأخطاء الطباعة ، وكونت لجنة لتحقيقه وضبطه ، وترتيبه على النمط المألوف في المعاجم الحديثة ، ليسهل تناوله ، ويضرب إلى روح العصر ، وينزل بثقله الضخم إلى ميدان الثقافة ، وينساب إلى النفوس المتعطشة المتلهّفة ، يروي غلّتها ، ويشبع نهمها ، ولا يكون بعيداً عن أفقها كالغريب بين متآلفين .

وقد شرّفتني «دار المعارف» بمصر ، فوكلتْ إليّ رياسة اللجنة التي قامت بضبط معجم «لسان العرب» ، وترتيب موادّه ، وتصويب أخطائه ، واستكمال نقصه ، وإخراجه في صورته الجديدة .

وضبط المعاجم العربية ضرورة ملحة ، ولا سيما في هذا العصر الذي فشت فيه العامية ، وتغلبت العجمة ، وانتشرت الجهالة اللغوية . ومن المؤسف أن طبعات «لسان العرب» السابقة كلها ناقصة الضبط، مما يوقع في اللحن ويورط في الخطأ .

وقد وفقني الله وزميليّ الأستاذين **محمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي** ، فضبطنا «اللسان» ضبطاً كاملاً ، وحققنا ــ قدر الطاقة ــ ما أمكننا تحقيقه وتصويبه ، واستكملنا ما استطعنا من نقص ، مستعينين بالمصادر التي جمع منها «ابن منظور» مادة معجمه ، وهي : **الصحاح للجوهري ، وحاشيته لابن بري ، وتهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، والجمهرة لابن دريد ، والنهاية في غريب الحديث ، والأثر لابن الأثير** ، إلى جانب كثير من دواوين الشعراء .

وقد تناول بعض العلماء «لسان العرب» بتعليقات ذات فائدة عظيمة ، كالمرحوم **أحمد تيمور باشا** ، والأستاذ **عبد السلام محمد هارون** . وكنا نود لو ضمت الطبعة الجديدة هذه التعليقات حتى تكون وافية تامة الفائدة ، لكن تعذر هذا ، فاكتفينا بما تنبّهنا إليه من خطأ أو تحريف أو نقص .

ويطيب لي أن أذكر هنا أمثلة مما حققناه :

مادة «أرم»

● جاء في مادة «**أرم**» :

«قال مرقّش الأكبر :

فاذهبْ فدى لك ابن عمِّك لانحـا

. . . . . . الا شـيبة وأرم» .

وفي الطبعات جميعها نجد في الهامش : «هنا بياض في الأصل» ، فقلنا :

هذا البيت **لمرقش الأكبر** ، من قصيدة رثى بها ابن عمه **ثعلبة بن عوف بن مالك بن ضبيعة** ، وهي من نادر الشعر الذي بدئ فيه الرثاء بالغزل ، وقد ورد البيت في **المفضليات** بهذا النص :

فاذهبْ فدى لك ابنُ عمِّك لا

يخلُـدُ إلا شـابةٌ وأدم

وشابة وأدم ــ بفتح الهمزة وكسرها ــ جبلان . وتُروى : وأرم بالراء . ومعنى البيت : كلنا يموت ، ولا يبق إلا الجبال .

مادة «أمض»

● وفي مادة «**أمض**» قال :

«ومن كلام شق : إي ، ورب السماء والأرض ، وما بينهما من رفع وخفض ، إن ما أنبأتك به لحقّ . .» .

هذه العبارة جمعت أخطاء ثلاثة في الطبعات كلها : فقد فتحت همزة «إي» والصواب كسرها ، لأن «إي» هنا حرف جواب وليست حرف تفسير . جاء في التنزيل الحكيم (إي وربي إنه لحق) . و «إن ما» كتبت إنما ، بدون

فصل بين إن وما ، وما هنا موصولة وليست كافة ، فيجب فصلها عن إن . ولـحقُّ كسرت لامُها وجُرّت فاؤُها ، وهذا خطأ ثالث ، فحقُّ خبر إن مرفوع واللام لام الابتداء .

مادة « أدا »

● وفي مادة « **أدا** » قال :

« وأدْيَة أبو مرداس الحروري . . . . » .

والصواب أن **مرداس بن حدير التميمي** ، يقال له **مرداس بن أدية** ، وهي أمه . وكان من عظماء الشراة ، وأحد الخطباء الأبطال العبّاد ، شهد **صفين** مع عليّ ، وأنكر **التحكيم** . وهو أخو **عروة بن حدير التميمي** ، من رجال **النهروان** ، وأول من قال : لا حُكْمَ إلا لله ! .

مادة « أود »

● وفي مادة « **أود** » قال :

« قال **المرقش** :

والعَـدْوُ بـين المجلسـين إذا   آد العشيّ وتنـادى العـمّ »

هكذا ذكر البيت في الطبعات جميعها ، وفي الصحاح أيضاً ، لكنه ورد في المفضليات :

والعَـدْوُ بـين المجلسَـيْن إذا   ولَّى العشيّ وقد تنادى العَمّ

وذكر « قد » يقيم وزن الشطر الثاني ، لأن البيت مُن بحر السريع .

مادة « بضع »

● وفي مادة « **بضع** » قال :

« وبَضْعَة وبَضْعات مثل تَـمْرة وتَـمْرات » .

هكذا في الطبعات جميعها ، بسكون الضاد والميم في الجمع ، وهو خطأ ، فالمفرد إذا كان مؤنثاً ثلاثياً صحيح العين ساكنها غير مضعّفها ، مختوماً بالتاء أو غير مختوم بها ، عَلَماً أو غير عَلَم ، بشرط ألا يكون صفة ، وكانت فاؤه مفتوحة ، وجب تحريك العين الساكنة بالفتح في الجمع . وفي اللسان نفسه في مادة « تمر » قال : تَـمْرة وجمعها تَـمَرات بالتحريك .

مادة « بطر »

● وفي مادة « **بطر** » قال :

« الكِبْر بَطَرُ الحق . . وقيل هو أن يتخيّر عند الحق » .

ويتخيّر بالخاء المعجمة جاءت في الطبعات جميعها ، وصوابها « يتحيّر » بالحاء المهملة .

مادة « بعق »

● **وفي مادة « بعق » قال :**

« بينا المرء آمنـاً راعـه را   ئعُ حَتْفٍ لم يخش منه انبعاقه »

ذكرت « آمناً » بالنصب في الطبعات كلها بحسبانها حالا أغْنَتْ عن الخبر ، وهذا خطأ ، فالحال لا تغني عن الخبر إلا إذا كان المبتدأ مصدراً مضافاً إلى معموله ، أو كان أفعل التفضيل مضافاً إلى مصدر أو إلى ما يؤوّل بالمصدر ، كما ذكر النحويون . وقد ذكر اللسان البيت في مادة (بين) بالرفع : بينا المرء آمنٌ . . ونسب البيت إلى **أبي دواد** .

مادة « بعل »

● وفي مادة « **بعل** » قال :

« أرض يقرب ماؤها الذي خلقه الله تعالى تحت الأرض في رَقّات الأرض ذات النزّ » .

ذكرت « رَقّات » في الطبعات جميعها « رقاب » بكسر الراء وباء في الآخر . وهذا خطأ صوابه ما ذكرناه . ورَقّات الأرض جمع رقّة ، وهي كل أرض إلى جنب واد ينبسط الماء عليها أيام المدّ ، ثم ينضب ، فيكون مكرمة للنبات . ويوضح هذا قوله : « رقّات الأرض ذات النزّ » .

● وفي المادة نفسها قال :

« وثمر هذا الضرب من الثُّمْران لا يكون ريّان . . . » .

جاءت « من الثُّمْران لا يكون » في الطبعات جميعها : « من الثُّمْر أن لا يكون » ، بوضع همزة على ألف الثمران ، وهو خطأ لعلّ سببه تصحيف الناسخ . والصواب ما ذكرناه .

مادة « سحق »

● وفي مادة « **سحق** » قال :

« قال **الفرزدق** :

فـإنك إن تهجـو تميماً وتـرتشي
بتـأبين قيس أو سـحوق العمائم »

هكذا ذكر البيت في الطبعات جميعها ، وفي المحكم أيضاً ، غير أنه قال « تبابين » بدل بتأبين .

وفي البيت ما فيه . ورواية الديوان :

فـإنك إذ تهجـو تميماً وتـرتشي
تبـابين قيس أو سـحوق العمائم

مادة « سردق »

● وفي مادة « **سردق** » قال :

« وأنشد بيتاً للأعشى ، وقال في سببه : يذكر ابن وبر وقتله النعمان » .

و « ابن وبر » مذكورة بهذه الصورة في الطبعات جميعها ، وهو خطأ ، صوابه « أبرويز » ، وذلك أن **كسرى أبرويز** كان قد غضب على **النعمان** ، فأدخله بيتاً فيه ثلاثة أفيال ، فوطئته حتى قتلته . وليس البيت للأعشى ، وإنما هو **لسلامة بن جندل** . وهو في **الأصمعية** الثانية والأربعين .

مادة «شرق»

● وفي مادة «شرق» قال :

«قال الحارث بن حلزة :

إنـه شـارق الشـقيقة إذ جـا ءت مَعَـدٌّ لـكل حـيّ لـواء»

ورواية البيت في المفضليات :

آيـةٌ شـارق الشـقيقة إذ جـا ءوا جميعـاً لـكل حـيّ لـواء

وقبله :

مَن لنا عنـده مـن الخـير آيـا ت ثـلاث في كلهـن القضـاء

وهذا يؤيد أن أول البيت «آية» وليس «إنه» .

● **وفي المادة نفسها** قال :

قال العجّاج :

والفُتُن الشارقُ والغربيّ

الفُتُن ـ بالفاء المضمومة والتاء المثنّاة المضمومة ـ هكذا في الطبعات كلها . وهذا خطأ صوابه «والفَنَنُ» عن اللسان نفسه ، فقد ذكر بيت العجّاج في مادة ف ن ن وقال : «والفنن : الغصن المستقيم طولا وعرضاً . . .» .

● **وفي المادة نفسها أيضاً** قال في الطبعات جميعها : .

«وفي الحديث أنه قرأ سورة المؤمن في الصلاة ، فلما أتى على ذكر عيسى ـ عليه السلام ـ وأمه ، أخذته شَرْقة» .

والصواب : سورة «المؤمنون» فليس في سورة المؤمن ـ وهي سورة غافر ـ ذكر المسيح وأمه ، وإنما ذُكرا في الآية الخمسين في سورة المؤمنون قال تعالى **﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾** .

وبعد ، فهذه أمثلة قليلة مما كشف لنا عنه الغطاء في هذا المعجم الضخم ، ونحن على الدرب سائرون ، وفي سبيل التمحيص مثابرون ، حتى ننقّيه من بعض سقطات الناسخين ، وتصحيف الناقلين ، وقد يستدرك الخَلَف على السَّلَف بعض ما زلّوا فيه أو غفلوا عنه .

باب «الهمزة»

● في باب **الهمزة** قال : «والفرق بين ألف القطع وألف الوصل أن ألف الوصل فاء من الفعل ، وألف القطع ليست فاء ، ولا عيناً ، ولا لاماً» .

والصواب أن ألف القطع (لا الوصل) فاء من الفعل ، وألف الوصل (لا القطع) ليست فاء ولا عيناً ولا لاماً . فإن ألف القطع تكون فاء وعيناً ولاماً ، مثل : أخذ ، سأل ، قرأ . وألف الوصل لا تكون فاء من الفعل ، فانكسر ، وانتصر ، واقشعرّ ، واستغفر ألفاتها ألفات وصل ، وهي زائدة .

وتأتي ألف القطع زائدة في وزن أفعل ، مثل أخرج من خرج ، وأكرم من كرم .

● **وفي باب الهمزة أيضاً** قال : «وأما ألفات الوصل في أوائل الأسماء فهي تسعة : ألف ابن ، وابنة ، وابنين ، وابنتين ، وامرئ ، وامرأة ، واسم ، واست ؛ فهذه ثمانية ، تكسر الألف في الابتداء ، وتحذف في الوصل . والتاسعة الألف التي تدخل مع اللام للتعريف ، وهي مفتوحة في الابتداء ، ساقطة في الوصل ، كقولك : الرحمن ، القارعة . . .» .

والصواب أن ألفات الوصل في أوائل الأسماء عشرة : اسم ، واست ، وابن ، وابنة ، وابنم ، وامرؤ ، وامرأة (ومثنى هذه الأسماء السبعة ، تقول : اسمان ، وابنان ، وامرأتان ـ بهمزة الوصل ، ومثله المنسوب ، نحو الجملة الاسمية . أما الجمع نحو أسماء ، وأبناء ، فهمزته همزة قطع) ، واثنان ، واثنتان ، وايمن الله (بلغاتها نحو : ايْمُن الله ـ بفتح الميم ـ وايمُ الله ـ بالاختصار) . وهمزة الوصل تكون في «ال» بجميع أنواعها ، نحو الرجل ، والعباس ، والضارب ، والذي .

مادة «أبط»

● وفي مادة «**أبط**» قال : «وفي الحديث : أمَا والله ، إن أحذكم لَيُخرج بمسألته من يتأبّطها» ـ هكذا ضُبط الحديث في الطبعات جميعها .

ونصّ الحديث وضبطه في النهاية لابن الأثير : «. . . إن أحدَكم ليَخْرُج بمسألته من عندي يتأبّطها» .

مادة «أثا»

● وفي مادة «**أثا**» قال : «عن **أبي عبيد الأصمعي**» .

والصواب : عن أبي عبيد (و) الأصمعي ، فإن أبا عبيد غير الأصمعي ، والأصمعي لا يكنى بأبي عبيد . وعبارة «**تاج العروس**» : «وعن الأصمعي . . . ذكره **الإمام أبو عبيد اللغوي**» .

مادة «أخر»

● وفي مادة «**أخر**» قال : «وأما الآخِر ـ بكسر الخاء ـ قال الله عز وجل : **﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾** . . .» .

هكذا في الطبعات جميعها من دون ذكر الفاء في جواب أمّا . وعبارة **الأزهري** : «وأما الآخِر ـ بكسر الخاء ـ فهو الله جلّ وعزّ **﴿ هو الأول والآخر ﴾** . . .» .

وقد كرر ابن منظور كثيراً ذكر جواب «أمّا» مجرداً من الفاء . . .

مادة «خلص»

● فـفي مادة «**خلص**» قال : «وأمّا قوله ـ عزّ وجلّ **﴿ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ﴾** قرئ . . .» .

مادة «خلق»

● وفي مادة «**خلق**» قال : «وأمّا قوله تعالى : **﴿ لا تبديل لخلق الله ﴾** قال قتادة . . .» .

مادة «خبل»

● وفي مادة «خبل» قال: «وأمّا قول مهلهل:

لو كنتُ أقتلُ جنَّ الخابلين كما
أقتل بكراً لأضحى الجنُّ قد نَفِدُوا

نفد ينفد: فَنِيَ...».

وأمّا حرف تفصيل قائم مقام الشرط وفعله، ويجب اقتران جوابه بالفاء، قال تعالى ﴿ **وأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر . وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾ وقال عزّ وجلّ ﴿ **فأما من ثقلت موازينه . فهو في عيشة راضية . وأما من خفت موازينه . فأمه هاوية** ﴾.

وقد يُجرَّد جواب «أمّا» من الفاء على قلة، ولهذا بحث طويل في كتب النحو، ومن ذلك: « أما بعد، ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله».

مادة «خضع»

● وفي مادة «خضع» قال: «قال الكميت يصف نساء بالعفاف:

إذ هنّ لا خُضُعَ الحديث ولا تكشّفت المفاصل»

ذكرت «المفاصل» في الطبعات جميعها بالصّاد المهملة. وفي الهامش قال مصحّحه: المفاصل الثياب. وهذا خطأ صوابه «المفاضل» بالضاد المعجمة. والمفاضل جمع مِفْضَل ومِفْضَلة، وهو الثوب تتفضّل فيه المرأة، أي تلبسه وحده في البيت.

مادة «خطأ»

● وفي مادة «خطأ» قال: «خَطِّى الله نَوءَها».

وهذا خطأ صوابه «خَطُّ»، كما ذكر اللسان نفسه في مادة «خطط»: قال ابن عباس: خطَّ الله نَوءَها... ورُوي خَطَّأ الله نَوءَها، بالهمز، أي أخطأها المطر».

مادة «خفق»

● وفي مادة «خفق» روى البيت الآتي:

«عيرانة كفُقُود الرّحْل ناجية
إذا النجوم تولّت بعد إخفاق»

هكذا جاءت «كفقود» بالفاء والقاف في الطبعات جميعها. وعلّق المصحّح في الهامش قائلاً: «كفقود الرحل كذا بالأصل مضبوطاً، ومثله في شرح القاموس. ولعله كفعود الرحل». وهذا تحريف صوابه كقُتود. والقتود جمع قَتَد، وهو من أدوات الرَّحْل.

مادة «خلج»

● وفي مادة «خلج» قال: «وخُلِج الفَحْلُ أخرج عن الشَّوْل قبل أن يقدر.. قبل قدوره.. بعد قدوره». يقدر وقدور بالقاف خطأ، صوابه بالفاء. ذكر اللسان نفسه في مادة «فدر» - بالفاء - «فدر الفحل يفدر فدوراً.. فتر وجفر عن الضِّراب».

● وفي مادة «خلص» قال: «جعلناهم يذكرون بدار الآخرة، ويزهُدون فيها الدنيا». وعبارة شرح القاموس: «ويزهُدون فيها أهل الدنيا». وعبارة التهذيب: «ويزهُدون في الدنيا»؛ ونراها أصحّ وأوضح.

● وفي مادة «خلق» قال: «.. (ألا له الخلق والأمر تبارك الله أحسن الخالقين)....».

هكذا في الطبعات جميعها، بحسبان الكلام آية واحدة. والصواب أن قوله تعالى: ﴿ **ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين** ﴾ (سورة الأعراف، الآية٥٤)، وقوله عزّ وجلّ ﴿ **فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ (سورة المؤمنون، الآية١٤).

مادة «خلل»

● وفي مادة «خلل» قال: إذا الخِلالُ تُبايع» هكذا في الطبعات جميعها بكسر همزة «إذا» بحسبانها كلمة واحدة. والصواب فتحها، فهي همزة الاستفهام، وذا بمعنى صاحب. والخِلال بالجرّ لا بالرفع. وذو الخلال هو أبو بكر الصديق، رضي الله عنه.

● وفي مادة «خلل» أيضاً قال: «وذلك أنها تربية إذا أوجع ضرعها الخِلال». وتربيه تحريف صوابه «تَزْبِنُه» وزَبَنَت الناقة ولدها عن ضرعها، وحالبها عن حلبها: دفعته.

مادة «خمس»

● وفي مادة «خمس» قال: «... فإن صحّت الرواية فيكون مذكر الخميصة...» واقتران جواب الشرط هنا بالفاء لا يكون إلا على تقدير ما يقتضي الربط بالفاء كالمبتدأ وقد...

مادة «شرعب»

● وفي مادة «شرعب» قال: «أنشد الأزهري:

كالبستان والشرعبيٌّ ذا الأذيال»

وهذا جزء من بيت للأعشى من قصيدة في مدح المنذر، وقد أنشأه الأزهري في هذا التركيب ملفّقاً من بيتين ذكرهما اللسان في مادة «بغى»، وهما:

يَهَبُ الجِلّةَ الجَراجِرَ كالبسـ
ـتان تَحْنو لِدَرْدَقٍ أطفال
والبغايا يَركُضْنَ أكسيةَ الإضـ
ـريج والشرعبيَّ ذا الأذيال

مادة «شعر»

● وفي مادة «شعر» قال: «وأشْعَر قبيلة من العرب، منهم أبو موسى

الأشعري ، ويُجْمعون الأشعري ، بتخفيف ياء النسبة » . والصواب : ويجمعون الأشعرِينَ ، بحذف ياءي النسبة .

مادة «شعع»

● وفي مادة « **شعع** » قال : « يقال لبيت العنكبوت : الشع وحقّ الكهول » ــ هكذا بضم الكاف في الطبعات جميعها . والصواب « الكَهول » بفتح الكاف . ويقال أيضاً : « الكَهْوَل » بفتح الكاف وسكون الهاء وفتح الواو . وفي مادة « كهل » قال : « الكَهْوَل العنكبوت ، وحقّ الكَهْوَل بيته » .

مادة «شقب»

● وفي مادة « **شقب** » قال : « الشقب : مهواة ما بين كل جبلين . . وقيل : هو كالفأر أو كالشق » ــ هكذا ذكرت « الفأر » بالفاء ، والهمزة ، وهو تحريف صوابه « الغار » بالغين المعجمة وبدون همز .

مادة «شقذ»

● وفي مادة « شقذ » قال : « الشقذان : الضّبّ والوَرَل والطُّحَن . . وأخذته شقذة » . هكذا « أخَذَتْه » في الطبعات جميعها ، وهو تحريف صوابه : واجذَتْه شقذة .

مادة «شكر»

● وفي مادة « **شكر** » قال :

« خُوصُ العيون مجهضاتٌ ما استطرّ » .

هكذا خُوصُ بالخاء المعجمة ، وضمّ الصاد ، ومجهضاتٌ بالرفع . والصواب : حُوصَ ، بالحاء المهملة وفتح الصاد ، ومجهضات بالنصب .

● وفي مادة « **شكر** » أيضاً قال :

« والشدنيّات يساقطن النَّغَر » .

« النَّغَر » بالنون المفتوحة والغين المعجمة تحريف . والصواب « النُّعَر » بالعين المهملة قبلها نون مضمومة .

● وفي مادة « **شكر** » أيضاً قال : « ورُوِيَ بالوجهين بيت الأعشى :

خَلَوْتُ بشكْرها وشِكْرها » .

وذكر البيت في « المحكم » هكذا :

. . . .   خلوتُ بشكرها

. . . .   وبشكرها . . . .

والبيت كاملاً هو :

وبيضاء المعاصم إلف لهو

خَلَوْتُ بشكرها ليلاً تماما

مادة «شكع»

● وفي مادة « **شكع** » قال : « الأحمر : أشكعني ، وأحمشني وأدراني . . . » ذكرت « أدراني » هكذا بالدال المهملة .

والصواب « أذراني » بالذال المعجمة .

● وفي « **شكع** » أيضاً قال : « الشكاعَى من دقّ النبات . . قال عمرو ابن أحمر الباهلي يذكر تداويه بها ، وقد شُقِيَ بطنُه » . هكذا ذكرت « شُقِيَ » بالشين المعجمة والقاء ، مبنية للمفعول ، وهذا خطأ ، صوابه سُقِيَ ، بالسين المهملة والقاف ، يقال : سُقِيَ بطنُه ، وسَقَى بطنُه ، واستسق بطنُه ، أي حصل فيه الماء الأصفر : أصابه السَّقْي .

مادة «شكك»

● وفي مادة « **شكك** » قال : « الشكائك من الهوادج ما شُكَّ من عيدانها التي بقيت بها ــ « بقيَتْ » هكذا في الطبعات جميعها . وفي شرح القاموس : « تُقَبَّبُ » ، ونراها الصواب . يقال : قَبَّ القبّة وقَبَّبها تقبيباً : عملها . وفي التهذيب : « تصبّب » بالصاد المهملة ، ولعل صوابها : « تُضَبَّب » بالضاد المعجمة .

مادة «شمس»

● وفي مادة « **شمس** » روى الشطر الآتي :

« كأنْ لم ترَا قبلي أسيراً يمانيا » .

في الطبعة التي اعتمدناها أصلاً وفي شرح القاموس : « لم ترى » ، وفي طبعة دار صادر ، وطبعة دار لسان العرب : « لم ترّ » ، وفي الصحاح : « لم ترا » ، وقال في هامشه : « انظر الصبّان على الأشموني في رسم لم ترَا بالألف لا بالياء » . وفي الأشموني : « لم ترَا . . أصله لم ترأى ــ بهمزة قبل ألف . . ثم حذفت الألف للجازم ، ثم أبدلت الهمزة ألفاً » .

مادة «شنظر»

● وفي مادة « **شنظر** » ذكر الشطر الآتي :

« قامت تعطني بك بين الحَيَّين » .

هكذا « تعطني » بالطاء المهملة بعدها نون في الطبعات كلها ، وهذا خطأ صوابه « تُعَنْظي » بالنون الساكنة بعدها ظاء معجمة . ففي مادة « عنظ » : « يقال للمرأة البذيّة هي تُعَنْظي وتُحَنْظي ، إذا تسلّطت بلسانها فأفحشت » .

مادة «شيد»

● وفي مادة « **شيد** » قال : « الشِّيد ما طُلِيَ به الحائط من جص أو بلاط » . هكذا « بلاط » بالباء في الطبعات جميعها . والصواب « ملاط » بالميم ، فالملاط ما يطلى به الحائط من جص أو طين ، والبلاط بالباء الحجارة المفروشة في الدار وغيرها .

هذه أمثلة لما استدركناه ، وصححناه . . وإننا لنفتح القلب إلى ما يوجّه إلينا من نقد بنّاء . والله الموفّق .



تأليف: جون جرانجر
عرض وتقديم: عدنان عضيمة

التكنولوجيا والعلاقات الدولية؟

التكنولوجيا والتنمية

تركت عواقب الحرب العالمية الثانية العالم، وهو يعاني من الخراب في
ل كثيرة، ولم تكن التنظيمات والهياكل الاجتماعية والاقتصادية في
ا، واليابان، والصين، والاتحاد السوفييتي، ومعظم بلدان جنوب
، وحدها التي أصبحت أطلالا، بل تكسرت أيضاً الروابط
تعمارية، التي كانت تربط معظم بلدان إفريقيا وآسيا بأوروبا واليابان،
ستقلال الذي تمتعت به الدول الجديدة، خلق قلقاً سياسياً للدول
مى، خاصة بعد انضمام معظم البلدان المستقلة إلى عضوية الأمم
تحدة، واكتسابها لحق التصويت الكامل. **وكان من الطبيعي
سبة للقوتين العظميين، الولايات المتحدة الأمريكية
تحاد السوفييتي، أن تنظرا إلى هذه الدول الجديدة،
رة سياسية خاصة مبنية على أساس الأضرار والفوائد،
ضرار والأخطار تكمن في التحالفات السياسية التي تقيمها
ه الدول مع الجانب الآخر، أما الفوائد التي سعت إليها
منها، فتكمن في تشكيل سياسات واقتصاديات هذه الدول
خدم مصلحتها**، وكانت الدول الجديدة في حاجة للمساعدات التي
ت على تقديمها لها القوتان العظميان، وكانت الولايات المتحدة
ريكية تنظر إلى المساعدات الروسية للدول الجديدة، على أنها عوامل
د لمصالح «**العالم الحر**»، وللحكومات الشرعية لهذه الدول، لذا
ى **الرئيس ترومان** في عام ١٩٤٩م، عن ما يسمى (**برنامج
نقطة الرابعة** Point Four Program) الذي يعد مشروعاً لسياسة
كية شاملة لتقديم المساعدات للدول الأقل تطوراً.

**وقبل أن يتطرق جرانجر في الفصل السادس لدراسة
لاقة بين التكنولوجيا والتنمية لجأ إلى استعراض الطرق
لفة لتعريف وتحديد المعنى المقصود من (الدول الأقل
تطوراً Less Developed Countries)، ويخلص في النهاية إلى إعطاء
هذه الدول الخصائص المميزة التالية:**

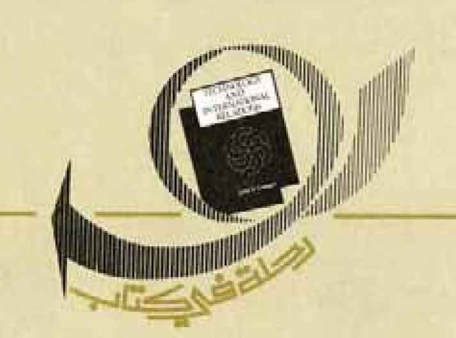
١ ــ تتميز بالفجوة الواسعة (والمتسعة) بين المستوى الفعلي لحياة شعوبها، وبين طموحاتهم الواسعة.

٢ ــ قواعدها الاقتصادية الضيقة، فمجتمعاتها واقتصادياتها غالباً ما ترتكز على الزراعة، وتعتمد على الموارد الخارجية من العملات الصعبة بعد تصدير واحدة أو أكثر من السلع الأساسية، وفي بعض الأحيان تهتم بإنتاج بعض السلع المصنعة التي لا تتمتع بطلب عالمي كبير، ولا بالقدرة على المنافسة.

٣ ــ النقص المزمن في رؤوس الأموال المستثمرة في القطاعات التكنولوجية المتطورة.

٤ ــ الهبوط العام في مستوى التعليم والتدريب التقني ونقص العمال المهرة.

التوترات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي خلقتها الدول الأقل تطوراً في عصبة الأمم جعلت مشكلة الاهتمام بها، تشكل العنصر الأساسي في السياسات الخارجية للدول المتطورة، وخاصة منها الولايات المتحدة الأمريكية. وكان خوف الولايات المتحدة الأمريكية من هذه المسألة قد ازداد في الماضي القريب بعد أن لاحظت هي وحلفاؤها الرئيسيون وشركاؤها التجاريون اضطرارها الكلي تقريباً للاعتماد على الوقود ومصادر الطاقة والمواد الخام، التي تنتجها هذه الدول، وهي المواد التي أصبحت تشكل عصب الحياة الحديثة للدول المتطورة، كما أن الدول الأقل تطوراً تعد السوق الرئيسي لتصريف المواد المصنعة من أجل تحقيق الأرباح التي تدفع منها أثمان الوقود والمواد الأولية (في عام ١٩٧٥م، باعت الولايات المتحدة الأمريكية للدول الأقل تطوراً ٣٧٪ من مجمل



صادراتها الخارجية من المواد المصنعة) ، ويقول جراجر : **« إننا نراقب ونتابع بقلق شديد الفجوات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الآخذة في الاتساع بيننا وبين الدول الأقل تطوراً من جهة ، وبين الدول الأقل تطوراً وبعضها من جهة أخرى ، ووعينا المتأخر بأهمية التواكل الكوني الذي برز إلى الوجود منذ ما بعد الأزمنة الاستعمارية جعلنا نشعر ، مع شيء من الألم والخوف ، بالحاجة لفعل شيء ما لإيقاف هذه الفجوات والفوارق عن الاتساع ، والأداة السياسية الوحيدة التي بقيت في أيدينا لتحقيق ذلك هي المساعدات التنموية Development Assistance »** .

المساعدات التنموية

عقب الحرب العالمية الثانية مباشرة ، اتخذت المساعدات التنموية بشكل واضح ، صورة المساعدات الأمنية Security Assistance المتمثلة بتزويد « الحكومات الشرعية » بالأسلحة الضرورية من أجل امتصاص المعارضة السياسية لهذه الحكومات ، وسرعان ما تبين بعد ذلك أن هذه المساعدات ، يجب أن تتبع بمساعدات غذائية عندما أصبح من الواضح بأن المجاعة كانت تلعب دوراً هاماً في عدم الاستقرار السياسي الداخلي للدول الأقل تطوراً ، وما إن ظهر فشل هذا النوع من المساعدات في إعطاء النتائج المرجوة حتى لجأت الولايات المتحدة الأميريكية وباقي الدول المتطورة (التي كانت في الغالب تتبع نفس الاستراتيجية) إلى تقديم المساعدات المالية .

وفي بداية الأمر ، أظهرت هذه الطريقة نتائج مشجعة ، فبين عامي ١٩٥٠م ، و ١٩٦٧م ، ارتفع الدخل القومي الإجمالي في مجموع الدول الأقل تطوراً بمعدل سنوي متوسط بلغ ٤,٨ ٪ ، وهو ارتفاع أكثر سرعة من ذلك الذي كانت تحققه الدول المتطورة في الأطوار الأولى لتنميتها ، وللأسف كانت معظم هذه العوائد تُمتصُّ لزيادة النمو السكاني في الدول الأقل تطوراً ، وهكذا فإن النمو المتوسط لدخل الفرد الإجمالي لم يتعد نسبة ٢,٥ ٪ . والحقيقة الأخرى التي اتضحت فيما بعد ، هي أن هذه المساعدات لم تكن فعالة في مجال تضييق الفوارق بين الأغنياء والفقراء في تلك الدول ، وبناء على تقارير منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة ، تبيَّن أنه بعد عقدين كاملين من المساعدة التنموية ، فإن الفرد في الدول الأقل تطوراً كان في عام ١٩٧٥ م ، يحصل على غذاء أقل من الذي كان يحصل عليه في عام ١٩٥٠ م ، وربما كان ثلاثة أرباع السكان في الدول الأقل تطوراً يعيشون حتى عام ١٩٧٩ م ، على أدنى موارد الرزق التي تسمح بالحياة ، وغالباً ما يعيشون خارج نطاق الاقتصاد المالي لبلادهم ، ولا ينالون شيئاً من بلايين الدولارات الواردة كمساعدات مالية .

منذ منتصف عقد الستينات الميلادي ، انتبه المهتمون بتقديم المساعدات التنموية للدول الأقل تطوراً ، إلى ضرورة التحول من تقديم المساعدات المالية إلى تقديم المساعدات التقنية عن طريق إحلال التكنولوجيات الحديثة محل الأساليب المتخلفة التي ميَّزت زراعتها وصناعتها الصغيرة ، وكافة مظاهر حياتها الاقتصادية ، فبهذه الطريقة وحدها يمكن تضييق الفجوة التنموية الكبيرة بين الدول المتطورة ، والدول الأقل تطوراً ، ذلك أن للتكنولوجيا صلة واضحة بكل قطاعات المجتمع الحديث ، وكافة أنواع الأعمال التي تمارسها فئاته ، كالزراعة ، وصيد الأسماك ، وأعمال المناجم ، واستغلال منتوجات الغابات ، وفي الصناعة والتجارة ، وللتكنولوجيا أيضاً أدوار واضحة في صياغة الأسس الاجتماعية للأمة وفقاً لأساليب ومقتضيات العصر ، ويعبِّر جرانجر عن أهمية التكنولوجيا بالنسبة للدول الأقل تطوراً بقوله : « اعطهم التكنولوجيا ، وسوف تراهم ينسجمون مع العالم الحديث للدرجة ، التي يحققون معها الفوائد الاجتماعية التي لا جدال فيها » .

ولكن ، هل يكون الأمر في الواقع بمثل هذه البساطة .. ؟ وهل تكمن القضية التنموية في رغبة البعض في العطاء ، ورغبة الآخرين في تقبله .. ؟ .

إن قضية التنمية هي قضية بالغة التعقيد ، لا يكاد المرء يستطيع أن يتبيَّن نقطة بدايتها من نقطة نهايتها ، فإذا قلنا إن نقطة البداية تكمن في الحاجة للمهارات الوطنية اللازمة لاستيعاب وتشغيل الأساليب والطرق التكنولوجية ، فإن تأمين هذه الحاجة لا يتم إلا عن طريق إنشاء المعاهد التكنولوجية المتخصصة اللازمة لتنمية المهارات التقنية ، وهذه بدورها تتطلب رؤوس الأموال ، وهذه لا تأتي إلا من اقتصاد متطور يعتمد على التكنولوجيات الحديثة ، وبهذا نكون قد عدنا إلى نقطة البداية . لذا ، فإن من الضروري قبل كل شيء أن تلجأ الدولة النامية إلى اختيار استراتيجية تنموية واضحة ومنطقية ، وأن تتفحص العقبات التي قد تقف في طريق تنفيذها ، علماً بأن إزالة هذه العقبات أو التغلب عليها ، لا يعد بالضرورة تمهيداً كافياً للبدء بالمسيرة التنموية ، فليس هناك أي ضمان يشير

إلى أن مجرد رفع (كوابح) العربة التنموية سوف يؤدي إلى تزايد سرعتها آلياً وبالاتجاه المطلوب ، ومع ذلك فإن رفع الكوابح يعد شرطاً لا بد منه للانطلاق .

أول خطوة يجب على الدول الأقل تطوراً أن تقطعها ، قبل البدء في عملية التنمية ، تتمثّل في تحديد أهداف ومتطلبات هذه العملية ، وهذا بحد ذاته ، يعد شيئاً بالغ التعقيد .

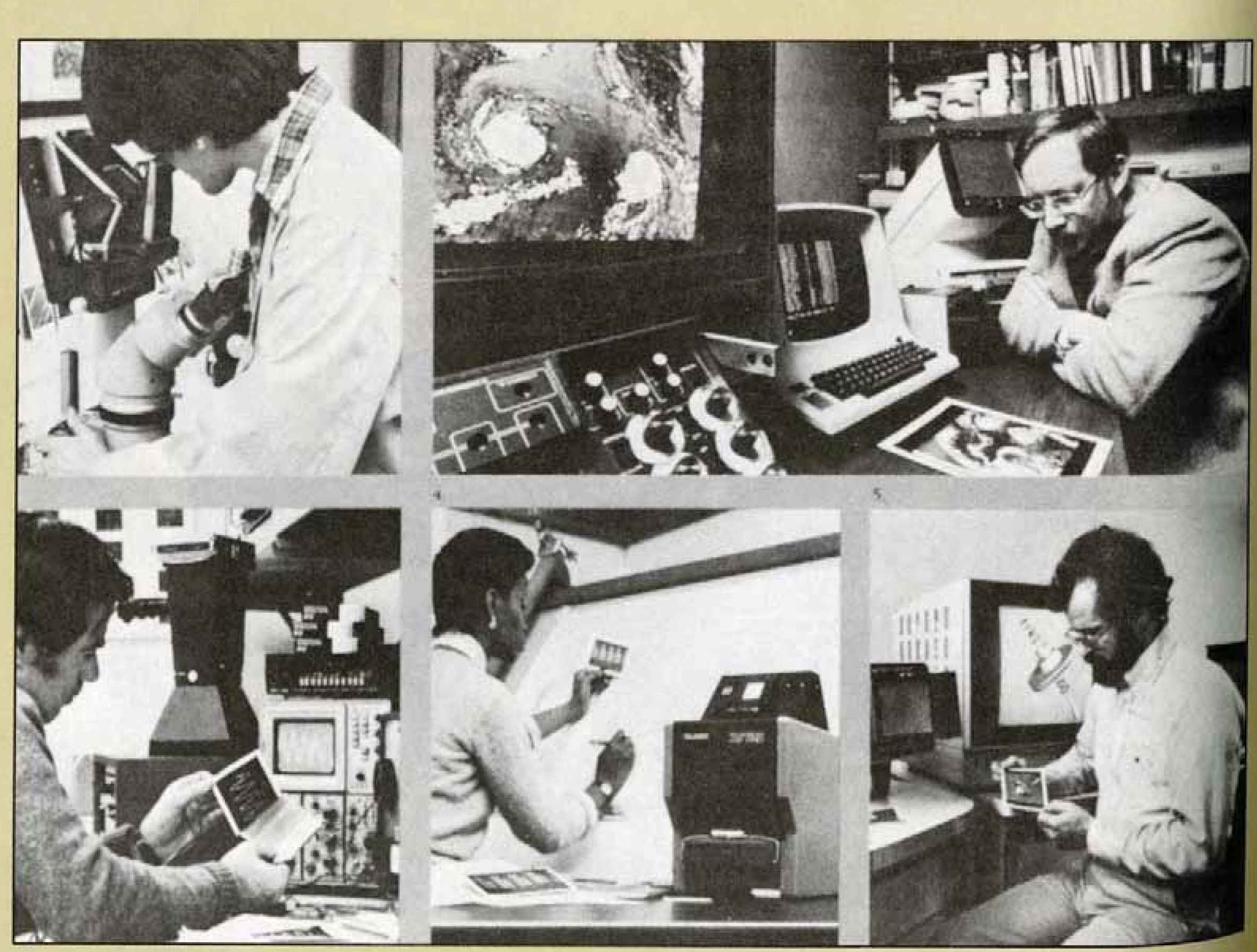
أهداف ومتطلبات التنمية

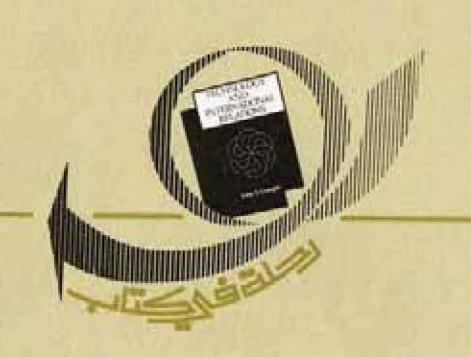
تحديد أهداف التنمية ، أصبح ميداناً لجملة من الأفكار النظرية والشعارات الرنانة ، إذ لا يوجد إلا اتفاق قليل بشأن بنود هذه الأهداف ، وكل من قادة العالم النامي ، والعالم المتطور حددوا هذه البنود وفقاً لوجهات نظر مختلفة ، ويقول جرانجر إنه في غياب أي اتفاق حول هذه البنود ، وجد نفسه مضطراً لوضع تصور شخصي لها ، وأوردها على النحو التالي :

١ ــ من أجل تحقيق معايير الحياة الكريمة والمناسبة لكل مواطن ، مع الإشارة إلى أن تعبير (الكريمة والمناسبة) هو تعبير نسبي يختلف مدلوله باختلاف الحالات والظروف .

٢ ــ موازنة معدل النمو السكاني مع معدل نمو الموارد المادية مع الإبقاء على بعض الفوائض المادية التي يتطلبها التوسع في العملية التنموية .

٣ ــ تطوير الأسس الاجتماعية والسياسية للأمة التي من شأنها أن تعزز الشعور القومي ، وذلك عن طريق تأسيس حكومة قوية تلتزم بمطالب الشعب ، وإنشاء قاعدة عريضة للاتصالات ، وتأسيس نظام تعليمي فعّال ، يمكنه أن يخدم كلًّا من الوطن والمواطن ، وإنشاء قاعدة ثقافية





عريضة قادرة على مقاومة الغزو الثقافي الخارجي ، وتعزيز أنظمة حفظ الصحة والأمن .

٤ ـ القضاء على الأمية ، واحتواء الجريمة ، والعيش مع الدول المجاورة بسلام .

ويتضح من الوهلة الأولى بالنسبة لكل من يطلع على هذه البنود ، أن تحقيقها يعد فوق إمكانات الدول بأجمعها بما فيها الدول المتطورة نفسها ، ويتساءل جرانجر قائلاً : ولكن هل تستطيع دولة أو أمة وهي تصنع أهدافها المنشودة أن تضع أهدافاً أقل طموحاً من هذه .. ؟ .

أما متطلبات التنمية ، فقد وضعت بنودها بشكل أكثر واقعية ودقة ، وتشمل النقاط التالية :

١ ـ رفع إنتاجية العمل وعوائد رؤوس الأموال إلى مستوى الاستثمار الإيجابي ، أي إلى النقطة التي تتعدى عندها القيمة الاقتصادية للمردود مجمل المصاريف والنفقات ، بحيث يوزع الفائض على القطاعات المختلفة لاستثماره من جديد ، لتحقيق فوائض أكثر ارتفاعاً . فالمجتمع الذي لا يمكنه أن يقدم من الإنتاج ما يفوق المستوى اللازم لبقائه ، لا يمكنه أن ينمو اقتصادياً ، ولا وفقاً لأي من المعايير الأخرى .

٢ ـ تأسيس التنظيمات الاجتماعية ، التي تتكفل بضمان توزيع فوائد التنمية الناجحة على كافة الشرائح الاجتماعية .

٣ ـ تخفيض البطالة إلى الحد الذي يمكن معه أن تُحَمَّلَ الأعباء الاجتماعية لهذا التخفيض على كاهل الفئات العاملة ، دون أن يتطلب ذلك تضحية كبيرة تمس بالقدرة على النمو .

٤ ـ تحقيق التوازن في التجارة الخارجية ، بما يضمن تدفق رؤوس الأموال من الخارج .

٥ ـ تحقيق الاستقرار (للعقول) ، وحثها على عدم اللجوء للهجرة ، عن طريق تأمين الظروف الملائمة لبقائها ، مع التمسك بفرص إرسال المتدربين إلى الخارج لاكتساب الخبرات اللازمة ، والعودة إلى الوطن .

التكنولوجيات المناسبة
APPROPRIATE TECHNOLOGIES

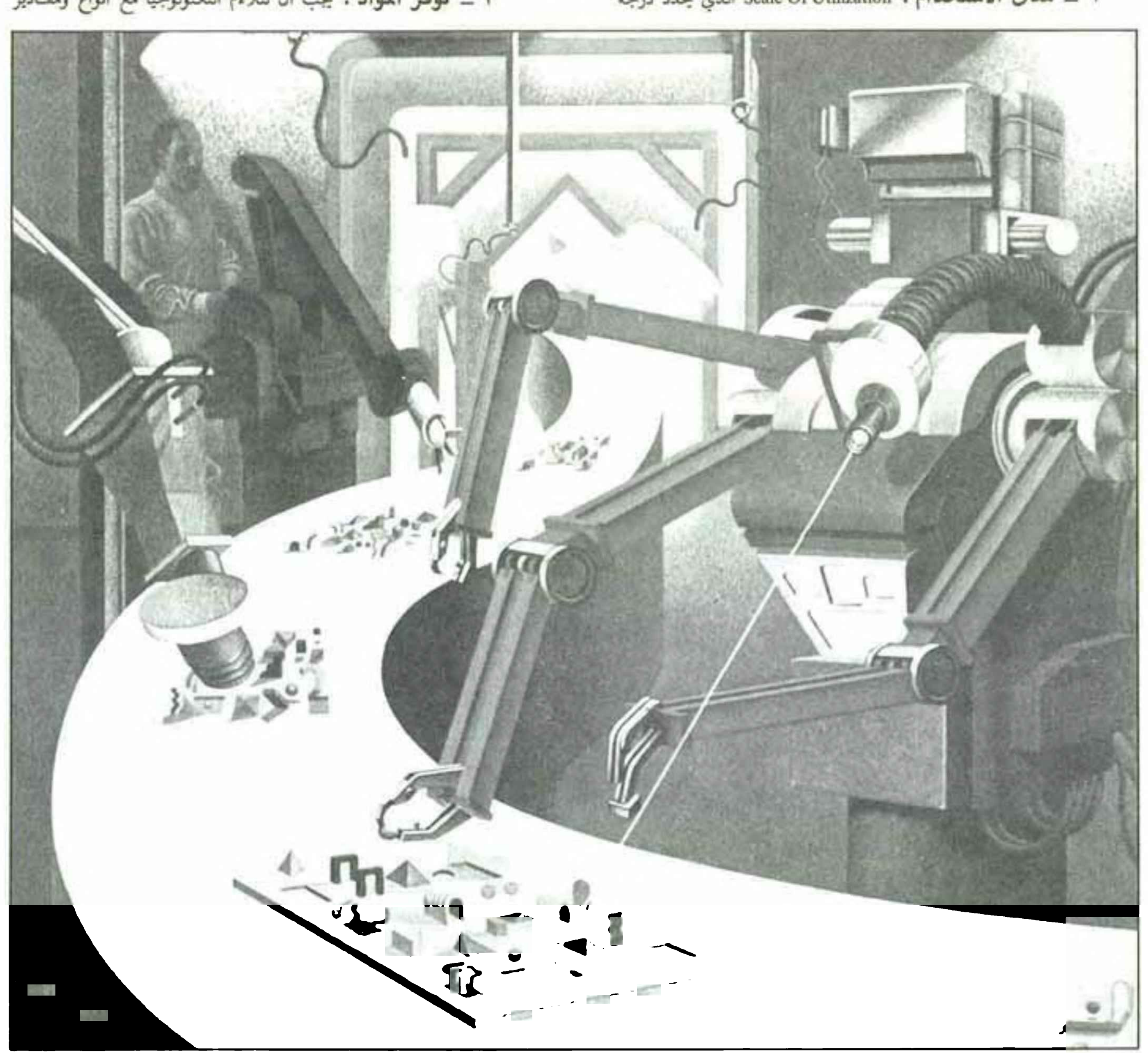
التنمية في الدول الأقل تطوراً ، تتطلب تحديداً خاصاً ومدروساً للتكنولوجيات التي تتلاءم مع ظروفها وإمكاناتها ، واختيار وتحديد التكنولوجيا المناسبة هي مهمة تتطلب الكثير من الدراسة والقدرة على التحليل وعمق التفكير ، وغالباً ما لا تكون التكنولوجيات المناسبة للدول النامية هي تلك التي تتبناها الدول المتطورة ، **فما هي إذن**

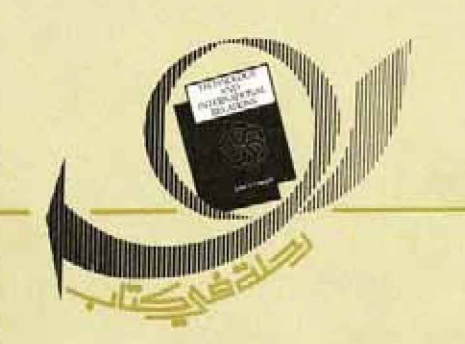
التكنولوجيا المناسبة . . . ؟ . إنها تلك التي تتلاءم مع الإمكانات والموارد والفرص المتاحة للدولة النامية ، وبما أن هذه العوامل تعد مميَّزة لكل دولة عن الأخرى ، فإن تحديد التكنولوجيا المناسبة يرتبط بكل من عاملي الزمان والمكان ، فما هو مناسب وفقاً لقرينة معينة قد يبدو غير مناسب وفقاً للقرائن الأخرى ، ومع ذلك ، يمكن دراسة مفهوم الملاءمة وفقاً لجملة الاعتبارات التالية :

١ ـ **مدى الاستخدام :** Scale Of Utilization الذي يحدد درجة الاستفادة من التكنولوجيا ، فالجرافات اليدوية مثلاً تتلاءم مع العمل في الحدائق المنزلية ، والتراكتورات الضخمة تتلاءم مع زراعة الحبوب في الحقول الواسعة .

٢ ـ **توفر المهارات :** التكنولوجيا المستخدمة يجب أن تتلاءم مع مستويات تدريب العمال في الدولة التي تستخدمها ، لكي تتمكن هذه الدولة من تشغيل عناصرها والاستفادة منها .

٣ ـ **توفر المواد :** يجب أن تتلاءم التكنولوجيا مع أنواع ومقادير





واحتياطات المواد الخام المتوفرة ، أو التي يمكن توفيرها ، مع أخذ نوعية هذه المواد السائدة بعين الاعتبار ، ومدى وحدة خصائصها ، وإمكان الحصول عليها بأسعار معقولة ، وأن لا يتطلب استخراجها واستغلالها صرف مقادير كبيرة من الطاقة ، كما يجب التأكد من إمكان الحصول المضمون على مصادر الطاقة اللازمة للتشغيل .

٤ ــ **الظروف الطبيعية :** التكنولوجيا المناسبة هي تلك التي تتلاءم إلى أبعد الحدود مع الظروف الطبيعية كدرجات الحرارة ، والرطوبة ، والملوحة ، وخصائص التربة ، ومدى توفر المياه ، ودرجة وجود الحشرات الآكلة للنبات والقوارض ، ودرجة تركيز الغبار في الجو وما إلى ذلك .

٥ ــ **الميول الثقافية :** الناتج التكنولوجي النهائي لا بد أن يكون مقبولا بالنسبة للسواد الأعظم من أولئك الذين سيستعملونه على ضوء تقاليدهم وعاداتهم ومحظوراتهم (تحت هذا البند تندرج أسباب فشل المحاولات المبذولة لإيجاد تكنولوجيات غذائية جديدة لدول العالم الأقل تطوراً) .

٦ ــ **الإدارة أو التسيير Management :** يجب توفير كافة المهارات والخبرات اللازمة لتسيير جميع عناصر العمل التكنولوجي ، بحيث لا تتعارض التكنولوجيا المختارة مع عادات وتقاليد هذه الفئات .

٧ ــ **تكاليف رؤوس الأموال :** يجب أن تتلاءم التكنولوجيا المختارة مع رؤوس الأموال المتوفرة ، بحيث تكون تكاليف استثمارها في القطاع التكنولوجي أقل من العوائد الاقتصادية والأرباح التي تقدمها التكنولوجيا ، وعادة ما يكون من المناسب بالنسبة للدول الأقل تطوراً أن تلجأ لاختيار التكنولوجيات التي تتطلب رؤوس أموال قليلة .

هذه الاعتبارات تتعلق بكل ضروب التكنولوجيا ، وهي توضح أن التكنولوجيا المناسبة لدولة ما قد لا تكون مناسبة لدولة أخرى . وكما توضح أيضاً بأن (أفضل) التكنولوجيات المناسبة لدولة ما ليست أعقدها بالضرورة ، كما أن ذلك لا يعني أن هذه التكنولوجيات يجب أن تكون (بدائية) ، وكلمة (أفضل) تعني هنا التكنولوجيا التي تستطيع أن تنجز الوظائف والمهام المطلوبة منها بشكل أكثر فعالية ، وهي التي يمكن الاعتماد عليها في كل الأوقات وبأقل التكاليف ، حيث يتضمن تطبيقها التخطيط الدقيق لاستعمال المواد المتوفرة ، وهي أيضاً تلك التي تضمن للفئات العريضة من مستخدميها ومشغليها أكثر الفوائد وأقل الأضرار .

نقل التكنولوجيا

يقول جرانجر إن القادة السياسيين للدول المتطورة ما فتئوا يؤكدون ، وفي مناسبات عديدة ، تعهداتهم التي لا رجوع عنها بنقل التكنولوجيات المناسبة إلى الدول النامية ، والقادة السياسيون للدول النامية ، ما فتئوا يؤكدون بأن هذا النقل الموعود للتكنولوجيا لن يتم ، وأنه إذا حدث فعلاً فإنه سيهدف فقط إلى خدمة (الاقتصاد الاستعماري) للدول المتطورة ، ولم يتوقف الخلاف حول هذه النقطة عند مسألة الغايات والأهداف ، بل تعدى ذلك إلى التساؤل عن (الشيء) الذي سينقل والصعوبات المحيرة التي تلف عملية النقل .

الصعوبات التي تواجه عملية نقل التكنولوجيا من أجل التنمية تأخذ عدة أشكال ، وبإدراك احتياجات الدول النامية للتكنولوجيا المناسبة وقبول صدق وإخلاص الدول المتطورة في رغبتها للتصدي لهذه الاحتياجات ، **فإن مدى قدرة الدولة المعنية بنقل التكنولوجيا على الإجابة المدروسة والمتأنية للأسئلة التالية من شأنه أن يقلص هذه الصعوبات إلى أبعد حد :**

١ ــ من أين ستأتي التكنولوجيا المناسبة . . ؟ .

٢ ــ من الذي سيقوم بتحديد التكنولوجيا المناسبة . . ؟ .

٣ ــ حالما يتم تحديد التكنولوجيا المناسبة فكيف سيتم استقدامها وتبنيها واستخدامها . . ؟ .

٤ ــ ما الطريقة التي ستدفع بها الدولة النامية ثمن التكنولوجيا المنقولة . . ؟ .

إن الإجابات المنطقية عن هذه الأسئلة ، ليست سهلة بالنسبة للدول الأقل تطوراً ، وكما قال الخبير (**هربرت فوسفيلد** Herbert Fusfeld) مدير مركز الأبحاث المتعلقة بالشركات المتعددة الجنسيات أمام الكونغرس : «يمكن للعلوم والتكنولوجيات وكيفيات الصنع الغربية أن تكون هامة بالنسبة للدول النامية ، ولكن لا يمكن عدها مجرد علب منفصلة ، ولا يكفي أن يكون هناك مستقبل لها ، بل ينبغي أن يتوفر لها نظام للاستقبال Receiving System من شأنه أن ينسجم مع العلبة المنقولة انسجاماً تاماً . نحن نتحدث أحياناً وكأننا نلقي بكرة إلى لاعب يستعد لالتقاطها عندما نتعرض للحديث عن التعقيدات التي تصاحب عمليات زرع الأعضاء» .

مع الكتب في

تأليف : فوزي عبد القادر الميلادي
عرض وتحليل : محمد الجمل

«حتى تشرق الشمس»
مجموعة مسرحيات

صدر مؤخراً الكتاب العاشر للأديب المستشار **فوزي عبد القادر الميلادي** بعنوان **«حتى تشرق الشمس»** في سلسلة الإبداع العربي، والكتاب يضم خمس مسرحيات من فصل واحد، وهي على التوالي: **«حتى تشرق الشمس»**، و**«عاصفة على العش الهادئ»**، و**«الحب بعد فوات الأوان»**، و**«الطفل»**، و**«معه إلى الأبد»**.

وإذا كانت هذه المسرحيات أو جلها أقرب ما تكون إلى المسرح الذهني الذي يصلح للقراءة أكثر مما يصلح للتمثيل على خشبة المسرح، وقد نشر عدد منها بالفعل في الصحف اليومية، إلا أن من **يمعن النظر فيها يستطيع أن يلمس دون عناء سمتين تتميز بها المسرحيات الخمس:**

السمة الأولى: الغوص إلى أعماق النفس البشرية، وتصوير الصراع الداخلي بدقة بالغة، وإجادة رسم الشخصيات. ولعل عمل المؤلف كرجل قضاء، ساعده على ذلك.

والسمة الثانية: هي اختيار مواقف إنسانية تمتزج بالمواقف الاجتماعية فتشيع في جو المسرحية الدفء والحرارة.

أولى مسرحيات الكتاب **«حتى تشرق الشمس»**، تصور حياة فنان عبقري هجرته زوجته التي كانت تعشقه وتعشق فنه، ولكن بريق المال جذبها بعيداً عنه، فتزوجت من غيره، وبعد غيبة طويلة، ووفاة زوجها الثاني تعود في ليلة ممطرة إلى عش الزوجية الأول، يحدوها الأمل في أن تستعيد حياتها في جوار زوجها الأول، الفنان الكبير، والزوج لا يكاد يعرفها في بادئ الأمر، ثم تذوب الثلوج، ويتذكر الاثنان العواطف القديمة، ويستعيدان ذكريات ماضي حبهما.. ويكتشف الزوج أنها كانت تساعده، من طرف خفي، بشراء لوحاته عن طريق وسيط، ووقفت الزوجة العائدة بجوار الفنان طوال الليل تعاونه حتى يتم لوحة كان قد بدأها منذ حين، وتكتمل اللوحة مع إشراقة شمس اليوم التالي، وعندما يزداد الاثنان اقتراباً، تصحو الابنة الوحيدة لهما التي كانت نائمة، أو تتظاهر بالنوم، وهي كالبركان الثائر، وتعارض في عودة الأم، بل بقائها لحظة واحدة.. ويتقبل الأب معارضة الابنة الصادرة بصدر رحب وواقعية، ويقول لابنته: «عندما يكون الإنسان في مثل سنك من حقه أن يقسو وأن ينتقم.. لكن عندما يصبح الإنسان في خريف العمر مثلي، فإن من حقه أن يعفو، وأن يصفح، وأن يتسامح، بل ويجد متعة في التسامح، خاصة إذا كان يحمل بين جنبيه قلب فنان محب».

وتزداد ثورة الابنة اشتعالا، وعندما تهم الأم بالخروج، وقد استسلمت لليأس تستيقظ كل العواطف الإنسانية في قلب الابنة وتهرع إليها وتجذبها، وتدفع بها إلى الداخل وهي تصرخ باكية: «أمي.. أمي».

ومسرحية **«عاصفة على العش الهادئ»** تصور حياة طبيب مثالي مكافح، لكنه يتطلع إلى المزيد من المال، ويقبل في سبيل ذلك أن يركب الأهوال، ويسافر في إعارة إلى أعماق إفريقيا، والزوجة تعارض في ذلك معارضة تذكرنا بمعارضة الزوجة في مسرحية **يوجين أونيل «زيت الحيتان»**، ويدور الصراع عنيفاً تارة وهادئاً تارة أخرى بين الزوجين، وتشعر بعده الزوجة أن حبها الحار المتدفق لم يقابله زوجها بما يستحقه من الإعزاز والتقدير، وعندما تتوقف مرحلة الأهوال، وتلغى الإعارة لسبب لا يد للزوج فيه يطلب منها الزوج العودة إلى المنزل بعد أن زال سبب الخلاف، وترد عليه: «لن أعود حتى تعرف أن هناك شيئاً اسمه الحب.. أقوى من المال، والمجد، والشهرة، أقوى من الحياة، أقوى من الموت عندما يحدث هذا سأعود إليك. وأما قبل ذلك فلا وألف لا».

ويتساءل الزوج كيف يدلل لها على ذلك فترد عليه: «لا داعي لأن تدلل أنا أستطيع أن أقرأه في عينيك، أحسه في أنفاسك، ألمحه في خطواتك». وتردف قائلة: «عندما تصل إلى هذه المرحلة سأعود أنا إليك من تلقاء نفسي أنا أعدك بذلك».

وإذا كان جو الصراع بين الزوجين، قد ذكرنا بصراع الزوجين في مسرحية يوجين أونيل **«زيت الحيتان»** فإن هذه النهاية تذكرنا لا شك بنهاية مسرحية **«بيت الدمية»** للكاتب النرويجي **هنريك إبسن**، مع اختلاف موضوعي المسرحيتين بالطبع.

ومن جو المدينة ينتقل المؤلف إلى جو الريف في مسرحيات «الحب بعد فوات الأوان»، و«الطفل»، و«معه إلى الأبد».

الأولى: تصور حياة مزارع ثري، اتخذ من تبديل الزوجات هواية له... واستطاعت إحدى الزوجات أن تفلت من جحيمه بعد أن تنازلت عن كل حقوقها، وحصلت على حريتها... ويحدث بعد ذلك أمر جليل في حياة المزارع، هزه من الأعماق، هو محاولة زوجته الجديدة بنت الخفير، أن تسرق ماله.. وفي هذا الوقت بالذات يشعر بعاطفة جارفة نحو زوجته التي استنقذت نفسها وغادرت القرية ليلاً لتعمل خادمة عند إحدى الأسر.. والأسرة لا تعلم شيئاً عن حقيقة الخادمة الجديدة، بل

وتتوجس منها خيفة ، حتى يستدل المزارع على المنزل ، على أمل استرداد زوجته السابقة ، ويحتال لذلك .. لكن دون جدوى ، وترفض الخادمة ، أو بمعنى أدق ، الزوجة السابقة كل العروض والمغريات . وفي هذا الوقت يزداد الحب في قلبه اشتعالا .. حب هذه الزوجة التي ظلمها .. ويفاجأ الجميع بينت الخفير .. الزوجة الأخيرة السارقة ، تقتحم عليهم المنزل لتوضح المزيد من أعمال المزارع على مسمع ومشهد من أفراد الأسرة والزوجة المظلومة ، وينهار المزارع ويصاب بنوبة قلبية ، ويلين قلب الزوجة السابقة ، وتتعاطف معه في الوقت الذي يسلم فيه هو أصحاب المنزل مبلغاً من المال لتلك الزوجة المظلومة ، وتنتهي المسرحية بموسيقى حزينة يفهم منها أنه أسلم الروح في الوقت الذي كان يهتف فيه باسم تلك الزوجة ، ويتخيل ساعة عودتها إليه وعودتهما معاً إلى الحياة السابقة .

ومسرحية « **الطفل** » تنتهي أيضاً بمأساة ، لكنها تختلف نوعاً ما عن مأساة المزارع . في هذه المسرحية تبيع الأم طفلها الوليد لناظر الزراعة الذي يتبناه ، وذلك بسبب كثرة الأولاد ، وإسراف الزوج ، وعدم مبالاته ، في الوقت الذي يعود فيه الزوج ذات مساء ليتطلع إلى عيون ابنه الجميلة ، بعد أن هجر السهر والجلوس على المقاهي ، وإنفاق المال فيما لا طائل وراءه . يدور حوار بينه وبين الزوجة يكتشف على إثره أنها قد باعت الطفل فعلاً لناظر الزراعة ، وقبضت الثمن ، وتحاول الزوجة إغراءه بأن الطفل الوليد سيكون شخصاً مرموقاً وسيعيش عيشة مترفة عند ناظر الزراعة .. لكنه يرفض كل ذلك المنطق ، لأن ذلك سيحرمه من رؤية ابنه إلا تلصصاً ، كما أن الطفل لن يحمل اسمه وهو لا يطيق البعد عنه ، وفي غمرة المناقشة تتجه الابنة الصغيرة إلى منزل ناظر الزراعة لتسرق الطفل وتعود به ، ويفرح الأب بذلك ، ولكن الفرحة لا تستمر طويلاً ، حيث يقتفي ناظر الزراعة أثرها ، ويخرج رزماً من الأوراق المالية حتى يثني الأب عن عزمه في الاحتفاظ بالطفل ، لكن الأب المكلوم يمزق النقود في ثورة غضبه ويرفض الصفقة . ويختطف الناظر الطفل ويتعقبه الأب ، ويطلب منه الوقوف ، فلا يمتثل فيطلق عليه الرصاص ، وتكون المفاجأة أو المأساة أن الرصاصة أصابت الطفل نفسه .

ومسرحية « **معه إلى الأبد** » تصوّر لقطات من تقاليد بعض الأسر الريفية التي تؤثر زواج الأقارب ، وتتستر على القتلة في بعض المواقف دون أن تترك العدالة تأخذ مجراها ، وخاصة في قرى الريف النائية . في ليلة زفاف إحدى فتيات الأسر الراقية من طبيب شاب ، تنطلق رصاصات لا يدري أحد هل هي متعمدة أم طائشة ، وتتجه نحو العريس ، لكنها تصيب والده ، وتنقلب الأفراح أحزاناً ويموت الوالد ، ويصاب الابن بحالة ذهول ، يفقد معها الذاكرة والنطق ... وذات مساء يخيل لهذا الشخص أن طيف والده قد تراءى له ليخبره أن القدر قد انتقم له بوفاة القاتل الحقيقي الذي لم يكن يعرفه أحد ، وينطلق لسان الزوج ويعود إلى حالته الطبيعية ، وتصارحه الزوجة بالحقيقة ... القاتل كان أحد أقاربها ، ويزمع الزواج منها ، ولكنها رفضت .. وتثور ثائرة الزوج وتعاوده الحالة النفسية ، وينعقد لسانه ثانية .. وتعاوده النوبة .. وتنصح الأم .. أم الزوجة بترك الزوج في حاله .. لكن الزوجة الوفية تقول في ختام المسرحية : « لقد اتخذت قراري سأبقى معه إلى الأبد » . وتنظر إلى زوجها الذي لا يفقه شيئاً : « اطمئن يا حبيبي لن أتركك .. سأبقى معك إلى الأبد » .

وواضح أن المؤلف قد تأثر في هذه المسرحية بفكرة الطيف ، الذي تراءى في مسرحية **هاملت لشكسبير** ، وطيف « **معه إلى الأبد** » ليس غريباً عن طيف « هاملت » لأن الطيفين قد قاما بدورين متشابهين في مجال الإرشاد إلى حقيقة القاتل التي ظلت مستورة فترة من الزمن .

وبعد ، فهذه خمس مسرحيات تمثل خمس مواقف إنسانية واجتماعية ، وتصور جانباً من الحياة المصرية في الريف والحضر على السواء ، وإذا كانت النهايات السعيدة هي السمة الغالبة على مجموعات المسرحيات القصيرة التي صدرت للمؤلف في الستينات مثل : « **بنت العم** » ، و « **الزوجة الأخيرة** ، فإننا نلمس في هذه المجموعة تحولا عن هذه النهايات باستثناء المسرحية الأولى « **حتى تشرق الشمس** » ، نجد النهاية إما مأساوية بحتة مثل « الطفل » ، و « الحب بعد فوات الأوان » . وإما نهاية يمتزج فيها الأمل بالمأساة مثل « معه إلى الأبد » ، و « عاصفة على العش الهادئ » .

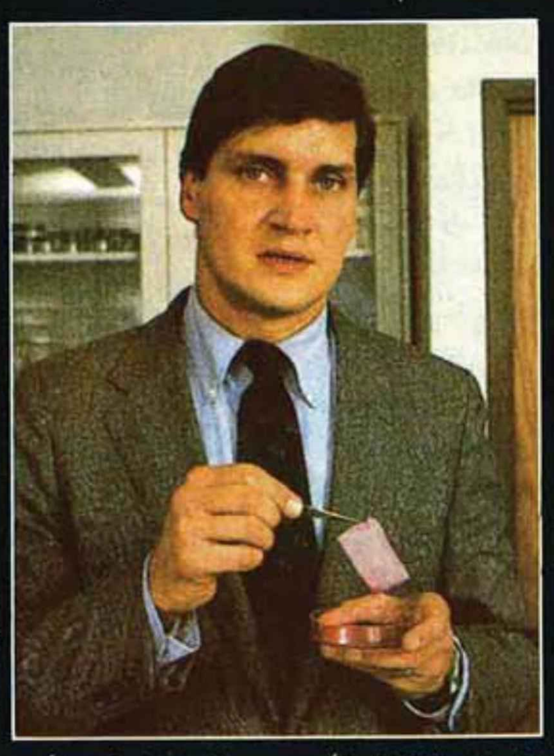
والمسرحيات ، وإن كانت تمثل لوناً من المسرح الذهني كما أسلفنا في بداية المقال ، إلا أننا نرى أنه إذا أتيح لها مخرج قدير يستطيع أن يوفر لها الإطار الفني المناسب ، فقد يكتب لها أو ــ لبعضها على الأقل ــ النجاح إذا قدمت على خشبة المسرح في وقت عزت فيه المسرحيات الجادة والهادفة .

وإذا كنا قد استطعنا أن نحس في بعض مواقف مسرحيات فوزي عبد القادر الميلادي ، أنفاس هنريك إبسن ، وشكسبير ، ويوجين أونيل ، وسواء كانت تلك المواقف توارد خواطر ، أو تأثراً بهؤلاء الكتّاب الكبار ، فإن هذا أمر يحسب للمؤلف ، وليس عليه ، لأنه يدلل على أن الكتاب العاشر للمؤلف جاء ثمرة ثقافة عميقة ومعايشة للأدب المسرحي في كافة صوره وألوانه .



زرع الجلد الحي

بقلم: عبد الرحمن حريتاني



★ الدكتور (جالليكو) يحمل بملقط رقيقة Sheet من الخلايا الجلدية الملفوفة بشاش رقيق ★

يقول الطبيب (دايفيد هيلـيرستيين David Hellerstein) الذي عمل كمستشار طبيب نفسي في وحدة طبية لمعـالجة المحترقين بأميركا: «إنني إلى الآن ما زلت أرتجف من التفكير فيما شهدته من آلام رهيبة ومعاناة لهؤلاء المحترقين، ليس لأنهم كانوا عرضة لآلام مبرحة رهيبة مؤلمة جـداً، وليس لأنهم كانوا عـرضة للتلـوّث infection، وللـذموهة الخـطيرة dehyderation (فقد الماء والسوائل من الجسم)، وللمجازفة للإصابة بالصدمة Shock في أي وقت.. بـل إني كنـت أرتجف رهبة وخشية من التفكير بالمعالجة التي كانوا يتلقونها، والتي كانت رغم كل الأساليب الطبية الحديثة المتطورة أشد إيلاماً وعذاباً من الإصابة نفسها، وخاصة لأولئك الذين يعانون من حروق الدرجة الثالثة الشاملة الواسعة، التي تكون الحروق فيها عميقة جداً، وبحيث لا يتمكّن الجلد من تجديد نفسه، كما يفعل مع الحروق الأقل خطورة، لأن الطبقات السفلى القاعدية منه، والتي تتخلّق منها الخلايا الظهارية epithelial الجديدة وتنشأ، تكون قد أتلفت تماماً.. لقد كانت صنوف المعاناة مذهلة ومروعة ورهيبة حقـاً.. ولا أعـرف كيف أصف بشاعتها».



وظائف الجلد الحي

الجلد من أكبر الأعضاء في جسم الإنسان ، وهو عبارة عن طبقة رقيقة من النسيج tissue الحي تحيط بكل الجسم من الخارج تقريباً ، ورغم ان جلد الإنسان رقيق ، إلا أنه مرن لا تنفذ منه السوائل ، ويتحمل عبء الكثير من الإصابات السطحية البسيطة مثل القطوع والخدوش ، إضافة إلى ان له دوراً فعالا هاماً ، إذ يقف كأول حاجز طبيعي يقي الجسم شر غزو الجراثيم والميكروبات الدقيقة ، التي لا تُرى بالعين المجردة لصغر أحجامها ، والتي تُسبِّب للإنسان العدوى بالكثير من الأمراض المُعدية ، **وهو يغطي مساحة تقدر بحوالي (١,٥) متر مربع ، ويزن حوالي (١٦٪) من وزن الجسم كله ، وسماكته في المتوسط تكون ملليمتراً واحداً ، يحمي الجسم من أضرار خارجية كثيرة ، وتفرز خلاياه العرق ، ويستقبل الحسّ من البيئة الخارجية التي تلفه ، ويلعب دوراً هاماً في توازن الماء والسوائل وفي أيض فيتامين (D) ، وله الدور الأساسي في تنظيم حرارة الجسم الداخلية التي تتوازن عند درجة (٣٧) مئوية ، وذلك بفضل تمدد الأوعية الدموية وعملية النتح والرشح .**

ويكون الجلد حساساً لمختلف أنواع المثيرات ، فهو سطح مغطّى بشبكة هائلة من الألياف العصبية Nerve filers ، لـ (٧٦) عصباً تسيطر على مساحات الإحساس في الجلد البشري ، والتي تنتهي بجسيمات جلدية مستقبلة متخصصة ، يمكن تمييز سبعة أنواع مختلفة منها على الأقل ، وكل نوع منها يختص بنقل إثارة حس Sensatiom معين خاص ، فهناك جسيمات خاصة **أولى** تنقل حس الحرارة ، وجسيمات **ثانية** تنقل حس البرودة ، وجسيمات **ثالثة** تنقل حس التلمس والضغط من البيئة الخارجية ، وجسيمات **رابعة** لنقل حس الألم ، وجسيمات خاصة **خامسة** لنقل الحس العضلي أو ما يسمى بالحس العميق ، وجسيمات خاصة **سادسة** لنقل حس المفاصل والعظام والأوتار من الحس العميق ، وجسيمات خاصة **سابعة** لنقل حس اللمس السطحي ، والآلام البطنية وغيرها ، وبواسطة هذه الجسيمات الخاصة ، يكون الجلد حساساً لمختلف أنواع المثيرات التي تأتيه من البيئة الخارجية والداخلية ، بسبب وجود جسيمات الاستقبال الجلدية الكثيرة ، التي تعد بالملايين والمتنوعة على سطحه ، فبواسطة الجسيمات الحسية التي تنقل حس الحرارة والبرودة ، يحدث التوازن الحروري في جسم الإنسان ، الذي يبقيه عند درجة حرارة معينة لا تتعدى الـ (٣٧) درجة مئوية ، والإحساس باللمس والضغط والحرارة والبرودة ، يساعد على تزويد الجسم بالمعلومات الكافية عن البيئة التي حوله ، أما الألم الذي ينتج عن إثارة الألياف العصبية المجردة المنتشرة في الأنسجة تحت الجلد ، فهو يدل الجسم على أن جزءً منه غير سليم ، **ويمكن تمييز ثلاثة أنواع من الألم هي :**

(١) **الألم الجلدي** cutaneouspain ويكون نتيجة لبعض أنواع الإصابات السطحية .

(٢) **الألم العميق** Deep pain ويكون نتيجة لنوبة تقلصات عضلية Cramp أو لكسر في إحدى عظام الجسم أو لتضرر يحدث في أنسجة الجسم الداخلية العميقة .

(٣) **الألم الأحشائي** Visceral pain ويكون نتيجة لتضرر في الأعضاء الداخلية حين تصاب بخلل ما .

طبقات الجلد الحي

يتكون الجلد الحي أساساً من غشاء Membrane من طبقتين : **الطبقة السفلى** تسمى بـ (**الأدمة** dermis) ـ باطن الجلد تحت البشرة ـ وهي طبقة إسفنجية لينة كثيرة المسام ، سماكتها من (١ ـ ٢) ملليمتر ، وتتكون أساساً من نسيج ضام Connective Tissue ، وتكون غنية ببروتين الكولاجين collagen (المادة البروتينية التي توجد في النسيج الضام وفي العظام) ، تحمي وتبطن الجسم ، ومقرات جريبات الشعر ، والغدد العرقية ، والأوعية الدموية ، والأوعية اللمفاوية ، والنهايات العصبية . **والطبقة العليا** تسمى بـ (البشرة epidermis) ، وتكون سماكتها من (٠,٠٧ ـ ٠,١٢) من الملليمتر ، وتتكون أساساً من صفائح spiamous أو ما يشبه القشر ، وهي عبارة عن خلايا ظهارية epithelial تبدأ نموها حول وعلى حدود (الأدمة) المباشرة ، وكل فترة من (١٥ ـ ٣٠) يوماً ، تدفع للأعلى باتجاه سطح الجلد بخلايا نامية جديدة تنتجها الطبقات السفلى ، ودائماً تدفع هذه الخلايا باتجاه واحد للأعلى ، إلى حيث سطح الجلد ، وتكون خلايا مسطحة تشبه الصفائح ، ولا تظهر فيها آثار حياة مملوءة ببروتين يدعى (**الكيراتين** Keratin) ، وفي حال تلف هذا الجلد ، أو أي جزء منه يصبح عمل جميع هذه الأنظمة الجلدية الحساسة مسعوراً ، والنتائج تكون لصاحبها آلاماً رهيبة جداً مروعة لا تطاق ولا تحتمل ، بحيث تُفزع وتُرهب أي إنسان .. والجلد عموماً عضو إنساني بسيط التركيب جداً ، يملك خاصية التجديد الذاتي Self - renewing ، وخلاياه تضاعف نفسها ذاتياً Self - replicating وتتجمع assembles بوحدات أساسية تركيبية .. وجميع هذه المزايا الفريدة تنسب لنموذج (الخلايا الواحدة) المساة بـ (**الخلايا الظهارية القشرية** spiamous epithelial cell) .

زرع الجلد الحي

هل يمكننا أن نخلّق قطع لصوق patches صغيرة رقيقة مخبرياً ، تحل

محل ما يُفقد من الجلد الحي نتيجة الحرق ، ونكون كمن يلصق قطعاً صغيرة من المطاط على ثقب إطار داخلي لعجلة دراجة ، نعم ، بل ويمكننا الآن حتى أن نغطي مناطق محترقة كبيرة واسعة من الجلد (بجلد حي جديد) وعلى الدوام . . هكذا يقول الطبيب الجراح الدكتور (**هاوارد جرين** Howard Green) من كلية طب جامعة هارفارد الأميريكية . وفي العام الماضي ، بدأت ملامح البدايات للجواب على هذا السؤال تظهر ، وبدأت بداية صنع الأخبار للحديث عن (زرع الجلد الحي) ، فقد نشرت مجلة (**نيو إنجلند** New England) الطبية ، تقريراً عن هذه (التقنية الثورية الجديدة المتطورة جداً) ، التي تتمكن من (تجديد الجلد الحي) بوسائل زراعية مخبرية ، حيث طورها فريق البحث الطبي الذي يرأسه الطبيب (هاوارد جرين) ، وقبل عام من نشر هذا التقرير ، أصيب الطفلان الشقيقان (**جيمي سيلبي** Gamie Selby) وعمره (٥) سنوات ، و (**جلين سيلبي** Glen Selby) وعمره (٦) سنوات ، بحروق بليغة من الدرجة الثالثة ، بعد أن احترق جلداهما بمذيب كاوٍ ، كانا يحاولان به إزالة الدهان العالق بجسديهما العاريين . وقدرت مناطق الحروق الكلية في جسديهما بـ (٩٧) ، و (٩٨ ٪) ، على التوالي ، أي إن كامل جلديهما قد احترق تقريباً .

وفي إجراء دراماتيكي مثير لإنقاذ الطفلين ، عمد فريق الأطباء الجراحين برئاسة الدكتور (**نيكولاس أوكونور** Nicholas O'connor) والدكتور (**جريجوري جالليكو** Gregory Gallico) من **معهد شراينر للحروق** Shriner burns institute في (**بوسطن**) ، وهو أشهر مراكز معالجة الأطفال المحترقين في العالم ، إلى تطبيق تقنية جديدة متطورة ، استخدمت حديثاً لمعالجة بعض الحروق الخطيرة بنجاح ، وسميت هذه التقنية بـ (**العلاج بجلد أنابيب الاختبار**) ، أو بـ (**تقنية الزرع الخلوي للجلد**) ، وقد لجأ الأطباء الجراحون لتطبيق هذه التقنية كملاذ يائس أخير لإنقاذ حياة هذين الطفلين ، وذلك بعد أن قرر الأطباء أن الولدين بحاجة لتطعيم graft جلدي واسع ، يشمل جميع جسديهما تقريباً ، وليعمل هذا التطعيم الجلدي كحاجز طبيعي ضد التلوث الذي ينتج عن غزو الجراثيم للجسم الذي احترق ، وفقد حاجزه الطبيعي المانع لغزوها ، وأيضاً ليعمل على وقف حالة فقد الجسم للسوائل ، وإصابته بالجفاف العام . . واحتار الأطباء في الطريقة التي يستطيعون بها الحصول على قطع جلد طبيعي من جسديهما ، ليزرعوها ويطعموا بها الجلد المحترق ، خاصة وأنه لم تبق منطقة واحدة من جلديهما لم تحترق . . وكانت هناك بدائل أمام الأطباء ، منها أخذ رقع Patchs جلدية تنتزع من إحدى الجثث ، أو إجراء عملية التطعيم بالجلد الاصطناعي artificial Skin المكتشف حديثاً ، والمصنوع من عملية دمج البلاستيك وألياف غضاريف أسماك القرش ، وجلود البقر ، الذي نجحت الاختبارات عليه ، وعولج به محترقون كثيرون مؤخراً ، ولكن جلد الجثة سيرفضه الجهاز المناعي immunesystem للطفلين ، والعلاج بالجلد الاصطناعي مؤقت ، ويلزم أن تكون حوله بعض الطبقات النامية من الجلد الطبيعي ، ليعمل على حث نمو خلاياها الطبيعية ، لتنمو وتتكاثر وتصير جلداً طبيعياً بديلاً يحل محل الجلد المحترق .

وفي عمل بارع ، عمد الجراح البارع الطبيب (**جالليكو**) وزملاؤه من المستشفى العام **بماساشوستس** (أمبريكا) ، إلى نزع قطع صغيرة بحجم طوابع البريد ، من القليل الذي تبق من الجلد الطبيعي غير المحترق للطفلين من مناطق الآباط (جمع إبط armpit) ، ومن التجويف الأسفل لبطن كل طفل ، ثم فتتوا هذه القطع وخلطوها بأنزيمات تعمل على فصل seperated هذا الفتات إلى ملايين الخلايا الجلدية الفردية ، ثم أضافوا إلى المزيج حاثّات stimulants تعمل على إثارة trigger النمو (تتضمن هذه الحاثّات التوكسين ـ السمين ـ toxin المنتج من بكتيريا الكوليرا) ، ووضع المزيج في أنابيب اختبار زرعية (كقوارير) Culture flasks مع كميات كبيرة من الظهارة epithelium (نسيج يكسو سطحاً أو يبطن تجويفاً) ، وبانتظار نمو الخلايا الطبيعية وتكاثرها في هذه القوارير ، غطّى الأطباء جلدي الطفلين المحترقين بزرع جلدي أخذ من إحدى الجثث ، وبقطع من الجلد الاصطناعي ، وببعض القطع التي شفيت من نفس الجلدين .

وبعد (٢٠) يوماً ، نمت خلايا الجلد الطبيعي ، وتكاثرت في قوارير الاختبار ، وصارت اللصوق Patches بحجم كروت ورق اللعب ، وأخرجت كل رقعة (لصوق) لوحدها من قارورة الزرع بعناية شديدة ، بعد أن وضعت عليها قطع من الشاش النظيف المغطّى بالفازولين ، ليسهل إمساكها ، ووضعت قطع الشاش التي كانت بأسفلها (رقع الجلد الطبيعية النامية الجديدة) بكل عناية ، على المناطق المحترقة من جسد كل طفل ، ولعدة مرات وبنسبة (٤٩) و (٥٤ ٪) من جلد الطفلين ، وخيطت الزوايا بعضلات ما تحت الجلد ، وبعد (أسبوع) فقط ، بدأ القماش الشاشي يتقشر مخلفاً تحته (جلد طبيعي جديد دائم) ، كانت مشاهدته وهو ينمو على هذا الحال أكبر من معجزة . وبعد حوالي (١٢) أسبوعاً ، نمت في جسد كل طفل حوالي نصف يباردة مربعة (اليباردة = ٩١,٤٤ سم) من الجلد الطبيعي النقي الأحمر الوردي الجديد ، ولم ترفض الأجهزة المناعية للطفلين هذا الجلد ، لأنه زرع من نفس خلاياهما الطبيعية . وكان هذا عملاً بارعاً مدهشاً ، ونصراً طبياً علمياً كبيراً ، كان له دويه في كل العالم .

وبعد حوالي (٩) أشهر من إجراء عمليات زرع الجلد الطبيعي للصغيرين ، عاد الطفل (جيمي) لبيته ، وعاد أيضاً ليداوم في مدرسته ، وبقي الطفل (جلين) في مدينة بوسطن لبعض الوقت للمعالجة الفيزيائية . ويقول الطبيب الجراح (جاليكو) : « إنهما ولدان محظوظان فعلاً لأنهما بقيا على قيد الحياة ، فلم يحدث في تاريخ الطب أن أصيب أحد بمثل هذه الحروق البليغة من الدرجة الثالثة وبقي على قيد الحياة ، لا بل إنهما اكتسبا بالإضافة إلى ذلك ، (جلداً جديداً دائماً) سيبقى معهما كل العمر » .

ويتوافد على عيادة الدكتور (هاوارد جرين) طوفان من الناس من جميع



★ البروفسور الدكتور (بخلس) وبيده رقيقة من الأنسجة الصناعية ★

أنحاء العالم أطباء، وباحثون، وأهل سينما، وتلفزيون، وصحفيون، ومرضى محترقون ليسألوه سؤالا واحداً عن قصة نضاله الطويلة الدؤوبة، التي استمرت لمدة عقد كامل، وليجيبهم عن هذا السؤال، وهو: كيف استطعت أن تنمي جلداً حياً جديداً للإنسان؟.

حدث مستقبلي لعام ٢٠١٠م

يقول الدكتور (جرين) في جوابه على السؤال: لقد بدأ هذا عام (١٩٧٤م)، عندما كنا ندرس الفوارق بين الخلايا البشرية، لاحظ طالب دراسات عليا من طلبتي كان يعمل بعض الاختبارات على خلايا (**الفيبروبلاست** fibroblasts) وهي شكل من خلايا النسيج الضام، ولاحظنا جميعنا معه بعض المستعمرات لخلايا غريبة في الزرع، انقلبت لشكل من خلايا ظهارية قشرية (spinous epithelial cells)، وكان العجب أن تنمو هذه الخلايا تحت هذه الظروف الخاصة، رغم أنه من المعروف ولأكثر من خمسين عاماً، بأن خلايا الجلد لا تنمو جيداً في الزرع.

وحصل الدكتور (جرين) وفريق بحثه، على ذخيرة كافية من خلايا (الفيبروبلاست)، من المستشفى العام، أضيفت إلى الزرع وعولجت بالإشعاع، ورغم أنها لم تنقسم أو تتكاثر، إلا أنها استمرت في صنع وإنتاج الخلايا الظهارية epithelial cells التي تحتاجها للنمو.

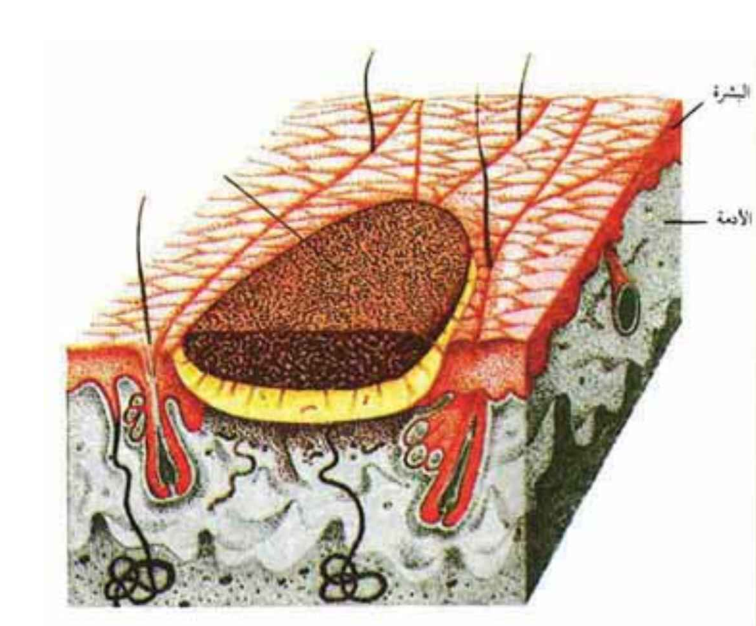
وبين عام (١٩٧٥ ـ ١٩٨٠م)، أضيفت عوامل حاثة أخرى للنمو، إلى المزيج من عمليات تجريبية كثيرة، ومنها عامل نمو بشري (من البشرة) وسمّ الكوليرا (الهيضة)، وذلك ليعزز نمو البشرة (طبقة الجلد العليا)، وتمكن فريق الباحثين أخيراً من إنتاج (رقائق sheets) من الظهارة في المختبر. وفي عام (١٩٧٩م)، بدأت التجارب على الحيوانات لعمل زروع الظهارة epidermal على الفئران، التي لا تملك غدة صعترية thymus لترفض زرع النسيج الغريب، ولإنتاج طبقة البشرة الجلدية الإنسانية. وبعد عام فقط، أي عام (١٩٨٠م)، كان فريق البحث التابع للدكتور (جرين)، جاهزاً لإجراء التجارب على الإنسان، وعلى جلود الأجسام المحترقة بنسبة أقل من (١٪) فقط، وعمل بعدها الدكتور (**أو. كونور**) في (بريجهام)، وفي مستشفى النساء، في **بوسطن** أول تلك الاختبارات. ويقول الدكتور (جرين) لقد جربنا بعدها عمليات التطعيم على (١٠) حالات إنسانية، وفي كل مرة كنا نزيد حجم المنطقة المطعمة المزروعة من الجلد، وخلال عامين، تقدمت التجارب وصرنا نطعم ونرقع جلوداً محترقة بنسبة (٥٪)، ثم (١٠٪)، ثم (١٥٪)،

ثم (٢٠٪) .. ثم وفي شهر يوليو (تموز) من عام (١٩٨٣ م)، ونحن نتقدم بأبحاثنا وتجاربنا خطوة خطوة، جاءتنا بشكل مفاجئ الحالة النادرة للأخوين (سيلبي)، التي كانت حروقهما قد أتلفت أكثر من (٩٥٪) من جلديهما، ووضعنا أمام موقف حرج جداً، يلزمه ونية مفاجئة غير مضمونة النتائج. وفي (معهد شراينر للحروق)، الراسخ طبياً والمشهور عالمياً، غطينا جلدي الطفلين بقطع من جلود جثث وبجلود اصطناعية، وخلال خمسة أشهر فقط، كنا قد نجحنا في تطعيم وزرع أكثر من نصف جلد طبيعي لكلا الطفلين، بعد أن عملنا على تنميته في قوارير زرعية في المختبر، وكان هذا نوعاً من التغيير الفاعل على مستوى العالم كله، الذي يمكن حتى الآن أن نسميه حلماً لم نفق منه بعد. وكانت هذه معجزة طبية جديدة في معالجة وشفاء الجلود المحترقة تتحق، ودراما كبيرة خلقت توهجاً وذيوعاً وشهرة كبيرة للدكتور (جرين) وفريق بحثه، ولتقنية فريق باحثي جامعة (هارفارد).

ولم يكن هؤلاء العلماء ليبغون من عملهم هذا الشهرة الذائعة والصيت المدوي، ولكنه كان عملاً طبياً معجزاً ورائعاً، سيخدم البشرية والإنسانية كلها، وسيخفف كثيراً من آلام وعذاب من يعيشون الجحيم وهم على الأرض. ويقول الدكتور (جرين) إن الطفلين (سيلبي) هما الآن مع عائلتهما في بلدة (ويومنج)، ويعيشان طبيعياً ويمشيان كل يوم إلى مدرستهما، **ولا ينقص جلديهما ليكونا طبيعيين جداً، إلا الغدد العرقية sweat glands وجريبات الشعر hair follicles فقط.**

ويشرح الطبيب المساعد الدكتور (**أولاينيي كيهيندي**) النيجيري ما يجري، وهو يشير إلى الزجاجات البلاستيكية المستلقية على أطرافها على طاولة في المختبر، التي ينمو فيها (الجلد الطبيعي الجديد)، والتي تبدو

★ مقطع عرضي في الجلد ★



كأنها مصبوغة باللون الأرجواني، والتي يمكن مشاهدة كيف تنمو خلايا الجلد الجديد داخلها بالميكروسكوب. فيقول: **إننا نبدأ بنزع قطعة جلد سليمة بحجم (١) سم² فقط، من أي جزء سليم من جلد الإنسان المحترق، ثم نفتتها إلى قطع رقيقة بشكل دقيق ومنظم، ثم نخلطها مع إنزيمات، حتى تنفصل تلك الخلايا الجلدية النسيجية عن بعضها، وتتفرق إلى خلايا مفردة، ثم تؤخذ هذه الخلايا وتوضع في أوساط زرعية**. وإن الأمر ليبدو مضحكاً. فالإجراء كما نشرحه (يقول الدكتور كيهيندي) يبدو سهلاً وبسيطاً وذا تقنية عادية، مجرد زجاجات بلاستيكية عادية، ومحاليل إنزيمات وأجهزة حضانة بسيطة، وليست أشياء معقدة وخطيرة، كما شاهدنا في عمليات زرع القلوب مثلاً، حشوداً من الأجهزة الطبية الضخمة، وكومبيوترات وأضواء ساطعة، أو كما شاهدنا مع إطلاق المركبات الفضائية إلى الفضاء. إننا نعمل هنا في غرفة هادئة صغيرة بسيطة المحتويات، مع مفرخة وبيت زجاجي وفرن. وهذا كل ما في الأمر. وإن كنا قد عملنا شيئاً مستقبلياً، ربما كان ميعاد توقيت حدوثه في عام (٢٠١٠ م)، ولا شيء أكثر. إنه منتهى التواضع.

الإنزيمات تفرق الرقائق

يقول الطبيب المساعد (كيهيندي) إن قسماً من الخلايا الجلدية، يكوّن مستعمرة زرعية في غضون حوالي (١٠) أيام، وتنمو المستعمرات كلها بوقت واحد، وتتحول إلى رقائق فردية تملأ السطوح الجانبية للزجاجات، ثم نستخدم إنزيمات خاصة، لنأخذ أجزاء مستقلة من الرقائق المنفصلة لنعمل منها رقائق أخرى، وهكذا.. ونستطيع انتزاع قطعة نسيج جلدي حي، نصنع منه من الجلد الحي ما يكفي لتغطية جسم إنسان كبير بالكامل، في غضون (٢٤) ساعة فقط. وبالنظر إلى محتويات قارورة الزرع تحت المجهر، نشاهد خلايا جلدية تلتصق ببلاستيك الزجاجة، وتبدو حولها الرقائق الجلدية المتشكلة، وخلايا مبسطة تبدو مثل البيض المقلي، وتتراقص حولها أشكال من خلايا الفيبروبلاست المتمددة المتطاولة النحيفة، وتبدو الرقائق كأنها قطع من الجلد الحي، ونشاهد في أسفل القارورة خلايا تنقسم وتتكاثر، وتبدو في أعلى الزجاجة خلايا متميِّزة متخلِّفة انتهى تشكُّلها.

ويقول الدكتور (كيهيندي) إن الذي أخَّر عمليتنا هذه، لإنتاج الجلد الحي مدة (١٠) سنوات، كان أننا لم نكن نعرف كيف نحصل على (**رقيقة جلدية** sheet) خارج طبق الزرع، وكنا لمدة أكثر من عامين محبطين كأننا نبحث عن إبرة في كوم قش، وبحثنا لمدة سنوات بين عشرات الإنزيمات، لنجد إنزيماً واحداً بإمكانه تفكيك الروابط bonds بين الخلايا والبلاستيك، وليس الروابط بين الخلايا ذاتها، ثم في النهاية، قرأنا في مجلة (الطبيعة Nature) الإنكليزية عن إنزيم يسمى (**ديسباسي** Dispase) الذي اكتشفته مجموعة من العلماء اليابانيين كإنزيم يستطيع



فصل الخلايا التي تشكّل الرقائق بعيداً عن البلاستيك ، واستخدمناه في تجاربنا ونجح في فك الروابط بين الخلايا والبلاستيك . ذلك أنه حالما ننزع الرقيقة المكونة من الخلايا الجلدية من قارورة البلاستيك ، توضع على طبقة من الشاش المنقوع المشرب بالفازولين لتثبيتها ، ثم تؤخذ إلى المستشفى ، حيث ينتظر المريض المحترق ، وهناك يلصق الجلد الحي على المنطقة المحترقة ، ويخالط مع الشاش ، وبعد حوالي (١٠) أيام ، تندمج الخلايا الجلدية مع الجلد الحي ، وينزع بعدها الشاش لوحده .

وبمنظر مدهش بديع رائع ، تبدأ الخلايا الجلدية الجديدة بالتكاثر والنمو فوق المنطقة المحترقة من الجلد ، وتتشكل طبقات جلدية جديدة من بعد طبقات ، ويظهر في النهاية (جلد حي جديد لونه أحمر وردي) مكان الجلد المحترق ، **وبعد أسبوع من عملية الزرع ، تشاهد الرقيقة الجلدية الشفافة المزروعة بلون أحمر وردي فوق المنطقة المحترقة من الجلد . وبعد (١٤) يوماً تقسو قليلاً ، وبعد عدة أشهر تصبح جلداً حياً سميكاً ومرناً ولحمياً fleshly ، وتبدو بعض النقاط منها شفافة في حين تبدو النقاط الأخرى بلون وردي أكثر من الجلد السليم المحترق .**

ورغم أن تقنية الدكتور (جرين) لزرع الجلد الحي للمحترقين ما زالت تجريبية ، إلا أن الحديث يكثر عنها الآن في كل العالم ، ومئات العلماء والباحثين يصلون لعنده ليهنئوه على عمله الإنساني الرائع الخلاق هذا ، ومئات من فرق البحث حول العالم ، بدأت بتطبيق وتقليد طرق هذه التقنية في مختبراتها .

ولا زالت توجد مشكلة واحدة تعترض طريق هذه التقنية المتطورة الحديثة ، هي أنه يلزم حوالي ثلاثة أسابيع كحد أدنى ، لكي يحصل الأطباء على كمية كبيرة من الخلايا الظهارية epithelium الصالحة للزرع ، من قطعة النسيج الجلدي الحي السليمة التي تقتطع من جلد المحترق ، وأثناء هذه المدة قد يعاني المحترق بحروق خطيرة من الدرجة الثالثة ، من مضاعفات كثيرة خطيرة ، لأنه لا يمتلك جلداً يحميه ، بل قد يموت خلال هذه الفترة الطويلة نسبياً بتأثير هذه المضاعفات ، وقد حاول الدكتور (جرين) وفريق بحثه ، منع حصول هذا التأخير وهذه المضاعفات ، عن طريق توقيت الزروع ، وصنع (جلد حي كاف) يكون جاهزاً سلفاً للاستعمال الفوري ، ويزرع مرة واحدة على جسم المحترق ، وليس على دفعات تستمر لفترة أسابيع كما يحدث حالياً .

ولحل هذه المشكلة ، طورت مجموعة من العلماء الباحثين في المركز الطبي **لمستشفى كورنل في نيويورك** (مانهاتن) ، منهم عالم المناعة **(جون هيفتون** John Hefton) ، والطبيب الجراح **(ميشيل مادين** Michael Madden) ، والطبيب الجراح **(جيرولد فينكلستين** Jerold Finkelstein) تقنية تستخدم جلوداً من الجثث ، بحيث يمكن أن ننمي قطعاً من هذه الجلود ، ثم تخزن في كميات كبيرة بعد نموها ، وتحفظ في بنوك الجلود ، بحيث تكون قطع هذه الجلود الحية جاهزة للزرع في أي وقت وبكميات كبيرة ، مع استخدام عمليات خداع للجهاز المناعي لجسم المحترق ، الذي يرفض زرع النسج الغريبة ، وإذا نجح العلماء في عملهم هذا ، فيمكن أن يثبتوا للعالم كله قريباً جداً ، أنه صار بإمكانهم (زرع الجلد الحي الجديد) على جسم المحترق وبسرعة كبيرة ، وبدون انتظار أسابيع الآلام تلك .

بنوك زرع الجلود

يقول الدكتور **(هيفتون)** : كنا في الماضي نزرع الجلود المستخلصة من الجثث ، ونغطي بها الأجسام المحترقة مؤقتاً ، وذلك بسبب عملية الرفض المناعي للأجسام المحترقة لهذه النسج الغريبة ، ولكن فريق جراحي الدكتور (هيفتون) ، يعتقدون بأنهم إذا ما استخدموا إنزيم (Dnase I) ، فإنه بإمكانه أن يلغي تأثير شكل واحد من أشكال خلايا الرفض المناعي الجلدية المسماة بخلايا **(لانجرهانس** langerhans) ، وهي التي تثير triggers عملية الرفض المناعي في الجسم .

والرفض المناعي للنسيج الغريب ، يثار بطريقتين بواسطة مولدات الضد **أنتجين** antigens **نوع (I) ، ونوع (II)** المعلمان البروتينيان اللذان يدلان على وجود النسيج الغريب في الجسم ، ووجد في مولد الضد **(الأنتجين نوع II)** في خلايا **(لانجرهانس)** فقط ، وبعد أن عولجت الزروع الخلوية الجلدية بالإنزيم (Dnase I) ، لم يبق هناك أي أثر لمولدات الضد (الأنتجين نوع II) . وبالإضافة إلى ذلك ، فإنه قد تكونت في الجسم قدرة جزئية لمقاومة الرفض المناعي ، التي يمكن بواسطتها للخلايا المزروعة أن تستمر في الحياة في النسيج الغريب . وحتى الآن ، فإن هذه التجارب تجرى على الفئران وخنازير غينيا والخنازير الأهلية ، وتستمر هذه الزروع الجلدية لمدة ثلاثة أشهر بعد الزرع على الأقل ، ويشير الدكتور (هيفتون) إلى مجموعة قوارير فيها زروع خلايا جلدية ، موضوعة في أجهزة الحضانة ويقول : إننا لو نظرنا لهذه القوارير بالمجهر ، لرأينا **بأنها تشابه قوارير زروع الخلايا الجلدية للدكتور (جرين) . ولكن مع ذلك فإن قواريرنا تنمو فيها الخلايا بطريقة مختلفة كلية ، فلا يوجد عندنا هنا خلايا فيبروبلاست . ولا خليط من العوامل المثيرة للنمو ، ولكن عندنا سيطرة ضبط حذر ودقيق لدرجات الحرارة في كل ساعة خلال عملية الزرع ، وأيضاً كثافة في عدد الخلايا التي توضع في كل (سم²) .**

ويقول الدكتور (هيفتون) : إن هذه الطريقة التي نتبعها ، تنتج زروعاً جلدية تنمو لسماكة أكثر من (٢٠) طبقة خلايا ، وشبيهة جداً بالجلد الحي .

ولكن ، ماذا عن التجارب على الإنسان ؟ . يقول الدكتور (هيفتون) إننا بدأنا التجارب على الإنسان ، ولكن لا يمكنني ذكر تفاصيل أكثر عن النتائج ، وإننا الآن نطبّق هذه التقنية الجديدة على (٢٥) مريضاً محترقاً ، وقد وضعنا الزروع على مناطق واسعة من جلودهم المحترقة ، ولاحظنا شفاء ونمو جلود حية لـ (٧٥٪) منها ، وفريق بحث الدكتور (هيفتون) يعمل الآن في مركز السرطان (**ميموريان ليترنغ سلوون**) ، على تحليل مولدات الشد النسيجية لإثبات نجاح تلك الزروع الجلدية . وكتب الدكتور (هيفتون) في تقريره بأن فريق بحثه ، قد حقق في تجاربه نسبة شفاء موازية لنسبة الشفاء عند فريق بحث الدكتور (جرين) ، وإن وجدت آثار ندوب قليلة جداً على الأجسام التي زرعت لها هذه الجلود الحية ، وانكماش بسيط جداً فيها ، وستنشر نتائج هذه التجارب بالكامل في المستقبل القريب جداً ، ولتثبت هذه النتائج النجاحات الباهرة لهذه التقنيات الحديثة لزراعة الجلد الحي ، ويتنبأ الدكتور (هيفتون) بأن نجاح هذه التقنيات الحديثة لزراعة الجلد الحي ، ستخلق مستقبلاً تبدل ثوري في طرق معالجة مرضى الحروق ، وخاصة لأصحاب حروق الدرجة الثالثة الخطيرة المميتة ، وأنه ستؤسس مستقبلاً الكثير من (بنوك زرع الجلود) ، حيث سيكون بالإمكان إيجاد الجلد الحي الذي سيتوفر فيها بكثرة ، لزرعه في جسد المحترق فور دخوله المستشفى مباشرة ، ودون انتظار الساعات والأيام الرهيبة المملوءة بالآلام تلك .

ويشكّك علماء باحثون بإمكانات هذه التقنيات الحديثة ، ويشيرون إلى أن هناك **مشكلة واحدة** قد تعترض طريق نجاحها الكامل ، فالدكتور (جرين) يقول مثلاً إن الخلايا الجلدية التي ستؤخذ من أجساد واهبين آخرين ، ربما كانت تمتلك مولدات ضد غريبة ، قد تبقى بعد زرع الجلد الحي ، وربما أيضاً عادت مولدات الضد التي أزيلت بالإنزيم (Dnase I) أثناء الزرع ، إلى الظهور في الجلد الحي المزروع الجديد بعد عملية الزرع ، **ويقول الدكتور (هيفتون)** : إنني على ثقة تامة من نجاح هذه التقنيات الحديثة وإن ذلك الرفض المناعي الذي يتحدثون عنه لن يحدث ، وإن المشكلة الأكثر صعوبة للمحافظة على سلامة الجلد الحي المزروع هي حمايته من الجفاف ومن الكشط والتمزيق بعد العملية فقط ،

وإن الرفض المناعي ليس بمشكلة هامة تستحق الذكر . والنقاش والجدال محتدم بين العلماء من الآن إلى أن تنشر النتائج الكاملة لعمل فرق الأبحاث هذه . والمشكلة **الثانية** التي قد تعترض تقنيتا الدكتور (هيفتون) والدكتور (جرين) ، هي أن هاتين الطريقتين تجددان الطبقة السفلى من الجلد فقط ، وهي المسماة بـ (البشرة epidermis) ولا تجددان الطبقة العميقة منه والمسماة بـ (الأدمة dermis) ، وبعض العلماء بما فيهم الدكتور (جرين) يقولون إن طبقة (البشرة) من الجلد الحي المزروع ستقدم جلداً حياً رائعاً للمحترق ، لأن الجلد بدون هذه الطبقة يفتقد قوته ومرونته وقدرته على حماية الجسم من الجراثيم والتلوث وفقد السوائل ، وسيكون عرضة للمزيد من الانكماش كلما تقدم العلاج والشفاء .

تخليق الأدمة الصناعية

بحوث متطورة جداً تجريها الآن مجموعة من العلماء الباحثين من منطقة (بوسطن) – أمريكا – برئاسة (**جون . ف . بورك** John F. Burke) الطبيب الجراح في مستشفى ماساشوستس العام ، و (**إيونيس يانّاس** Ioannis Yannas) بروفيسور علم البوليمرات في (MIT) ، ففي المرحلة الأولى من هذه الأبحاث استطاعوا تقديم إنجاز كبير تمثل بتخليق (أدمة صناعية artificial dermis) ، **وهم الآن يعملون في سبيل تحقيق خطوة جريئة جداً ومتقدمة جداً تتمثل بـ (تجديد الجلد الحي بكامله) بكلتا طبقتيه (الأدمة dermis) و (البشرة epidermis)** التي يمكن أن تعمل بعد زرعها بأقل من ساعتين ، ويمكن أن توجد الحاجة لزرع الجلد التالف .

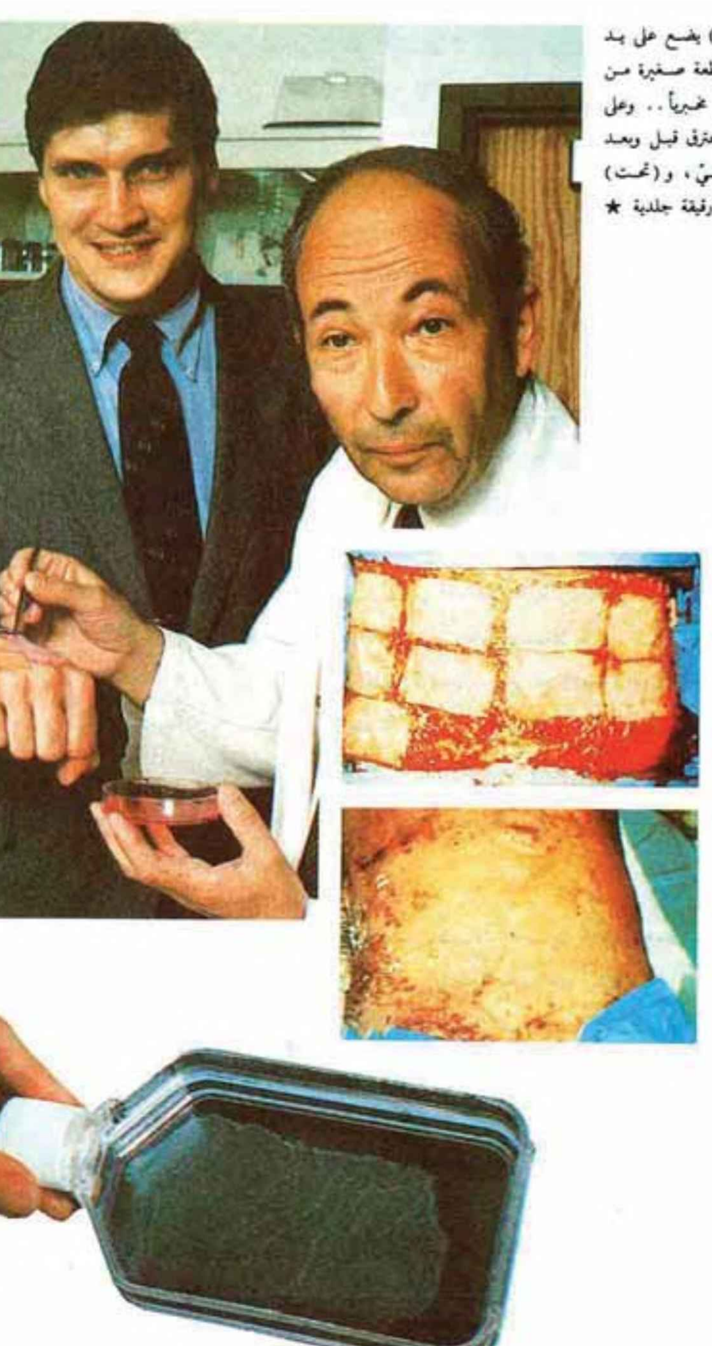
والأدمة الصناعية التي صنعها وطورها فريق بحاثة العلماء (بورك – يانّاس) تركيبها معقد جداً ، فهي أيضاً مكونة من طبقتين ، وقد صنعت الطبقة السفلى منها من مادتين عضويتين organic موجودتين في النسيج الضام وفي العظام ، وهما مادة (**الكولاجين** Collagen) وهي بروتين نسيجي ، ومادة (**عديد السكّريد** Polysaccharide) وهي مادة مركبة أخرى ، والطبقة العليا رقيقة sheet مستخلصة من بلاستيك السيليكون ، وتشبه إلى حد كبير المطّاط المستخدم في صنع قفّازات المختبر ، وأثناء عملية معالجة جلود المحترقين بها تتفكّك الطبقة السفلى من هذه الأدمة الصناعية بتلازم مع نموّ الخلايا البشرية للمريض المحترق تدريجياً فوق المكان المحترق من الجلد وأخيراً تتقشر وتنسلخ الطبقة العليا وتلقى بعيداً ، وقد عولج أكثر من (٥٥) محترقاً بهذه الأدمة الصناعية حتى الآن .

نمو الجلد الجديد

يقول الدكتور (يانّاس) : إن فريق بحثه يطور الآن تقنية الخطوة الأولى لتجديد الجلد الطبيعي الحي ، وإن المادة المصطنعة الجديدة تُجرّب الآن على البشر ، وذلك بعد تجارب اختبارات واسعة شاملة على الحيوانات استمرت أكثر من (٤) سنوات كاملة ، وإنهم قد زرعوا الأدمة الصناعية بخلايا من بشرة جلدية يافعة أخذت من جلد أحد المحترقين ، وإن هذه الخلايا بدأت تتحرك إلى أعلى طبقة (**الكولاجين**) من الأدمة الصناعية بسرعة ، وإنها بعد (١٠ – ١٢) يوماً شكّلت رقيقة sheet متصلة كانت بمثابة بشرة جديدة ، وإن الأمر من الآن وصاعداً قد لا يحتاج لزرع جلد حي .

ويقول الدكتور (يانّاس) : أنا أسمّي هذا بإجراء الـ (١٠٠) دقيقة ، حيث يأتينا الإنسان المحترق إلى المستشفى ، فنزوده بسوائل كافية لتعويضه عن السوائل الكثيرة المفقودة من جسمه التي نعيد له توازنه المائي ، **ثم ننزع قطعة صغيرة من جلده بحجم ربع (سم²)** ،





★ الدكتور (جرين) يضع على يد الدكتور (جاليكو) قطعة صغيرة من الجلد الحيّ المصنوع مخبرياً .. وعلى اليمين قطعة من بطن محترق قبل وبعد عملية زرع الجلد الحيّ، و(تحت) قارورة وبداخلها تنمو رقيقة جلدية ★

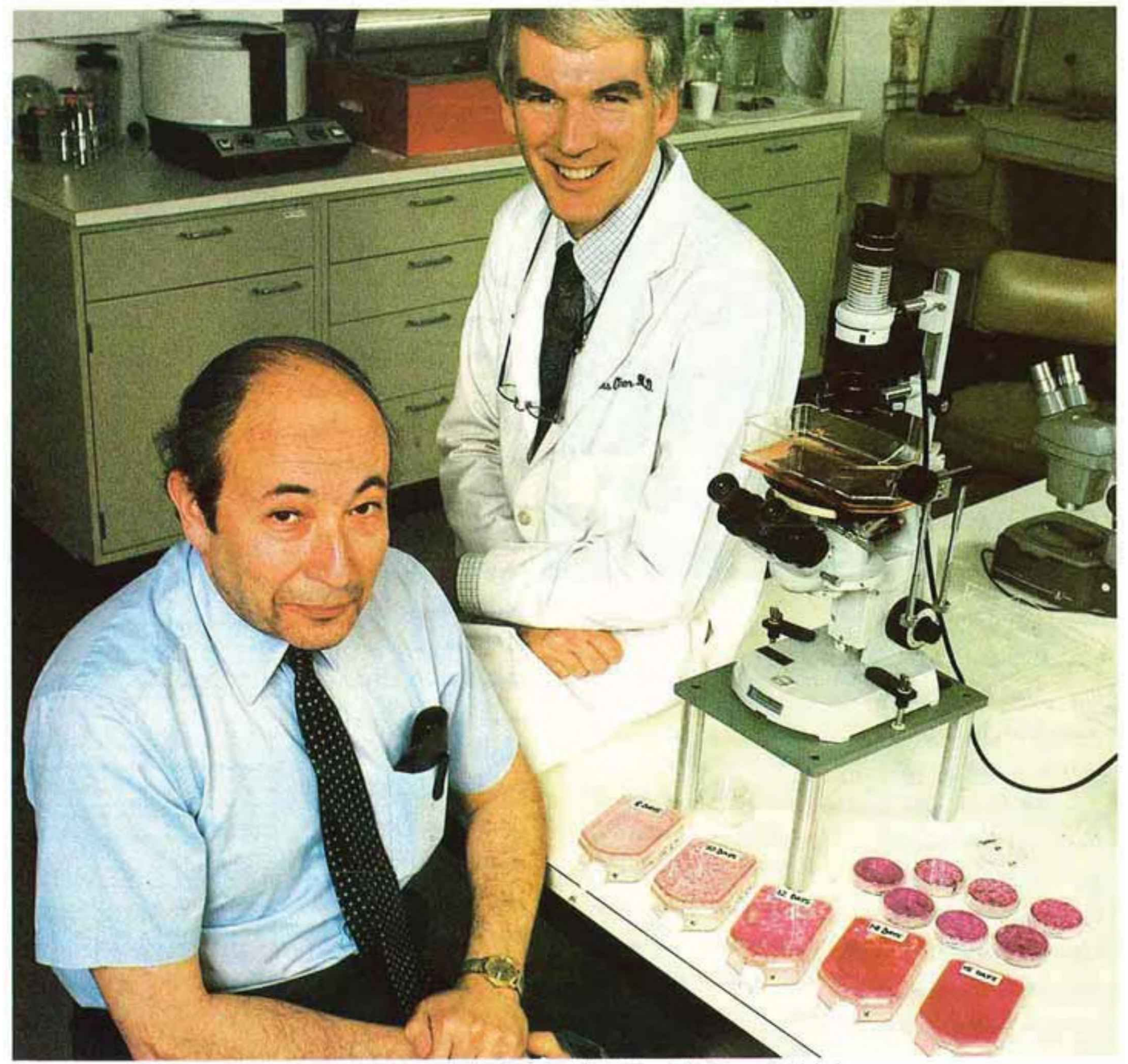
وتنفصل بعدها الخلايا الجلدية بواسطة الطرد المركزي إلى أسفل الغشاء . ثم يتم الزرع بضمادة على جلد المحترق . وفي التجارب على الحيوانات شاهدنا الحيوان يعيد بناء جلده من لا شيء ، أو من عضلة صغيرة خلال (١٠) أيام فقط ، وقد أعيد بناء وتجديد طبقتي الجلد الأدمة والبشرة سوية .

ولا يصرح الدكتور (يانّاس) بشيء عن التجارب التي تجرى على الإنسان ، ولكنه يقول إن الشيء نفسه ممكن افتراض حدوثه على الإنسان ، **وإنه خلال أسبوعين فقط ، يمكن للإنسان المحترق أن يتملك (جلداً حياً جديداً دائماً) ، بدل جلده المحترق التالف . وللحقيقة ، فإن هذا الجلد سيفتقد الجريبات الشعرية والغدد العرقية والخلايا الصبغية Pigment cells ، ولكنه رغم ذلك سيكون جلداً حياً عملياً وفعالاً .** والدكتور (يانّاس) متحمس جداً لطريقته في زراعة الجلد الحي ، وعنده ثقة زائدة بنفسه وبتقنيته التي عمل على تحقيقها لأكثر من عشر سنوات ، وهو يقول إن سبب ثقته الزائدة بنفسه وبتقنيته ترجع إلى الفوارق والاختلافات الكبيرة بين تقنيته وتلك التقنيات التي تجرى في المختبرات الأخرى ، وإن تقنيته (لزراعة الجلد الحي) ستصبح يوماً ما العلاج الأمثل والأفضل لتبديل جلود المحترقين بجلود حية جديدة في العالم كله .

وفي النهاية ، ماذا تعني كل هذه الأبحاث الرائعة والتقنيات المتطورة جداً ، التي تجرى التجارب عليها في مستشفيات ومختبرات العالم الآن بالنسبة لملايين المرضى المحترقين المستلقين في الأسرة ، يعيشون حالات من الآلام الرهيبة المروعة التي لا تطاق ، يرتعشون ويرتجفون من البرد ، ومن تأثير تبخر السوائل الراشحة من أجسامهم المعراة ؟ فالمصابون بحروق من الدرجة الثالثة ، حيث تتلف طبقة الأدمة بالكامل ، فإن الأمر يتطلب زرع جلد حي ، والحروق الأقل خطورة مثل حروق الدرجة الأولى والثانية ، لا تتطلب أي زرع على العموم ، ولمثل هؤلاء المحترقين ، فإن الجسم يحتاج لحماية بالوسائل الطبية العادية ، حتى تتم العملية الطبيعية للشفاء ويشفى الجلد نفسه ، والذي يحترق جلده بنسبة أكثر من (٥٠ ٪) ، فإن الجلد لن يستطيع أن يجدد نفسه بنفسه طبيعياً ، ولمثل هؤلاء المحترقين ، فإن تقنيات الزرع المتطورة الحديثة ، يمكن أن تنقذ حياتهم وتخفف كثيراً من آلامهم ، وإن وجدت بعض المجازفات ، **وتقنية الدكتور (جرين) تستطيع أن تعالج من احترق جلده بنسبة كبيرة لما فوق الـ (٥٠ ٪) ، ولكن يعيبها التأخير الوقتي الذي يحصل في الزروع الجلدية المتتالية ، وتقنية الدكتور (هيفتون) ، تعيبها مخاطرة رفض الزرع من قبل الجهاز المناعي في جسم المحترق ، وتقنية غشاء الطبقتين للدكتور (ياناس) ، يمكن أن ينتج عنها الكثير من المواد الغريبة التي تسبب التلوث ، إضافة إلى إمكانية الرفض المناعي .**

تحقيق الوعود

الكثير من الدعاية الصاخبة ، والكثير من البريق والتوهج والوعود الأملة الكبيرة ، ترافق تجارب واختبارات فرق الأبحاث التي تعمل على تطبيق هذه التقنيات المتطورة الحديثة ، وإلى أن نجد كل تقنية جديدة طريقها للتنفيذ ، يلزمها الكثير من المعاناة والصبر العلمي ، والشيء



★ الدكتور (جرين) إلى اليسار، والدكتور (أوكونور) في المختبر وأمامهما زجاجات الزروع الجلدية ★

الوحيد الواضح أن هذه التقنيات تعتبر إنجازاً علمياً كبيراً، سيعمل على تخفيف آلام ومعاناة ملايين المحترقين المعذبين في العالم كله، بل وستنقذ حياة عشرات الألوف منهم، ولن تمر سنوات قليلة حتى يبدأ تطبيق الخطوة الأولى (لتجديد الجلد الحي) على نطاق واسع وفي العالم كله، ويقول الدكتور (جرين) بتواضع، لقد حققْنا نجاحاتنا لأن تركيب طبقة البَشَرة بسيط جداً، وهي كحقيقة لا تشكّل أكثر من نموذج خلية واحدة.

والآن .. السؤال القادم

العمل البارع حقيقة كان في اكتشاف الإمكانية الكبيرة لـ (نموذج الخلية الواحدة) التي تبني نفسها وتجتمع وتتراص، لتكوِّن (الجلد الحي الجديد)، إن في البيئة الغريبة في زجاجات المختبر، أو في التوضُّع الغريب للغشاء الصناعي.. والسؤال المطروح الآن هو: **كيف يمكننا أن نحصل على (جلد إنساني حي) ينمو في المختبر؟**. وقد أجابت عن هذا السؤال فرق الأبحاث بتقنياتها المتطورة لزراعة الجلد الحي..

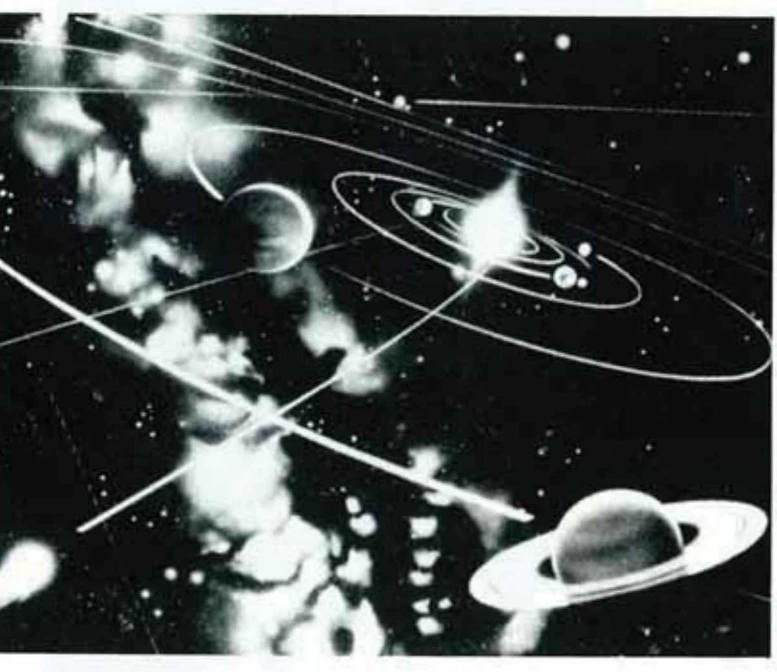
ويبرز الآن السؤال عن الطريق الأفضل للحصول على (جلد إنساني) يجعل الحياة مريحة، ويتكيف مع أحوال البيئة غير الأسرية لكائنه الحي الذي زرع فيه؟.. هذا هو السؤال الذي بدأ يوجه الآن لفرق العلماء الباحثين، وكأن السؤال عن (زرع الجلد الحي) قد فرغ منه وانتهى أمره.

فضـــاء
Space

نظامنا الشمسي .. والفضاء

استنتج اثنان من علماء الفلك هما : (**رومان سمولوشووسكي** Roman Smoluchowski) من جامعة تكساس (**أمريكا**)، و (**ميشيل توربت** Michael Torbett) من جامعة ولاية ميراي في كنتكي (أمريكا) بأن نظامنا الشمسي Solar system المكوّن من شمسنا وتسعة كواكب ، لا تنتهي حدوده عند مدار الكوكب التاسع (**بلوتو** Pluto) ، ولا حتى عند أطراف سحابة المذنبات (**أورت** Oort) ، كما كان يعتقد سابقاً ، بل إن حدود هذا النظام تمتد على الأقل لمسافة (١,٥) سنة ضوئية (السنة الضوئية مسافة زمنية تساوي ١٠ ملايين مليون كيلومتر) ، بعيداً عن سحابة المذنبات أورت .

ونستطيع أن نقول ، بكل ثقة ، إن حدود التأثير الجذبي للنظام الشمسي ، ربما يصل لنصف المسافة الذي يبعد بها أقرب نجم star عن النظام الشمسي وهو النجم (**ألفا قنطورس** Alpha Centauri) .. هذا ما يقوله العالمان الفلكيان . وقد استخدم العالمان المذكوران الحث الكومبيوتري ليحدّدا مدى البعد الجذبي للشمس ، وإلى أين ينتهي تأثيره في الفضاء المحيط به .



وقد اكتشف العالمان أيضاً ، أن مركز مجرتنا **درب التبّانة** Milky Way ، والنجوم العابرة ، وسحابة الجزيئات Molecular Clouds هي التي تشكّل الاضطرابات الجذبية الحقيقية الوحيدة لمنطقة الاستقرار Zone of stability الكبيرة المحيطة بنظامنا الشمسي ، **وأن تأثير النظام الشمسي يصل لمسافة تمتد لأكثر من (٩) تريليون ميل بعيداً عن الشمس (التريليون : واحد وإلى يمينه ١٢ صفراً)** ، وهذه المسافة تقارب سنة ضوئية ونصف ، علماً بأن النجم الأقرب إلى نظامنا الشمسي هو النجم الفا قنطورس ، ويبعد عنه بمسافة (٤,٣) سنوات ضوئية .

ويقول العالم (**توربت**) : إن التأثير الجذبي للشمس والنجم الفا قنطورس باتا يشكّلان سياجاً واحداً يتوضّع بإحكام قوي مع بعض ، وهذا هو الجديد في هذا المجال .

ويضيف العالم (توربت) بأن النتائج التي حصل عليها مع زميله العالم (شمولوشووسكي) تبطل (**نظرية نيميسيس**) التي تفترض وجود نجم رفيق يدور حول نجمنا الشمس ، ويتسبّب بهبوط المذنبات إلى داخل النظام الشمسي واقترابها من الأرض كل حين ، وتسببها لانقراضات دورية لبعض الكائنات الحية عليها . ويتطابق اكتشاف العالمان مع افتراضية نيميسيس التي افترضت وجود هذا النجم ، ولكن بمدار مزعزع غير مستقر .

علم الإنسان
Anthropology

هل كان «إنسان بكين» ساكن كهف؟

الصيّاد يجر فريسته، والنار تجهز للطبخ، وصانع العدد يرقق شظايا الصخور لتقطيع اللحم وشيه على النار المعدة في جانب الكهف.. هذا هو العمل اليومي لـ (إنسان بكين) حسب تصور علماء الإنسانيات، والمنظر النموذجي لهذه الحياة يمثله الرسم المصور المرافق.

ولكن هل هناك خطأ ما في تصور العلماء لحياة جد هذا الإنسان؟.

يقول علماء علم الإنسان في جامعة (نيومكسيكو) وبصراحة، إنه ربما يكون كل تصورنا لحياة هذا الإنسان، من حيث إنه ساكن كهف، مبني على الخطأ، وذلك بعد اكتشاف كهف له قرب مدينة (بكين) في الصين، إذ وجدت جماجم لشبيه الإنسان، وبقايا عظام لحيوانات أخرى عديدة مثل الأيل، ووحيد القرن وغيرهما. ووجد في الكهف أيضاً رماد وأدوات صُنعت من صخور مرقّقة.

وكان الاستنتاج الواضح الذي يدل عليه وجود هذه الأشياء أن (إنسان بكين Peking man)، كان صيّاداً لكبار الحيوانات، وأنه كان يأتي بطريدته بعد صيدها إلى الكهف الخاص بأسرته ليأكلها.

كما وجدت بعض العلامات على جماجم إنسانية كانت داخل الكهف، استنتج منها العلماء أن الشبيه بالإنسان الـ homo erectus كان آكلاً للحوم البشر.

ويفاجئ العالمان (**لويس بينفورد** Lewis Binford)، و (**شوان كن** Shuan Kun) الجميع، ويقولان في رأي علمي **جريء: إن (إنسان بكين) لم يك حتى ساكن كهف، وإنه لم يك يصطاد إلا قليلاً، ولم يمارس أبداً أكل لحوم البشر! وإن عظام الحيوانات وجماجم البشر التي اكتشفت في داخل الكهف، هي بقايا خلّفتها الضباع!، وإن الرماد الذي وُجد في أرضية الكهف لم يأت من موقد الطبخ، ولكن من نيران الغابة المجاورة التي ربما** كانت قد احترقت وذرّ بعض رمادها من بين شقوق جدران الكهف، وأنه مع توالي السنين تساقط المزيد من هذا الرماد على أرضية الكهف!.

ويقول العالم (بينفورد): إن (إنسان بكين) قد عاش حياة عزلة متنقلة، وإنه كان يطوف ويتجوّل في البراري، وإن كان يزور الكهوف أحياناً، وإنه أبداً لم يك صيّاداً ولا عاش حياة اجتماعية متماسكة، وإن كنا إلى الآن لا نملك أي برهان أكيد بعد لنعرف ماذا كان يعمل في الكهف.

كون
Cosmos

مجرتنا تطلق أشعة (X)

موجات من أشعة (X) لوحظ انبعاثها من مركز مجرتنا **درب التبانة** Milky Way، وحسب تقرير نشر مؤخراً في مجلة «**الطبيعة** Nature **البريطانية**»، يقدر علماء الفلك في جامعة ليستر (**إنجلترا**)، أن أشعة (X) تنبعث من مركز المجرة، من نجوم إفرادية، أو من غازات حارة جداً، مع إمكانية احتمال انبعاثها من نجوم متفجرة (سوبرنوفا Supernovas).

هذه الموجات من أشعة (X)، يمكن أن تكون امتداداً لمشاهدات سابقة لهذه الأشعة.. استمرت من عام (١٩٧٧م)، إلى عام (١٩٧٩م)، بواسطة مجموعة من علماء الفيزياء الفلكية في مركز (جودار) لطيران الفضاء.

ونشاهد في الصورة توزيع أشعة (X) في مركز مجرتنا، وقد التقط هذه الصورة من الفضاء

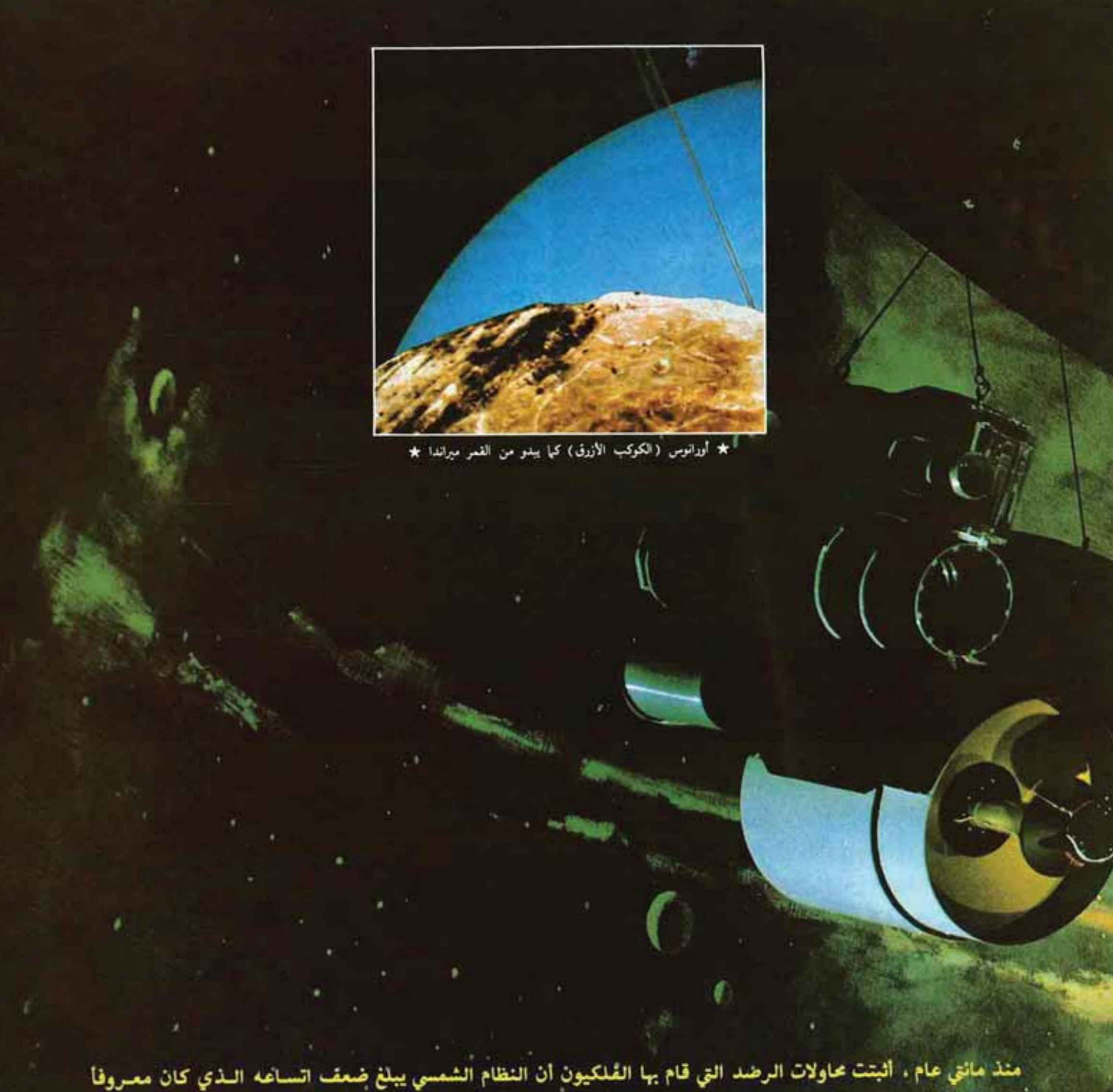


القمر التابع (اكسوسات Exosat).



أورانوس.. الكوكب الأزرق

بقلم : عدنان عضيمة



★ أورانوس (الكوكب الأزرق) كما يبدو من القمر ميراندا ★

منذ مائتي عام، أثبتت محاولات الرصد التي قام بها الفلكيون أن النظام الشمسي يبلغ ضعف اتساعه الذي كان معروفاً قبل ذلك، فباستعمال تليسكوب ذي عدسة اتساعها ست بوصات تمكن وليام هيرشل William Hershel من اكتشاف الكوكب أورانوس URANUS سابع الكواكب بعداً عن الشمس. وبعد ذلك بخمسة وستين عاماً تم اكتشاف الكوكب الثامن نبتون NEPTUNE الذي بدا كأورانوس في ضخامته، حيث يفوق حجمه حجم الأرض بأربع مرات. أما بلوتو PLUTO، الكوكب التاسع وأبعد الكواكب عن الشمس، فحجمه لا يتعدى حجم قمر الأرض، وهو أكثر بعداً عن الشمس من أورانوس بمرتين، ولم يتم التأكد من وجوده حتى حلول عام ١٩٣٠م. ومنذ ذلك الوقت أصبح الفضل في إثراء المعلومات المتعلقة بهذه الكواكب البعيدة يعود لظهور رهط من الفلكيين المحترفين، وإلى تطور أدوات الرصد. حيث أدت هذه المستجدات في البداية إلى التأكد من أن كلاً من هذه الكواكب لا يدور وحده حول الشمس. فأورانوس له خمسة أقمار على الأقل، ونبتون له قمران، أما بلوتو فقد تم التعرف على قمره الوحيد عام ١٩٧٨م، من خلال الصور الفوتوغرافية التي ظهر فيها، هو وقمره، مجرد نقطتين ضوئيتين متباينتين في حجمهما.

وحتى عهد قريب لم يكن الإنسان يعرف إلا القليل من المعلومات حول توابع أورانوس ونبتون وبلوتو ، أما توابع **المشتري** Jupiter **وزحل** Saturn فقد تمكنت العربتان الفضائيتان **بايونير** Pioneer **وفوياجور** Voyager من إرسال سيل من الصور والبيانات عنها ، وأدت هذه المعلومات الجديدة إلى بلورة المجاهل التي كانت تلف هذين الكوكبين إلى عوالم جديدة ذات تاريخ يمكن استشفافه ولو وفقاً لبعض الاعتبارات العامة غير المفصلة .

عهد جديد من الاكتشافات ، وصفحات طويلة من البيانات المتعلقة بأورانوس بدأت لتوّها مع وصول العربة الفضائية فوياجور الثانية إلى أورانوس في الرابع والعشرين من شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦ م ، حيث عبرت من نقطة تبعد ٢٩٠٠٠ كيلومتر عن (ميراندا Miranda) أقرب الأقمار إلى أورانوس .

وكانت فوياجور قد أطلقت عام ١٩٧٧ م ، فوصلت إلى المشتري عام ١٩٧٩ م ، وإلى زحل عام ١٩٨١ م ، ومن المتوقع أن تدخل نطاق الكوكب نبتون في السادس من شهر أغسطس (آب) ١٩٨٩ م ، (انظر جدول رحلات عربات الفضاء) في آخر لقاء لها مع كواكب النظام الشمسي قبل أن تغادره إلى الفضاء الكوني الرحيب .

وعندما تصل فوياجور إلى نبتون سوف تحلّق على بعد عشرة آلاف كيلومتر فقط عن **تريتون** Triton أقرب أقماره . وصور تريتون التي ستركّب بواسطة الكاميرا عالية الوضوح high-Resolution camera ستميط اللثام عن المظاهر التركيبية السطحية التي لا يزيد قطرها عن بضع مئات من الأمتار .

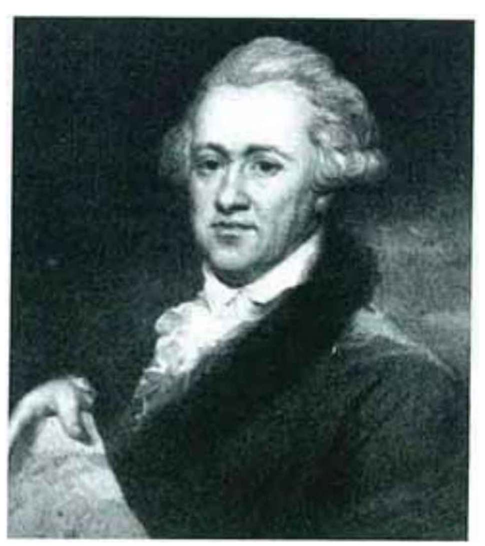
المراصد والكواكب

تحضيراً لوصول فوياجير إلى أورانوس ونبتون تكثفت الجهود المتعلقة بالرصد الأرضي لهذين الكوكبين بشكل محسوس ، بالاستعانة بالتكنولوجيات الكاشفة المتطورة تم التوصل لتفهم الكثير من الظواهر الطبيعية لهذه الأجسام النائية ، ولا شك أننا نقف الآن على عتبة تغيير الكثير من المفاهيم القديمة حولها ، وهذا ما أثبته البيانات الأولية التي أرسلتها فوياجور من أورانوس والتي سنتطرق لها في هذا المقال .

بواسطة التليسكوبات الأرضية يمكن التعرف على جملة من الظواهر المتعلقة بالتوابع الكوكبية Satellites[1] ، كشكل ، وحجم ، ودور period (الدور هو زمن دورة كاملة) ، كل منها . وبالتالي يمكن استنتاج وضعياتها أثناء الدوران بشيء من الدقة . ويمكن للفلكيين أن يستعينوا بالمعلومات المتعلقة بالأبعاد المدارية للتوابع لحساب كتلة الكوكب وشدة حقله الثقالي في أوضاعه المختلفة .

والمعلومات المتعلقة بالتركيب الكيميائي لسطوح الكواكب وتوابعها يمكن استشفافها بشكل مباشر من حزم الامتصاص absorption bands الواقعة في طيف ضوء الشمس والمنعكسة عن الكوكب أو التابع . وبمقارنة الطيف الملاحظ مع الطيوف المخبرية للعناصر والمركبات الكيميائية المختلفة يمكن التعرّف على بعض المؤلفات السطحية . وهذا العمل يتم إنجازه بأفضل دقة ممكنة في القطاع القريب من الأشعة تحت الحمراء near-infrared Region من الطيف ، أي عند أطول الأمواج التي تتراوح بين واحد ، وخمسة مايكرومتر . ذلك لأن معظم المواد الجزيئية الشائعة في النظام الشمسي تكون لها طوابع امتصاص قوية Strong absorption signatures في ذلك المدى من الطيف . وقبل عام ١٩٧٠ م ، لم تكن كواشف الأشعة تحت الحمراء ، التي كانت شائعة الاستعمال ، قادرة على التعرف على مثل هذه الإشعاعات وتفسير طيوفها ، وعقب ذلك ابتكرت الكواشف الإشعاعية المتطورة ، التي تستخدم **أنتموني الإنديوم** indium antimonide بدلاً من **كبريتيد الرصاص** Lead Sulfide كمركب حساس للضوء ، والإشعاعات تحت الحمراء تحرّر الإلكترونات الحرة في أنتيمونيد الإينديوم فتولد بذلك تياراً كهربائياً تكون شدته متناسبة طرداً مع شدة الإشعاع .

والنظريات المتعلقة بتفسير كيفية نشوء وتطور النظام الشمسي ، بالرغم من افتقارها إلى الدليل والبرهان ، وكثرة التناقضات التي تعتريها ، أعطت فكرة مبسطة حول تركيب الأجسام الواقعة في القطاعات الخارجية من النظام الشمسي . ويظن الفلكيون أن الكواكب والتوابع قد تشكلت عن تكاثف حبيبات الغبار المتصلّبة التي انفصلت عن الغمامة الشمسية الأصلية بعد تبرّدها . ويُعتقد أن تركيب الحبيبات ، ومعظم الأجسام الكبيرة التي شكلتها يعتمد بشكل أساسي على بعدها عن الشمس ، ففي القطاعات الساخنة القريبة من الشمس لا يمكن للمواد أن تتكاثف



★ وليام هرشل ★

وتتصلّب إلا إذا كانت ذات قدرة نسبية عالية على كسر الضوء الوارد إليها من الشمس، وبسبب ذلك تكون الكواكب الداخلية كعطارد والزهرة، والأرض مؤلفة من الصخور التي تتركب من المعادن، وأكاسيدها، والسيليكات. وعند بعد عن الشمس يساوي بعد المشتري تبرّدت الغمامة الشمسية للدرجة التي سمحت بتشكل أنواع الجليد، فجليد الماء يبدو أنه شكّل جزءاً هامًّا من توابع المشتري وأقمار زحل. وفي الأماكن الأكثر بعداً عن الشمس توقع العلماء وجود جليد الماء بوفرة، إلى جانب جليد المواد الكيميائية الأكثر تطايراً من الماء كالميثان methane والنشادر ammonia.

الأقمار الأورانوسية

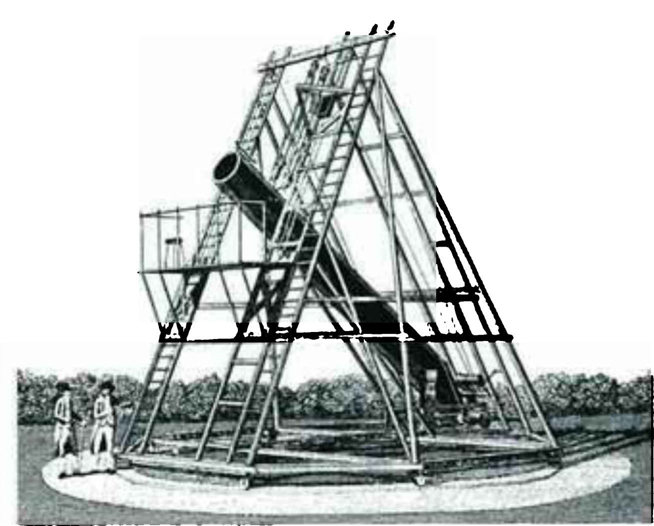
يشكل أورانوس وأقماره الخمسة: أوبيرون Oberon، تيتانيا Titania، أمبريل Umbriel، أريل Ariel، وميراندا Miranda، ثالث الأنظمة الكوكبية من حيث ضخامته بعد نظامي المشتري وزحل. وأصغر هذه التوابع هو ميراندا الذي هو أبهت بست مرات من أي من التوابع الأخرى، واكتشف هذا القمر عام ١٩٨٤م، ومنذ ذلك الوقت لم يتمكن أي من العلماء من رصد باقي توابع أورانوس حتى بعد الاستعانة بأكبر التليسكوبات، وكان هذا من أهم أهداف إرسال فوياجور نحو أورانوس، فهي الوسيلة الوحيدة للتعرف على هذه الأقمار من أقرب مسافة ممكنة.

توابع أورانوس المعروفة تتحرك وفق مدارات دائرية منتظمة. وباستثناء ميراندا، فإن مستويات دورانها orbital planes تنطبق على المستوى الاستوائي للكوكب إلى ما دون بضعة أجزاء العشرة من الدرجة. وبالرغم من انتظام مدارات التوابع فإن أورانوس يبدي تصوّباً غريباً أثناء دورانه حول نفسه، فهو منحرف، أو نقول مقلوب على جنبه. ففي حين تدور كواكب النظام الشمسي حول محاور عمودية تقريباً فإن أورانوس يدور حول محور أفقي. بعض الفلكيين يعزون هذا التصوب الشاذ إلى اصطدام الكويكبات بالنظام الأورانوسي في مستهل تاريخ الكوكب، كما افتُرض بأن مثل هذه الكوارث تكون قد أثرت كثيراً على التاريخ التطوري لتوابع الكوكب، إلا أن مثل هذه الفرضيات ما زالت تفتقر إلى الدلائل التي تؤيدها.

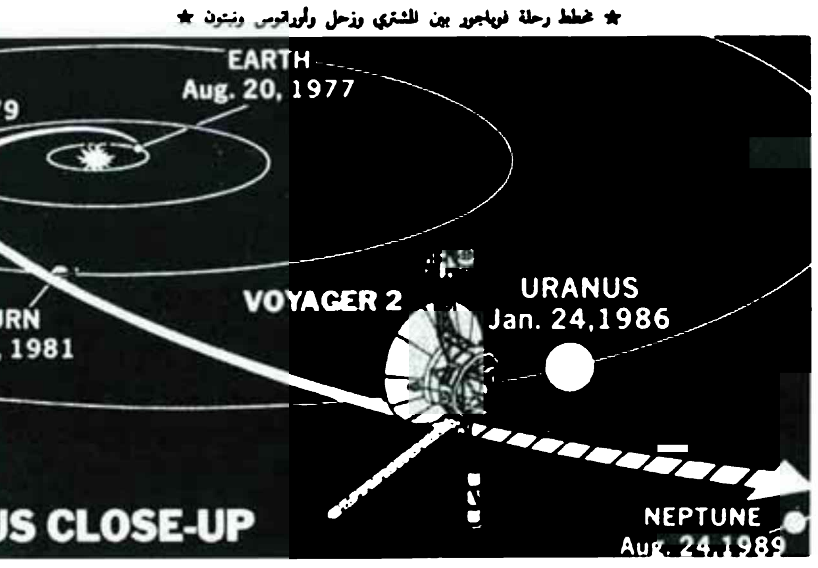
والبحث الحقيقي المتعلق بالتركيب الكيميائي لتوابع أورانوس لم يبدأ مع نهاية عام ١٩٧٩م، ويعود فضل الحصول على المعلومات المتوفرة حتى الآن في هذا الصدد إلى الفلكيين ديل كروكشانك Dale Cruikshank، وروبرت براون Robert Brown، حيث تمكنا في ذلك العام من التأكد من وجود الماء المتجمد على سطوح الأقمار الأربعة البعيدة لأورانوس. وبعد ذلك تمكن كل من براون وروجر كلارك Roger Clark من مؤسسة المساحة الجيولوجية الأمريكي من تحليل الطيف المنبعث عن ميراندا لأول مرة. وبالرغم من أن البيانات التي تمكنا من الحصول عليها بقيت غامضة نسبياً، إلا أنها مكنتا من فصل حزم الامتصاص الموافقة لطول الموجة المساوي ٢ ميكرومتر، الذي يؤكد وجود جليد الماء فوق هذا القمر. وأضيفت إلى تلك الجهود أبحاث لاحقة قام بإنجازها توماس سوافير Thomas Soifer ورفاقه من معهد كاليفورنيا التكنولوجي، حيث تمكنوا من تأكيد النتائج التي توصل إليها كروكشانك وبراون وكلارك وأضافوا إليها معلومات جديدة تشير إلى وجود مركبات أخرى على سطوح التوابع الأورانوسية، وبالرغم من إخفاقهم في التعرّف عليها فقد أشاروا إلى أنها تتميز بقتامتها الشديدة. ولقد تأكدت صحة استنتاجات سوافير عند وصول العربة فوياجير إلى أورانوس.

لغز المادة المظلمة

في عام ١٩٨١م، انضم الفلكي دافيد موريسون إلى كروكشانك وبراون وشكّلوا فريقاً جديداً لإجراء الأبحاث المفصلة حول



★ التليسكوب الضخم الذي ابتكره وركبه وليام هيرشل ورصد به الكواكب والنجوم والمجرات ★



★ مخطط رحلة فوياجور بين المشتري وزحل وأورانوس ونبتون ★



التوابع الأورانوسية ، واستعانوا بالتليسكوبات المتخصصة بكشف الأشعة تحت الحمراء، والموجودة فوق قمة **موناكي** Mauna Kea في جزيرة **هاواي** الكبرى التي ترتفع عن سطح البحر بمقدار ٤٢٠٠ متر، وهو ارتفاع يحقق فائدة الرصد من قطاع تام الجفاف تقريباً . وتمكن هؤلاء من قياس كل من الدفق الحراري Thermal Flux للأقمار الأربعة الأكبر بعداً عن أورانوس ، وحسبوا قطر وعاكسية Reflectivity كل منها ، فاستنتجوا بأن هذه الأقمار أكثر إظلاماً بكثير مما كان يظن عندما افترض أنها تتألف من جليد الماء فقط. وتساءلوا عن سر المادة الغامضة التي تظلم سطوح هذه الأقمار ، وازدادت حيرة الفلكيين عندما عجزت أحدث أجهزة الكشف عن الأشعة تحت الحمراء عن إظهار أي طيف موافق لغير جليد الماء . وكان الخيار الوحيد أمام العلماء هو اللجوء إلى وضع الفرضيات التي تفسر هذا الأمر ، ومن ذلك أن **المادة المظلمة يمكن أن تكون متعادلة طيفياً** Spectrally neutral ، **أي أنها عديمة اللون لا تعكس إلا القليل من الضوء وتمتص جميع أطوال الموجات بشكل متساو تقريباً .**

ويهدف كشف سر المادة الداكنة لجأ كل من كرويكشانك وبراون إلى التجارب الطيفية المخبرية ، وحققا بها سبقاً علمياً باهراً . فقاما بتحليل طيوف حبيبات الثلج الدقيقة ووجدوا أن طيفها ، المساوي لطيوف توابع أورانوس ، لا يمكن أن يتحقق إلا لو كانت هذه الحبيبات مغطاة بطبقة رقيقة من مسحوق الفحم ، وهذا ما أكدته فوياجور لدى وصولها مؤخراً إلى أورانوس . وتمكنا أيضاً من تقدير وجود **أوكسيد الحديد المغناطيسي** ، أو «الماجنتيت magnetite» ، والمعادن **السيليكاتية** ، وبعض (**البوليمرات** العضوية Organic polymers) التي وجد ما يشبهها في المذنبات "كربونية .

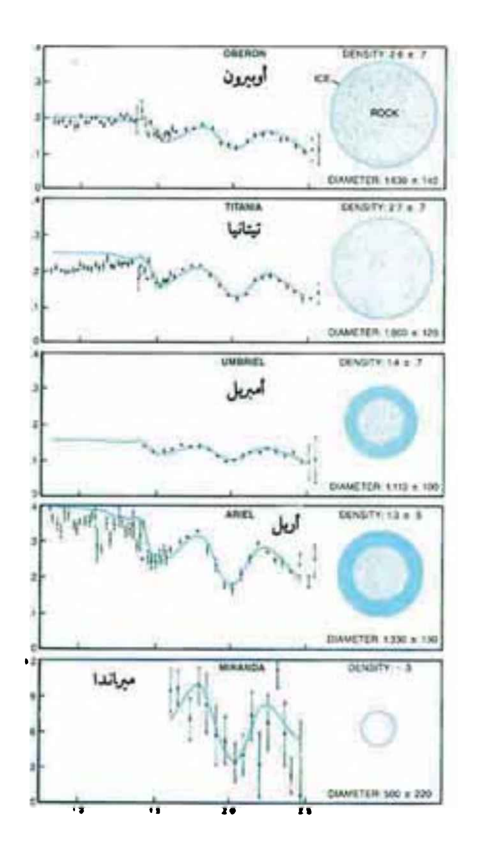
وانطلاقاً من تجارب كرويكشانك وبراون افترض كل من **ستيف سكوايرز** Steve Squeyers من **مركز ايمس للأبحاث التابع لوكالة (ناسا) ، وكارل ساجان** Carl Sagan من **جامعة كورنيل** ، بأن سبب تشكل المادة الداكنة يعود إلى التغيرات الفيزيائية والنشاطات البركانية التي حدثت فوق التوابع الأورانوسية . وتستند فرضيتهما إلى أن **الأشعة فوق البنفسجية الآتية من الشمس تعمل على تحليل الميثان المحجوز في بلورات جليد الماء السائد على سطوح الأقمار إلى العنصرين اللذين يتألف منهما ، وهما الفحم (الكربون) والهيدروجين . وبعد ذلك يتفاعل هذان العنصران من جديد مع بعض الميثان غير المتحلل لتشكيل بوليمرات هيدروكربونية معقدة ذات لون أحمر داكن .** والتجارب التي قام بها رهط من الفلكيين أكدت أن جليد الميثان الصافي أو المشوب بالماء يمكن أن يشكل بوليمرات عضوية داكنة شبيهة بتلك التي توجد في المذنبات والشهب عندما تتعرض للإشعاعات الشمسية ، ويعتقدون أن سبب اختفاء الطوابع الطيفية للميثان والنشادر يعود لخطوط الامتصاص الطيفية القوية التي يبديها جليد الماء والتي تطمس تلك الطوابع تماماً . ولسوء الحظ فإن العربة فوياجور لم تزود بالأجهزة المتخصصة بجمع البيانات المفصلة حول تركيب التوابع ، لذا فإن تأكيد وجود الميثان والنشادر لن يتم إلا من خلال عمليات الرصد الأرضية باستخدام أساليب أكثر تطوراً من تلك التي تستخدم اليوم ، أو بواسطة العربات الفضائية التي قد تنطلق في المستقبل نحو كوكب أورانوس .

والسبق العلمي الثاني الذي حققه كل من كرويكشانك وبراون ورد

★ يوضح الشكل انحراف محور دوران أورانوس (إلى اليمين) بالمقارنة مع محور دوران الأرض ★



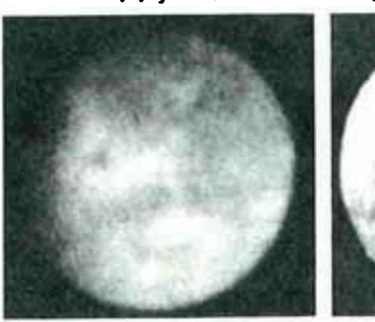
★ مخططات توضح العلاقة بين الكثافة والعاكسية النسبية وطول موجة الإشعاع الصادر عن أقمار أورانوس ★



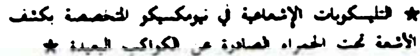
في بحث حول أقمار أورانوس ونبتون وبلوتو نشر عام ١٩٨٥ م ، وتوصل بتوصلهما إلى نتيجة تقضي **بأن الحلقات الأورانوسية قد تشكلت من نفس المادة الداكنة التي اكتشفاها فوق الأقمار** . وهذه حقيقة جديدة أثبتت صحتها العربة فوياجور .

وتقتضي محاولة البحث في أصل وتطور الأقمار الأورانوسية التعرف على تركيب جوفها الذي يفوق بأهميته معرفة خصائص سطوحها . وأفضل طرق التعرف على التركيب الجوفي للأجسام الفلكية هي قياس كثافتها الوسطى mean density التي يمكن حسابها بمعرفة كل من الكتلة والقطر . واستطاع **كريستيان فايليت** Christian Veillet من **مركز الدراسات والأبحاث الجيوديناميكية والفلكية في جراس بفرنسا** منذ مدة قريبة أن يقوم بأول الحسابات التي يمكن الاعتماد عليها في مجال حساب

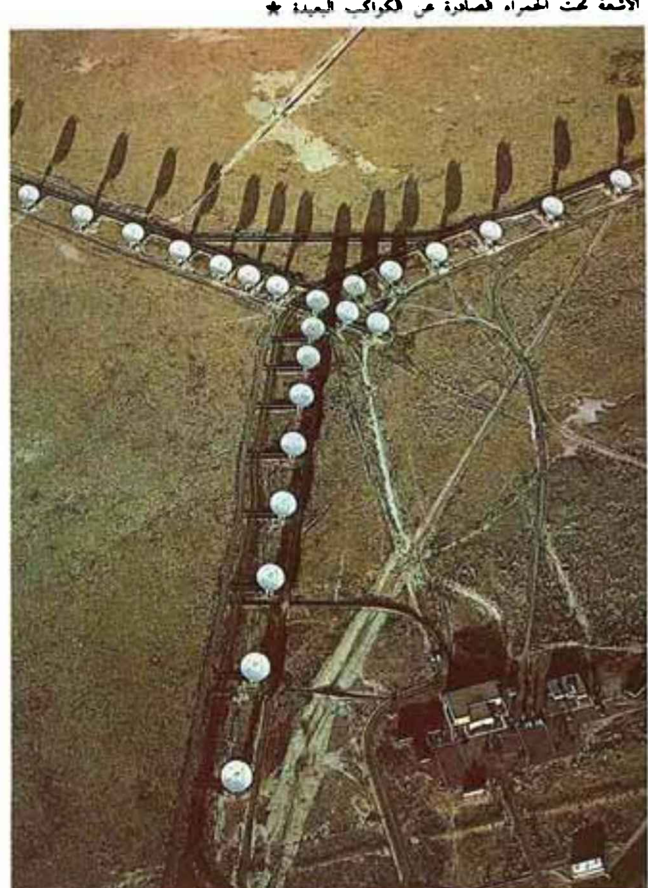
★ القمر أوبيرون كما صورته فوياجور ★ ★ القمر تيتانيا ★







★ التليسكوبات الإشعاعية في نيومكسيكو المتخصصة بكشف الأشعة تحت الحمراء الصادرة عن الكواكب البعيدة ★



كتل الأقمار الأورانوسية ، وذلك بعد الاستعانة بالقياسات السابقة المتعلقة بمداراتها . واستناداً إلى القياسات التي توصل إليها كرويكشانك وبراون والمتعلقة بالأقمار الأربعة الخارجية لأورانوس وجد فايليت أن للقمرين **أريل وأمبريل** كثافتين هما على الترتيب ١,٣ و ١,٤ غرام للسنتيمتر المكعب ، في حين تبلغ كثافة كل من القمرين **تيتانيا وأوبيرون** ضعف هذه القيم تقريباً (القيمة المقارنة لكثافة الأرض هي ٥,٥ غرامات للسنتيمتر المكعب) . وأريل وأمبريل يشبهان في كثافتهما معظم توابع زحل الثلجية ، ومن ثم يعتقد ان لهما تركيباً مشابهاً ، أي إنها تتألف من ٥٥٪ من جليد الماء الذي يبلغ متوسط كثافته ٠,٩ غرام للسنتيمتر المكعب ، و ٤٥٪ من المادة الصخرية ذات الكثافة ٣ غرامات للسنتيمتر المكعب ، ومتوسط هاتين الكثافتين يعطي الكثافة الوسطى للقمرين . وبكيفية مشابهة وجد أن تيتانيا وأوبيرون يتألفان من مزيج يتضمن ٩٥٪ من الصخور و ٥٪ من جليد الماء وباقي المواد القابلة للتطاير . **وبافتراض أن الانصهار قد سبب ترسب الصخور في الجوف فإن القمرين الأبعد عن أورانوس هما عبارة عن كرتين صخريتين لهما جلد Skin من جليد الماء ، أما أريل وأمبريل فإن لهما طبقة أكثر سمكاً من الجليد ، وجوف صخري قليل السمك .**

هذه الاستنتاجات التي توصل إليها فايليت عكست المفاهيم التي كانت سائدة حين كان يُظن أن الأقمار الأورانوسية قد تشكلت في نفس وقت تشكل الكوكب نفسه ، وحيث تقتضي هذه المفاهيم أن تكون الأقمار الأقرب إلى أورانوس هي الأغنى بالمادة الصخرية والأفقر بأنواع الجليد وليس العكس كما وجد فايليت . وأصبحت استنتاجات فايليت تمثل نظرية جديدة يأخذ بها الفلكيون اليوم وتفترض أن التوابع الأورانوسية قد تشكلت بعد تشكل الكوكب كنتيجة للاصطدام العنيف الذي يفترض أنه أصاب الكوكب وأدى إلى حرف مداره . وعلى أي حال ، يرى الفلكيون أن من الضروري النظر إلى النماذج الراهنة التي تشرح التركيب الداخلي للتوابع الأورانوسية بشيء من الشك ، لأن الحسابات المتعلقة بالكثافات ، والتي بنيت عليها هذه النماذج ليست مؤكدة ، وتتضمن الكثير من عناصر الارتياب . وأكبر مصادر الشك تكمن في القياسات المتعلقة بأنصاف أقطار التوابع ، ومن ثم فقد علق الفلكيون معظم نتائج أبحاثهم حتى وصول العربة فوياجور الثانية إلى النظام الأورانوسي ، فالصور التي ينتظر العلماء وصولها من الكاميرا عالية الوضوح ستمكن العاملين من تحديد أنصاف أقطار التوابع بدقة كبيرة ، كما أن الحيود الخفيف في مسار العربة الناتج عن جذب القمر ميراندا لها سيجعل بالإمكان حساب كتلة هذا القمر بدقة كبيرة . وزاوية اقتراب فوياجور ، وسرعتها العالية التي تبلغ عدة أضعاف سرعة رصاصة البندقية ، سوف توضح التراكيب السطحية التي لا يتجاوز شعاعها كيلومترين بالرغم من أنها لن تسمح باكتشاف سطوح واسعة من الكوكب . وتوقع الفلكيون أن توضح تلك الصور طبيعة المواد الداكنة وتكشف سرها ، بالإضافة إلى إعطاء فكرة كاملة عن المدى الذي تحددت به التوابع نتيجة اصطدامات المذنبات والنيازك وكيف تجمد



سطحها. وكانت الدراسات النظرية التي تم التوصل إليها قبل وصول فوياجور تفترض أن تجدد سطحي القمرين أريل وميراندا يعود للنشاط البركاني الذي سادهما خلال التاريخ الجيولوجي القريب، فكلاهما له قدرة عاكسة للضوء أكبر مما للأقمار الأخرى، وهذا دليل على أنهما قد غطيا بالجليد السميك الساطع المتزج نسبياً. وصور فوياجور يمكن أن تكشف أيضاً سر التدفقات البركانية Volcanic Flows. وإذا كان الحظ حليف الفلكيين فإن فوياجور ستسجل النشاطات البركانية العنيفة، كالتي صورتها فوق قمر المشتري آيو.

أسرار أورانوس

قبل شروق شمس يوم الجمعة ٢٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦م، على محطات المتابعة الأرضية المتخصصة بالتقاط إشارات العربة فوياجور في الولايات المتحدة، بدأت الإشارات بالوصول من الفضاء الخارجي بعد قطع مسافة هائلة. فحزمة الإشارات اللاسلكية الصادرة عن فوياجور تنتشر بسرعة الضوء لتصطدم في البداية بالقطاعات شديدة البرودة من النظام الشمسي، قريباً من زحل، ثم تجتاز ركام الكويكبات الواقعة بين المشتري والمريخ. وبعد زمن قدره ساعتين وأربع وأربعين دقيقة وخمسين ثانية من رحلتها الطويلة تسقط على الهوائيات الضخمة التي تتوزع على ثلاث محطات رئيسية على سطح الأرض. وتميزت إشارات فوياجور هذه المرة بضعفها الشديد، إذ لم تتعدَّ استطاعتها جزء المليار من الواط، ومع ذلك فقد حملت معها القدرة الكافية لإزالة الغموض عن الكثير من الظواهر التي تميز أورانوس وأقماره وحلقاته، حتى وصفت هذه الرحلة بأنها (تاريخية). فأورانوس الغامض البعيد والمغلّف بحلقات فحمية السواد، وحجاب من الضباب الأزرق، ظهر على غير ما يبدو عليه من الأرض، وبدا الكوكب مكسّر الوجه، تصدر عنه موجات مضطربة من الإشارات الكهرومغناطيسية. كما أظهرت فوياجور أقمار أورانوس بوضوح كبير تأكد معه أنها كانت موطناً لنشاط جيولوجي عنيف أكدته الندوب الواسعة والخاريط البركانية.

وكانت الرحلة إلى أورانوس وحلقاته الرقيقة وأقماره الضخمة أوبيرون وتيتانيا أول نظرة يلقيها الجنس البشري على الكوكب السابع عن مثل هذا القرب، وسوف تكون الأخيرة في خلال هذا القرن. وبالرغم من أن الكشوف التي قامت بها فوياجور كانت تمثل ألغازاً حقيقية بالنسبة للإنسان، إلا أن هذه الرحلة تركت العلماء في حالة طواف حقيقي ضمن مجاهلهم الخاصة. ويقول الفلكي **إدوارد ستون** Edward Stone من معهد كاليفورنيا التكنولوجي، وأحد العلماء المتخصصين بتحليل معطيات فوياجور: «**إن لقاء فوياجور بأورانوس يمثل اللقاء الأعظم في فترة حياتنا**».

وأثناء اقترابها من أورانوس سلكت فوياجور طريقاً يقع بين حلقات وأقمار الكوكب، واستمر عبورها لهذا الطريق ست ساعات، جمعت خلالها من المعلومات أكثر بكثير مما استطاع الفلكيون جمعه خلال مائتي سنة، وهي الفترة التي انقضت منذ اكتشفه هيرشل وحتى الآن. وأثبتت معطيات فوياجور أن النظريات التي سبق وضعها حول الكوكب من خلال رصده من الأرض لا تتفق مع الحقيقة في معظم الأحوال، فما إن شرع الفلكيون بتحليل هذه المعطيات حتى بدأوا يكتشفون الألغاز الجديدة المتلاحقة، وفي هذا الشأن قال **برادفورد سميث** Bradford Smith من جامعة **أريزونا** وقائد فريق تركيب صور أورانوس: «**إن أورانوس كوكب يتضمن ما لا يمكن عده من الألغاز**».

وإذا كان انقلاب الكوكب على جنبه ما زال يمثل اللغز الرئيسي، فإن حلقاته التي بدت في صور فوياجور أكثر سواداً من هباب الفحم شكلت إحدى أحدث الغرائب في مجال الاكتشافات الفلكية. وخلافاً للحلقات المتناظرة من الحبيبات الثلجية التي تدور حول زحل فإن الحلقات التي تطوق أورانوس بدت مشوّهة وإهليلجية على نحو شاذ، وذات عرض يتباين من حلقة إلى أخرى بعشرات الكيلومترات. وكان تساؤل العلماء حول كيفية بقاء الحبيبات التي تتشكل منها الحلقات في مداراتها حول أورانوس يمثل واحداً من أهم الألغاز التي استطاعت أن تفسرها معلومات فوياجور عندما استطاعت العربة أن تصوّر زوجاً من الأقمار الصغيرة التي تدعى **أقمار الراعي** Shepherd moons أثناء دورانها ضمن إحدى الحلقات، واستنتج العلماء من الصور أن قوة جذب

★ توضح الصورة الممر الذي سلكته فوياجور بين حلقات وأقمار أورانوس ★



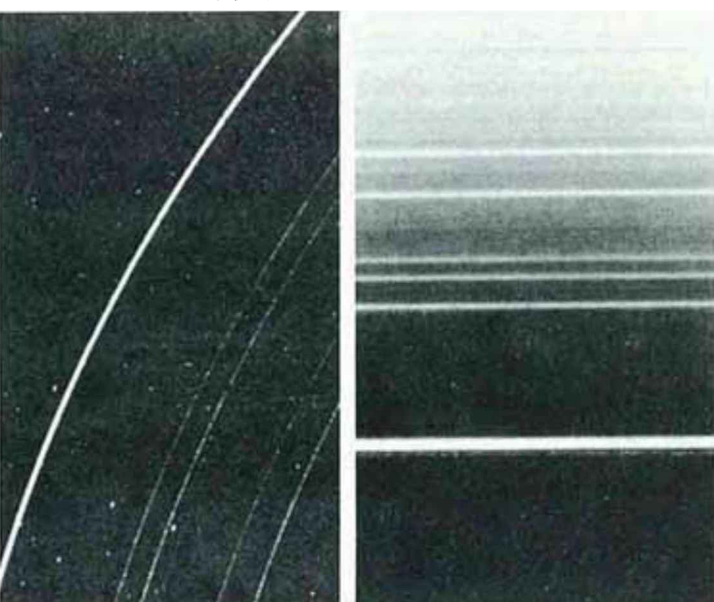
هذين القمرين لحبيبات الحلقة هي التي تبقيها على مدارها الثابت . ويظن الفلكيون اليوم أن كل واحدة من الحلقات العشر لأورانوس تتضمن زوجاً من هذه الأقمار الصغيرة ، ويعتقدون أن هذه الأقمار سيتم اكتشافها قريباً من خلال تحليل المعطيات التي أرسلتها فوياجور .

وطرحت صور الحلقات التي أرسلتها فوياجور ألغازاً أخرى أمام الفلكيين ، ذلك أن اثنتين منها ظهرتا وهما تصدران ضوءاً يختلف عن الضوء الذي تصدره باقي الحلقات ، وهذا يدل على أنها تتركب من مواد مختلفة في تركيبها الكيميائي . وبدأ العلماء يتأكدون من صحة المعلومات التي توصل إليها **كرويكشانك** ورفاقه من أن المركبات الكربونية تتوفر بكثرة في النظام الأورانوسي ، فصور الحلقات بينت أنها تتألف من الميثان الذي أصبح أسوداً بتأثير الإشعاع ، أو بسبب انتشار مادة ما غنية بالفحم ، كأن تكون نوعاً من القطران tar الذي أتى من الفضاء الخارجي بكيفية ما . ويظن العالم **آرثور لين** Arthur Lain من **مختبر جيت بروبالجن** أن الموجات اللاسلكية الغريبة والمتميزة التي اكتشفت في الحلقات سوف تساعد العلماء على صياغة الكثير من النظريات وتفهم الكثير من الأمور .

وساعدت صور فوياجور العلماء على التأكد من أن أقمار أورانوس قد مرّت بتاريخ جيولوجي عنيف . فأوبيرون أكبر هذه الأقمار ، يتضمن بقعة داكنة صغيرة بدت وكأنها مخروط بركاني ، وهي تدعم الفكرة التي تقضي بأن أورانوس وأقماره كانوا أهدافاً لهجوم الصواريخ الكونية منذ زمن بعيد ، وهذه الصواريخ هي المسؤولة عن انقلاب الكوكب وتشكل الحلقات والأقمار . كما تمكنت عيون فوياجور الثاقبة من تصوير تراكيب شديدة التعرج فوق القمر ميراندا ، وصورت أيضاً مناطق جرداء مرتفعة فوق القمر **أمبريل** . ومن الظواهر الغريبة التي اكتشفت فوق القمر أريل هو وجود بقع ساطعة صغيرة متوزعة على سطحه فسّرها العلماء بأن القمر يملك غطاء من المواد الداكنة التي تتكسر باستمرار فتسمح للجليد الأبيض الذي يستلقي تحتها بالظهور إلى السطح ، واكتشفت بقع مشابهة على القمر تيتانيا وأثبتت أن القمر يتميز بنوع من النشاط البركاني يتجلى بانبثاق بعض مواد الأعماق إلى السطح . وهذه الإشارات عن النشاط البركاني لأقمار أورانوس لم يكن يتوقعها علماء الكواكب ، ومثلت إحدى المفاجآت التي قال بشأنها العالم **لورنس سوديربلوم من معهد المساحة الجيولوجية الأميركي** : «لقد فوجئنا بالمعلومات التي أرسلتها فوياجور عندما وصلت إلى زحل ، وفوجئنا أيضاً بالمعلومات التي أرسلتها من المشتري ، ولم يعد من المفاجئ لنا أن نفاجأ بالمعلومات التي ترسلها الآن من أورانوس» .

واكتشفت فوياجور ستة أقمار جديدة قدحت خيال العلماء بلونها الأسود الفحمي ، إذ بدت في الصور وكأنها كرات من الفحم الصافي . ومما حيّر العلماء بشأن هذه الأقمار الجديدة هو أن مداراتها لا تبعد عن بعضها إلا بأقل من ٨٥٠٠ ميل ، وهي تشير بذلك إلى أن أورانوس قد واجه تاريخاً جيولوجياً أكثر عنفاً بكثير مما كان يظن . ويقول **إليس ماينر** Ellis Miner **من مختبر جيت بروبالجن** في تعقيبه على هذا الاكتشاف : «إن الاحتمال المرجح هو أن جسماً ضخماً جاء من الفضاء الكوني وصدم أحد الأقمار الضخمة التي كانت تدور حول أورانوس وبالقوة التي كانت كافية تمزيقه وتفتيته إلى مجموعة من الأقمار الأصغر» .

الأخبار والمعلومات المتعلقة بأورانوس سوف تستمر في التدفق أثناء تحليل البيانات التي أرسلتها فوياجور بالرغم مما طالعنا حتى الآن من مفاجآت . فهذا الكوكب ، الذي يعد ثالث كواكب النظام الشمسي من حيث ضخامته ، كان يظن أنه لا يتضمن أي من التراكيب السطحية المتميزة ، وتقتصر الظواهر التي يبديها على المسحة الزرقاء التي تميز جوه المؤلف من الميثان ، إلا أن اقتراب فوياجور منه أظهر وجود أشرطة برتقالية



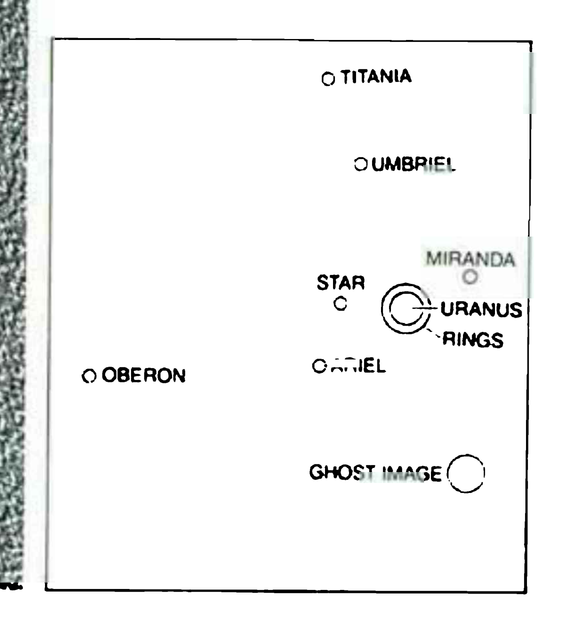
★ حلقات أورانوس كما صورتها فوياجور مؤخراً ★



★ أورانوس كما صورته فوياجور ، وتبدو على سطحه البقع الكثيرة الداكنة ★



★ صورة إلكترونية توضح وضعية أورانوس وقرصه وأقماره الخمسة الكبرى . والصورة اليمنى توضح هذه الوضعيات ★



اللون حول أحد قطبي الكوكب ، وبعض الغيوم المتفرقة التي ساعدت العلماء على حساب زمن دورة كاملة للكوكب حول محوره الذي قدّره العلماء بست عشرة ساعة تقريباً .

وما سمعته فوياجور من (أصوات) صادرة عن أورانوس لا يقل شأناً عما رأته ، ففي اليوم السابق لوصولها إلى أورانوس أعلن العلماء عن اكتشاف (**ضجيج لاسلكي** Radio noise) صادر عن الكوكب ، فسّره العلماء بأنه ناتج عن وجود حقل مغناطيسي حوله تتحرك ضمنه الإلكترونات الحرة . وكان هذا الضجيج مبعثاً لراحة العلماء وترحيبهم بعد أن حيّرهم الصمت الذي كان يلف أورانوس ، والذي جعلهم يتصورون أنه فقد الخصائص التي تميّز الحقول المغناطيسية لباقي الكواكب الأخرى .

محيطات مشحونة بالكهرباء

اكتشاف الحقل المغناطيسي حول أورانوس يمكن أن يساعد الفلكيين على التعرف على الكثير من الظواهر الجديدة السائدة على سطح الكوكب وفي جوفه ، فهم يظنون اليوم أن الحقل المغناطيسي نشأ عندما بدأ جوف الكوكب ، الساخن والدائم الجيشان ، يعمل كمولد dynamo . وعلى هذا يمكن لشدة الحقل المغناطيسي أن تبين مدى سخونة الجوف وسرعة جيشانه . كما أن الخاصة المغناطيسية يمكن أن تكون قد تولدت عن مصدر غريب يتمثل بالمحيطات المشحونة بالكهرباء والمتوزعة على سطح الكوكب . وكائناً ما كان مصدر الحقل المغناطيسي فإنه غيّر الكثير من أفكار العلماء حول هذا الكوكب الغريب .

ونتساءل أخيراً : هل ستمكن معطيات فوياجور من حل ألغاز أورانوس ..؟

أجاب العالم **برادفورد سميث** عن مثل هذا السؤال وهو يتفحص الصور التي أرسلتها فوياجور فقال : « **إن أورانوس كوكب لا يكشف عن أسراره بسهولة** » . ولا شك أن الأمر سيستغرق عدة أشهر حتى يتمكن الفلكيون من تحليل معطيات فوياجور والحكم على مدى الوضوح الذي سيطرأ على الصورة المرسومة في مخيّلة الإنسان حول هذا الكوكب الغامض .

هامش

(١) التوابع هي كل ما يدور حول الكوكب من أقمار وجلاميد صخرية وحبيبات الغبار التي تؤلف الحلقات .

المراجع

1 - «THE MOONS OF URANUS, NEPTUNE AND PLUTO», by Robert Hamilton Brown and Dale P. Kruikshank. in «Scientific American», No. 1, July; 1985.

2 - «A DATE WITH URANUS» by Jerry Adler, and Mary Hager. in «NEWSWEEK», February 3, 1986.

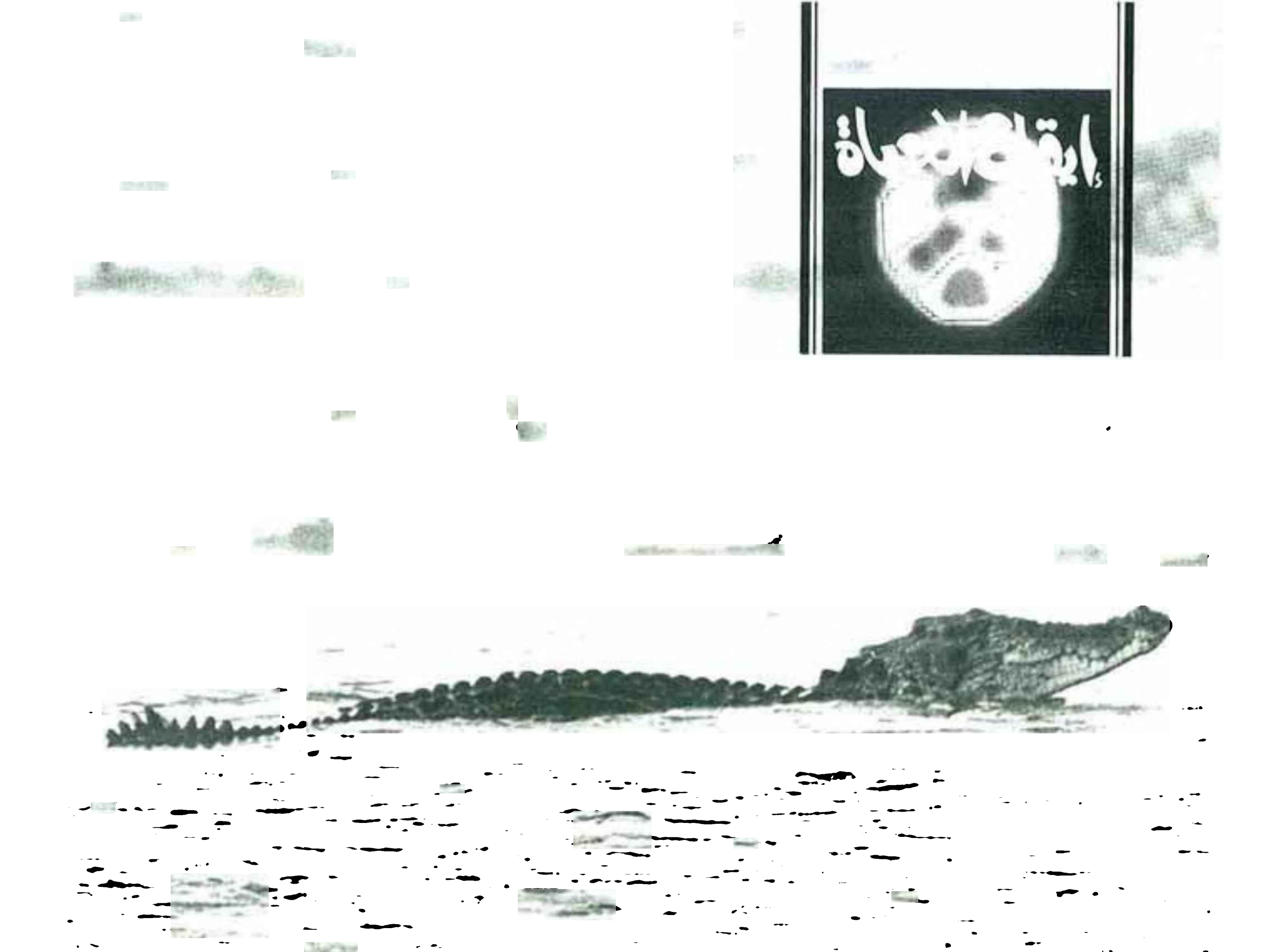
3 - «A CRESCENDO OF DISCOVERY» by Jamie Murphy. in «TIME», February 3, 1986. No. 5.

4 - «THE LITTLE SPACECRAFT THAT COULD» by leon JAroff. in «TIME», February 10, 1986. No. 6.

جدول رحلات عربات الفضاء إلى كواكب النظام الشمسي

(العربات المميزة بنقطة حمراء روسية والأخرى أمريكية)

الكوكب	العربة	تاريخ الوصول	العربة	تاريخ الوصول	العربة	تاريخ الوصول
عطارد MERCURY	مارينر ١٠	١٩٧٤	–	–	–	–
الزهرة VENUS	ڤينيرا ١* VENERA ڤينيرا ٢ و٣* ڤينيرا ٥ و٦* مارينر ١٠ ڤينيرا ١١ و١٢* ڤيجا ١ و٢* VEGA	١٩٦١ ١٩٦٦ ١٩٦٩ ١٩٧٤ ١٩٧٨ ١٩٨٥	مارينر ٢ MARINER ڤينيرا ٤* ڤينيرا ٧* ڤينيرا ٩ و١٠* ڤينيرا ١٣ و١٤* الراسم الراداري للزهرة V.R.M.	١٩٦٢ ١٩٦٧ ١٩٧٠ ١٩٧٥ ١٩٨٢ ١٩٨٨	زوند ١* مارينر ٥ ڤينيرا ٨* پايونير الزهرة ١ و٢* ڤينيرا ١٥ و١٦* –	١٩٦٤ ١٩٦٧ ١٩٧٢ ١٩٧٨ ١٩٨٣ –
المريخ MARS	مارس ١* MARS مارينر ٦ و٧ مارس ٤ و٥ و٦ و٧*	١٩٦٣ ١٩٦٩ ١٩٧٣	مارينر ٤ مارس ٢ و٣* ڤايكنج ١ و٢ VIKING	١٩٦٥ ١٩٧١ ١٩٧٦	زوند ٢ و٣* ZOND مارينر ٩ كاشف فوبوس* P.P.	١٩٦٥ ١٩٧١ ١٩٨٨
المشتري JUPITER	پايونير ١٠ PIONEER جاليليو GALILEO	١٩٧٣ ١٩٨٨	پايونير ١١ –	١٩٧٤ –	ڤوياجور ١ و٢ –	١٩٧٩ –
زحل SATURN	پايونير ١١	١٩٧٩	ڤوياجور ١ VOYAGER	١٩٨٠	ڤوياجور ٢	١٩٨١
أورانوس URANUS	ڤوياجور ٢	١٩٨٦ ١٩٨٦/١/٢٤	–	–	–	–
نبتون NEPTUNE	ڤوياجور ٢	١٩٨٩ ١٩٨٩/٦/٢٤	–	–	–	–
بلوتو PLUTO	–	–	–	–	–	–



هل يختفي التمساح عن الأرض

التمساح أبغض حيوان إلى الإنسان ، ولعل انتسابه إلى الزواحف reptile فيه بعض تفسير هذه الكراهية . فالإنسان على العموم يكره الزواحف كرهاً شديداً ويخاف منها ، والتمساح حيوان قوي شديد الضراوة ، ذو غدر ولؤم ووحشية وافتراس ، وطباعه من أشرس الطباع ، وينتسب إلى طائفة البرمائيات التي تنتسب بدورها إلى فصيلة الزواحف العملاقة ، التي سادت الأرض منذ حوالي (٢٠٠) مليون عام ، والتي انقرضت فجأة وبادت بهلاك الديناصورات منذ اربعة وستين مليون عام . ولم يتبق على الأرض من أنواعه إلا (٢١) نوعاً ، و (٧) أنواع فرعية ، ويحذر الخبراء وعلماء الحيوان ، بأنه إن لم يتدارك الأمر ، فإنه بنهاية هذا القرن سوف يختفي ، وسينقرض نوعه ، وذلك نتيجة لعمليات الصيد الواسعة التي تتم ضمن حملات إبادة جماعية هدفها الربح المادي الوفير ، وذلك بعد أن تباع جلودها بأغلى الأثمان ، حيث تستخدم هذه الجلود في صنع الأحذية ، وحقائب الأيدي النسائية ، وحقائب الأمتعة الغالية .

وقد صُدّر في عام (١٩٨٤م) ، من جلد تمساح الكايمان فقط في منطقة التجارة الحرة في مدينة كولومبيا حوالي (٢٦٧٦٥) جلداً ، عدا ما صُدّر منها بالطرق غير القانونية ، ويجري كل هذا رغم القوانين الصادرة التي تحرم صيد التماسيح . ويبقى أن علينا أن نخاف على مصير هذا الحيوان التعس ، رغم الحقيقة التي تقول إنه واحد من الحيوانات القليلة المعروفة على الأرض التي تقتل الإنسان لتلتهمه كغذاء .

ونرى في الصورة تمساح الماء المالح المسمى بـ crocodylus porosus يتهادى سابحاً على الأمواج المتكسرة على الشاطئ الشمالي الأسترالي ، حيث تحاول الحكومة الأسترالية توطينه فيه ، وعندها الآن أكثر من (٥٠٠) تمساح منه .. ولا نعلم إن كان سيستمر نوع هذا الحيوان الشرس على الأرض ، أم أنه سيصبح مجرد كائن أسطوري ، تحكى عنه القصص والروايات الخرافية .



الرمد الحبيبي

يعتبر مرض الرمد الحبيبي (التراكوما) من أكثر أمراض العيون انتشارا على مستوى العالم أجمع .. والذي يؤكد ذلك جليا التقرير الذي نشرته منظمة الصحة العالمية (.W.H.O) . وقد بين هذا التقرير أن عدد المصابين بمرض التراكوما في العالم يصل إلى حوالي ٥٠٠ مليون شخص منهم مليونا مصاب فاقدو الإبصار كلية ومليون آخر يعاني من ضعف شديد في الإبصار .

ويزداد انتشار هذا المرض في المنطقة الاستوائية وحوض البحر الأبيض المتوسط، ومنطقة الشرق الأوسط .. وينحسر في المناطق الباردة مثل دول أوروبا وبعض أجزاء من أمريكا الشمالية .. ونجد أن هناك بعض البلاد العربية التي ينتشر فيها مرض التراكوما مثل جمهورية مصر العربية الذي يصيب حوالي ٩٠٪ من السكان . والمملكة العربية السعودية حوالي ٦٠٪ من السكان . وأيضا ليبيا وتونس والجزائر والمغرب والسودان ، وكذلك سورية واليمن .

بقلم : د . ابراهيم محمد عامر

تعريف التراكوما

[illegible] كلاميديا Chlamydia [illegible]

مسبب المرض

[illegible] Chlamydia [illegible] Trachomatis [illegible] الريكتسيا Rickettsia [illegible]



البكتيريا . . كما أنه أيضاً كبير الحجم وغير قابل للترشيح متشابهاً في ذلك مع البكتيريا .

والجدير بالذكر أن هناك اختلافات أساسية بين فيرويد التراكوما والفيروسات الأصلية ، ويمكن إيجازها فيما يلي :

١ ــ حجم فيرويد التراكوما يتراوح بين ٢٥٠ ــ ٣٠٠ ميليميكرون أي أكبر من حجم الفيروسات الأصلية بأنواعها المختلفة .

٢ ــ لا يمكن استخلاصه عن طريق الترشيح مثل بقية الفيروسات .

٣ ــ يحتوي فيرويد التراكوما على جسيمات قاعدية الصبغة داخل السيتوبلازم .

٤ ــ يتأثر فيرويد التراكوما بالمضادات الحيوية مثل التتراسيكلين ومركبات السلفا بخلاف الفيروسات .

طرق العدوى

ينتقل فيرويد التراكوما من الشخص المصاب إلى الشخص السليم عن طريق الذباب الذي يعد من أهم أسباب انتشار التراكوما وخاصة لدى الأطفال . . وأيضاً استعمال الأدوات الخاصة بالغير مثل المناشف والمناديل مما يساعد على نقل العدوى بطريق غير مباشر . . كما يجب أن ننوه أن انعدام النظافة والفقر والازدحام وقذارة المكان والغبار من العوامل الهامة التي تساعد على انتشار هذا المرض .

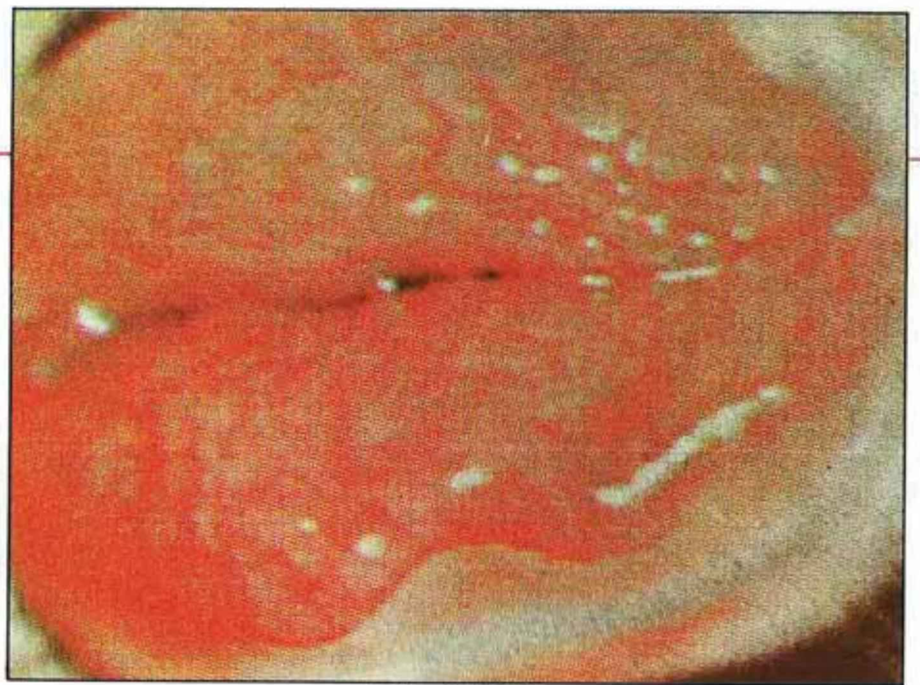
أعراض التراكوما
Symptoms

أ ــ يشكو المريض من تدميع غزير وحرقان شديد بالعين .

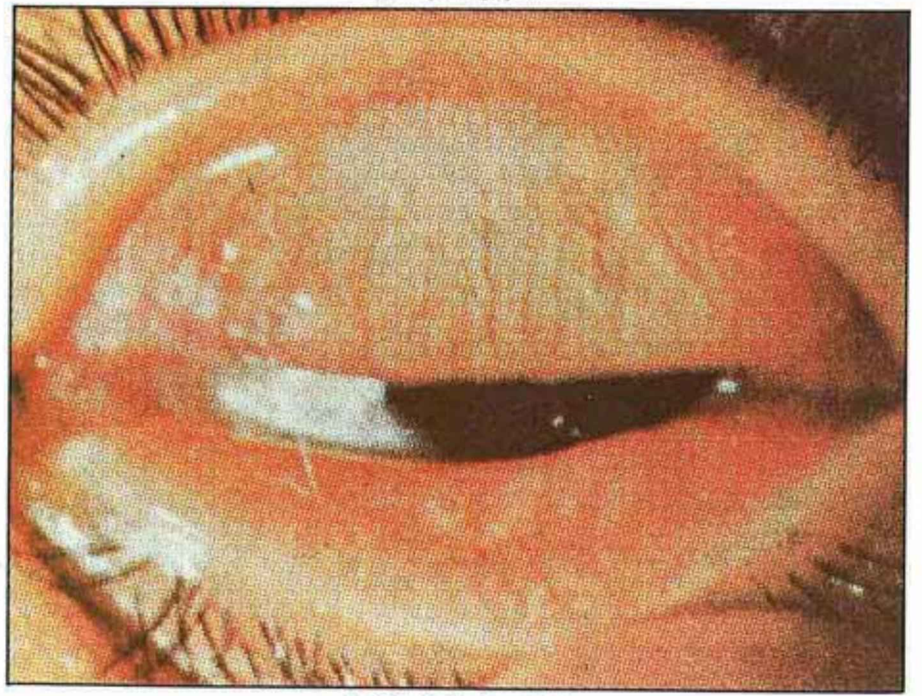
ب ــ الشعور بثقل في الجفن ولزوجة بالجفنين خاصة عند الاستيقاظ في الصباح .

جـ ــ الإحساس بوجود حبيبات صغيرة وكأنها حبيبات رمل تحت الجفن العلوي .

د ــ عدم استطاعة المريض مواجهة الضوء .



★ تراكوما ٢ ب[١١] ★



★ تراكوما في المرحلة الثالثة ★

هـ ــ وجود إفرازات خفيفة بالعين .

وبالنسبة لحالات التراكوما المتقدمة يشكو المريض من الأعراض الآتية :

(١) يشكو المريض من تقرحات بالقرنية .

(٢) الإحساس بجفاف العين .

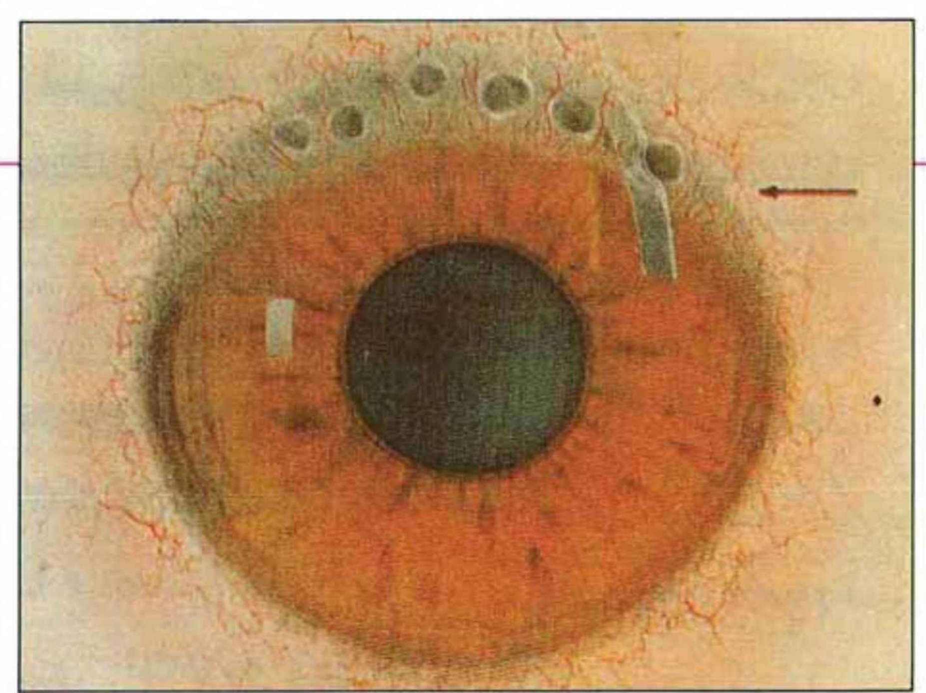
(٣) الشعور باحتكاك رموش العين بالقرنية نتيجة انقلاب الجفن العلوي إلى الداخل .

(٤) ضعف شديد في الإبصار .

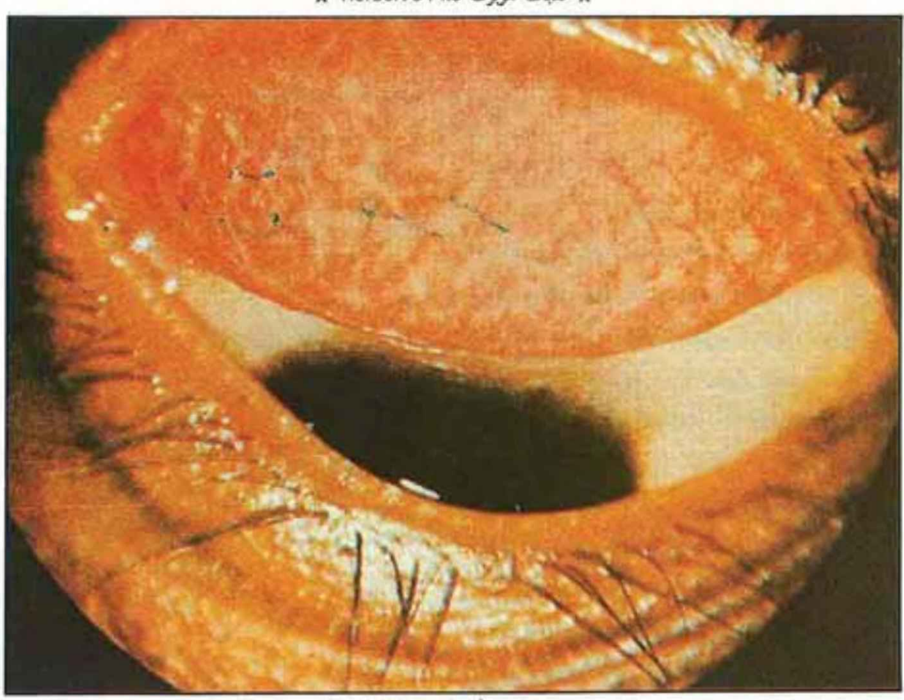
العلامات المرضية للتراكوما
Signs

من الملاحظ في مرض التراكوما أن العلامات المرضية تمر في أربع مراحل في كل من الملتحمة والقرنية كالآتي :

●● المرحلة الأولى :



★ ندبات هربرت Herbert's Pits ★



★ تراكوما في المرحلة الرابعة ★

*** الملتحمة :**

● احمرار شديد بالملتحمة المبطنة للجفن العلوي وتأخذ منظر القطيفة المخملية .

● وجود بصيلات Follicles صغيرة الحجم ومتماسكة .

*** القرنية :**

● تأذي بالجزء العلوي من القرنية ويظهر ذلك في شكل عتامة رمادية باهتة تغزو القرنية من جهة المعشق (الجزء الفاصل بين الصلبة والقرنية) .

● بداية ظهور التوعي القرني **(البانس)** Pannus الذي يظهر أولا كشعيرات دموية صغيرة تعبر المعشق من الملتحمة إلى القرنية مصحوبة ببعض الارتشاحات والتليفات ، وهذه الشعيرات الدموية تبدو متوازية ، وتتشعب تشعباً زوجياً متتالياً .

●● المرحلة الثانية :

*** الملتحمة :**

علامات المرض في الملتحمة في هذه المرحلة تنقسم إلى الآتي :

(١) **تراكوما ٢أ :** وفيها يزداد حجم البصيلات وتظهر على سطح باطن الجفن الأعلى .

(٢) **تراكوما ٢ب :** وفيها تظهر الحليات Papillae والزوائد وهذه تنقسم بدورها إلى :

تراكوما ٢ب : وتتكون من حليات التراكوما فقط .

تراكوما ٢ب : وتتكون من حليات التراكوما بالإضافة إلى حليات الرمد الربيعي .

(٣) **تراكوما ٢ج :** وتتكون من حليات التراكوما بالإضافة إلى وجود حليات الرمد الصديدي .

*** القرنية :**

● تكتمل صورة التوعي القرني (البانس) .

● ظهور ارتشاحات خلوية تأخذ شكل وريدات صغيرة حمراء اللون تسمى بـ Herbert's Rosettes ، وهذه فيما بعد تتحول إلى قرح مستديرة وصغيرة .

●● المرحلة الثالثة :

*** الملتحمة :**

● وهذه المرحلة تمثل مرحلة الالتئام التليفي التي تظهر فيها الألياف على سطح الملتحمة ـ في شكل خطوط رفيعة ـ وخاصة في المسلك تحت الطرسي ، حيث تكون خطاً يسمى **خط أرلت** Arlet's Line .

● كما تظهر في هذه المرحلة الحبيبات التي تسمى بالترسبات أثر التراكوما Post – trachomatous Concretions والتي تشبه حبيبات الرمل .

*** القرنية :**

● عند حدوث الالتئام التليفي فإن تقرحات



القرنية الناتجة عن وريدات هربرت تنمل وتتحول إلى ندبات صغيرة تُعرف بـ Herbert's Pits (ندبات هربرت).

●● المرحلة الرابعة :

* الملتحمة :

● وتتميّز هذه المرحلة بالشفاء التام واكتمال الالتئام وعدم وجود أي علامات التهابية.

● اختفاء البصيلات والحليات والحبيبات المتكلسة ويصبح باطن الجفن العلوي ناعم الملمس.

● عدم وجود أي آثار تشير إلى الإصابة بالتراكوما سوى **خط أرلت** في المسلك تحت الطرسي.

* القرنية :

● اضمحلال التوعي القرني (اليابس) ويسمى في هذه المرحلة بـ Pannus Siccus نتيجة انغلاق الشعيرات الدموية ولكن يبقى مكانه على سطح القرنية لون رمادي باهت.

● استمرار وجود ندبات هربرت على حافة الجزء العلوي للقرنية.

● في بعض الحالات قد يوجد تقرحات بالقرنية ناشئة عن مضاعفات التراكوما مثل الشعرة أو انقلاب الجفن للداخل.

مضاعفات التراكوما
Complications

مضاعفات التراكوما يمكن تلخيصها فيما يلي :

(أولا) مضاعفات بالجفن العلوي :

أ ـ تغيّر اتجاه الأهداب (رموش العين) للداخل مما ينتج عنه الحالة التي تسمى بالشعرة Trichiasis.

ب ـ انقلاب الجفن العلوي للداخل Entropion.

وتتسبب كلتا الحالتين في حدوث تقرحات بالقرنية التي قد تؤدي إلى نتائج وخيمة فيما بعد.

جـ ـ ارتخاء الجفن العلوي Ptosis مما يجعل منظر العين وكأنها ناعسة.

د ـ التهاب مزمن بالجفن ، وقد يحدث أيضاً التهاب مزمن **بغدد ميبوميان** Meibomian Glands المسؤولة عن إفراز المادة الزيتية التي تساعد على ترطيب العين .. وتسهيل حركة الجفن على مقلة العين.

(ثانيا) مضاعفات بالملتحمة :

(١) التصاقات بالملتحمة وخاصة في منطقة المآق العلوي.

(٢) جفاف الملتحمة نتيجة تليف محتوياتها وضيق فتحات الغدد الدهنية والمصلية فتقل إفرازاتها بصورة واضحة.

(٣) اضمحلال الملتحمة والطرسوس نتيجة حدوث تحلل بهما.

(ثالثا) مضاعفات بالقرنية :

أ ـ حدوث التهاب بالقرنية نتيجة احتكاك الحبيبات المتكلسة بالقرنية أو احتكاك رموش العين بالقرنية.

ب ـ التهاب القرنية العميق Deep Keratitis.

(رابعا) مضاعفات بالجهاز الدمعي :

* انسداد فتحات القنيوات الدمعية.

* التهاب مزمن بالكيس الدمعي.

* انسداد الماسورة الأنفية الدمعية.

* تليف محتويات الغدة الدمعية بالإضافة إلى حدوث ضيق في قنواتها مما يقلل إفرازها ويؤدي ذلك إلى الجفاف.

(خامساً) مضاعفات الإبصار : من مضاعفات التراكوما الخطيرة ضعف الإبصار نتيجة حدوث سحابات القرنية واستجماتيزم غير منتظم ، وفي بعض الحالات قد يحدث فقدان تام للإبصار.

التشخيص
Diagnosis

(أولا) التشخيص الإكلينيكي :

(١) فحص العين بمنظار العين والتعرّف على علامات المرض المميزة ـ كما ذكرت آنفاً ـ مثل وجود بصيلات أو حليات بالملتحمة أو انقلاب بالجفن إلى الداخل.

(٢) استخدام المصباح الشق الميكروسكوبي لتشخيص العلامات المرضية بالقرنية مثل التوعّي القرني (اليابس) وندبات هربرت وقرح وسحابات القرنية ... إلخ.

(ثانيا) التشخيص المعملي (المخبري) :

عن طريق أخذ مسحة من الملتحمة بما تحويه من إفرازات وفحصها تحت الميكروسكوب بعد معالجتها **بصبغة جيمسا** والتأكد من وجود جسيمات صغيرة قاعدية الصبغة داخل ستيوبلازم خلايا الملتحمة قريبة من النواة وتعرف هذه الجسيمات بـ Intracytoplasmic Inclusion Bodies.

وجدير بالذكر أنه يجب التمييز بالفحص الميكروسكوبي بين فيرويد التراكوما وشبه فيروس آخر مشابه له إلى حد كبير ويعرف الأخير بـ Inclusion Conjunctivitis Viroid الذي يصيب المسالك البولية والتناسلية ويتسبب في حدوث التهاب الملتحمة عند حديثي الولادة وأيضاً **يصيب الملتحمة لدى الكبار عن طريق الاستحمام في حمامات السباحة العامة.**

طرق الوقاية
Prevention Of Control

١ ـ توعية المواطنين عن طريق وسائل الإعلام المختلفة .. السمعية والبصرية والنشرات المقروءة والملصقات ... إلخ ، لمعرفة طريقة

العدوى وطرق الوقاية والتحذير من خطورة المرض ومضاعفاته .

٢ ـ رفع مستوى معيشة المواطنين ومعالجة مشكلة الازدحام السكاني مع توفير المساكن الصحية وتوفير المياه النقية للنظافة .

٣ ـ غسل الوجه بالماء النقي والصابون مرتين يومياً ، والمحافظة على نظافة الأطفال بصفة دائمة .

٤ ـ عدم لمس العين بأيدي متسخة أو بمناديل غير نظيفة .

٥ ـ تجنب استعمال أدوات الغير مثل المناشف والمناديل والوسائد .

٦ ـ مكافحة الذباب بشتى الطرق والوسائل الممكنة لمنع حدوث العدوى .

٧ ـ عمل مسح طبي شامل لاكتشاف حالات المرض في مراحله الأولى قبل حدوث المضاعفات المختلفة .

٨ ـ تشخيص الحالات المرضية ولا سيما لدى تلاميذ المدارس ومعالجتهم والقيام بزيارة أسر التلاميذ ومعالجة أي شخص يكون مصاباً مع تزويد الأسرة بالإرشادات الصحية السليمة .

٩ ـ في المناطق التي يكون فيها مرض التراكوما متوطناً من الأفضل إعطاء علاج لجميع الأفراد المعرضين للإصابة ، وقد أوصى خبراء منظمة الصحة العالمية بوصف مرهم تتراسيكلين مرتين يومياً لمدة شهرين .. لتجنب انتشار العدوى في مثل هذه التجمعات .

العلاج
Management

● **أولا : العلاج الدوائي :** لعلاج الحالة يتم وصف الأدوية للمريض كما يلي :

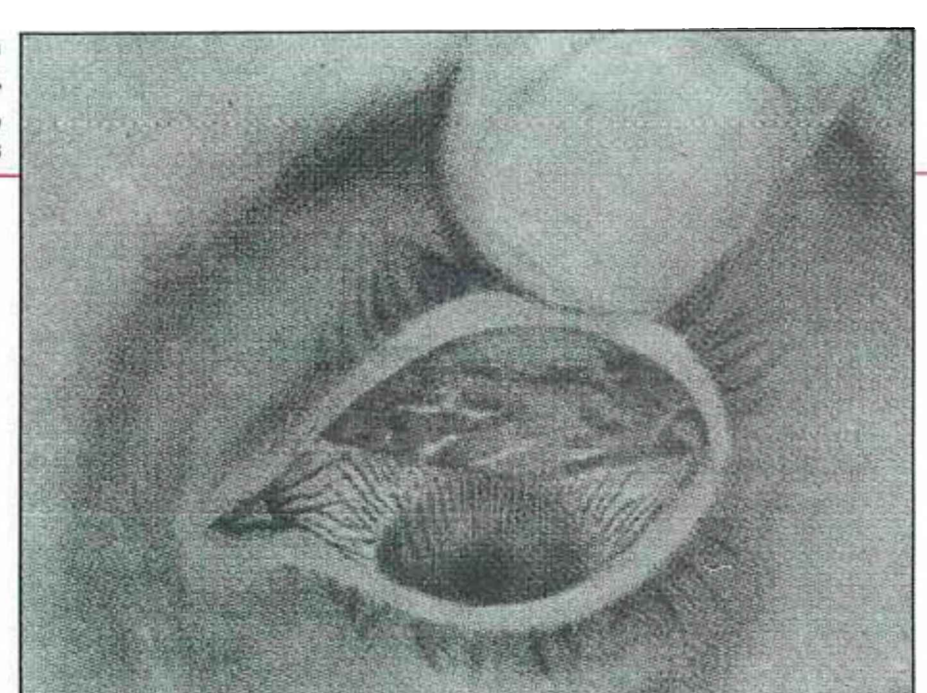
* **قطرة سلفاسيتاميد Sulphacetamide** تركيز ١٠ ـ ١٥٪ ، ٦ مرات يومياً لمدة ٣ أسابيع . أو **قطرة كلورامفينيكول** ١/٢ ٪ Chloramphenicol ٤ مرات يومياً لمدة ٣ أسابيع .

* مرهم **تتراسيكلين Tetracycline** ٣ مرات يومياً لمدة ٣ أسابيع .

* قطرات قابضة لتخفيف الاحتقان مثل **النفازولين أو تتريزولين أو فينيل افرين .**

وفي الحالات الشديدة ، في المناطق التي يكون فيها المرض متوطناً ، من الأفضل إضافة مضاد حيوي بالفم مثل **كبسولات تتراسيكلين ٢٥٠ مجم** كبسولة كل ٦ ساعات لمدة أسبوع ، ويمكن تكراره بعد أخذ راحة لمدة شهر .

أما بالنسبة للأطفال المصابين في هذه المناطق يستحسن إعطاؤهم مركب سلفا طويل المفعول مثل سبترين Septrin أو بكتريم Bactrim بالفم لمدة أسبوع ثم راحة لمدة شهر ويكرر .



★ تراكوما في المرحلة الرابعة مع ملاحظة وجود توعي قرني (البانس) ★

● **ثانياً : العلاج الجراحي :** ويمكن تلخيصه في الآتي :

(١) عصر البصيلات Squeezing .

(٢) قشط الحلمات Scraping .

(٣) لقط الحبيبات Picking .

● **ثالثاً : علاج مضاعفات التراكوما :**

ـ علاج الشعرة وانقلاب الجفن إلى الداخل بعملية جراحية .

ـ علاج التوعي القرني (البانس) بواسطة **الكي الحراري Diathermy أو الكي بالتبريد Cryopexy .**

ـ **علاج عتامات القرنية بالقشط القزحي Visual Iridectomy أو بإجراء عملية ترقيع القرنية Keratoplasty .**

المصادر

أولا ـ باللغة العربية :

(١) أ . د . محمد عبد العزيز ، كتاب العين ١٩٨٣م ، مطابع الأهرام ، القاهرة .

(٢) أ . د . محمود مصطفى ، كتاب أسرار العيون ١٩٨٢م ، منشورات اقرأ ، بيروت .

(٣) أ . د . عبد الرحمن العدياني ، مجلة الفيصل الطبية ، العدد التاسع ، ١٤٠٤هـ ، الرياض .

ثانياً ـ باللغة الإنجليزية :

1- Prof. Ayob, M. (1978): pathology of the eye, Vol. II, Cairo.

2- Prof. Duke - Elder, S. (1969): Parson's Diseases of the Eye, 15th ed., London.

3- Prof. Gawdat, I. (1973): Ophthalmology Questions & Answers, the Scientific book centre, Cairo.

4- Prof. Peyman, G.A. (1980): Principles & Practice of Opthalmology, Vol.1, Saunders Comp., Philadelphia.

5- Prof. Rodger, F.C. (1981): Eye Disease in The Tropics, Churchill Living Stone, London.

6- Prof. Sorsby, A. (1972): Modern Ophthalmology: Diseases of the Eye, Vol. II, 2nd ed., Butterworth & Co., Ltd., London.

لوحة وفنان

★ ★

لوحة : الطاووس

★ ★

● تعبر الفنانة اليابانية هيروكو ناكامورا عن الطبيعة وجمالها .. فلم تعبر عن الحرب وأهوالها ، أو عن الخراب والدمار أو الأجسام الممزقة والأشلاء ، أو ضياع الإنسان ، أو كوابيس الأحلام والواقع .. أو ما تركته الحرب من تدمير في الأبنية والمنشآت والنفوس في مدينتها هيروشيما .. وإنما تصور الفنانة الجبال والحدائق ، الزهور والورود ، الشلالات والأنهار والبحار ، الأشجار والنباتات ، عالم الحيوانات والأسماك والطيور ... ، ومن عالم الطيور تصور اللوحة المعروضة وهي للطاووس .

● ينتمي أسلوب الفنانة إلى مدرسة الرسم الواقعية اليابانية التي أسسها الفنان الياباني « أوكيو ماروياما » هذا من ناحية الاتجاهات ، أما من ناحية التقنية الفنية فإن أسلوبها هو أسلوب الرسم الياباني المعروف باسم (أوكيوبي) ، الذي يتميز بأن الألوان المستخدمة لا تبقى على سطح الورق فقط ، وإنما تخترقه ليتشربها تماماً ، ولذلك فإن الألوان تحتفظ بجمالها وبهائها ورونقها إلى الأبد .. كما أن أسلوب الفنانة يتميز باستخدام الفرشاة مباشرة دون تخطيط سابق على اللوحة سواء بالقلم الرصاص أو ألوان الفحم .. لذلك تتميز اللمسات بالحيوية ، والألوان بالنقاء والشفافية .. وهذا يكسب اللوحة مذاقاً خاصاً في التعبير والتأثير في المتلقي ، حيث ينتقل تأثير الأشكال والألوان بسرعة إلى إحساس وشعور ووجدان المتلقي .

● وتتميز اللوحة بالثراء اللوني لما يتضمنه الطاووس من ألوان بديعة وكثيرة ، كما تتسم بالغنائية اللونية وكأنها سيمفونية موسيقية لونية .. فهي تتضمن ألواناً متعددة ، منسجمة ومتباينة ، باردة ودافئة ، يجمعها لحن واحد ، أي هارموني لوني زاخر بالزخارف الطبيعية التي يتميز بها الطاووس .. فاللوحة بمثابة دعوة لتأمل الطاووس وجماله وما تتسم به حركته من شموخ وكبرياء .

★ ★

الفنانة : هيروكو ناكامورا

★ ★

● وُلدت في هيروشيما باليابان ، في ٣٠ مارس (آذار) عام ١٩٤٥م .

● تلقت تعليمها ودراساتها الفنية في اليابان ، وعاشت في « هاواي » ، ثم أقامت فترة طويلة في « تايلاند » حيث التقت بزوجها الأميركي ، ثم أقامت في الولايات المتحدة ثم في « هونج كونج » ، وتعيش حالياً في « الفلبين » .

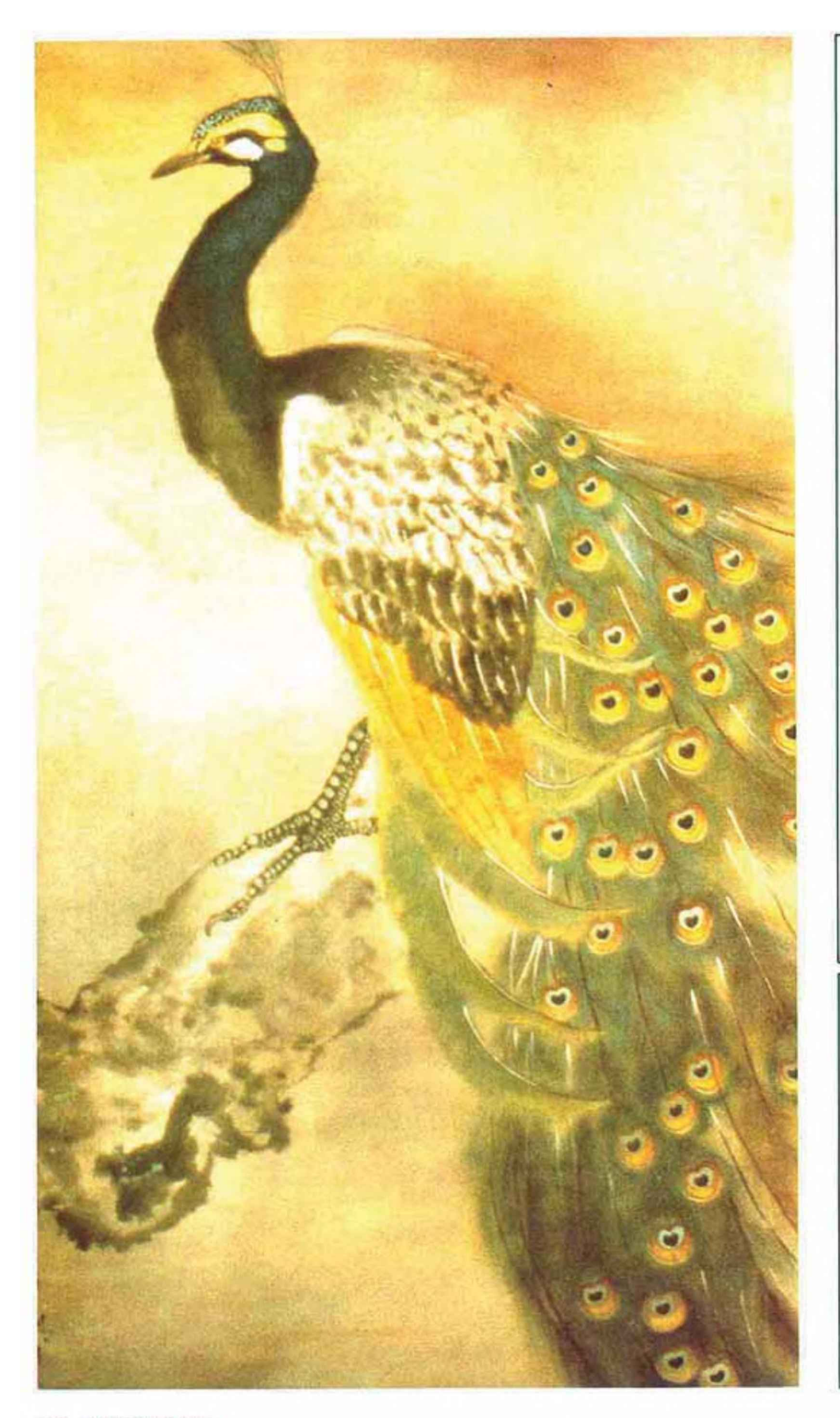
● درست الفن على أيدي اثنين من كبار الفنانين الصينيين : تشاو شاو آن في هونج كونج ، وتشين بينج سان في مانيلا .

● عشقت الفن الياباني والصيني التقليدي ، ثم تقدمت إلى أسلوب فني أكثر تعبيراً وتحرراً في رسم الصور الزيتية .



● تأثرت بكبار الفنانين في كل من اليابان والصين ، إلا أن لها أسلوبها الخاص في التعبير عن الجمال .

● عرضت لوحاتها في كل من : واشنطن ـ بروكسل ـ نيقوسيا ـ مانيلا .



● اعتمدت الفنانة في تشكيلها على إيقاع الكتلة في الفراغ ، فالكتلة هي الطاووس ، والفراغ هو الفضاء المحيط به ، وتحرك الكتلة حركة مسار عين المتلقي في اللوحة حركة بندولية من أسفل إلى أعلى ، ومن أعلى إلى أسفل ، وذلك من خلال الطاووس بشكل مريح يوحي بالاتزان في اللوحة ، وقد استخدمت الخط المنحني المتميز بالرشاقة في تحديد الإطار الخارجي للشكل ، إضافة إلى أن هارمونية الخطوط قد أدت إلى ثبوت ورسوخ واستقرار التكوين .

● لها مقتنيات خاصة في واشنطن دي . س ـ نيويورك ـ فيلادلفيا ـ أطلانطا ـ طوكيو ـ مانيلا ـ نيقوسيا ـ بانجكوك ـ لندن ـ بروكسل ـ السعودية .

● اقامت معرضاً فنياً في الرياض بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٨٥ م .



بقلم: د. عبدالرحمن العيسوي

«الإسقاط» من العمليات العقلية اللاشعورية التي تدخل ضمن ما يعرف في إطار علم النفس التحليلي باسم الحيل الدفاعية أو ميكانيزمات الدفاع، ومنها «الكذب» و«التبرير» و«التعويض» و«التقمص» و«الإزاحة»، أو نقل الانفعال من موضوع إثارته الأصلي إلى موضوع آخر أقل خطراً على الفرد المنفعل، و«العكسية» ومؤداها أن يظهر الفرد خلافاً لما يبطن للتغطية والتمويه عن شعوره الحقيقي، ومنها أيضاً «النكوص» وهو عبارة عن ارتداد الفرد من المراحل اللاحقة في النمو إلى مراحل سابقة تخطاها الفرد، كعودة الطفل إلى مرحلة ابتلال فراشه في النوم.

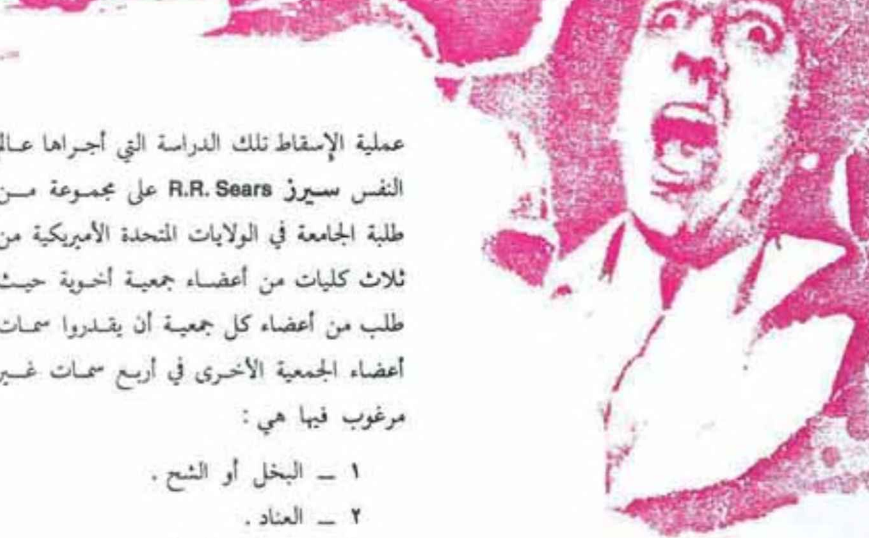
والإسقاط من العمليات العقلية اللاشعورية أو الحيل الدفاعية التي يكثر اللجوء إليها في هذه الأيام أمام تعرض إنسان العصر لكثير من الضغوط والسطوة والتسلط والإحباط والمعاناة من التوتر والقلق والانفعال، وهو يشق طريقه وسط زحام الحياة الحديثة.

والإسقاط لغة يعني الإلقاء بعيداً أو القذف أو الرمي، أما عملية الإسقاط كحيلة دفاعية فتعني ميل الفرد لاشعورياً لإسقاط عواطفه وانفعالاته وحاجاته على الآخرين، وكذلك سماته واتجاهاته أو عملياته الذاتية نحو الآخرين، ومن ذلك اعتقاد الطفل الصغير أن الكبار الراشدين يشعرون كما يشعر هو، وكذلك ميل الفرد لأن ينسب أخطاءه إلى الغير كنوع من الدفاع عن نفسه ضد الشعور بالذنب أو اللوم،

وتتدخل عملية الإسقاط في العمليات العقلية العليا كالتفكير والإدراك الحسي، ومن ذلك تأثر الإدراك البصري لمجموعة من الأطفال الذين كانوا يعانون من الجوع الشديد في رؤية الصور والأشكال الغامضة التي كانت تعرض عليهم من وراء لوح من الزجاج «المصنفر» فأتت إدراكاتهم معبرة عن اهتماماتهم وعن حالتهم الداخلية وإحساسهم بالجوع فجاءت أوصافهم كما يشاهدون على أنه أطعمة شهية وفواكه طازجة.

ويعبر الإسقاط كذلك عن رغبات الناس الداخلية ومخاوفهم وتوقعاتهم، وخاصة عندما تكون المثيرات المعروضة على الفرد غير واضحة فتترك للعوامل الشخصية فرصة التدخل أكثر من الحقيقة الخارجية وذلك في تحديد استجابة الفرد.

فالإسقاط «آلية» دفاعية يحمي الإنسان نفسه من خلالها من عناء الإحساس بسماته وخصائصه غير المرغوب فيها، وذلك بإسنادها ونسبتها إلى الغير.



ولا شك أن لدى كل منا بعض الصفات أو السمات غير المرغوب فيها ، وهي التي لا نعترف بوجودها حتى لأنفسنا . ولذلك فنحن نحمي أنفسنا من الاعتراف بها عن طريق تلك الحيلة اللاشعورية وذلك بإسنادها أو إسقاطها على نحو مبالغ فيه للناس الآخرين .

فالموظف المرتشي يرى أن جميع الناس مرتشون ، **والطالب الذي يغش** في الامتحان يتصور أن جميع الطلاب غشاشون ، **والموظف المختلس** يتصور أن الاختلاس أصبح ظاهرة عامة في المجتمع ، **والزوجة المهملة** تتصور أن جميع الزوجات أصبحن مثلها أو أكثر في الإهمال ، **والرجل البخيل** المقتر يرى أن جميع الرجال قد أصبحوا بخلاء حتى يعفي نفسه من لوم الذات وتأنيبها ، فالفرد يميل تلقائياً ولاشعورياً إلى طرد الصفات والخصال السيئة أو غير المقبولة اجتماعياً وخلقياً بعيداً عن ذاته حتى لا يجرحها ، وحتى لا ينال من كبرياء الذات كالأنانية والعدوان والإلحاد والإهمال والتسيب والتسلط والقسوة والانحراف والجشع والطمع .

دراسة طريفة

ومن الدراسات الطريفة التي أجريت على عملية الإسقاط تلك الدراسة التي أجراها عالم النفس **سيرز R.R. Sears** على مجموعة من طلبة الجامعة في الولايات المتحدة الأمريكية من ثلاث كليات من أعضاء جمعية أخوية حيث طلب من أعضاء كل جمعية أن يقدروا سمات أعضاء الجمعية الأخرى في أربع سمات غير مرغوب فيها هي :

١ ـ البخل أو الشح .
٢ ـ العناد .
٣ ـ الإخلال بالنظام .
٤ ـ الخجل أو الحياء .

وواضح أن السمات الثلاث الأولى غير مرغوب فيها كلية بينما السمة الرابعة غير مرغوب فيها نسبياً ، كما طلب من كل طالب أن يضع تقديراً لنفسه على هذه السمات الأربع . ولقد اشترك في هذه التجربة ٩٧ شاباً .

كان هناك بعض الشباب الذين يمتلكون سمة أو أخرى بدرجة عالية ، من بين هؤلاء كان هناك من يدرك صفاته أو سماته هذه بينما كان هناك من لم يدركها ، هؤلاء الشباب نسبوا سماتهم غير المرغوب فيها إلى الآخرين .

... وأخرى تجريبية

وهناك دراسة تجريبية أخرى أجريت في التمسا حول **خداع الذات** ، أجراها عالم النفس Frenkil-Brunsur على خريجي الجامعات ، حيث قدر سماتهم مجموعة من الحكام الذين كانوا يعرفونهم معرفة جيدة . وأهم ما أسفرت عنه هذه الدراسة مغالاة هؤلاء الشبان في تحويل سماتهم السيئة إلى أضدادها ، **فالشخص الذي وصف نفسه على اختبار التقدير** الذاتي بأنه « مخلص تحت كل الظروف » حكم عليه الحكام الآخرون بأنه يفتقر كلية إلى الإخلاص ، وعندما قام هو بتقويم الآخرين حكم عليهم بأنهم بالقياس لنفسه يمتلئون بالعار وعدم الإخلاص .

ويميل الفرد إلى إسقاط مشاعره الداخلية على الآخرين ، ففي دراسة أجريت على إدراك الذات وإدراك الآخرين تم زرع شعور الخوف في عدد من الأشخاص عن طريق تعريضهم للصدمات الكهربائية ، وفي أثناء شعورهم بالخوف هذا مالوا إلى الحكم على الصور الفوتوغرافية للآخرين بأنها صور خائفة ، وبالمثل حكم هؤلاء على صور غيرهم بالعدوان . ولقد وجد كذلك أن الأشخاص الذين قدروا أنفسهم تقديراً عالياً على السمات المحبوبة ، مالوا إلى إسقاطها على الأشخاص الذين يحبونهم أكثر من إسقاطها على الأشخاص الذين لا يحبونهم ، أو الذين يشعرون نحوهم شعوراً محايداً . إن الناس مرآة نرى أنفسنا من خلالها .

فلقد نسبوا سمة الذكورة إلى الأشخاص الذين يحبونهم كما نسبوها إلى أنفسهم أكثر مما نسبوها إلى الأشخاص الذين لا يحبونهم أو الذين لا يهتمون بهم .

فالإنسان عندما تواجهه مواقف الإحباط

الشديدة ويحتويه القلق والتوتر ، وعندما يريد الاحتفاظ بشعوره باحترام الذات فإنه يدفع عن نفسه المعاناة من القلق الشديد وذلك باللجوء لاشعورياً إلى الحيل الدفاعية .

هذا ويؤثر الإسقاط في كثير من طوائف حياة الفرد ، وفي كثير من العمليات العقلية التي يقوم بها كالتفكير والاستدلال والانفعال والإدراك . فالإسقاط وسيلة للتخفيف من حدة الصراع الداخلي الذي قد يستشعره الإنسان ، حيث يرى في الآخرين تلك الدوافع التي يسبب وجودها شعوره بالقلق . وفي الحالات المرضية يهذي المريض بعض الهذاءات وخاصة هذاءات الاتهام إلى الآخرين .

وقد ينسب الشخص دوافعه إلى غيره من الأشخاص أو المواقف ، كذلك قد ينسب عقده النفسية إلى الغير . وقد يعزي الفرد إهماله أو أخطائه أو فشله إلى فرد آخر أو إلى جماعة كأن يعزي الإنسان الكسول فقره إلى الدولة ويلومها عليه ، وهنا ينسب عجزه أو إهماله إلى الغير حتى لا يتعرض للإصابة بعصاب القلق ، أي بالقلق النفسي . فتلك الصفات التي لا يريد الفرد أن يعترف بها إنما يلصقها بالغير . ومن هذا القبيل فإن قليلي الأخلاق قد يروجون الشائعات السوداء ضد بعض الشرفاء . فالصفات التي تشعرنا بالعار أو بالخجل نحاول إسقاطها على الغير . وهناك من يحارب الانحراف وينضم إلى الجماعات التي تتولى علاجه في الأشخاص المصابين به ، ومن ذلك انضمام الشخص المدمن على شرب الخمور إلى جماعات رعاية وعلاج مرضى الإدمان ، لأنه يريد ، لا شعورياً ، أن يعالج أو أن يحارب عادة الإدمان في نفسه . وتعجز هذه النوعية من الناس عن مناقشة مشاكل مجتمعهم مناقشة علمية وموضوعية بعيدة عن مشاعرهم الذاتية التي يسقطونها على الأوضاع في مجتمعهم .

فأصحاب الدعوة لإنعاش **الحركة التعاونية** ربما يكونون أنفسهم عاجزين عن ممارسة الحياة التعاونية ، وبالمثل دعاة الحرية والتحرر ، ولذلك فإن مشاريع الإصلاح لا تؤتي ثمارها المرجوة الحقيقية إلا إذا نهض بها أناس أصحاء من الناحية النفسية والعقلية .

حقيقة كلنا يمارس نوعاً أو آخر من أنواع الإسقاط على القليل في بعض الأحيان ، ذلك لأن الاعتراف بنقائصنا أو بعجزنا إنما هو اعتراف مؤلم ، ولكن هذا لا يحل مشاكلنا الشخصية . **إن الشخص السوي السليم صحياً لا يلوم البيئة التي يعيش في كنفها على كل كبيرة وصغيرة ، وإنما هو يحللها تحليلاً موضوعياً ، ويستثمرها إلى أقصى حد بالطرق المختلفة .**

أسباب الإسقاط

هذه هي بعض المجالات التي يظهر فيها الإسقاط وتلك وظائفه التي تنحصر في حماية



الذات من الشعور باللوم والذنب والإثم ، والشعور بالنقص وعدم الكفاءة ، ثم التخفف من الشعور بالقلق والتوتر والتأزم والصراع ، أما عن **الأسباب** التي قد تدفع الفرد لاشعورياً إلى اللجوء إلى مثل هذه الحيلة فتكمن في تعرض الفرد لأسلوب سيئ من التربية ومن القسوة في معاملته ، وعدم السماح له بالاعتراف بأخطائه ، وإنزال العقاب الصارم به كلما ارتكب خطأ ما . كذلك فإن تعرض الراشد الكبير لكثير من مواقف الصد والزجر والإحباط تنمي عنده نزعة الإسقاط .

إن انعدام جو الحرية والتعبير عن الذات يؤدي إلى ميل الفرد إلى عدم الاعتراف بأخطائه أو عيوبه .

وتلعب النظم التربوية دوراً أساسياً في تربية النشء تربية سوية حيث تدربه على الشعور بالثقة في النفس ، والميل إلى النقد الذاتي الموضوعي ، وعدم الشعور بالإحراج من معرفة الفرد لحدود إمكاناته وقدراته الطبيعية ، ثم عدم المغالاة في عقاب الطفل كلما اعترف بخطأ ارتكبه .

كذلك فإن حماية الموظف الصغير مما يتعرض له من بطش أو تسلط أو سيطرة أو ديكتاتورية أو حرمان أو إهمال أو هدر لحقوقه ، هذه الحماية تقلل من لجوء الموظف إلى الحيل الدفاعية ، التي من بينها الإسقاط ، وتنمي فيه الشجاعة الأدبية والقدرة على مواجهة الحقيقة والاعتراف بها دون الشعور بالإثم .

كم نحن في حاجة إلى توفير المناخ الصحي في عالمنا العربي لتنمية جيل واع سوي قوي يؤمن بربه ووطنه وعروبته ويثق في نفسه وفي وطنه الكبير .

من التراث اليمني

بقلم: حسين محمد الهدار

تناقل العرب الشعر منذ زمن قديم وامتزج بحياتهم امتزاجاً كاملاً فقلّما ورد ذكر للتاريخ العربي القديم إلا والشعر يعانقه وكأنهما توأمان. وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قولته المشهورة: «لا تترك العرب شعرها حتى تترك الإبل حنينها». ونجد جُل ما نقل من وقائع تاريخية مسجلة في قصيدة للشاعر الذي عايشها، كما في معلقة عنترة العبسي وزهير بن أبي سلمى وغيرهما، بل وربما استنتجت أخبار لحوادث ومواقع كاد النسيان يطويها طياً من خلال بعض القصائد الشعرية التي تحمل في طياتها أخباراً عن حقائق تاريخية لولا الشعر ما ظهرت. وما ذلك إلا لأن الشعر يعتبر خير وسيلة لإظهار ما يدور في خلد الشاعر من أفراح وأتراح. ونجد الشعر ذا التجربة الشعرية الصحيحة، في معظم قصائد الرثاء والحماسة والهجر والفراق.

وكما قال الرصافي:

ومن ضحكات الشعر دمعة عاشق
بها قد شكا للحب ما فعل الهجر
ومن جمرات الشعر رنة ثاكل
مفجّعة أودى بواحدها الدهر

ولما كان الخيال أغلب مواد الشعر أطلق بعض العرب لفظ الشعر على كل كلام موزون مقفى تضمن خيالا وكان له تأثير في النفس وفي إثارة الوجدان والشعور يطرب لإيقاعه من استمع إليه. وقد طبع العرب وبالأخص في العصر الجاهلي على الفصاحة والبلاغة، لذا نجد معظم قصائدهم وحكاياتهم لم يتطرق إليها اللحن ونهج على ذلك النهج من تبعهم من روّاد هذا التراث، فوضعوا له القواعد من نحو وصرف وعروض وغيرها، محافظة منهم على صون اللغة العربية عامة من أن يتطرق إليها الخلل فتخرج عن الإطار الذي نزل به القرآن الكريم وسار عليه الرعيل الأول من العرب.

وللشعر علم خاص هو علم العروض لاشتماله على بحور مختلفة كالطويل والوافر والكامل والرجز أوصلها بعضهم إلى خمسة عشر أصلاً.

ظواهر الشعر العامي

وفي اليمن ظهر الشعر الحُميني عرف في مصر بالزجل. وفي نجد



★ احمد محمد الشامي ★

من التراث اليمني

والخليج بالشعر النبطي ، والشعر الحُميني شعر ملحون لا يراعى فيه الإعراب ولا يتقيد بالوزن : قال في تعريفه الأستاذ أحمد حسين شرف الدين : «والشعر الحُميني أدب شعبي زاخر بألوان من الشعر التمثيلي والقصصي والغنائي يشبه في غالبيته الموشحات الأندلسية إلا أنه من نوع جديد . فهو ملحون لم يراع فيه الإعراب بقدر ما روعي فيه الإيقاع الغنائي والضبط الفني والنظام العروضي» .

وأما عن سبب تسميته بهذا الاسم ، فلا نجد جواباً شافياً حتى يومنا هذا . بيد أن أستاذنا البحاثة أحمد محمد الشامي ذهب إلى أن الحُميني نسبته إلى (حمن) موضع باليمن أو أنه صحف عن كلمة حميري بينما ذهب آخرون إلى أقوال أخرى يفهم منها أن القول لم يزل غامضاً لعدم ورود أي ذكر عن سبب تسميته بهذا الاسم .

وقد ظهر الشعر الحُميني في اليمن في القرن التاسع الهجري ، كما أفاد مؤلف «غاية الأماني في أخبار القطر اليماني» ، ومن المؤرخين من يفيد أنه بدأ في القرن الثالث الهجري ، بينما ذهب آخرون إلى أبعد من هذا ، وأفادوا بأنه بدأ منذ زمن قديم واحتجوا بعدة أدلة منها قول الشاعر :

أحلك الأرض مسور واختها تبوعر
واحور فاحور وسعوان لو تمطر

قال لسان اليمن (الهمداني) : إن هذا الشعر نقل عن بعض قدماء حمير ، واحتجوا بقول امرئ القيس :

تطاول الليل علينا دمون
دمون إنا معشر يمانون
وإننا لأهلنا محبون

وإذا كان الشعر الحُميني قد خالف قواعد سيبويه ونفطويه وابن جني إلا أنه بعيد عن التكلف ، وهو أقرب إلى القلوب لحلاوته وسهولة ألفاظه . وقد برع في ميدانه جهابذة من الشعراء . أمّا الأخطاء النحوية التي أُخذت عليهم في شعرهم هذا فلسان حالهم يرد على علماء النحو بقول عمار الكلبي :

ماذا لقيت من المستعربين ومن
قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا
إن قلت قافية بكراً يكون لها
معنى خلاف الذي قاسوه أو ذرعوا
قالوا لحنت وهذا الحرف منتصبٌ
وذاك خفض وهذا ليس يرتفع
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم
وبين قوم على إعرابهم طبعوا

وهو أي الشعر الحُميني أشبه شيء بالموشحات الأندلسية ، ولعل الموشحات الأندلسية نفسها نقلت من اليمن على ألسنة الفاتحين اليمنيين ، فلقيت إقبالا كبيراً وتغنى بها المتغنون أمثال ابن زرياب وابن باجه وابن القزاز . والذي يظهر من خلال مطالعة كتب التاريخ نجد أن أول من تغنى بالشعر الحُميني في اليمن الفقيه أحمد بن فليشه ، والشاعر عبد الله بن أبي بكر المزاح ، والإمام محمد عبد الله شرف الدين ومن قوله :

ما شاقني سجع الحمامه
سحراً ولا برق الغمامهْ
كلا ولا أذكى الجوى
ذكر العذيب وذكر رامهْ
وعليك صلى خالقي
وحبا ربوعك بالكرامهْ
واسلم ودم في نعمة
يا خير من رفع العمامهْ

ومن المكثرين منهم الشاعر عمر عبد الله بامخرمه أحد علماء حضرموت عاش في القرن التاسع الهجري ، من شعره قوله :

لطائف الله أقبلت
من كل جانب والهموم ولت
وبلّغت ما أملت
نفسي وفي برج السماك حلت



★ أحمد حسين شرف الدين ★

ولم يقتصر الشعر الحُميني على موضوع دون آخر ، بل غزا كل المواضيع التي طرقها الشعر الحكمي من حِكَم ومديح ورثاء وغزل وفخر وفي هذا البحث نتناول شيئاً منها .

الوعظ. يقول الشيخ عمر باغرمه في الوعظ :

وأنت يا من أخطا وأمسى ونفسه هيابه
استعن به ولذ به واجتهد في طلابه
واصرف لمرك إليه أوحده وحده ونابه
في مهماتك إن عضك زمانك بنابه
وان تخوفت من جور الزمان انقلابه
فإنها ما تقع لك من سواه استجابه
لا ولا رب غيره يطلب أو يهتدى به
يا سميع الدعاء يا من إليه الإنابه

والشاعر يفيد أن على من أخطأ وعصى ربه أن لا ييأس من قرع بابه والتوجه إليه فلا يكشف الضر إلا هو .

ويقول الشيخ **أحمد باكر البيحاني** من علماء القرن الثاني عشر الهجري له مساعي مشكورة ومواقف محمودة في بث الوعي والإرشاد والإصلاح ، ولطالما قدم نصائحه ومواعظه من خلال القصائد والأناشيد العاميَّة فيتغنى بها العامة ويتناقلونها في مجالسهم وسمرهم من ذلك قوله :

لكن قد ابن آدم يقع في خلاه
يهم رزقه والعيال
ولا الولد رزقه على ذي بزاه
والقاه في ذاك الحلال
في وسط بطن امه ولاشي بلاه
له تسعة أشهر في الظلال


★ البيحاني ★

(يقع في خلاه) أي يشتغل بعمل غير مطلوب منه ، و « بزاه » أي ربَّاه و « القاه » أي وضعه : وهو يعتب في أبياته هذه على من يخشى انقطاع رزقه أو كثرة عياله لأن الله هو المتكفل برزق خلقه . قال تعالى ﴿ **وفي السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون** ﴾ (سورة الذاريات ، الآيتان ٢٢ ـ ٢٣) ، ولأن الله لن يضيع أحداً من خلقه فقد قام برزق الجنين في بطن أمه والحي من باب أولى .

ويقول **علي بن إبراهيم الأمير** في باب الوعظ أيضاً :

حب الدنيا أهلك
كم من عاصر نبيه
وانظر كم كان قبلك
من شاب ومن شيبه
كل جاتب مثلك
يشقي بملي جيبه
لا يلعب بك جهلك
واذكر ساكن طيبه
خلاها للأوباش فاتركها واسمعني

ما تسأل في قبرك إلا عن صلواتك
فاسلك منهج برك في أول أوقاتك
واغسل باطن سرك بلزوم جماعاتك
داو بغناه فقرك بدوام مناجاتك

ومن ذلك قول **الحرمي** شاعر عامي عاش في أوائل القرن الرابع عشر الهجري من شعره قوله :

يا الله يا عالم ضمير الآدمي
كل لي بوجه الكلس واتصبُّروفاه
ما كيله إلا كيلتك ذي تغنم
ما الآدمي لا كال يفرح بالهفاه
يا خالق الذرة وفاطن الأعجم
والحوت ذي في البحر سوّا له حياه

وهنا يتجلى لنا الإيمان الراسخ الذي يتمتع به الشاعر رحمه الله ، فهو كعادته لا يبدأ أي قصيدة إلا بعد أن يبتهل إلى الله عز وجل ويناديه بذلك الدعاء الخالص وبتلك العبارات العاميَّة التي تشعر بصدق قائلها فهي لا تعرف التعمق في الحديث ولا التشرق فيه ثم بعد أن يبتهل يثني بالصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم .

وكِلْ بكسر الكاف فعل أمر من كال يكيل وقوله « اتصبُّروفاه » كلمة متداولة تعني الوفاء في الكيل من صبَّر الكلس إذا ملاها إلى أصبارها أي

من التراث اليمني

إلى حوافها ثم قال « ما كيله إلا كيلتك ذي تغنم » من الغنم أو الغنيمة أي أن لا عطاء إلا عطاء الله سبحانه ، وعطاء الله بخلاف عطاء ابن آدم ، لأن ابن آدم لا يفرح إلا بما يدخره لا بما ينفقه ، وفي هذا المعنى يقول الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله :

لا تسألن بني آدم حاجة
واسأل الذي أبوابه لا تحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله
وبني آدم حين يُسأل يغضب

وقوله : فاطن أي فاهم من فطن يفطن ، والفاطن الفاهم والحاذق ، والأعجم المراد به الأخرس .

وفي الاجتماعيات يقول الشاعر :

كما من جالس المسبوب يسنب
ولو حد قال بامكن لساني
وذي يجلس مع الجربان يجرب
ومن بعد الجرب موت الهوان
والإخوة كسبهم يا خير مكسب
هو أحسن من تبلاد السهان
نعم يا من كسبهم ما تخيب
ونا ما باك يا ذي ما تباني

والشعر يحذر من مجالسة قرناء السوء ، ويحث على إعداد وكسب الإخوة ، فالمرء كثير بإخوانه ومنه :

قلّ في الناس من نصحب ومن باتواليه



★ امرؤ القيس ★

ما نجد صاحبك يحفظ لسرك ويوعيه
يصحبك ما برح كفك بلقمتك في فيه

وفي هذا يصف لنا الشاعر الأصدقاء والأصحاب الذين يتنكرون عند زوال مصالحهم .

وللغزل في الشعر الحُميني مجال واسع وإن كان كثير منه لشعراء أجلاء عرفوا بمكانتهم العلمية ، وربما اتخذوا من الغزل أسلوباً لجذب المستمع فيبدأون معظم قصائدهم به ثم يعرجون على ذكر ما أرادوه من نصائح وإرشاد ، وعلى هذا المنوال نهج كثير من شعراء الفصحى . ومن قول الشاعر :

سلام يا من زانك الله بالملاحة والدعج
وأعطاك من حسن الرخام والوسام والبلج
جل الذي حلاك بالطرف المكحل بالغنج
إلى متى توعد بوصلك آه من شرب الخمج

ومنه :

على العقيق اجتمعنا
نحن وسود امعيون
ما ظن مجنون ليلى
قد جن بعض جنوني
فيا عيوني عيوني
ويا جفوني جفوني
ويا قليبي تصبر
من الذي فارقوني

وفي قوله عيوني وجفوني الأخيرتين جناس من الإعيا وجفوني من الجفاء .

ومنه :

بلبل البان مالك ترنم
في دجى الليل صوتك شجاني
أنت يا طير بالحب مغرم
أو معك في الهوى حل ثاني
جوّب الطير لو كنت تعلم
بالذي حبه قد سباني
الهوى سره ليس يكتم
إنما لا تلوموا لساني

وكما أسلفنا إن الشعر الحُميني قد غزا كل الموضوعات ، إلا أنه لم يحظ بمن يدونه ، فنرى كثيراً منه متداولا على ألسنة المزارعين والعمال نظراً لما يجدون فيه من نصائح وإرشاد في مجال العمل وتجارب الحياة ، وهذا خلاصته ما أوردناه ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .



يعتبر البتكين Albtegin الذي كان قائداً لجيوش السامانيين مؤسس الدولة الغزنوية. فقد انسحب إلى غزنة، وأعلن ملكه عليها بعد موت الأمير عبد الملك الساماني سنة ٣٥٠هـ. ولما توفي البتكين عين سبكتكين Subuktegin مملوكه الخاص وصياً على ابنه الذي عاجلته المنية. فتأزم الموقف بين القواد بحثاً عن خليفة قوي مناسب، إلا أنهم اتفقوا أخيراً على تولية سبكتكين نفسه سنة ٣٦٧هـ.

وقد عرفت هذه الأسرة باسم الأسرة **الغزنوية** نسبة إلى العاصمة «غزنة» أو «غزنين»، التي تقع في شرق أفغانستان الحالية. بيد أن تاريخ الأسرة الغزنوية بدأ بشخصية تاريخية كبيرة هي **محمود الغزنوي**، الذي أمضى مدة حكومته في الفتح شرقاً وغرباً. غير أن حكمه امتاز بفتوحاته في **الهند**، لتحطم أوثان الكفرة، ونشر الدين الإسلامي في تلك الربوع.

فقد تسلم الحكم بعد أبيه سنة ٣٨٨هـ، وعمره سبع وعشرون سنة، وقاد ثلاث عشرة حملة حتى سنة ٤١٦هـ، فتح فيها المدن الهندية الكافرة، وحطم معابدها الوثنية، وبنى مكانها مساجد للمسلمين، وغنم الكثير من الذهب والفيلة والعبيد. وقد استطاع في هذه السنوات أن يمد سلطانه على أجزاء كبيرة من **السند (باكستان) والهند** من سهول البنجاب إلى نهاية ولاية **مولتان**.

كان همّ السلطان محمود من هذه الفتوح ـ حسب رأي المؤرخين المسلمين ـ محاربة الوثنية، وتحطيم الأوثان، ونشر الإسلام في تلك الربوع.. وقد وفق في ذلك كله. ويرجح مؤرخون آخرون أن نشر السلام وتحطيم الأوثان لم يكن هدفه الأول، بل كان مغرماً بجمع ذهب الهند وجواهرها. وقد رأى في تلك البلاد ما يروي طمعه.

ولم يكد يستريح من عناء الحملة الأخيرة حتى أخبره رجاله أن مدينة كبيرة تقع على بحر **عمان**، وفيها معبد مقدس وكثير الغنى، اسمه **«معبد سومنات»**، وأن هذا الصنم عربي، كان من جملة أصنام الكعبة، وفيه من الجواهر ما يزيد عن كل ما غنمه في فتوحاته السابقة كلها. غير أنهم أخبروه أن الطريق إلى هذه المدينة وعر وكثير الأخطار، بالإضافة إلى الجيوش القوية المحيطة به.

مسيرة محمود إلى سومنات

ما إن سمع السلطان محمود بهذا الخبر حتى أمر أن تعدّ الجيوش لفتح المدينة الكافرة، وتحطيم معبد سومنات. وفي العاشر من **شعبان** سنة ٤١٦هـ، تحرك السلطان من عاصمته غزنين إلى مشرق الهند. وفي منتصف **رمضان** وصل إلى منطقة مولتان. ولما كان عليه أن يعبر **صحراء (تهر)** الجافة فقد قضى أسبوعين في مولتان يُعيد تنظيم الجيش ويُعدّ لوازمه وطعامه وشرابه.

وأمر راكبي الجمال أن تسقي إبلها مرتين، وساق مع الجيش عشرين ألفاً من الجمال المحملة ماء وغذاء. أما المشاة فقد أركبها البغال حتى لا تصاب بأذى وهي تسير في الصحراء، لكثرة الثعابين السامة التي تعيش بين الرمال.

وسار الموكب في الثاني من **شوال**، فكان لا يترك في طريقه مدينة أو قلعة إلا يحاصرها

السلطان محمود الغزنوي

وفتح سومنات

ويفتحها ويسيطر عليها . ولا نرى لزاماً لذكر أسماء تلك المدن والقلاع ، لأنها لم يعد لها وجود الآن ، ولأن علماء الهند الجغرافيين أنفسهم لا يعرفون مواقع أغلبها . وقد استطاع السلطان محمود أن يتزود من تلك المدن بما يلزم لجيشه لمتابعة مسيرته الرهيبة عبر الصحراء الواسعة .

وبعد مسيرة شهر تقريباً دنا من **مدينة دلواده DALVADA** ، وكانت آخر معقل في طريقه . وهو إن فتحها الله عليه بلغ سومنات بعد ٦٥ كم . وفي الحق كانت مدينة دلواده محصنة وقوية . غير أن الذي سهّل عليه فتحها الاعتقاد السائد بين الشعب أن الإله سومنات سوف يحميهم كما يحمي نفسه منهم . وزاد من اعتقادهم هذا كسوف الشمس نهاراً وبروز القمر بحجم كبير جداً ليلاً . فاعتقدوا أن سومنات شرع بمحاربة جيوش الترك المسلمين . . لهذا تهاونوا في الدفاع عن المدينة . لما كان من السلطان محمود إلا أن شدد الحصار على المدينة وفتحها . ثم تابع طريقه إلى سومنات ، حتى حطّ رحاله حول أسوارها يوم الخميس **١٤ ذي القعدة** .

معبد سومنات

يعتقد المؤرخون المسلمون أن سومنات هو نفسه الوثن «**مناة**» الذي كان يتعبد له **الأوس والخزرج** ، والذي كان في مكة قبل فتحها وتحطيم أصنامها أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم) . فقد استطاع عابدوه وعاشقوه أن يهربوا به بحراً عن طريق **عدن إلى شبه جزيرة كجرات في السند** . وهناك بنوا له أكبر معبد في الهند ، وغطوه بأثمن الجواهر الملونة ، وسموه سومنات . وشاع خبر بين الناس في الجزيرة العربية وفي الهند أن «منات» هرب بنفسه إلى السند ، وحط رحاله على شاطئ بحر عمان ، على بعد ثلاثة أميال غربي مصب نهر **سرسواتي SARASVATI** .

أما **أبو الريحاني البيروني** فيعتبر هذا الرأي مجرد أسطورة ، ويرى أن الوثن هندي اسمه مركب من كلمتين : **سوم** بمعنى القمر ونات بمعنى مخدوم ، ويصبح المعنى العام : **مخدوم القمر** . غير أن أسطورة هذه التسمية التي ذكرها العالم الكبير – والتي تحجم عن ذكرها – أكثر خرافة من الرواية السابقة المعقولة .

يقول **ابن الأثير** إن طول سومنات خمسة أذرع ؛ ثلاثة منها على وجه الأرض ، وذراعان مطموران تحتها (وسنرى رأياً آخر هو الذي نميل إليه) . وكانوا يعتقدون أن سومنات إذا لم يخرج الجزء المغموس في الأرض إلى السطح فإن عابديه سيقعون فريسة الأمراض والأوبئة . وهم إذا غرسوا مسماراً فيه مات رئيسهم وكل رجال حاشيته . وإن مسّه أحد بأذى حلّ الويل والدمار بالسكان المحيطين به .

وكان مدّ البحر ليلاً من طلوع القمر إلى غروبه يبلغ الصنم ويغطيه بمائه . وفي منتصف النهار تنحسر المياه . ويعتقدون أن القمر يأتي كل ليلة لغسل سومنات وعبادته . ويعتقدون كذلك أن «كريشنا» إله البراهمة ظهر قرب هذا الصنم ، واختفى فيه أيضاً .

يحكي المؤرخون أن معبد سومنات بني بكل عناية وفن على شاطئ البحر ، ويسند سقفه خمسة وستون عموداً ، كلها من خشب الساج المستورد من غابات إفريقية . وقد رصف سقفه على شكل هرم من ثلاث عشرة طبقة ، يعلوها أربع عشرة قبة من الذهب ، تلمع تحت أشعة الشمس . وقد وزعت المشاعل والشموع داخل المعبد لإضاءته ، كما أن المشاعل والشمعدانات كلها من الذهب أو الفضة المحلاة بأنواع الجواهر .

وفي وسط هذه الأبهة كلها وضع «الصنم سومنات» ، وهو مغطى بأنواع الأحجار الثمينة النادرة التي لصقها عظماء الهند بأنفسهم . والوثن كذلك موشح بستائر مرصعة بالدرر والجواهر . وينتشر حول سومنات أوثان كثيرة تابعة له ، وهي أيضاً موشاة بالذهب والأحجار الكريمة .

ويحيط بالمعبد عشرات الغرف المخصصة لسدنة المعبد وخدمه . ويحكى أن عدد السدنة ألف برهمي و ٣٠٠ حلاق ، و ٣٠٠ مغن ، و ٥٠٠ عازفة . . وهم جميعاً يقبضون مرتباتهم من عائدات أوقاف المعبد التي قدرت بعشرين مليون دينار ، وهي عبارة عن عشرة آلاف قرية ، تجمع عائداتها في خزائن القلعة .

وقد علقوا على جدار المعبد من الخارج جرساً وزنجيراً من الذهب ، يقرع إبان البدء بطقوس عبادة سومنات . وعلى طرف المعبد نبع ماء ، يعتقد الهندوس أنه يجري من الجنة ، ولهذا فهو يشفي المشلولين وذوي الأمراض المزمنة .

عقائد الهندوس حول معبد سومنات

يعتبر الهندوس معبد سومنات أعظم معابدهم على الإطلاق ، وسائر أصنام الهند تابعة له . ويرون أن له قوة منبثقة عن قوة الإله . فهو يهب الحياة ، وينشر الدمار ، ويوزع اللذائذ والمصائب ، ويشفي من الأمراض المستعصية . ويقولون إن الروح عندما تزهق من الجسد تمر بهذا المعبد ، وسومنات هو الذي يخصصها لجسم خلق حديثاً ، وإن المد

★ البيروني ★



والجزر من عبادة القمر والبحر لسومنات.

كان يفد على هذا المعبد آلاف الهنود من أقصى البلاد ومن أدناها، ولا سيما إبان **خسوف القمر**. ويذكر المؤرخون أن عدد الزوار قد يبلغ عشرين ألفاً في بعض ليالي الخسوف، ويقدم أكثرهم الهدايا والنذور له، وكان بعضهم يهب بناته لخدمة المعبد.

ويملأ سدنة المعبد حوضاً كبيراً من الماء المحمول من نهر **الغانج المقدس** الذي يبعد مئتي فرسخ عن سومنات ليغسلوا به المعبد. ويزينون الصنم بأزهار يجلبونها من **كشمير**.

وبسبب شهرة معبد سومنات أنه واقع على الشاطئ بين إفريقية والصين، وكثيراً ما ترسو سفن التجارة على مينائه، تستلهم منه الحماية من أخطار البحر.

فتح سومنات

وصل السلطان محمود أبواب قلعة سومنات يوم الخميس الرابع عشر من **ذي الحجة**، غير أن رجال المعبد وحماته وقفوا حول الأسوار يتفرجون على الجند والضحكة الساخرة تملأ أفواههم، وهم يتوقعون أن تحل بهم الكوارث، لأنهم يعتقدون أن هؤلاء الترك لن يستطيعوا إيذاء المعبد، فهو سيحميهم ويحمي نفسه. ومع هذا فإن قائد القلعة هرب مع خيرة رجاله إلى إحدى الجزر القريبة من الشاطئ.

لما كان من جند محمود إلا أن هجموا على القلعة، وحاربوا رجالها واستولوا عليها. في حين أن بعض السدنة كانوا يجثون على ركبهم أمام سومنات، ويتضرعون له أن ينقذ نفسه وينقذهم. وفي هذه الأثناء قدمت جيوش هندية من الأطراف لحماية المعبد ومحاربة الأتراك الغزنويين، غير أنهم لقوا الخسران المبين في حربهم، فلاذوا بالفرار.

وبعد أن تمّ فتح المعبد دخل السلطان محمود ساحة المعبد، وضرب رأس سومنات بدبوسه الحديدية فتهشم. ويحكى أن سدنة المعبد عرضوا على السلطان أن يأخذ جواهر المعبد المخزونة والمخبأة كلها، ويترك سومنات لهم، فرفض وقال: **اسمي في التاريخ «محطم الأوثان»**، ولا أريد من أجل حفنة من الجواهر أن يقال عني «بائع الأوثان».

ويحكى أن السلطان محمود الغزنوي عندما دخل المعبد فوجئ بسومنات معلقاً في الهواء، فتعجب من هذا الأمر، فسأل العلماء من مرافقيه، فأخبروه أن الصنم منحوت من حجر مُغْنَط، وكذلك السقف والجدران المحيطة به. وحتى يطمئن إلى صحة قولهم طلبوا إليه أن يأمر بهدم الجدران والسقف. وبالفعل حين هدم السقف والجدران سقط سومنات على الأرض، فكسره محمود بدبوسه وهشمه. وبعدئذ أمر المؤذن أن يؤذن للصلاة، وصلّوا مكان الوثن داخل المعبد، ثم أمر أن يبنى مسجد يؤمه المسلمون من الهنود مكان المعبد، وأرسل قطعة من الصنم إلى مكة (إلى مكانه الأصلي)، وقطعة إلى بغداد إلى **الخليفة العباسي**، وقطعة إلى عاصمته غزنين لتنصب في الساحة، وقطعة أمر أن توضع في عتبة مسجد غزنين، ليدوس عليها المصلون لدى الدخول والخروج.

نتائج هدم سومنات

مما لا شكّ فيه أن ما قام به السلطان محمود الغزنوي عمل عظيم يشكر عليه. فقد أمضى في حملته هذه إلى مجاهل الهند قرابة ستة أشهر، لو لم يكن الإيمان يعمر قلبه، والهدف السامي يحدوه ويغريه لما وصل ولما انتصر.

وقد كان محمود من الحكام المسلمين القلائل الذين خاطروا بحياتهم وحياة جيوشهم في سبيل تحطيم الأصنام. وقد كانت نتائج حملات السلطان إلى الهند، ولا سيما حملته الأخيرة ذات أثر كبير خطها له التاريخ بسطور من نور على صفحات من ذهب. ومن هذه النتائج:

(١) انتشار الإسلام في بلاد كان يعمها الجهل والكفر. ويعزى إسلام سكان باكستان والهند إلى مساعي هذا السلطان. علماً أن عدد المسلمين في تينك الدولتين يزيد عن مئتي مليون نسمة.

(٢) كان جهاد السلطان محمود مشجعاً للأمراء المسلمين الآخرين على الخوض في الفتوح والجرأة في الإقدام والاقتحام في مجاهل المشرق والشمال. وقد أنعم **الخليفة العباسي القادر بالله** عليه وعلى أولاده أعلى الألقاب والمراتب.

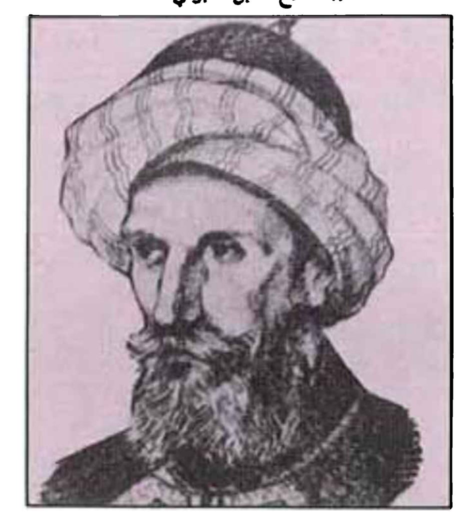
(٣) انتشرت بفضله اللغتان العربية والفارسية في بلاد الهند والسند، وكتبوا فيها بعد بالألفباء العربية.

(٤) بفضل هذه الفتوح برزت شخصية السلطان محمود كأحد الأبطال الخارقين للعادة في تاريخ الإسلام، ولم تقلّ بطولته عن بطولة **صلاح الدين** في مصر والشام، فحيكت حول حياته الأساطير البطولية.

(٥) سببت هذه الفتوح نشاطاً ملموساً في مجالات الأدب، فألفت في عهده كتب بالعربية وبالفارسية، كما ظهر عدد من الشعراء استلهموا بطولاته، وصوروا معاركه خير تصوير.

وقد انتهت حياة هذا البطل سنة ٤٢٠هـ، أمضاها كلها في المعارك والفتوح الجهادية، ومما ساعد على زيادة توسعاته طول مدة حكمه، فقد استمر حكمه ٣٢ سنة. غير أن أبناءه بعده لم يستطيعوا أن يبلغوا شأوه في التوسع والجهاد على الرغم من مساعيهم الحميدة.

★ صلاح الدين الأيوبي ★





نـامت علـى صدر الغدير الجـاري ... كـقـصـيـدةٍ تـغـفـو علـى مـزمار

وأنـامل التيّـار فـي خصـلاتـهـا ... كـأناملٍ تـجري علـى قيثـار

وحفيفُ أجنحـة النســائم حـولهـا ... همســات أشـواقٍ إلـى (آذار)

حوريـّةٌ نـــثر النســيمُ عبيرهـــا ... فترنّحت سكْرى رُيـــا الأزهـــار

وتراقصت شمس الضحى حتى هوى ... قـدحُ الـبريقِ فــذاب في الأغـوار

وكــأنما سكـب النهـارُ رَحيقـــه ... في الماء فهـــو يمـــوج بالأنـــوار

فـإذا الغـدير كواكبٌ مســـحورةٌ ... تنسـاب فـوق جـداثـل الأقمـــار

وعلى الضفاف بكل غصنٍ نجمـةٌ ... أرخـَت ضــفائرها على (نـــوّار)

والغـادة الحسـناء مــلء جفـونها ... حلـمٌ تعانقـه رؤى أشعـــاري

شاهدت منـه على مـرايا خـاطري ... (بلقيس) تسبحُ في لجـينٍ جـاري

تغفو النجـومُ على شواطـئْ ثغـرها ... وتسيـر قـافلةٌ مـن الأسحـــار

وسـنانة العينـين أرقصـــتِ الـربا ... بـعيـونـك الـوسـنانة الأوتـــار

فتـقّقتِ بــالطرف المسبّل جفنــه ... مـن سحر هـذا الـكون كلَّ ستار

وبعثــتِ في كلِّ الخمائـل شـــاعراً ... مـــن كلِّ معـــنى جـــاء بالأبكـار

أنطقتِ ألسـنة الـزهور لمـا انثنـت ... تشـــدو الهـــوى بقيـــاثر الأطيـــار

لا تعجبـي لو جاء شـعريَ راقصـاً ... فلقـد شـداكِ الفـن في مـــزماري

بقلم: نادر السباعي



احتراق

أدرك خلال أوبته إلى البيت أن يومه سيكون عصيباً. والأزمات التي مر بها لا تحصى!. هكذا هي زوجته، تعود طباعها. لقد عاشرها ثلاثين عاماً.. ربما أكثر قليلاً. لكنه لم يذق معها طعم السعادة يوماً. يدور في ذهنه الآن كيف يخمد النار المتأججة؟.. تتبادر إلى مخيلته ملامحها المقطبة التي تبدو كسيارة عسكرية معفرة.. تلك الملامح تلبدت أكثر يوم أحيل زوجها إلى التقاعد. صاحت في وجهه:

ـ كيف يكفينا المعاش الآن؟.

كان يقابلها بهدوء. الفكر منسرح بعوالم حالمة. تنهد على أخصب مراحل العمر الذي ودعه!.. اكتشف فجأة بأن الأيام قد مضت بسرعة مذهلة. أجابها:

ـ لا يهم!.. بكرة يحلُّها الحلال.

يتابع خطواته الرتيبة الضنينة بالحركة. قاسية تلك الأيام! أحس بالتعب وهو ينوء بحمل مجموعة من الكتب. لاحت له الأيام الماضية. راهن بعمره، وشبابه الذي أحرقه في عمل وظيفي ممل. دون أن يحقق مطامحه التي ما زال يدور ألقها في الدماغ.

تقف الزوجة وهي تهدر بكلمات حادة:

ـ من أين؟ معاشك يا حسرتي والمسخ.

ثم تتبع متأوهة:

ـ كيف نعيش بنصف راتب؟.

يقول لها بثقة:

ـ ما بك يا امرأة.. أبالطعام وحده يحيا الإنسان؟.

ـ نقتات بماذا؟.. بأفكارك التي دوختنا بها؟.

كان كالحفَّار الذي ينحت دون كلل، أو تعب. كان يكتب مسوداته بخطه الرديء، ويراجعها بصبر لا حدود له، وينسق أفكاره ضمن بحوث متفرقة. يرسل بعضها إلى المجلات، وينتظر الجواب، ويظل منتظراً إلى ما لا نهاية.

بين حين وحين تناوشه تراتيل حالمة هادئة مع أفكار تفجِّر الصخر. سحر خفي يجذبه من أنامله، ويسهر الليالي ليضع خلاصة فكره على الورق. يشعر بسعادة لا توصف. يقول في نفسه بعد انتهائه من تبييض أحد كتبه.

ـ سيأتي اليوم يا مسرور وتنشر هذه الأعمال المدفونة ويعرف الناس قيمتها!.

اقترب مسرور من الدار وهو يلهث. دخل المبنى مطأطئَ الرأس منفوخ الوجه. هو في ورطة يحاول الخروج منها بأي شكل.. ربما تعوَّد أن يواجه المواقف بشجاعة، ولكن كيف يتخلص من لسانها المر؟ أدخلْ يا رجل. مهما تكن النتائج عليك أن تواجه المصير وحدك.

شهقت الزوجة عندما



احتراق

تحت الكتب بين يديه .
صاحت مذعورة :
ـ ما هذا ؟ كتب ! . . . . .

حاول أن يلتقط أنفاسه المتلاحقة . ظل صامتاً . حاول أن يخفي اضطرابه .

ـ يا ويلي .. ضيعت المعاش ! .

أطرق لحظة . صدرت عن مسرور حركة لا إرادية توحي بالتأثر .

ـ كيف نعيش حتى أواخر الشهر ؟ فهمني . . . يا . . . .

حط الكتب وراح يتملاها بعينين نهمتين . أعاد ترتيبها . أعلن في سره « جاهلة ! » .

ـ الجوع من أجل خاطر هذه الكتب ؟ .

أصر على الصمت .

لكنها ألحت بكلمات مهتاجة شاكية :

ـ إلى متى هذه الحالة يا ربي ؟ . . ثم ضربت على صدرها .

نطق كلمة واحدة بهدوء عجيب « ستفرج ! » ، لكنه سمع كلمات كالقنابل « متى ؟ .. متى ؟ .. » .

اقتربت منه وقالت :

ـ قل لي ماذا استفدت من الكتابة ؟ .

أخذ مسرور يحاول امتصاص نقمتها ، ويهدئ من اشتعالها ، ويقول في ذاته : « المرأة .. هي المرأة .. » ، ولكنه أعلن أخيراً بحزم :

ـ ما دمت أمتلك القناعة والأمل فهما الغنم الوحيد لي في هذه الدنيا ! .

ـ أي دنيا تتحدث عنها ؟ كل الناس أحسن منك . انظر إلى أصدقائك كيف يعيشون حياتهم اللائقة . وأنت تدفن رأسك كل يوم في الكتب والمجلات دون نفع .

قال ساخراً :

ـ صحيح إنهم يمتلكون ثروات فائضة ، لكن رؤوسهم فارغة ! .

ثم صاحت :

ـ يا حسرتي .. متنا من الجوع وتتكلم عن الأفكار والرؤوس الممتلئة ! .

ـ أعتقد أنك ما زلت حية .

ـ أتقول حياة ؟ .

ـ نعم .. في بيت أهلك أحسن ؟ .

قالت متباهية :

ـ لا تتكلم عن أهلي .. تعرف جيداً أنني سليلة أسرة . . . و . . . .

ـ هراء .. ما زلت تتمسكين بهذه التفاهة ! .

غادر مسرور الغرفة وبيده الكتب . عندما انفرد بغرفته الصغيرة التي تعوّد أن يتابع فيها أحلامه ، سمع صوتها وهي تجهش بالبكاء .. أحسّ بالذنب ، ولكنه سرعان ما تشاغل في تقليب صفحات الكتب الجديدة ، وانخرط في عزلة يمارس فيها طقوسه اليومية .

ذات يوم ، قرع الجرس . فتح مسرور الباب . كان ساعي البريد يحمل بيده سجلاً منتفخاً بالرسائل . سأل :

ـ حضرتك الأستاذ مسرور ؟ .

ـ نعم ! .

ـ رسالة مسجلة باسمك .

فتح السجل ومدّ يده بالقلم .

ـ وقّع إن سمحت .

تسلّم المغلف ، والتمعت الدهشة من عينيه . فاض وجهه بسرور مباغت عندما فضّ الرسالة بسرعة وقرأ ما فيها .

اقتربت منه زوجته وهي تقول مستفسرة :

ـ رسالة من ابنتنا ؟ .

ـ انظري . موافقة نشر إحدى مقالاتي .

أعقب بنشوة وهو يقول :

ـ تصوري أن المكافأة تعادل . . . .

اغتبطت الزوجة .

حدبت على مسرور بعينين تمشّى بهما حنان امرأة . قالت برقة غير معهودة :

ـ ماذا تريد أن تتغدى اليوم ؟ .

ـ مجدّرة طيبة مع اللبن .. ما رأيك ؟ .

اتجهت المرأة إلى المطبخ ، وعاد مسرور إلى غرفته يعيد ترتيب أوراقه المبعثرة .

بقلم : السراج الحسن محمد



كانـت تغفـو غفــوة قصــيرة ، ثـم تنهض مفـــزوعة ، تشمرُ الأكمام عــن ســاعديها . تــربط الأطراف الأمامية لعباءتها إلى حــزامها . تعجــن الدقيق ، تقـرصه أقـراصاً مسـطحة . تـوقد النـار لتسخين التنور . تملأه خبزاً بعد كنسه من بقـايا الجمر والرماد . تضع القـدر على الـكانون . تحلب البقــرة والشياه ، ريثما ينضج محتوى القـدر . تنهش بـأظافرها التين اليابسة المرقدة منذ العـام المنصرم . تضــع البردعة على ظهر الـدابة . تمـلأ شـواريها بـالزاد والعلف ، والأدوات الفلاحية ... تُفرغ محتوى القدر في القصعة الخزفية . تنتشر نسـمة الحـريرة في أرجاء البيـت ، تتسرب إلى خياشيم زوجهـا فـارس ، وابنيها ولي الدين ، وعهد . يسـتيقظون تلقـائياً على نسمات توابلها الذكيـة . يصلون الفجر جماعة . يستديرون حول الـطبق الشهي ، ليغـترفوا مـن الحريرة اللذيذة حتى الشبع بملاعق من العرعار .

بعـد تناول الفـطور ، ينصرف الجميع إلى الحقل .. يسود الصمت في المكان . تغفو أميمة غفوة أخرى قصيرة ، تستفيق بعـدها على صراخ رضيعها . تخرج ثديها . تضـع حلمتـه في فيه . يرشف الرضيع لبنـاً

أميمة

صافياً صائغاً. تهدهده بأنشودة قصيرة، ثم ينام في هدوء.. تنظف خرقه الموسخة. تنشرها على حبل الغسيل، ثم تجلس تتسلّى بالمغزل، تنسج جبة صوفية، أو تخيط قيصاً جديداً، أو ترقع آخر ممزقاً.. في بعض الأحيان تنسى غذاءها، فتظل النهار بطوله على الطوى.

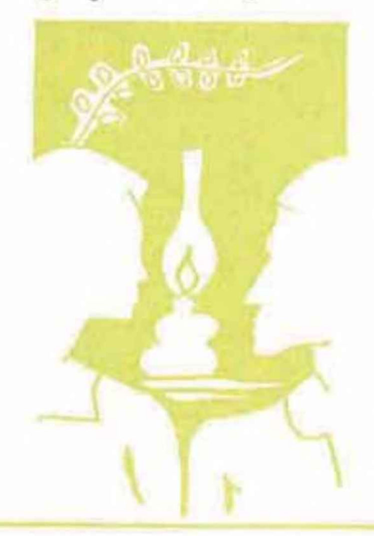
بعد الغروب، تتزين، تتسوّك، تكحُل الأجفان، تخرج إلى عتبات البيت، لتستقبل زوجها وابنيها... ينزل فارس من فوق الدابة. تقبُل أميمة رأسه. ويُقبّل ولي الدين وعهد يدها... تأخذ بلجام الدابة إلى الإسطبل، تقود عهد باقي المواشي إلى الحظيرة...

بعد العشاء، ينصرف فارس إلى مضجعه، وتجلس هي متوسطة ولي الدين وعهد، ومحتضنة الرضيع... تحكي لهم قصة الأمير البطل الذي ألحق بالأعداء هزيمة نكراء، بفضل شجاعته وبسالته. وعند استغراقهم في النوم، تنسحب بهدوء إلى غرفتها لتغفو غفوة قصيرة...

بعد جيل من التعب والإخصاب والإنجاب، بدأ الوهن يدب في صحة أميمة... صارت تشعر بصداع في رأسها، يعقبه ظلام دامس، فسقوط على الأرض، ثم غيبوبة طويلة في بعض الأحيان، وقصيرة أحياناً أخرى.

قال فقيه القرية: «إن أميمة مصابة بمسٍّ عفريت من الجن»، فكتب لها سورة الجن في حجاب كبير. نصحها بعَقْده على جبهتها كلما أحسّت بالنوبة.

ظلت أميمة مواظبة على خدمة أسرتها وبيتها رغم الوهن والمرض العضال، فكانت آخر من



ينام في البيت، وأول من يستيقظ. كم من مرة أتاها الصداع وهي تعجن، فتدفن رأسها في الدقيق ثم تفيق بيضاء الشعر والوجه، وكم من مرة سقطت بين أرجل البقرة وهي تحلبها. فتتمرّغ في الحليب الأبيض المُراق على الأرض، وكم من مرة سقطت أمام الكانون فلسعت النار جلدها وأحرقت خصلات شعرها.

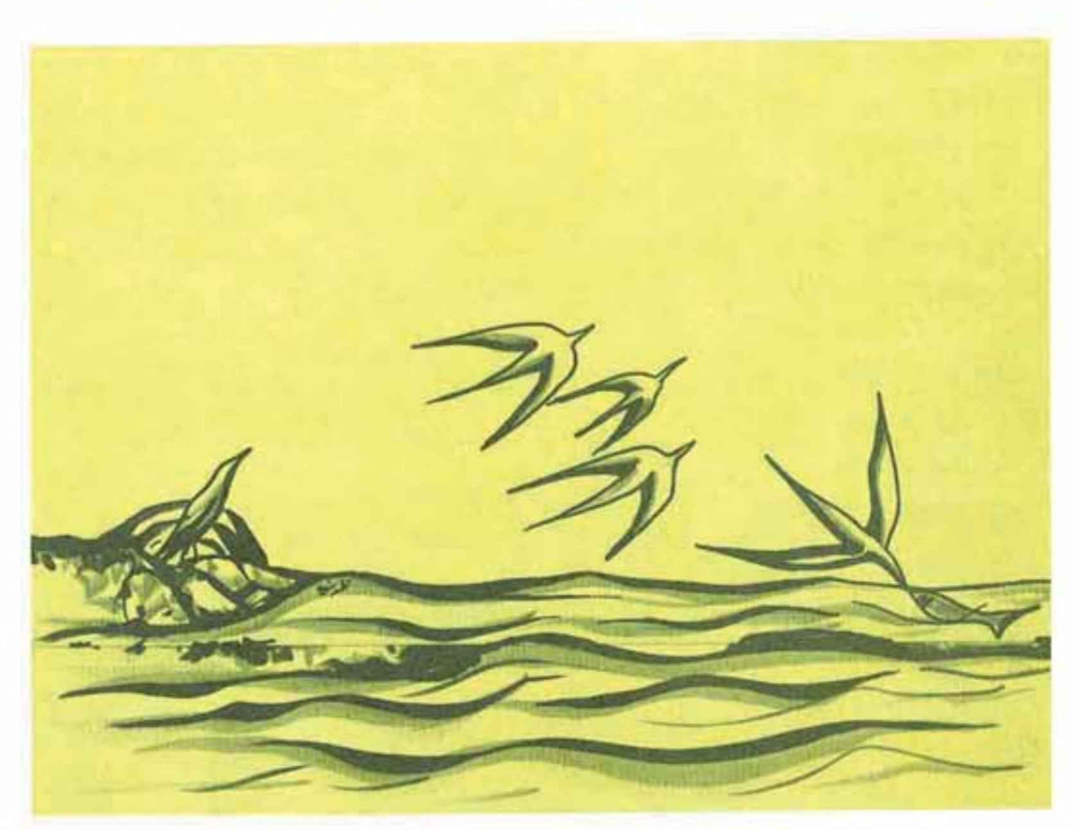
أميمة تصارع المرض، والموت المحقق بعزيمة، وصبر، وعناد... تبذل جهدها من أجل إسعاد زوجها، وأبنائها... أميمة تنهض بعد كل صرعة وكلها إيمان بالله، وإصرار على مواصلة الجهاد حتى تكمل أداء رسالتها بأمانة وإخلاص. دائماً تردد: «لا للهزيمة.. لا للاستسلام... لا للسقوط في أحضان المرض الغاشم المشؤوم».

ذات ليلة عاصفة ماطرة... وبعد غفوة قصيرة... استيقظت مفزوعة. شمرت الأكمام عن ساعديها كالعادة. بدأت العمل بالعجين.. شعرت بنوبة الصداع في رأسها... قاومت.. تحاملت على نفسها، ثم استمرت في عملها... أوقدت النار بعد صراع مع الألم.. والعواصف.. والحطب المبلل بالمطر الغزير... عقدت الحجاب على جبهتها.. شدّت رأسها ببرقعها لتخفيف حدة الألم عنها. بدأ رأسها يغلي كالقدر الذي وضعته على الكانون تماماً... اقشعرَّ جسدها.. صار شعر رأسها كأشواك القنفذ. انطفأ لهب النار أمام عينيها. الظلام حالك، اقتلعت الريح رجليْ أميمة... تداعى قدها الرشيق. هوت بكل ثقلها إلى الأرض تتمرغ في الوحل... أطفأت الريح القنديل الغازي. بكت السماء دمعاً مدراراً...

البقرة تخور.. الشياه تثغو... الدابة تصهل.. الرضيع يصرخ... اختلطت دموع فارس وولي الدين وعهد بالمطر الغزير... وهي في وسطهم بلا حراك...

للكاتب الإيرلندي : ليام أوفلاهيرتي
ترجمة : صبري أحمد نصرة

محاولة الطيران الأولى



وحيداً كان النورس الصغير يقف على الضفة . بالأمس كان شقيقاه وشقيقته يطيرون ، أما هو فلم يجرؤ على الطيران معهم . . فعندما أخذ وثبة قصيرة ناحية حافة الضفة وحاول أن يرفرف بجناحيه ، انتابه الخوف ، لأن أكبر عمق للبحر يمتد تحته كطريق طويل مسافته أميال ، ولأنه كان موقناً بأن جناحيه لن يقويا على حمله . . . لذلك أدار رأسه ، وجرى متراجعاً إلى جحر صغير على الضفة ، حيث نام في أثناء الليل .

وحتى عندما كان كل من شقيقيه وشقيقته ذوات أجنحة أقصر كثيراً من جناحيه ، فإنهم كانوا يجرون إلى الحافة ، ويرفرفون بأجنحتهم ويطيرون ، أما هو فكان يفشل في إظهار شجاعته في أخذ هذه الوثبة التي بدت له مستحيلة .

وكان والداه يقدمان إليه ويحثانه بحدة وعنف ، ويهددانه بأنهما سيتركانه جائعاً على الضفة إذا لم يحاول الطيران . . ولكنه ــ خوفاً على حياته ــ لم يكن يستطيع التحرك .

انقضى يوم كامل ولم يقترب منه أحد . وكان ــ طوال نهار أمس ــ قد شاهد والديه وهما يطيران متقاربين إلى جوار شقيقيه وشقيقته ليتجزا لهم أصول فن الطيران ، وليعلماهم كيف يتفادون الأمواج ويغطسون لاصطياد السمك . كما شاهد أخاه الأكبر وهو يمسك بأول سمكة يصطادها ويلتهمها وهو واقف فوق صخرة ، بينما والداه يحيطان به ، ويزقزقان بصوت عال . وطوال الصباح كان أفراد الأسرة يمشون على الساحل أسفل الرصيف الصخري يعنفونه على جبنه .

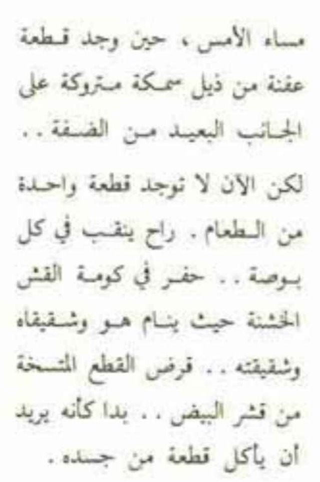
الشمس الآن تصعد إلى السماء ناشرة الدفء على الضفة . شعر بالحرارة لأنه لم يكن قد أكل شيئاً منذ حلول

ليام أوفلاهيرتي Liam O'Flaherty

كاتب روائي وقصصي أيرلندي ، ولد عام ١٨٩٧ م ، أرسل إلى الكنيسة للتعليم ، ثم التحق بالجيش الأيرلندي ، وجُرح في الحرب العالمية الأولى ، وبعدها هجر الكنيسة نهائياً ، وعاش حياة مغامرة ، فأصبح يجوب أنحاء العالم . وفي عام ١٩٢٥ م ، نشر روايته الشهيرة (المخبر) The informer ونال عنها جائزة جيمس بلاك . عاش بعد ذلك معظم حياته في الولايات المتحدة الأمريكية . وهو يعد من أشهر أدباء أيرلندا الذين أدخلوا الكثير من التجديد والعصرية على النثر الإنجليزي في الثلاثين عاماً الأخيرة .

وهذه القصة المترجمة تعد من أعذب قصصه القصيرة .

(المترجم)



مساء الأمس، حين وجد قطعة عفنة من ذيل سمكة متروكة على الجانب البعيد من الضفة..

لكن الآن لا توجد قطعة واحدة من الطعام. راح ينقب في كل بوصة.. حفر في كومة القش الخشنة حيث ينام هو وشقيقاه وشقيقته.. قرض القطع المتسخة من قشر البيض.. بدا كأنه يريد أن يأكل قطعة من جسده.

الآن يركض هو إلى الخلف، ويصعد من أحد جانبي الرصيف الصخري إلى الجانب الآخر. جسمه رمادي كلون الصخر، وساقاه الطويلتان الرماديتان تخطوان بنعومة. حاول أن يجد وسيلة يستطيع بها الوصول إلى أبويه دون الحاجة إلى الطيران.. ولكن في كل من الجانبين ينتهي الرصيف الصخري بهبوط عمودي لهوة تصل إلى عمق البحر، وبينه وبين والديه توجد هذه الهوة الواسعة العميقة. ويستطيع يقيناً أن يصل إلى والديه دون طيران إذا بلغ قمة الصخرة المقابلة العالية.. ولكن بأية طريقة يستطيع أن يسير؟ لا توجد ضفة، وهو لا يستطيع أن يطير. كانت الهوة عمودية، وقمتها يمكن أن تكون بعيدة عن عمق البحر.

خطا متثاقلاً بعيداً عن حافة الضفة، وقف على ساق واحدة بينما الأخرى مختفية تحت جناحه، أغلق عيناً ثم الأخرى متظاهراً بالنوم حتى يغفل الآخرون عنه. لمح شقيقيه وشقيقته على الساحل وهم في غفوة ورؤوسهم مائلة إلى أعناقهم. كان أبوه ينفض مؤخرة ريشه، فقط أمه هي التي كانت تنظر إليه من فوق ربوة قليلة الارتفاع، وقد أخذت تمزق قطعة من السمك كانت عالقة بقدمها، وتحك كل جانب من جانبي منقارها في الصخرة. رؤية الطعام تكاد تصيبه بالجنون.. كم يود أن يقطع الطعام بهذه الطريقة.. أن يحك منقاره ليجعله رطباً. أخرج صوتاً ضعيفاً، أمه أيضاً أخرجت صوتاً، ثم انصرفت بنظرها عنه. صاح: (جا.. جا.. جا) متسولاً إليها كي تحضر له بعض الطعام. صاحت أمه: (جاو.. وول.. آه)، ثم تراجعت ساخرة منه.. لكنه ظل يستجديها في شكوى. وبعد دقيقة أطلق صيحة فرح، عندما التقطت أمه قطعة سمك وطارت بها ناحيته. وبينما هي تفعل ذلك، راح يقرع الصخور بقدميه محاولاً أن يزيد في الاقتراب منها، وعندما أصبحت في مواجهته تماماً، ترددت وجعلت ساقيها تتدليان في ارتخاء، ولم تعد ترفرف بجناحيها. قطعة السمك في منقارها تكاد تصل إلى منقاره. انتظر لحظة في دهشة متعجباً: لماذا لم تقترب منه أكثر! إنه يكاد يجن بسبب الجوع. لم ينتظر.. انطلق حيث قطعة السمك.. سقط في فراغ. طارت أمه فوقه. قبض عليه رعب هائل.. كاد قلبه أن يتوقف.. لم يستطع أن يسمع شيئاً. تحمل للحظة، وفي اللحظة التالية.. شعر بجناحيه يتمددان. دفعت الرياح ريش صدره وجناحيه.. أحس أن الهواء يكاد ينتزع مؤخرة جناحيه.. تماسك.. تأكد أنه لم يخر سريعاً.. حام حوله.. لم يعد خائفاً.. أحس فقط بقليل من الصداع.. رفرف مرة واحدة بجناحيه.. انطلق إلى أعلى.. أطلق صيحة فرح.. رفرف مرة ثانية.. رفع صدره.. تشجع في مواجهة الريح: (جا.. جا.. جا.. جا.. جا.. جا.. جاو.. وول.. آه). تبعته أمه.. سمع لجناحيها ضوضاء خفيفة.. أجابها بصيحة. طار أبوه فوقه صائحاً... طار شقيقاه وشقيقته حوله.. أخذوا يقفزون ويحلقون ويغوصون. لقد نسي تماماً أنه لم يكن قادراً على الطيران، واعتاد أن يحاول أن يغطس ويحلق ويصيح صارخاً.

الآن هو يطير بالقرب من البحر في خط مستقيم، ويشاهد تحته السطح الأخضر للبحر مع منحنيات متحركة فوقه. أدار منقاره إلى جانبيه وصاح في فرح. رسا والداه وإخوته على الساحل، ثم أشاروا إليه، ونادوه بجدة.. لكنه أسقط ساقيه ليلامس سطح البحر، وجعل قدميه تغوصان فيه. حاول أن يرتفع ثانية، فرفرف بجناحيه.. لكنه كان متعباً بسبب الجوع، فلم يستطع أن يرتفع. أنهكت التدريبات قواه، فغاصت قدماه في البحر، ثم جعل صدره يلامس الماء، ولم يستطع أن يغطس أكثر من ذلك، فطفا على السطح، وحوله أسرته تمدحه وتثني عليه، ومناقيرهم تعرض له قطعاً من السمك.

فقد أنجز طيرانه الأول.

بقلم: طه الدسوقي أبو شحاته

«فوق المسرح»

أيها السادة... لا أعرف كيف أبدأ!!.. صعبة هي البداية.. اسمحوا لي أن أقترب منكم.. أعيش بينكم.. أمس قلوبكم.. الليلة غير كل الليالي.. الليلة أحطم قيودي، أنطلق مع قلبي كي أحدثكم حديث الحب والأحزان.. لا تغضبوا مني إذا خانتني الألفاظ أو تناثرت دموعي بين حروف الكلمات..

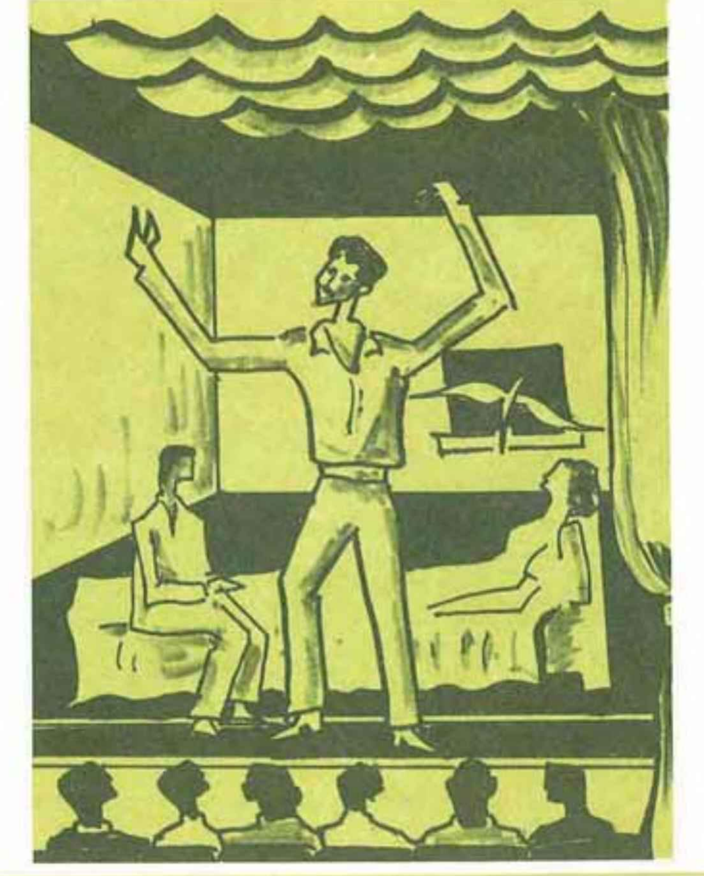
لا..... أرجوكم لا تغضبوا أو تتأففوا.. كفاكم أني أحبكم.. اليوم سأتحرر من قيد المؤلف والمخرج والشخصية.. اليوم سأتكلم من عندي.. كلماتي من قلبي.. طيلة عمري ملتزم بالدور.. اليوم سأخرج على النص.. سألعب دوري على المسرح الكبير... دوري في الحياة.. نعم.. نعم..

تعلمون أن الدنيا مسرح كبير ونحن ممثلون تحركنا يد القدر.. عبارة كثيراً ما رددتها.. اليوم أدرك معناها الحقيقي.. اليوم... لا تؤاخذوني إذا أكثرت من كلمة اليوم.. فاليوم غير كل الأيام.. وأنا مضطرب متألم.... «الدنيا مسرح الآلام».. عبارة قالها عصفور ذات يوم.. يا له من ذكي.. ألم أحدثكم عنه؟.. كيف نسيت ذلك.. إنه سر مأساتي.. ألم أقل لكم إنني مضطرب.. ما بالكم تنظرون إليَّ هكذا؟.. أتظنون بي الجنون أو الخبل؟ لا... لست مجنوناً.. إنه الحزن.. على أي حال هو نوع من الجنون.. جنون القلب.. الحزن هو المكان المظلم الذي تأوي إليه العواطف حين تصدم.. وأنا الليلة حزين.. أتعرفون لماذا؟..

لنبدأ الحكاية من أولها.. لا أظن أنكم في عجلة من أمركم.. ولمَ العجلة؟..

هل يدري أحدكم ما يحدث له بعد قليل؟ بل هل ندري ما يمكن أن يحدث الآن؟..

أليس من الممكن أن يسدل الستار، أن يدخل المدير ويطردني لأني خرجت على النص.. أليس من الممكن أن تقوم معركة بيننا بلا سبب واضح ونصبح كلنا قتلى وجرحى؟.. أليس من الممكن أن تنشب الحرب وتسقط قنبلة تنسف المسرح بمن فيه؟.. كل شيء جائز.. إننا في زمن الخوف والاغتراب.. زمن ليس من الضروري أن يكون الإنسان فيه مذنباً حتى يناله السوء، بل كثيراً ما ندفع ثمناً باهظاً لآثام لم نقترفها.. صدقوني.. لا داعي للعجلة.. جرّبوا تحطيم الوقت والتحرر من قيد الزمن.



ماذا كنت أقول؟.. آه... كنت أتكلم عن ابني عصفور.. اسمه جميل.. أليس كذلك؟.. إن لذلك قصة.

في يوم ولادته جلست مع أمه.. آه... يا لها من ذكرى.. في ذلك اليوم كانت رائعة، كانت تفيض بالحب والحنان وأشياء أخرى كثيرة. كانت مكللة بعظمة الخلق والإنجاز الكبير.. صدقوني.. كانت عظيمة.. تأملتها طويلاً.. تعجبت... كيف تخفي

وراء جسدها الضعيف تلك القوة الخارقة.. يومها آمنت بعظمة المرأة وقوتها.. وبأنها لم تخلق إلا من أجل هذا العمل الفذ. أقول لكم الصراحة.. يومها رأيتها أكبر مني بكثير.. كانت كالقائد المتواضع الذي يستهين بالنصر الساحق على الحياة والموت معاً.. لا تتصوروا كيف كانت حالتي في تلك اللحظة العصيبة..

لحظة الميلاد.. كنت أعتصر في داخلي.. أهذي كالمجنون، وأتساءل عن الحكمة التي أرادها الخالق حين ارتبط مقدم الإنسان إلى الأرض بتلك الآلام الضخمة؟.. غريب أمر هذا الإنسان.. ينمو بعد ذلك إلى كيان عظيم يموج بشتى المشاعر والعواطف والأفكار.. ماذا كنت أقول... نعم.. جلست مع أمه نبحث سويًا عن اسم المولود.. اقترحت اسماً واقترحت هي اسماً آخر.. واختلفنا.. كان خلافاً رقيقاً ما أحلاه وما أعذبه.. وبينما نطيل خلافنا ونستعذبه..

سمعنا نقراً خفيفاً.. تطلعنا.. رأينا عصفوراً صغيراً يرفرف بجناحيه خلف زجاج النافذة.. هتفنا سويًا.. عصفور.. ثم ضحكنا.. يا لها من لحظات رائعة.. اسمحوا لي أن أمسح دموعي.. لقد هاجت نفسي وفاضت الدموع.. إن الذكرى تحرق مشاعري.. أحياناً تكون الذكرى أعظم تأثيراً من الواقع ذاته.. آه... هأنذا قد مسحت دموعي.. لا تظنوا أن بكائي ضعف.. لا... لست ضعيفاً.. إني قوي متماسك رغم السنين الطويلة..

ورغم أحداث الزمن الصعب.. في تلك السن يحلو البكاء للإنسان.. عندما يبكي فكأنما يربت على نفسه يواسيها ويهدئ من روعها..

ماذا كنت أقول؟.. إنني مضطرب حقًا.. في حاجة دائمة لمن يذكرني بما أقول.. آه كنت أتحدث عن عصفور.. أعرف أن أكثركم يتحدث عن مأساتي.. يقفز بخياله محاولا تصورها.. لن أطيل عليكم.. أشعر أن الستارة ستسدل قريباً.. يجب أن أتم حكايتي.

غرد عصفور في حياتي.. أحببته كما يجب أن يحب الأب ولده.. وجدت فيه العزاء والسلوى عن كل آلام الحياة وشرورها.. كان هو الأمل والرمز.. أحياناً كنت أرى الدنيا عبثاً وخداعاً وأحلاماً زائفة.. لكن عيناه.. آه من عينيه.. كانت تضيئان حياتي.. تبددان ضباب الأيام.. تقولان لا.. ليس في الحياة عبث أو خداع.. ومضت بنا الحياة متقلبة.. مزيج من الغناء والبكاء.. حتى رأيته شابًا يملأ القلب بهجة وأماناً.. واليوم... لا، سأتحدث عن الأمس أولا.. وآه من الأمس.. هو الحلم والذكرى.. هو الرقص في دائرة الضوء المشبع بالآمال والرؤى الجميلة.. بالأمس حدث شيء هائل.. أتعرفون ما حدث؟.. لقد احتضنني ابني.. أخذني بين ذراعيه الفتيتين وضمني إلى صدره.. كانت لحظة أكبر من الوصف والكلمات.. أحسست أننا نلتقي بعد غربة طويلة..

كنت أراه فقط.. أتحدث إليه.. أحياناً كانت تجتاحني رغبة طاغية في أن أضمه.. أتحسسه بيدي.. أشعر بدفئه وشبابه.. لكن كنت أخجل أن أطلب منه ذلك.. بالأمس فعلها.. ضمني إلى صدره.. لن أصف لكم ما جاشت به نفسي من مشاعر الحب والفرح والنشوة.

أحمدك يا الله أن خلقت فينا تلك المشاعر.. أيها الأبناء.. اقتربوا من آبائكم.. احتضنوهم.. خذوهم في صدوركم أو اذهبوا أنتم في صدورهم... ستجدون عندهم الحب والخير والعطاء... والدموع.. هأنذا أبكي ثانية... وهأنذا أحمد الله ثانية.. إن الدموع نفحة من الله.. دواء للروح كي لا يزهقها الحزن.. هذا ما حدث بالأمس.. أما اليوم... وما أكثر ما يحدث بين الأمس واليوم.. اليوم رحل عصفور.. صمت.. كف عن الشدو.. مات.. مات سريعاً وبلا مقدمات.. ألهمني الله الحكمة والصبر وأنا أشيّعه عصر اليوم.. تركته وحيداً وعدت إلى البيت.. وجدته يغيب في صمت سحيق.. ومع أول خيوط المساء تكاثر الجليد وتراكمت الأحزان.. كدت أختنق من الأسى.. حاولت البقاء في البيت فلم أستطع.. جئت إليكم.. أنشد العزاء في صدوركم.. أردت فقط أن أتحدث إليكم وأن تسمعوني.. تلك هي مأساتي.. هي كما ترون صغيرة بسيطة مثلي.. ها أنتم ترون الستار يسدل.. شكراً لمدير المسرح.. تركني أتم حكايتي، لا بد أنه تأثر بها.. شكراً لكم.. آه.. معذرة.. نسيت أن أحدثكم عن زوجتي تلك الحبيبة الحزينة.. إنها الآن في البيت تعيش الحزن والصمت واللون الشاحب.. أنا ذاهب إليها..



«فردوس الحكمة» أول موسوعة طبية مركزة

بقلم: د. توما شماني

كتاب (فردوس الحكمة)، رغم ما فيه من مآخذ ورغم انتهاء دوره التاريخي، فهو في كثير من النواحي، كتاب غير عادي. فالمؤرخون جميعهم يجمعون على مكانته الرفيعة، التي تبوأها في دنيا العلوم والثقافة في فترة تاريخية مهمة، مهدت لقيام مرحلة تاريخية أخرى أكثر تقدماً في مضمار العلوم والحضارة. وهو في واقع الأمر، يجمع العديد من المزايا العالية التي أهلته لينال تلك الحظوة العالية.

هو أول كتاب في اللغة العربية جامع لكافة العلوم الطبية المتيسرة آنذاك، لهذا فهو من ناحية أحد الممهدين الأول لطريق الثقافة العلمية والطبية العربية التي أدت بالتالي إلى انبلاج العصر الطبي العلمي الذهبي في ديار العرب بعدئذ، ومن ناحية أخرى يمكن اعتباره الموسوعة الطبية الأولى لا في دنيا العرب فحسب، بل على الصعيد العالمي أيضاً. إذ يبدو مما يقوله **(علي بن رين الطبري)** مؤلف (فردوس الحكمة) في الكتاب، ما يستشف منه بأنه خلال دراساته وممارساته الطبية، قد قرأ كافة الكتب المتيسرة في اليونانية والسريانية والهندية والعبرية، وشعر بالمتاهة والبعثرة في الموضوعات الطبية، فرأى الحاجة ماسة إلى كتاب جامع مركز مكتمل الجوانب، ليساعد دارسي الطب على الانتفاع به، وهذا ما قاده إلى كتابة (فردوس الحكمة).

والواقع إن ما كان يلجأ إليه الدارسون آنذاك، هو البحث والتقصي عن الكناشات أو المقالات المبعثرة هنا وهناك، ليستطيعوا بها إشفاء غلتهم. لهذا كان صاحب (فردوس الحكمة) حكيماً فيما فعل، سديداً فيما حكم. وبالنظر لما كان (علي بن رين الطبري) يتمتع به من دراية بلغات عديدة فيبدو أنه شعر بالحاجة هذه موجودة في اللغات الأخرى، لذا فقد ترجمه هو بنفسه إلى اللغة السريانية، ولكن ذلك النص السرياني قد فقد ولم يعثر عليه أحد.

موقف القدماء منه

ورغم هذه المكانة، فإن (فردوس الحكمة) كتاب منسي، إذ ثبت في الأزمنة اللاحقة التي تلته، بأنه لم يعد أكثر من كتاب بالٍ لأسباب عديدة منها، سعة حركة الترجمة والتأليف التي دارت بعدئذ، ثم ظهور كتب طبية موسوعية عربية أخرى غيره أخذت مكانته العلمية، ككتاب **(الحاوي) للرازي، و(القانون) لابن سينا، و(كامل الصناعة الطبية) لعلي بن عباس.**

وإذا كان الرازي قد أشار (لفردوس الحكمة) في مواضع عديدة، فإن ابن سينا لم يشر له إطلاقاً، كما أن علي بن عباس قد انتقده ولكن دون أن يشير إليه. أما الكتب الطبية المهمة الأخرى اللاحقة فلم تشر له أبداً. ويتأكد أن (فردوس الحكمة) كان قد سقط حقاً من الحساب الطبي، عندما نعلم بأنه لم ينل حظاً من الترجمة إلى اللاتينية أو اللغات الأوروبية الأخرى بالشكل الذي نالته المخطوطات الطبية العربية الأخرى.

ترجمته

وليس (فردوس الحكمة) وحده، هو الذي ناله هذا الإهمال التاريخي، بل إن مؤلفه **(علي بن رين الطبري)** قد أهمله المؤرخون، إذ اسمه يأتي على الأغلب صدفة أو عرضاً عند الحديث عن شخصيات تاريخية أخرى، لهذا اختلفوا في اسمه وفي كثير من نواحي حياته. فالبعض يسميه (علي بن زيد) أو (علي بن زين) أو (علي بن ربَّان)، حتى كبار المؤرخين اختلفوا فيه، فالمؤرخ **الطبري** أسماه (علي بن رين النصراني)، أما ابن **القفطي** فقد أورد اسمه (أبو الحسن علي بن رين الطبري)، وابن **أبي أصيبعة** أشار إليه بـ(أبو الحسن علي بن سهل رين الطبري) في طبقات الأطباء.



فردوس الحكمة
أول موسوعة طبية مركزة


★ الرازي ★

واختلف الرواة في الدين الذي نشأت عليه أسرته ، ففي الوقت الذي كناه المؤرخ الطبري (بالنصراني) ، فإن ابن القفطي ، هو أول من كتب عنه ، قال إن والده كان (يهودياً) يكنى «ربّان» (لأنه كان ربين اليهود) ، وقال عنه ابن أبي أصيبعة إنه يهودي الأصل .

إن اضطراباً يقع في أصل تسمية (علي بن رين الطبري) في النصوص العربية ، قد ادى بالتالي إلى حدوث اضطراب في النصوص الأوروبية ، إلى درجة أن الأوروبيين يعتبرونه شخصيتين لا شخص واحد ، هما (علي بن سهل) و (علي بن زين) . والواقع أن السبب الأكبر لهذا النسيان وهذا الاضطراب بشأن (علي بن رين الطبري) إنما يعزى إلى قلة الروايات عن حياته وجميعها لا يعدو أن يكون شوارداً فحسب .

ولد علي بن رين الطبري من عائلة متعلمة في (**مرو**) **بطبرستان** وعلى الأرجح في عام ٨١٠ م ، وهذا الاحتمال مبني على ما ورد في (فردوس الحكمة) من إشارات وظواهر طبيعية حدثت آنذاك . وبذلك تكون فترة حياته قد وقعت في عهد أمير طبرستان أي خلافة **المأمون** ثم عهد الخليفة **المعتصم فالمتوكل في (سر من رأى)** . وقد عرف من عائلة (علي بن رين الطبري) **أبو زكريا يحيى بن النعمان** المعروف بسعة العلم والمعرفة . أما أبوه (سهل) ، فقد كان عارفاً بالفلسفة وكان يمارس الطب لا من أجل الكسب بل فعل الخير ، وقال عنه ابن القفطي إن ترجمته لكتاب (**المجسطي**) كانت الأكمل .

ترعرع علي بن رين الطبري في كنف والده ، وتلقى عليه تعلماً وتدريباً في العلوم الطبية بالإضافة إلى الفلسفة والأديان والسريانية والعبرية وربما اليونانية أيضاً ، لأن والده كان عارفاً بهذه اللغات . وهذا ما ينعكس في (**كتاب الدين والدولة**) لعلي بن رين الطبري ، حيث يبحث فيه ، أموراً فلسفية أو رياضية ، أو يوضح اصطلاحاً يونانياً ، أو يدرج نصوصاً سريانية أو عبرية ، ويقول في (فردوس الحكمة) إنه قد ترجمه هو نفسه إلى السريانية .

ويبدو أن علي بن رين الطبري قد ضاق به المقام في طبرستان ، فشد الرحال حيث استقر في بغداد ، وغدا فيها طبيباً يشار له بالبنان .

كتبه

حتى كتب علي بن رين الطبري قد وقع عليها الاضطراب بسبب ضياع قسم منها في صروف الحوادث والأزمان ، ولم يبق منها غير كتب ثلاثة متفق عليها ، وهي : (**فردوس الحكمة**) ، والثاني (**كتاب حفظ الصحة**) المحفوظ في **المكتبة البودلية** ، والثالث (**كتاب الدين والدولة**) محفوظة نسخة منه ترقى إلى القرن الثالث عشر الميلادي ، في مكتبة **جون رايلاندز في مانجستر** . وذكر **ابن النديم** خمسة من أعماله منها «**تحفة الملوك**» ، أما ابن أبي أصيبعة فيذكر له كتباً أخرى ، منها : (**كتاب في الحجامة**) ، و (**كتاب في الرقى**) ، و (**كتاب في ترتيب الأغذية**) ، ويقول آخرون إنه قد كتب أيضاً (**بحر الفوائد**) الذي يدعى أحياناً (بحر المنافع) .

قيمة الكتاب

(فردوس الحكمة) يرسم لنا فكرة عن تطور نشر الكتب الطبية والموسوعية في اللغة العربية ، وقد أخذ المادة عن العديد من كتب الأقدمين والمعاصرين له . ولكون المؤلف قد اعتمد الطب الإغريقي أساساً له ، وكذلك الطب الهندي وعرف لغات عديدة ، لذا فقد هيأ الكتاب أرضية لمقارنة دراسية في أنظمة الطب المختلفة السائدة آنذاك ، كما احتوى قضايا في الفلسفة وعلم النبات والحيوان والفلك والأرصاد الجوية والتاريخ وأحوال البلاد . وضم أيضاً الكثير من الملاحظات الشخصية . ولقد كانت هذه المواد مهمة للدارسين والمؤلفين الذين جاءوا بعده مباشرة ، فاعتبر الكتاب لبعض الوقت مصدراً علمياً وطبياً . ولكن (فردوس الحكمة) ما لبث أن خبى نجمه في القرن العاشر الميلادي ، حتى أفل نهائياً للأسباب التي قدّمناها .

مراحل تأليفه

بدأ علي بن رين الطبري ، تدبيج موسوعته (فردوس الحكمة) في عام ٢١٥ هـ ، (٨٣٠ م) ، حتى عام ٢٢٣ هـ ، وهو آخر عهده بطبرستان ، ثم ما لبث أن غدا حاجباً للخليفة المعتصم ، فشغلته أعباء المنصب عن الكتاب ، ولم يتنه منه إلا في مدينة **سامراء** (سر من



★ ابن سينا ★



★ أرسطو ★

رأى) في السنة الثالثة من تولي الخليفة المتوكل الخلافة . وقد ترجمه إلى السريانية أيضاً ، ثم ما لبث أن نشر تلخيصاً (لفردوس الحكمة) ليكون ذا فائدة لمن ليس له صبر كاف في دراسة الكتاب كاملاً . والمعروف أن هدف علي بن رين الطبري من كتابة (فردوس الحكمة) لم يكن إرضاء لحاكم كما فعل غيره ، ولكن حرصه ومسؤوليته كرجل علم في نقل درايته وخبرته بأمانة ، إلى جمهرة الدارسين . فقد قال في صدر (فردوس الحكمة) ما معناه ، بأنه قد وجد بأن الكناشات السريانية كانت تعتمد موضوعاً طبياً مفرداً على الأغلب ، وقد دفعه هذا إلى جمع كتاب يضم فضائل السلف مع مختارات من الحاضر ، وبذلك يغني الدارسين مشقة البحث ويسهل لهم مهمة الدرس والاحتواء .

وفي حقيقة الأمر ، إن علي بن رين الطبري ، اعتمد كثيراً من مؤلفات فطاحل الطب اليوناني ، كمصدر لموسوعته **كأبوقراط** (أبو الطب) **وجالينوس وأرسطو** ، كما أورد نصوصاً من **فيثاغورس وثيوفراستوس وديسكوريدس** صاحب (الأقرباذين) وغيرهم .

المحتوى

ضم (فردوس الحكمة) سبعة أقسام متشعبة إلى شعاب ثم شعاب . وتحدث في الأقسام السبعة عن المسائل الأولى للحياة ، كالمادة والعناصر وتوافقها وتضادها ، وفقاً لآراء المدارس الفلسفية السائدة آنذاك ، وعن علم الأجنة والحيل والغذاء ، وعلم المرض والخواص ومفردات الأدوية والمناخ والماء ، والريح والفلك والكون . وليس هذا فحسب ، بل أدرج التنجيم جزء مهماً من صنعه الطب ! . . كما أورد أشياء عن طبرستان ، منها إرساله في بعثة رسمية لدراسة **جبل (دماوند)** ، وقد رجعت بعثته باكتشاف ثلاثين فوهة كانت تنبعث منها أبخرة كبريتية ، استنتجت البعثة منها بوجود (نار لاهبة تحت الجبل) ، وقد حمل الطبري معه في رجعته مادة صفراء كالذهب (الكبريت) . وذكر من جملة ما ذكر في الكتاب ، بأن قسماً من الناسخين كانوا يسرقون نتاجات المؤلفين ثم يضعون عليها أسماءهم وتواقيعهم . وأشار علي بن رين الطبري أيضاً إلى أمة من سامراء أدركت من العمر (١٢٠) عاماً ، سقطت عنها أسنانها ثم نبتت لها أسنان جديدة ، ورجع السواد إلى شعرها بعد مشيب ! .

أُعتبر (فردوس الحكمة) لفترة من الزمن كتاباً مهماً ، أشار له أو اقتبس عنه الكثير من المؤلفين ، خاصة **الرازي** الذي تتلمذ على علي بن رين الطبري ، كما يعتقد البعض ، وأخذ عنه في (**الحاوي**) و (**كتاب الفاخر**) ، ونقل عنه أيضاً (**القلانيسي**) في (الأقرباذين) ، و (**الكرماني**) في (**الأسباب والعلامات**) ، كما نقل منه مؤرخون **كالبيروني والمسعودي وياقوت الحموي وابن البيطار والبلخي** .

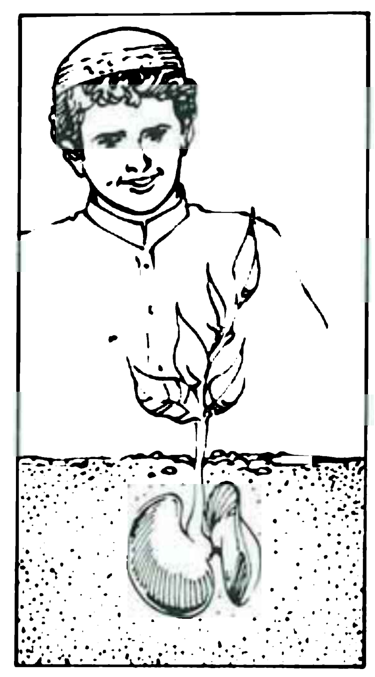
المآخذ

من مآخذ (فردوس الحكمة) إهماله الجراحة والتوليد وموضوعات طبية أخرى في وقت اهتم فيه بالفلك والتنجيم والجغرافيا ، لهذا فقد مكانته في القرن العاشر الميلادي ، وبشكل لا يصدق فقد أهمله المؤلفون وكذلك المترجمون إلى اللغات الأوروبية بسبب عدم ملائمته للمرحلة الجديدة من تطور العلوم التي حدثت بعدئذ إثر قيام مدرسة بغداد الطبية ووقوع العصر الطبي العربي الذهبي والانتشار الواسع في حركة التأليف في ميدان الطب . . . ومهما يكن من أمر انتفاء قيمة (فردوس الحكمة) العلمية ، فإن الذي لا يمكن نكرانه هو أن (فردوس الحكمة) قد مهد طريقاً قاده إلى قيام العصر الطبي العربي الذهبي فضاع في خضم هذه الحركة العاتية . . . كما أنه كان أول موسوعة طبية مركزة لا في دنيا العرب بل في حركة العلوم في الدنيا .



بـــذرة ، فـنبـتـــة ، فـشـجـرة







عزيزي الأب .. عزيزتي الأم ..

تفاهمكما الكامل هو الطريق لأن تصبح البـــذرة شجرة يانعة تؤتي أطيب الثمار لكما ولوطنكما .

مع تحيات





المونتاج السينمائي



إشارة التغيير :

اصطلاح فني يشير إلى بقعة صغيرة أو أية إشارة أخرى ، يتم عملها في أعلى الطرف الأيمن لبعض لقطات الفيلم قبل نهاية البكرة « المركب عليها الفيلم » ، وذلك بهدف إرشاد العامل المختص بإجراء عملية العرض السينمائي إلى موعد التغيير إلى البكرة الثانية التالية التي تكون موجودة عادة على جهاز عرض آخر ، خاصة في أثناء العرض المستمر لفيلم تم تركيبه على عدة بكرات .

إعادة التسجيل Re - record :

طريقة تستخدم ــ بوجه خاص ــ في عمليات إعداد شريط صوتي واحد للفيلم السينمائي من مجموعة أشرطة مختلفة عن طريق النقل من تسجيل أو تسجيلات صوتية سابقة ، مثال ذلك : نقل الحوار أو الموسيقى التصويرية ، أو المؤثرات الصوتية .. إلخ .



عملية بصرية :

أي عملية يقوم بها قسم البصريات في المعامل السينمائية ، التي تتطلب استخدام جهاز طبع بصري لنقل الصور من فيلم إلى آخر بواسطة عدسة ، ومن أشهر العمليات البصرية : **المزج** (وهو التداخل التدريجي لنهاية إحدى اللقطات في بداية اللقطة التالية) ، **والمسح** (وهو طريقة للانتقال من لقطة إلى أخرى يبدو فيها خط يتحرك عبر الشاشة ليزيل اللقطة الأولى ، وتبدو اللقطة الثانية محلها) .

التعليق :

الحديث الذي يصاحب الفيلم ، ويصف ما يدور فيه من أحداث .

توافق درجة الصورة :

اصطلاح يشير إلى عملية المحافظة على مستوى ثابت للتصوير خلال جميع لقطات الفيلم ، ولذلك ، عندما يهم الفني المختص بوصل اللقطات يجب أن يحذر من وصل أي لقطتين يختلف مفتاح الإضاءة فيهما اختلافاً واضحاً ، لأن وجود أي اختلاف ملموس في درجات الضوء والظل ، سوف يلفت نظر المتفرج إلى الانتقال ، ومن ثم تصبح عملية القطع (Cutting) ــ التي تجرى للقطات ــ قاسية وغير مقبولة .

ونظراً لأن المصور يتحكم دائماً في الإضاءة وفي تدرج طبع النسخ ، فإن مشكلة توافق اللقطات حسب درجة الصورة تقل بصورة عامة ، أما في الأفلام التسجيلية ، أو الأفلام المجمعة ، حيث يتم تصوير اللقطات بواسطة عدة مصورين منفصلين عن بعضهم ، فإن هذه المشكلة تكون قائمة ، وبالمثل ، في حالة تركيب الأفلام ذات الألوان الطبيعية تبرز مشاكل أخرى خاصة بتوافق درجات الألوان في اللقطات المتتابعة ، وهذه المشكلة تخص أساساً مهندس المناظر والمصور وخبير الألوان .



جهاز التركيب :

هو الجهاز الذي يرى الفني المسؤول عن تركيب الفيلم بواسطته الفيلم

الذي تم تصويره ، ويعرف عادة بالاسم التجاري لـه ، مثـل مـوفيولا Moviola أو اديتولا Editola .

ويحتوي جهاز التركيب على جزء خاص بالصورة منفصـل عـن الجـزء الخاص بالصوت ، وبذلك يسهل لفني التركيب « المركب » تغيير الشرائـط المطلوب مشاهدتها بسرعة وبطريقة مريحة ، وأغلب أجهـزة الـتركيب تـزود بموتور إضافي متعدد السرعات ، يتمكن المركب بواسطته من تغيير سرعة الفيلم ، وهكذا يمكن تخفيض سرعة عرض الفيلم عـن المعـدل كثيراً حتى يمكن فحص اللقطات على مهل ، وبـالعكس ، يمكن زيـادة السرعـة إلى ثلاثة أضعاف المعدل العادي اختصاراً للوقت في حالة الرغبة في الـوصـول إلى نقطة معينة يراد الوقوف عندها لإجراء عملية القطع .



حاجب Mask :

وسيلة توضع أمام عدسة آلة التصوير لكي تحجب جزءاً مـن مجـال رؤيتها .

حركة سريعة Accelerated Motion :

طريقة تعرض بها الحركة في اللقـطة بسرعـة أكبر مـن سرعتهـا الحقيقية ، وهي عكس الحركة البـطيئة Slow Motion الـتي تعـرض فيهـا الحركة في اللقطة بسرعة أبطأ من سرعتها الحقيقية .



لقطة خداعية Cheat Shot :

لقطة يتم تصويرها ويستبعد منها جزء مـن المنظر أو الحـركة ، بحيث يبدو الجزء الباقي المسجل مغايراً للواقع ، كما هو الحال عند تصوير سقوط رجل من قمة أحد المباني أو الأبراج إلى شبكة توضع على مسافة قريبة مـن نقطة السقوط ، ثم تستبعد الشبكة خارج حدود الصورة للإيحاء بأن الرجل قد سقط من مسافة كبيرة عن سطح الأرض .



فيلم دائري Loop :

فيلم قصير يتم توصيل طرفيه معاً ، بحيث يصبح على شكل شريـط متصل لا نهاية له ، يمكن استخدامه وإدارته مـن خـلال آلـة العـرض ، بهدف تكرار عملية عرض ما يحتويه هذا الفيلم بصـورة مسـتمرة ، خـاصة عند تدريب الممثلين على التوقيت أثناء تسجيل الحوار بعد التصوير لمطابقة الصوت مع الصورة ، أو عند إعادة التسجيل إذا لزم الأمر تـكرار صـوت معين ، كصوت انطلاق مدفع رشاش على سبيل المثال .



إذاعة التسجيل (بلاي باك) Play - Back :

إذاعة الشريط الـ ولي في الاستوديو أو في أي مكان آخر يتم خـلاله التصوير ، وذلك حتى يتسنى مطابقة حـركة الممثلـين ، أو أي صـوت إضافي ، أو الاثنين معاً ، مع ذلك الصوت الذي سبق تسجيله من قبل ، قبل التصوير ، كما هي الحال في تصوير أغاني الاستعراضات السينمائية في أكثر من موقع .



تركيب ابتدائي Rough Cut :

عملية التجميع الابتدائي للفيلم ، كما يعده المركب ، مـن اللقـطات المختارة ، ووصلها معاً حسب الترتيب المعد في السـيناريو ، مـع تـرك التفاصيل الدقيقة الخاصة بالتوقيت والتركيب إلى مرحلة أخرى ، إذ إنه لا يكون في الإمكان في مثل هذه المرحلة اتخاذ أي قـرار نهـائي ، حيث قـد يحتاج الأمر تغيير طول الفيلم ، أو تعديل بعض التأثيرات ، أو إطالة لقـطة معينة أو تقصيرها لسبب خاص .



زاوية التصوير :

اصطلاح فني يشير إلى زاوية الرؤية المحصورة عند عدسة آلة التصـوير (الكاميرا) ، التي تشمل الأشياء الداخلة في حدود مساحة الصـورة الـتي سيتم التقاطها .



السـرد Narratage :

طريقة يقوم فيها أحد شـخصيات الفيـلم الـروائي ، بسرد القصـة لتسجيلها صوتياً على الشريط بعد انتهاء التصوير .

سينكرونيزر Synchroniser :

ويطلق عليه بالعربية اسم (جهـاز التـطابق) ، وهـو يسـتخدم لتسهيل العمليات الآلية التي تجرى لإحداث التطابق بين شريطي الصـورة

والصوت ، بحيث إننا نسمع أثناء العرض أي صـ[illegible] معـين في نفس اللحظة التي نرى فيها مصدر ذلك الصوت على الشاشة .



شريط الصوت :

مجرى ضيق يوجد عادة على طول أحد جانبي شريط الفيلم الناطق ، حيث يتم تسجيل الصوت على هذا الجزء على شكل تأثرات ضوئية تختلف فيا بينها في درجة توصيلها للضوء .

شريط المؤثرات :

شريط صوتي يحتوي على المؤثرات الصـ[illegible] التي تضاف إلى الفيلم (كأصوات سقوط المطـر ، أو هبـوب العـواصف ، أو هـدير الأمواج .. إلخ) ، ويستثنى من ذلك : الحوار ، والموسيقى .



الصوت :

يقصد بالصوت في عمليات المونتاج نوعان :

الأول : الصوت الفعلي ، وهو الذي يصـدر عـن مصـدر نـراه على الشاشة ، أو الصوت الذي نفهم ضمناً مـن حـركة الفيـلم أن مصـدره موجود ، مثل ذلك ، الكلمات التي يقولها أحد الممثلين على الشـاشة ، أو الكلمات التي يقولها شخص سبق أن رأيناه على الشاشة ، أو صـوت بـوق سيارة نراها على الشاشة .

والثاني : صـوت التعليـق Commentative Sound وهـو الصـوت الذي لا نرى مصدره على الشاشة ، ولا نـدرك وجوده أثناء الحـركة ، مثل : الموسيقى ، والتعليق ، والأصوات التي تعبّر عما يدور في ذهن أحـد الممثلين أثناء ظهوره صامتاً على الشـاشة .



طبعة Print :

نسخة موجبة Positive من الفيلم ، وتـوصف الطبعة بـأنها مـزدوجة Married Print في حالة ما إذا كانت النسـخة الموجبـة تضـم كلاً مـن الصوت والصورة معاً .

التطابق الزمني بعد مرحلة التصوير Post Synchronisation :

يقصد به أن يقوم الممثلون بإلقاء الحوار مرة أخرى بعد الانتهـاء مـن التصوير ، بحيث يتم تسجيل الصوت ليتطابق زمنياً مع الـ[illegible] ، وتستخدم هذه العملية في عدة حالات ، مثـل : تصـحيح عيـوب التسـجيل ، أو إحداث تغيير في الحوار ، كما أن المشاهد الخارجية التي يتم تصويرها خارج الاستوديو ، يتم تسجيل الصوت لها دائماً فيا بعد ، وذلك لصعوبة تسجيل الصوت في الهواء الطلق .



ظهور تدريجي Fade - in :

اصطلاح يقصد به ما يلي :

- بداية لقطة تبدأ معتمة [illegible] ثم تضيء تـدريجياً حـتى تـكتمل إضاءتها .
- رفع الصوت تدريجياً من المنسـوب الخـافت غـير المسـموع إلى الـ[illegible] المطلوب .



عرض خلفي Back Projection :

وسيلة تستخدم لعرض منظر خلفي متحرك أثناء قيام الممثلين بـالتمثيل داخل الاستوديو ، حيث يتم ذلك عن طريق عرض [illegible] ـ الذي يشـتمل على المنظر الخلفي ـ على شاشة شفافة بواسطة جهـاز عـرض يـتم وضـعه خلف الشاشة .



غطاء اللحام Bloop :

وسيلة تستخدم لمحو أي صوت عارض ينتج عن عملية اللحـام الـتي قد تتم في شريط الصوت الموجب ، وهذه الوسيلة عبارة عن رقـعة صـغيرة معتمة توضع فوق المنطقة التي يتم فيها اللحام .



فلاش باك Flashback :

عملية الرجوع إلى أحداث سابقة أثناء تـسلسل عـرض أي فيـلم ، وذلك عن طريق استخدام مشهد أو لقطات تعود بالأحداث إلى الـوراء ، بهدف تذكير المشاهد بحادث سـابق ، أو للـدلالة على اسـترجاع أحـد الممثلين لذكريات ماضية .



لقطة قريبة (كلوز):

لقطة تصور وآلة التصوير قريبة جداً من المنظور، بحيث تظهر التفاصيل فقط، ففي حالة الإنسان مثلاً، قد تركز على صورة الوجه، أو اليدين فقط، وهكذا.. وأحياناً قد تكون اللقطة قريبة جداً Big Close - Up، بحيث يبدو في اللقطة جزء من الوجه فقط كالعينين، أو حركة الفم.



كلاكيت Clapper

كلمة تم تعريبها إلى (المصفقة)، وهي عبارة عن قطعتين من الخشب تتصلان بمفصلة من أحد الأطراف، ويطرق الجزء العلوي منها الجزء السفلي أمام آلة التصوير في بداية كل لقطة، وذلك لتسهيل مطابقة الصوت والصورة معاً أثناء عملية تركيب الفيلم، حيث تبدو الطرقة على شريط الصوت على شكل ذبذبات واضحة، وتضبط هذه مع أول صورة تبين تقابل جزئي المصفقة في المشهد الذي تم تصويره، ودائماً، تلتصق المصفقة بلوحة الأرقام.



لوحة الأرقام Number Board:

لوحة توضع أمام آلة التصوير لكي يتم تصويرها في بداية كل لقطة، حيث يسجل عليها اسم الفيلم ورقم اللقطة، وذلك لتسهيل تمييز اللقطات على الفني الذي يقوم بتركيب الفيلم، وتتصل هذه اللوحة عادةً بالمصفقة، حيث يقوم بتشغيلها عادة واحد من صغار الفنيين.



مونتاج Montage

اصطلاح يعني في اللغة الفرنسية عملية وصل اللقطات السينمائية ببعضها في جميع مراحلها، ولكن عملية وصل اللقطات في اللغة الإنجليزية تسمى التركيب Cutting وهي مرحلة لقطع اللقطات ووصلها عن طريق لصقها، وتسمى في مرحلتها الأخيرة Editing وهي مرحلة ضبط اللقطات من حيث طول كل منها ومكانها وتوقيتها، أما وصل اللقطات بطريقة خلاقة أو للحصول على تأثير خاص، فيسمى بالإنجليزية مونتاج Montage، وكان أول من استخدم هذا الاصطلاح بذلك المعنى هم المخرجون الروس في بداية صناعة السينما.

ومشاهد المونتاج الحديثة عبارة عن مجرد طريقة لعرض سلسلة من الحقائق ضرورية لسير القصة، وتستعمل لنقل الحقائق التي يصعب عرضها بالكامل، والتي لا تستحق المعالجة التفصيلية بالرغم من أهميتها بالنسبة للقصة.

وغالباً ما تترك تفاصيل تركيب مشاهد المونتاج إلى حين الانتهاء من إنتاج الفيلم، ويطلق عادة اصطلاح غرفة المونتاج على المكان الذي يتم فيه إجراء أي مرحلة من القطع أو التركيب أو للمونتاج بمفهومه الذي ذكرناه في اللغة الإنجليزية.

مكساج:

طريقة لتركيب الموسيقى التصويرية أو الأصوات المتنوعة على المشاهد المختلفة، تتم بواسطة استخدام جهاز خاص يسمى المكسر Mixer.



نسخة التركيب Cutting - Print:

هي نسخة الفيلم الموجبة التي يرتبها الفني المسؤول عن تركيب الفيلم، ويستخدمها في عملية التركيب.

النسخة السريعة Rushes:

هي الطبعة الأولى من اللقطات التي يتم إعدادها مباشرة بعد الانتهاء من التصوير اليومي، حتى يمكن مشاهدتها في اليوم التالي لإجراء عملية التصوير.



لقطة وصل Bridging:

ويطلق عليها أيضاً تسمية (لقطة انتقال)، وهي تشير إلى أي لقطة تستخدم لتغطية أي تغيير في الزمن أو التسلسل.



تجميع Assemble:

لفظة تستخدم للدلالة على ما يقوم به المركب من تجميع للقطات اللازمة ووصلها مع بعضها بالترتيب السليم ليحصل بعد ذلك على ما يسمى بالتركيب الابتدائي للفيلم.

تصحيح أسماء وألقاب

في مقالتي (أسماء وألقاب تتشابه) بزاوية (كلمة) المنشورة في العدد (١٠٣)، في مجلة «الفيصل» الصادر في محرم ١٤٠٦هـ، أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٥م، ورد خطآن:

(١) أبو مروان بن حيان: صاحب كتاب (المبين)، والصواب هو كتاب (المتين).

(٢) من الشعراء الذين يحملون اسم امرئ القيس: امرؤ القيس بن عباس، والصواب هو امرؤ القيس بن عابس.

فالرجاء التكرم بالتنويه إلى ذلك في أقرب عدد.. وشكراً.

صبري أحمد نصره

دمنهور ـ مصر

المجلة: ملاحظاتك يا أخ صبري غير صحيحة للأسباب التالية:

(١) إن صحة اسم كتاب أبي مروان بن حيان هو «المبين» وليس «المتين» كما جاء في تصويبك إصراراً على ما جاء في كلمتك.. وقد صححنا الاسم قبل النشر.. راجع الأعلام للزركلي، ج٢، ص ٣٢٨.

(٢) أوردت في كلمتك اسم امرئ القيس بن عابس، ونشر في المجلة مصحفاً امرؤ القيس بن عباس.. والاسم الصحيح هو «امرؤ القيس بن عابس» كما جاء في كتاب «المؤتلف والمختلف» للآمدي (ت ٣٧٠هـ)، رغم أن صاحب كتاب الأعلام أورد اسم «عانس» لا «عابس»، وهذه من عثرات صاحب الأعلام.

ألا ترى أيها الصديق أن بعض التصحيحات تحتاج إلى تصويب.. والكمال لله وحده... وفوق كل ذي علم عليم.

أخطاء في عرض ونقد «الأخطاء النحوية»

تحت عنوان «خطأ في الأخطاء النحوية»، بالعدد (١٠٩)، الصادر في رجب سنة ١٤٠٦هـ = آذار (مارس)/ نيسان (أبريل) سنة ١٩٨٦م، من مجلة «الفيصل»، قام الدكتور أحمد ماهر البقري، بعرض ونقد بحث ميداني لكاتب هذه السطور عنوانه «الأخطاء النحوية عند طلاب قسم اللغة العربية بكليات التربية»، وفي ثنايا هذا العرض الناقد، وقع الدكتور المذكور في بعض الأخطاء والتجاوزات، أتناولها كما يلي:

(١) قضية الشيوع: رأى الدكتور الناقد أن النسبة المحددة للشيوع في البحث ـ وهي ٢٥٪ فأكثر من عدد الطلاب الذين أجري عليهم البحث ـ لا تناسب معنى الشيوع في اللغة، وقد اقترح سيادته نسبة أعلى هي ٥٠٪ فأكثر. ولنا على هذا تعليق:

فنسبة ٢٥٪ تتفق مع خواص المنحنى الاعتدالي الذي يعد إطاراً تنسب إليه التوزيعات التكرارية لمدى الاقتراب أو الابتعاد من الظاهرة التي تقاس. ومن خواص هذا المنحنى أنه يقسم إلى ثلاثة أقسام تبعاً لمستوى التلاميذ، فيقع معظم التلاميذ في الوسط وهم المتوسطون، ويمثلون ٦٨٪ من عدد التلاميذ، ويقع كل من الطلاب الممتازين والضعاف على طرفي المنحنى بنسبة ١٦٪ لكل منهم. ومعنى هذا أن نسبة الـ ١٦٪ تناسب تمثيل الطلاب الضعاف في المجتمع الذي أجري عليه البحث، فإذا كانت النتيجة تزيد كثيراً عن هذه النسب، فلا بد أن يكون هناك عيب في الاختبار المستخدم، أو اختيار العينة، أو غير ذلك من العوامل.

ونسبة ٢٥٪، تأخذ في الاعتبار الطلاب الضعاف جميعهم، بالإضافة إلى بعض الطلاب المتوسطين بواقع ٩٪ منهم، حتى لا يكون هناك تحيز لفريق معين من الطلاب، بالإضافة إلى التداخل بين مستويات الطلاب، مما لا يمكن معه الفصل الحاد بين كل منها. معنى هذا أن نسبة ٢٥٪ تناسب معنى شيوع الخطأ في عينة البحث، فضلاً عن كثرة البحوث العربية والأجنبية التي أخذت بهذه النسبة.

ومن الغريب، أن يرى الناقد أن نسبة ٢٥٪ مرة ثانية نسبة كبيرة في طلبة مجال تخصصهم هو اللغة العربية، مع أنه في البداية عدّ هذه النسبة قليلة للتعبير عن الشيوع. فبأي رأي نأخذ من الناقد؟ هل بنسبة ٥٠٪ كما اقترح في ضوء مفهومه للشيوع؟، أم بنسبة ١٪ عندما قال إنه لا ينبغي أن نغفل عن خطأ لعدم شهرته؟.

(٢) الدافع الآخر للكتاب: يرى الدكتور البقري أن هناك دافعين لعرضه البحث ونقده، أحدهما الغيرة على النحو، أما الثاني فهو يرى أن «تصويبنا لما وقع فيه الباحث من خطأ كفيل بتعديل نتيجة البحث» (ص ٨١).

وهذا قول لا تؤيده نتيجة ما وصل إليه الناقد من نقده، وتعميم في غير محله، ينبغي ألا ينزلق إليه عضو هيئة تدريس جامعية. وهنا نتساءل: ما الأخطاء التي عثر عليها الناقد؟:

أ ـ أخطاء مطبعية: وقد وضح ذلك باعترافه هو، أن ذلك من تزيد الطباعة (ص ٨٢)، فعبارة «ثلاث مشكلات» التي عدت من أخطاء الطلاب، واعتبرها الناقد صحيحة، فقد سقطت التاء من العدد «ثلاثة»،

فصحتها «ثلاثة مشكلات»، لذا، عدت عبارة غير صحيحة، وتصويبها: «ثلاث مشكلات» وهذا مما لا يختلف فيه اثنان.

وتسببت المطبعة أيضاً في تغيير كلمة «مُمَيِّز» إلى «تمييز». وهنا يجب أن نفرق بين شيئين: مُمَيِّز، وتمييز. فالعدد في هذا السياق هو المميز، فهو المبهم الذي يتطلب تفسيراً وإفصاحاً، والمعدود هو «التمييز» أو المُمَيَّز. وقد ساعدت المطبعة ناقدنا على أن يتوهم أننا نخلط بين المُمَيِّز والتمييز. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى «لمادة» النحو في كتب وزارة التربية والتعليم ــ تيسيراً على الطلاب ــ درجت على أن تطلق على المعدود «المُمَيَّز» للعدد من ٣ ــ ٩، ١٠ المفردة تمييزاً مجروراً، وهذا بالنظر إلى علم النحو، نجده مخالفة صريحة لمفهوم التمييز، فحدُّ التمييز أنه:

اسمٌ بمعنى «من» مُبين نكره
يُنْصَبُ تمييزاً بما قد فسره

[ألفية ابن مالك].

فالتمييز هو المنصوب، أما معدود الأعداد من ٣ ــ ٩ فهو مجرور، وإعرابه من وجهة نظر «**علم النحو**» مضاف إليه، أما من وجهة نظر «**مادة النحو التعليمي**» ــ التي يعد طلاب قسم اللغة العربية بكليات التربية ليضطلع بتدريسها ــ فتعرب تمييزاً مجروراً.

وتسببت المطبعة في القول [مفعول به «مطلق»]، فكلمة «مطلق» من الواضح، ومما لا يدع مجالا للشك تزيد مطبعي فليس ثمة ما يسمى «مفعولا به مطلقاً»، والناقد ذاته أدرك ذلك.

ب ــ **خلافات:** ناقش الناقد جملة «أصبح هناك مهارتين أساسيتين»، حيث كان توصيف الخطأ: «تذكير الفعل في مقام تأنيثه»، حيث اعترض الناقد على هذا التوصيف؛ من منطلق كون التذكير جائزاً في هذه العبارة، وإذا ما وضعنا في الحسبان أن أفراد عينة البحث من الطلاب الذين تخصصوا في دراسة اللغة العربية، وقد درسوا مقررات في النحو لمدة ثلاث سنوات، وإذا ما طالعنا **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** في هذا الصدد: «إذا فُصِلَ بين الفعل وفاعله المؤنث الحقيقي بغير «إلا» جاز إثبات التاء وحذفها، والأجود الإثبات»[1]، فإننا نجد أن الطلاب قد حادوا عن الأجود، وهذا ما لا يقبل منهم.

وقد خطَّأ الناقد الباحث كاتب هذه السطور في إعرابه كلمة «مهارتين» «اسم كان» بدلا من «أصبح»، و«ليس» وكذا «خبر كان» بدلا من «خبر أصبح»، و«خبر ليس». والأمر ليس فيه أي خطأ على الإطلاق، وقد يلتمس للزميل الناقد العذر، نظراً لبعده عن روح هذا النوع من الدراسات وطبيعتها، ففي دراسات الشيوع، لا بد من التصنيف، حيث يصبح التوصيف بدون تصنيف ضرباً أقرب إلى المستحيل؛ وذلك لتعدد الحالات والاستعمالات للمباحث النحوية الفرعية، ولكن التصنيف يجعل المهمة ممكنة، وهو في ذات الوقت لا يفتقر إلى الدقة التي ينشدها الناقد؛ حيث إن مفهوم التصنيف هو تجميع الفئات «**المباحث**» التي تربطها خصائص وأحكام مشتركة؛ فما يسري على أحدها يسري على جميعها. ولما كانت «كان» «رأس هذا الباب وعنوانه؛ لأنها أكثر أخواتها استعمالا»[2]، لذا رأينا أن نطلق على هذه الفئة ــ من التصنيف ــ «كان»، سواء مع الاسم، أو الخبر.

ــ يقول الناقد: «ومرجع هذا الخطأ عندنا إلى عدة أمور:

١ ــ الجهل بالقاعدة»: وهنا أتساءل: ماذا يقصد الناقد بهذه العبارة؟ جَهْلُ مَن بالقاعدة؟ حقيقة تحتمل هذه العبارة وجهين:

إما أن يكون المقصود بها الطلاب ــ عينة الدراسة ــ وفي هذه الحالة يكون ذلك قصور من الناقد، حيث لا يستطيع أن يملك زمام لغته ليوضح ما يريد.

أو أن يكون المقصود بها الباحث ذاته، وهذا رأي واضح التعسف، فهذا المبحث من النحو أشهر وأبسط من أن يجهله باحث عمل بمجال تدريس اللغة، وتولى مهمة إعداد معلميها على مدى سنوات ليست بالقليلة، هذا فضلاً عما به من تجريح وخروج على أعراف وقواعد النقد السليم.

وفي قول الناقد: «النعت نوعان، حقيقي وسببي». والنعت الحقيقي نوعان: مفرد [وهو ما ليس بجملة أو شبه جملة]، وجملة أو شبه جملة.

أقول: ليس من الخطأ أن يسمى النعت نعتاً فقط، وهذا ينصرف ــ عرفاً ــ إلى النعت الحقيقي. أو يسمى نعتاً مفرداً، أو يسمى نعتاً حقيقياً مفرداً، فكلها أسماء صحيحة تدل بوضوح على مسمى واحد. ولا أدري سبب هذه الزوبعة التي يحدثها ناقدنا، والتي أفرد لها عموداً كاملاً ــ إلا قليلاً ــ من التحليل والشرح، وهو من مباحث النحو التي يعلمها العامة، وليست بالقضية العويصة الغامضة.

ويقول الناقد: «التبس في البحث الحال والنعت»!!.

وأقول: كيف يحكم الناقد بالتباس الحال والنعت ــ وهو خطأ مطبعي واضح ــ ثم يعود فيقول: «والغالب أن يكون الخطأ من ترتيب الطباعة»؟! ثم يذكر الدليل على ذلك «فهما خطآن في الحال والنعت»؟.

والأمر، أن المطبعة وضعت توصيف الخطأين في سطر واحد، وكان المفروض أن تضعهما في سطرين أحدهما «حال مفرد»، والثاني «نعت».

أما فيما يتصل بعبارة «لأنه يناقش التلميذ كثير»، فالناقد على صواب في أن موضع «كثير» يحتمل وجهين: إما مفعول مطلق؛ أي مناقشة كثيرة أو ظرف؛ أي زمناً كثيراً. ولكن الناقد أخطأ في تخطيئه كونها حالا؛ في حين أن الموضع يحتمل ذلك الوجه أيضاً؛ أي المناقشة في حالة كونها كثيرة[3].

أما بخصوص العبارة «تدريبنا كثير»، فينطبق عليها القول السابق.

ــ أما العبارتان «فيوجد طالباً»، «لا توجد أفكاراً»، ففي الحقيقة إن كلمتي «طالب، وأفكار» تحتملان أن تكونا، إما نائباً عن الفاعل، وذلك على حقيقة المعنى وشكل الفعل، أو فاعلاً على التضمين.

ومما أصاب فيه الناقد ما رآه بشأن العبارات التالية :

١ ـ «أصبناه **فنون**» .

٢ ـ «ولقد اعتبره **مفتاح**» .

٣ ـ «ينظر إلى اللغة على اعتبارها **كل** متكاملاً» .

٤ ـ «لا أعطي لهم **درس**» .

إلا أنني كنت أود من الزميل البقري أن ينظر إلى هذا الأمر باعتباره زلة قلم ، وهذا قد تسم به أيضاً كبار الكتّاب ، والأدباء ، والمتخصصين ، مما لا يعيبهم ، ولا يعد من قبيل الأخطاء ، فهناك فرق بين العثرة أو الزلة Mistake والخطأ Error . فالعثرة أو الزلة تقع في الأداء اللغوي : الكتابي أو الشفوي ، إلا أنها لا تمثل نقصاً أو قصوراً في الكفاءة ، لأنها لا تتخذ صفة الثبات ، ويستطيع الكاتب تصويب ما وقع فيه ، واكتشافه بسهولة إذا راجعه .

ولقد نستطيع أن نخلص من هذا إلى أن الخلاف حول إعراب بعض الكلمات هي في مجملها خمس كلمات توزعت على الأبواب التالية : الحال ـ التمييز ـ المفعول المطلق ـ المفعول الثاني ، تقريباً .

وهذه الأبواب مما لم تشع فيها الأخطاء ، وبالتالي فلن تتغير نتيجة البحث كما رأى الدكتور في بداية نقده .

فالبحث قد توصل إلى أن الأخطاء الشائعة بين الطلاب ، تتمثل في ثلاثة أخطاء هي : خبر كان ، المفعول به ، النعت ، وذلك حسب النسبة المحددة للشيوع وهي ٢٥ ٪ فأكثر من عدد الطلاب ، وقد كانت الأخطاء في الأبواب الثلاثة السابقة بنسب كبيرة هي على الترتيب ٥٨,٥ ٪ ، ٥٣ ٪ ، ٣١ ٪ .

ولقد ذكر الدكتور البقري في آخر فقرة من نقده (ص ٨٢) ، أنه قام ببحث في عينة أخرى بصعيد مصر سنة ١٩٨٠ م ، انتهى منها إلى أن أصعب أبواب النحو المفعولات والتمييز .

وبمراجعة كتاب الدكتور «في علم النحو . . دراسة ومحاورة ، الإسكندرية ، المكتب العربي الحديث سنة ١٩٨١ م ، ص ٣٠٤» ، لم نجد تفصيلاً لهذه الدراسة ، كما لم نستطع استجلاء هذه التجربة أو البحث .

فهو يذكر أنه «في عينة عشوائية لطلبة قسم اللغة العربية ، الفرقة الثانية بكلية الآداب بالمنيا كانت النسب عام ١٩٨٠ م ، كما يلي :

طلبة يتقبلون النحو بشغف ٥٠ ٪ ، وطلبة يتقبلونه بدرجة متوسطة ٣٦ ٪ ، وطلبة يرون صعوبة فيه نحو ١٤ ٪ ، وكانت الإجابة عن أصعب الأبواب بالترتيب : المفعولات ، والتمييز ، والعطف ، وتقديم الخبر على المبتدأ ، والممنوع من الصرف ، والحال ، وأخيراً الشواهد : إعرابها ومعانيها» (ص ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥) .

ولا تمثل دراسة الدكتور البقري مع نتائج البحث الذي قام بنقده ، وذلك لما يلي :

(أ) اختلاف العينة (الآداب/ التربية) .

(ب) اختلاف الصف الدراسي (الثاني/ الثالث) .

(جـ) اختلاف البيئة (عين شمس ـ القاهرة/ المنيا صعيد مصر) .

(د) اختلاف زمن إجراء البحثين .

كما قد يرجع الاختلاف إلى اختلاف أدوات البحث ووسائله ومنهجه في البحثين فضلاً عن طرق التحليل والمعالجات الإحصائية . هذا ، وبحثنا عن الأخطاء الشائعة ، أما دراسته فعن الصعوبات .

كما أن هناك نقطة تلفتنا في بحث الدكتور البقري ، وهي أنه لم يحدد نسبة معيارية للصعوبة ٥٠ ٪ ، أو ٢٥ ٪ أو غيرهما ، مما يمثل قصوراً في منهجية البحث .

الدكتور محمود كامل الناقة

أستاذ المناهج والتدريس ـ بجامعة عين شمس

الهوامش

(١) شرح ابن عقيل ، جـ ١ ، دار الفكر ، ١٩٧٤ م ، ص ٨٩ .

(٢) عبده علي الراجحي ، التطبيق النحوي ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩ م ، ص ١١١ .

(٣) مغني اللبيب ، جـ ٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ ، ص ص ١٣٤ ـ ١٣٥ .

تنويه

في قصيدتي **(وصفة طبية إلى الإنسان المقهور)** التي نشرتها لي مشكورة مجلة **«الفيصل»** في الصفحة (١٠٦) من العدد (١٠٤) ، ورد خطأ مطبعي في البيت قبل الأخير . . حيث جاءت كلمة (الصوت) بدل كلمة (الموت) . . مما أبعد البيت عن معناه الحقيق . . فاختلّ بذلك المعنى المقصود في المقطع الأخير من القصيدة . . وصحة البيت المذكور كما يلي :

فَهلاَّ ركِبْتَ الموْتَ . . يوماً . . لِـمحْسَنٍ
يَعِشْ ذِكْرُكَ المحبوبُ . . عُمْرَيْنِ . . في الـمُزنِ

محمد مرعي مهنا

سورية

رد وقصير

● الأخ (عمر بوكراع)، وادي ميزاب - الجزائر.

يسعدنا جداً اهتمامك بالمجلة.. سائلين الله أن يوفقنا لما فيه خير أمتنا وأوطاننا.. واهتمامنا بالشباب وقضاياهم جزء من اهتماماتنا بكل القضايا.

أما فيما يتعلق بالعمل في أحد الفنادق فهذه قضية خارجة عن اهتمامات المجلة ودورها الثقافي.

● الأخ (الجيلاني الطيب محمد)، المناقل - السودان.

المجلة لا تنشر الشعر الحر غير الموزون كما جاء في رسالتك.. ولك تحياتنا.

● الأخ (خالد حسن حمد)، كسلا - السودان.

مجلدات المجلة لا توزع بالمجان.. كما أنه لا يمكن الحصول على مجلد السنة الأولى دون مجلدات السنوات الأخرى.. ولك تحياتنا.

● الأخ (اروينة عبد الكريم بن ذياب)، بسكرة - الجزائر.

في الوقت الذي نشكر لك مشاعرك النبيلة نحو المجلة، نستغرب طلبك عدم الرد عليك على صفحات المجلة لأنك لن تستطيع الاطلاع على العدد.. لم نستطع أن نفهم هذا الموقف من جانبك، خاصة أنك تطلب أعداداً بعينها، وتطلب أن يكون الرد عليك برسالة.. ولأن المجلة لا تستطيع الرد على كل ما يردنا من القراء من خلال الرسائل نظراً لكثرة ما يرد إليها، لهذا فإننا نأمل أن يطالع أحد أصدقائك هذا الرد فيبادر إلى إعلامك.. وإذا أردت أن تصل إليك المجلة بصورة منتظمة فعليك الاشتراك عن طريق شركة التوزيع.

وما نشر في المجلة عن الخط العربي كان يتناول بدايات أنواع الخطوط ونشأتها التاريخية، ومثل هذه الموضوعات لا تعلم القارئ كتابة هذه الخطوط التي تدرس عادة في معاهد خاصة بواسطة أساتذة مختصين.. ونأسف لعدم معرفة عناوين المجلات التي أشرت إليها.. ولك تحياتنا وتمنياتنا لك بالتوفيق.

● الأخ (علي يعقوب يوسف)، البصرة - العراق.

نشكر لك مشاعرك.. ونحن حريصون على ما أشرتم إليه في رسالتكم.. ونأمل أن يتعاون معنا كتّاب الموضوعات العلمية في تبسيط أساليبهم وتقريبها إلى أذهان القراء.. أما جفاف بعض أسئلة المسابقة كما تشير في رسالتك، فلم نستطع معرفة قصدك لأن الأسئلة مأخوذة من الموضوعات التي تنشرها المجلة.. ولك تحياتنا.

● الأخ (مدحت فتحي عبده علي)، المطرية - مصر.

المجلة لا توزع مجاناً.. وتستطيع الحصول على أعدادها شهرياً من المكتبات.. ولك تحياتنا.

● الأخ (زلاط محمد)، النعامة - الجزائر.

في إمكانك الاشتراك في المجلة بواسطة شركة التوزيع في الجزائر.. ستصلك المجلة على عنوانك شهرياً.. مع شكرنا لاهتمامك بالمجلة.

● الأخ (لشهب التهامي)، قسنطينة - الجزائر.

المجلة مع بداية كل شهر هجري.. وهذا يعني أنها لا تتقيد بالشهور الميلادية.

● الأخ (محمد أحمد عوض)، إربد - الأردن.

شكراً لمشاعرك النبيلة.. وفي إمكانك متابعة خطب الجمعة من المسجدين (المسجد الحرام، أو المسجد النبوي) من خلال الإذاعة السعودية.. مع تقديرنا وتحياتنا.

● الأخ (زغينة عبد الحميد)، باتنة - الجزائر.

شكراً لاهتمامك بالمجلة.. وتستطيع الاشتراك فيها عن طريق شركة التوزيع بالجزائر لتصلك المجلة شهرياً على عنوانك.

● الأخ (أحمد محناتي)، مليانة - الجزائر.

شكراً لمشاعرك، ونحن نحاول نشر ما يمكن نشره في ظل الظروف العربية والإسلامية.. وسنحاول أن نحقق شيئاً من اقتراحاتك مستقبلاً إن شاء الله.. ولك تحياتنا.

● الأخ (بوقرة صالح)، باتنة - الجزائر.

شكراً لمشاعرك.. والمجلة لها مراسل في الجزائر.. مع تحياتنا.

● الأخ (علم سياه بن أيوب) - أندونيسيا.

المجلة التي أشرت إليها لا تصدر عن دار الفيصل الثقافية.. مع تحياتنا.

مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالا

ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال

ج ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالا

د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي) .

هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(المملكة العربية السعودية ـ ص . ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

ج ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .





الاسم : ------------------------------------

المهنة : ------------------------------------

العنوان : ------------------------------------

●● المسابقة ●●

السؤال الأول :

كم تبلغ مساحة المملكة العربية السعودية ؟

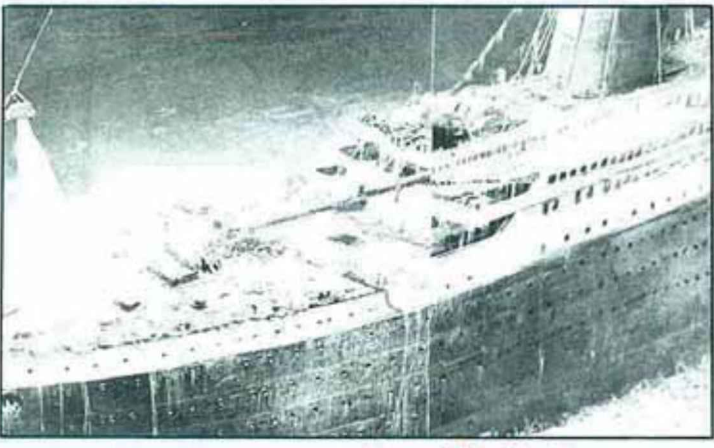
السؤال الثاني :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :

المحاسن والمساوئ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ الإحاطة في أخبار غرناطة .

السؤال الثالث :

هذه الصورة لسفينة غرقت عام ١٩١٢ م ، نتيجة اصطدامها بجبل جليدي عائم .. وتعد هذه الحادثة من أكبر الحوادث البحرية التي حدثت في زمن السلم .. كما تعد السفينة أكبر سفينة في العالم وقتها .. ما اسم السفينة ، واسم قبطانها .. وكم عدد الضحايا الذين غرقوا .. وعدد الذين نجوا ممن كانوا عليها ؟



السؤال الرابع :

متى كانت بداية استعمال الحمام الزاجل في حمل الرسائل ؟

السؤال الخامس :

هذه الصورة لواد بالمملكة العربية السعودية .. واسمه ينسب لقرية اندثرت كانت مثوى السيدة آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ما اسم الوادي والمدينة التاريخية القريبة منه ؟



●● أجوبة مسابقة العدد (١٠٩) ●●

ج ١ قدمت المجلة في باب **«مدينة وتاريخ»**، ست مدن عربية وإسلامية وعالمية، خلال عامها التاسع المنصرم (من العدد ٩٧ ــ ١٠٨) هي:

دبي (الإمارات العربية المتحدة)، البصرة (العراق)، الجزائر (الجزائر)، سكاكا الجوف (المملكة العربية السعودية)، بومباي (الهند)، المجمعة (المملكة العربية السعودية).

ج ٢ وقدمت المجلة اثني عشرة بداية لمبتكرات ومخترعات علمية نشرت في باب **«بدايات»**، خلال عامها التاسع المنصرم، وهذه المخترعات هي:

المفاعل الذري، الفيديو، المايكروفلم، الربوت، البندقية، الآلة الكاتبة، الترام والترولي باص، الايروسول، أشعة اكس، الكمام، المصعد، المجهر «المايكروسكوب».

كما قدمت عشر لوحات فنية تشكيلية، نشرت في باب **«الشرق.. في عيون الغرب»**، في العام نفسه، وهي على النحو التالي:

تجار السجاد (جوستافو سيموني)، خيالة عرب (فيكتور بيير هوجيه)، عرب يقتربون من مدينة (جوليو روساتي)، لاعبو الشطرنج (لودويك دويتش)، عازف موسيقي متجول (جان ديسكارت)، إلقاء الشعر (رودولف أرنست)، ساحر الثعابين (لودويك دويتش)، حصان عربي (أدريان جونز)، رحالة (فريدريك جودول)، مقهى في القاهرة (أنريكو تارنجي).

ج ٣ ونشرت المجلة في العام التاسع ثلاثة ملفات في ثلاثة أعداد، وموضوعاتها هي:

★ عبد الله الفيصل.. الشاعر والإنسان: بمناسبة حصوله على وسام باريس العالمي، وجائزة الدولة التقديرية.

★ ملف شامل عن رحلة الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز أول رائد فضاء عربي مسلم على مركبة الفضاء ديسكفري (G51).

★ الأمم المتحدة.. المنظمة والتاريخ، بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على إنشائها.

ج ٤ وفي باب **«موضوع خاص»** قدمت المجلة اثني عشر موضوعاً خلال العام التاسع لها، وهذه الموضوعات هي:

مدن الشمس، إصلاح الأقمار الصناعية في الفضاء، لماذا تنفجر النجوم المحتضرة؟ مدينة الآفاق، الإنسان في الفضاء، الطائرة، البومة: الطائر.. والأسطورة، آيو.. قمر المشتري العجيب، المذنبات، مكسيكو سيتي.. بين المشاكل الحضارية والزلازل الأرضية، قشريات جديدة، الأحجار الكريمة والمجوهرات.

وفي باب **«لقاء مع»**، نشرت المجلة خلاله أحد عشر حواراً مع المفكرين والأدباء الآتية أسماؤهم:

عبد الله بن إدريس، د. عمر فروخ، عبد الكريم الخطيب، عبد الله الفيصل، سليمان عرار، سلطان بن سلمان بن عبد العزيز، محمد العروسي المطوي، د. عيسى الناعوري، د. نوري جعفر، د. إبراهيم العواجي، محمد الأخضر عبد القادر السائحي.

كما قدمت المجلة من خلال باب **«رحلة في كتاب»** أحد عشر كتاباً من الكتب الصادرة بلغات غير عربية، وهذه هي أسماء الكتب ومؤلفوها:

«الأدب المقارن والنظرية الأدبية» ــ تأليف: أورليش فايشتاين، «مكننة العمل» ــ تأليف: مجموعة من الخبراء (١، ٢)، «التربية في اليابان المعاصرة» ــ تأليف: الدكتور إدوارد بوشامب، «الشاعر ت. اس. اليوت» ــ تأليف: بيتر أكرويد (١٩٨٤م)، «فن الأدب الروائي» ــ تأليف: جون جاردنر، «نقل التكنولوجيا الإنتاجية والسياسة الاقتصادية» ــ تأليف: مانسفيلد، أنتوني روميو، مارك سفارز، ديفيد تريس، صمويل واجنر، بيتر براش، «أسلمة المعرفة» ــ تأليف: إسماعيل راجي الفاروقي، «النقد الرومانسي» ــ تأليف: ر. أ. فوكس، «كيف تكتب بحثاً علمياً وتنشره» ــ تأليف: روبرت أ. داي، «علم الترجمة» ــ تأليف: عدد من العلماء المبرزين في علم الترجمة، «قضية فلسطين في الشعر الماليزي الحديث» ــ تأليف: كمالا، وريزي س س، وأحمد رزالي.

ج ٥ من الأبواب الثابتة التي تميزت بها المجلة، باب **«دائرة المعارف»**، وهذه اثنتا عشرة دائرة معارف نشرتها خلال العام التاسع المنصرم:

بتروكيميائية، أجهزة كهربائية، الجبال، أعلام المسلمين في الرياضيات والفلك، علم الأحياء، الخطاطون العرب والمسلمون، المعارك التاريخية الغريبة، إلكترونات، أدباء مغاربة معاصرون، أطباء عرب، الحضارات القديمة، أمراض العيون.

أما باب «**لوحة وفنان**» الذي قدمت من خلاله المجلة ، في العام الماضي ، عدداً من اللوحات الفنية التشكيلية ، فقد بلغت لوحاته إحدى عشرة لوحة لأحد عشر فناناً ، على النحو التالي : تكوين (أحمد خضري) ، الصباح الأزرق (فرانسواز زينال) ، من التراث (عبد المحسن عبد الله الفرهود) ، الانتظار (محمد عبد الله عارف) ، الأرض (أحمد زكريا الأنصاري) ، صبرا وشاتيلا (خزيمة علواني) ، من الفلكلور السعودي (موبينا عارف يعقوب) ، موظفو نقابة منتجي المنسوجات (رمبرانت فان رايجن) ، حلم (علي نعمان توفيق) ، نغم البادية (سعود الفرج) ، الساعة (صالح أحمد الأستاذ) .

وجواباً للفقرتين الأخيرتين من السؤال ، حول استطلاع القراء في الموضوعات والقضايا التي يودون نشرها في المجلة ، والأبواب الجديدة التي يتطلعون إلى وجودها مستقبلاً . . فقد طرحوا كثيراً من المقترحات لموضوعات وقضايا سبق للمجلة نشرها .

أما الموضوعات التي لم تنشرها المجلة ، وكذلك الأبواب الجديدة التي اقترحوا إدخالها . . فيسعد المجلة أن تقوم بدراسة إمكانية تحقيقها ، وتشكر لقرائها آراءهم واقتراحاتهم التي ضمنتها رسائلهم ، وتقدر فيهم ثقتهم ، وحسن ظنهم في مجلتهم «**الفيصل**» . . والله الموفق .



نتيجة مسابقة العدد ١٠٩

فاز **بالعشر جوائز الأولى** ، وقيمة كل جائزة منها (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

- الأخ **زهير صادق الرجمي** ، مدرسة اليرموك المتوسطة للبنين ، ص . ب (١٩٠٢٨) ــ **الكويت** .
- الأخ **عبد الله بن أحمد بن مولود** ، نواكشوط ، ص . ب (٩٩٠) ــ **موريتانيا** .
- الأخت **زينب محمد** ، الخرطوم ــ **السودان** .
- الأخ **حاتم كاطع لازم خنياب البهادلي** ، بغداد ، باب المعظم ، ــ **العراق** .
- الأخت **منيرة محمد الهطلاني** ، القصيم ، عنيزة ــ **المملكة العربية السعودية** .
- الأخت **رخسانة ياسمين** ، ديرة إسماعيل خان ــ **الباكستان** .
- الأخ **آيت علي سعيد تارودانت** ، دائرة إغرم والقاضي ــ **المغرب** .
- الأخت **فتحية محمد محمود الدبيكي** ، الزقازيق ــ **مصر** .
- الأخ **محمد محمود كالو** ، حلب ، السويقة ، ص . ب (١٥٧٨) ــ **سورية** .
- الأخت **منيرة بنت أحمد بن محمد ولد التركي** ، المدية ــ **الجزائر** .

وفاز **بالعشر جوائز الثانية** ، وقيمة كل جائزة منها اشتراك مجاني لمدة عام في المجلة ، الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

- من **اليمن** ــ لواء البيضاء ، ص . ب (٣٨٠٦٨) ، الأخ **علي عبد القادر سالم سعد** .
- من **تونس** ــ طبربة ، الأخت **نجلاء بنت محمد بن الطيب ابن مرزوق** .
- من **الهند** ــ دلهي ، لان كشوان ، وردجران ، الأخ **سيد نثار علي** .
- من **لبنان** ــ طرابلس ، أبو سمراء ، الأخ **سمير خضر مدثر حمزة** .
- من **أمريكا** ــ ولاية إنديانا ، مدينة بلومنجتون ، ص . ب (٥٣٩٤) ، الأخ **سعود فهد الصقري** .
- من **الأردن** ــ عمان ، الأخت **عبلة محمد علي غنيم** .
- من **البحرين** ــ المنامة ، ص . ب (٨٧٧) ، الأخ **صلاح الدين إبراهيم صلاح الدين** .
- من **الإمارات العربية المتحدة** ــ الشارقة ، ص . ب (٢٢٥١) ، الأخ **عبد المجيد آزر علي** .
- من **ألمانيا الغربية** ــ مدينة هنوفر ، ٢ شارع ابرز وولدر ، الأخ **بنان صفر الحلبي** .
- من **النمسا** ــ فيينا ، ١٠ شارع جسر بحل ، الأخ **هاني نيازي** .



** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة.. وندوات.. ومؤتمرات.. ومعارض.. ومناسبات.. وأحداث ثقافية.. وادبية.. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني.

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية.. والتربوية.. والفنية.. الى جانب الأدباء.. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء.. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا، والله الموفق **

في الوطن العربي

- مستقبل الثقافة الخليجية في اجتماع وزراء الثقافة بمسقط.
- الإعلان عن أسماء الفائزين بجائزتي الفكر الإسلامي، وعرار.
- الإعلان عن جائزة المدن العربية وجائزة جديدة في الجزائر.
- كشوف أثرية وندوات ثقافية.
- قرية للتراث الشعبي في الباحة.
- مجموعة من الإصدارات الجديدة في الوطن العربي.



- العربية في المدارس البريطانية.
- إنشاء مؤسسة ثقافية عربية أمريكية للنشر.
- صدور مجلتين عربيتين في باريس.
- ندوة عن اللغة العربية في أندونيسيا.
- كشوف أثرية وندوة دولية عن لغة الأسبيرانتو.



كلمة

تأخر النطق عند الأطفال

من الأشياء التي تقلق الآباء والأمهات ، تأخر النطق عند أطفالهم ، مما يجعلهم نهباً للوساوس . فهل سينشأ الطفل أبكماً أو سيتكلم ويصبح طبيعياً كبقية إخوته . لتعرف الإجابة على هذا السؤال ، يجب أن نعرف بعض الحقائق :

● يجب أن نعرف **أولا** ماذا نتوقع من الطفل الطبيعي من جهة الكلام . فالطفل يبدأ في إصدار أصوات مختلفة في سن صغيرة جداً . فمثلاً عند سن ثلاثة أشهر فقط ، يبدأ الطفل في النطق **بالنغمات «أوه»** ، و «أغ» ، بينما ينطق الأصوات **«دادا»** ، و **«ماما»** عندما يبلغ من العمر نحو ستة أشهر ، وهذه كلها أصوات وليست كلمات لها معنى ، بل هو تدريب من الطفل لنفسه ليصبح مهيئاً للنطق . فالكلام الصحيح ، وهو الألفاظ التي ترتبط في ذهن الطفل بمعنى معين لا تنشأ عادة قبل ٩ ــ ١٢ شهراً من العمر . وهناك بعض الأطفال الطبيعيين تبدأ عندهم الكلمات البسيطة عند عمر ١٨ شهراً ، وطبعاً تكرر كلمات بسيطة يظل الطفل يرددها ، ونشك في أن الطفل يتأخر في النطق إذا وصل إلى سن ١٨ شهراً ، ولم يبدأ في نطق كلمات يكون لها معنى .

● ويجب بعد ذلك أن نستعرض **أهم أسباب تأخر النطق** وهي أسباب متعددة ، اختلط فيها العلم بالخرافات ، ففي الطب الشعبي في البلاد العربية ، كثرت الأدوية والعقائد فبعضهم يستعمل أعشاب معينة أو يعتقد بوجود ربطة معينة «لسانه مربوط» ، ولكن يجب أن نعرف أن السبب الأكثر انتشاراً هو أن الطفل لا يسمع الأصوات كما يجب ، فالطفل قد يكون مصاباً بصمم جزئي ، أي يسمع الأصوات العالية فقط ، بينما لا يستطيع سماع الكلام العادي ، مما يجعل الوالدان يعتقدان أنه ما دام قد سمع أي صوت ، فهو يسمع ، ولا يعرفون أن السمع مثل الإبصار قد يصاب بضعف جزئي . هذا السمع الجزئي يمنع الطفل من سماع الأصوات مثل بقية الأطفال ، وبالتالي لا يستطيع تقليد هذه الأصوات التي نسميها كلاماً مما يؤجل مقدرته على استخدامها . أما إذا كان الصمم كاملاً أو شبه كامل ، فإن الطفل لا يتلق الأصوات التي يجب عليه أن يقلدها حتى يتمكن من إخراج الأصوات الكلامية . وهذه هي المشكلة الحقيقية ، فإن هؤلاء الأطفال إذا ما تركوا بدون الرعاية الطبية اللازمة ، فإنهم ينشأون بعيداً عن أي صوت ، ويصبح هذا الطفل معزولاً جزئياً عن العالم الذي حوله ، والذي يمتلئ بالأصوات .

السعودية

معرض تشكيلي

أقيم بمقر الهيئة الملكية في مدينة الجبيل الصناعية معرض فني تشكيلي شارك فيه فنانون من مختلف مناطق المملكة ، بالإضافة إلى فنانين وفنانات من الأردن وسورية وأمريكا وفرنسا وألمانيا والسويد والفلبين وكندا .

وقد شارك كل فنان بواقع لوحتين إلى خمس لوحات للحجم المتوسط ، وثلاثة أعمال للحجم الكبير .

وقد شملت هذه الأعمال جميع أنواع الفنون التشكيلية والتطبيقية وأعمال الخزف والنحت والطرق على النحاس والنصب التذكارية ، وجميع هذه المعروضات يغلب عليها طابع التراث والتاريخ والطبيعة والمجتمع .. وقد استمر المعرض خمسة عشر يوماً من شهر محرم (الماضي) ١٤٠٧ هـ .

وفاة الثميري

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشاعر السعودي الشعبي عبد الله الثميري .. وقد كان رحمه الله أحد الكتّاب والشعراء في مجال الأدب والشعر الشعبي حيث شارك بكتاباته في عدد من الصحف والمجلات في المملكة .

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جناته ، وألهم أهله وذويه ومعارفه الصبر والسلوان .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

كتب جديدة

● **«فهرس كتاب صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار» ، إعداد الدكتور أسعد عبده ، صدر عن مكتبة المدني بجدة .**

● **«لقاءات المؤمنين ــ ج ٢» ، تأليف الدكتور عدنان علي رضا النحوي ، طبع وصدر في الرياض .**

● **«ديوان جراح على الدرب» ، مجموعة شعرية للشاعر عدنان علي رضا النحوي ، صدر عن عالم الكتب بالرياض .**

● **«ظلال على غدير الماء» ، مجموعة شعرية للشاعر عبد العزيز الشرفي ، صدر في الرياض .**

صدرت الكتب التالية عن مكتبة الأديب بالرياض :

★ **«إلى حواء» ، ديوان شعر للشاعر عبد الرحمن العشماوي .**

★ **«من ذاكرة التاريخ ــ دروس وعبر» ، تأليف عبد الرحمن العشماوي .**

★ **«وبشر الصابرين» ، بقلم محمد موفق سليمة وسليمان مسلم الحرش .**

مصر

قبر ابن النفيس

تم بطريق الصدفة العثور على كشف أثري إسلامي هام بمحافظة البحيرة يرجع إلى القرن السابع الهجري ، وذلك عند قيام العمال بحفر أساسات لتجديد مسجد أثري بمدينة الرحمانية وهو مسجد «ابن النفيس» العالم والطبيب مكتشف الدورة الدموية الصغرى .

وقد تضمن هذا الكشف مقبرة العالم ابن النفيس ، إذ وجد فيها جسم رخامي أسطواني

فالكلام ليس مجرد أصوات تصدر ، بل هو وسيلة نقل الأفكار بين الأفراد وبعضهم ، ووسيلة للتنمية الفكرية ، وهو وسيلة لإظهار التعاطف والمودة بين الأشخاص ، أو إظهار الغضب والكراهية . حقاً إن الكلام والنطق من أظهر خواص الإنسان التي تميزه عن سائر المخلوقات التي نعرفها ، وإن فقد هذه القدرة يعد مصيبة كبرى تصيب الإنسان .

ولقد تبيَّن للباحثين أن هؤلاء الأطفال « الصم » لديهم بعض البقايا السمعية التي يمكن إذا حسن استغلالها واستعملت السماعات وأجهزة التدريب السمعية أن تساعد الطفل على الكلام .

● هنالك أيضاً أسباب أخرى لتأخر النطق منها الطفل الذي ينشأ في وسط معظم أفراده صمٌّ يتأخر كثيراً تطور الكلام لديه . حيث إن اختلاط الطفل بأسرته وبصراعهم يدفعه للكلام للتعبير عن نفسه ، ومنها الطفل الوحيد الذي تجاب كل طلباته فوراً حتى قبل أن يطلبها ، لا نستغرب إذا قل ما لديه من حصيلة لغوية بعكس الطفل في دار الحضانة أو العائلة كثيرة الأطفال ، فإن الطفل يجبر على الكلام ليجد لنفسه مكاناً في المجتمع ، وليحافظ على مقتنياته ، فهي أشياء تدفعه للكلام إما دفاعاً عن نفسه ، أو اجتذاباً لاهتمام الآخرين . ولنضرب لذلك مثلاً ، فقد حضرت إليَّ عائلة ومعها طفل عمره حوالي ثلاث سنوات ، ولم يتكلم إطلاقاً ، وبالكشف عليه وجدته سليماً تماماً من الناحية الطبية ، ولكن بملاحظة العائلة كلها ، لاحظت أن شقيقه الأكبر منه هو محور اهتمام العائلة ، وأنه يتفانى في جذب الانتباه إليه حتى يبقى دائماً محط الأنظار ودائم الاستعراض لمواهبه لا يعطي لشقيقه الأصغر أي فرصة ليعبِّر عن نفسه لدرجة أنه كان يقوم بأعمال تؤدي إلى عقابه ، ولا يهمه العقاب ما دام هذا يجعله محور الاهتمام ، ولما اقتنعت العائلة بتوجيه اهتمامها للطفل الأصغر ، وإخراجه من سيطرة الأخ الأكبر ، وإرساله إلى إحدى مدارس الحضانة وجدناه بعد أشهر قليلة يتكلم بطلاقة .

ويجب ألا ننسى في هذا المجال ، ذكاء الطفل . . فالطفل الأقل ذكاء يتأخر نطقه ، لأن التدريب على إحداث الأصوات والكلام يكون أكبر من قدرته الذهنية . أما الطفل الذي يقل مستواه كثيراً عن الطبيعي ، فإن الكلام يتأخر حتى يصبح عمره بضع سنوات ، فكلماته قليلة وقاصرة . كما أن هناك بعض الأمراض النادرة التي تصيب مراكز الكلام في المخ ، وهذه الحالات جميعاً تحتاج لرعاية طويلة وشديدة في مدارس خاصة .

د . حافظ بهجت محمد

الشكل محفور فيه بوضوح عبارة (هذا قبر العالم الطبيب علي ابن النفيس المتوفى في القرن السابع الهجري عام ٦٨٦ هجرية) .

كتب جديدة

● « **البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة ــ النص الذي اختفى ألفي عام ــ** » ، بقلم **المهندس عصام راشد** ، صدر في **القاهرة** .

● « **الاختيار** » ، رواية بقلم **مصطفى نصر** ، صدرت ضمن سلسلة **الإبداع العربي** التي تصدرها **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .

● « **حديث السواقي** » ، ديوان شعر للشاعر **أحمد حامد عبد الخالق** ، صدر عن **رابطة الأدب الحديث بالقاهرة** .

● « **الهوية القومية للسينما العربية** » ، بقلم **هاشم النحاس** ، صدر عن **وزارة الثقافة المصرية** .

● « **الإنسان المصري على الشاشة** » ، **مجموعة أبحاث** كتبت بأقلام عشرة من نقاد السينما ، صدرت في **كتاب عن وزارة الثقافة المصرية** .

● « **من الدراما الوثائقية** » ، بقلم **نعمان عاشور** ، صدر عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .

● « **أهمية أن نتثقف يا ناس** » ، بقلم **يوسف إدريس** ، صدر في **القاهرة** .

● « **التراث في مسرح صلاح عبد الصبور** » ، بقلم **محمد السيد عيد** ، صدر عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .

● « **مسرح أنس داود الشعري بين الرؤية والفن** » ، بقلم **الدكتور أحمد السعدني** ، صدر عن **دار حراء بالمنيا** .

● « **عبد الوهاب الشعراني : إمام القرن العشرين** » ، بقلم **عبد الحفيظ فرغلي** ، صدر عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .

كما **صدرت الكتب التالية عن الهيئة المصرية العامة للكتاب :**

★ « **الهلالية** » ، **مسرحية** بقلم **يسري الجندي** ، صدرت ضمن سلسلة « **الإبداع العربي** » .

★ « **الحلم** » ، **مسرحية** بقلم **محمد سالم** ، صدرت ضمن سلسلة « **الإبداع العربي** » .

★ « **الرحيل على جواد النار** » ، **مجموعة شعرية** للشاعر **حسين محمد علي** ، صدرت ضمن سلسلة « **الإبداع العربي** » .

★ « **الموسيقى في الحضارة الغربية** : من عصر اليونانية حتى عصر النهضة » ، تأليف **بول هنري لانج** ، ترجمة **الدكتور أحمد حمدي محمود** ، مراجعة **الدكتور حسين فوزي** .

★ « **بين الأدب والنقد** » ، **مقالات وبحوث** بقلم **المرحوم الدكتور عبد الحكيم بلبع** ، جمعها وحررها **الدكتور مهدي علام** ، **صدرت في كتاب** .

★ « **الرجل والموت** » ، **مجموعة قصصية** للقاص **محمد الراوي** ، صدرت ضمن سلسلة « **الإبداع العربي** » .

★ « **العرس** » ، **رواية** كتبها **إسماعيل كادارة** ، ترجمها **عبد اللطيف الأرناؤوط** ، صدرت ضمن سلسلة « **الإبداع العالمي** » .

★ « **وكان بيته البحر** » ، **قصة** بقلم **هايردال** ، ترجمة **أحمد عادل** .



★ د . أسعد عبده ★ ★ عبد الله البري ★

الحركة الثقافية في الوطن العربي

★ «قرارات وأحكام التأديب في ميزان المحكمة الإدارية العليا»، بقلم المستشار سمير صادق.

★ «أنشودة للوادي المقدس»، ديوان شعر للشاعر محمود توفيق، صدر ضمن سلسلة «الإبداع العربي».

الجزائر

الجائزة الكبرى

أنشئت في الجزائر جائزة جديدة أطلق عليها (الجائزة الكبرى) تمنح لأهم عمل فني أو أدبي في ميادين اللوحات الزيتية والصناعات اليدوية التقليدية والتصوير والفنون التطبيقية والأدب والأشرطة المصورة والخياطة والطرز.

أعلنت ذلك لجنة الحفلات لمدينة الجزائر حيث تعتزم تشكيل عدة لجان للتحكيم في الأعمال المقدمة.

اكتشاف تابوت حجري

عثر مؤخراً بولاية خنشلة على تابوت حجري، يتضمن أربعة هياكل عظمية، يرجع تاريخها إلى العهد الروماني. وقد اكتشف التابوت أثناء قيام أحد المواطنين بأعمال الحفر لإنجاز مسكن. واتخذت إثر هذا الاكتشاف مختلف الاحتياطات والإجراءات للقيام بدراسة علمية وأثرية في المنطقة.

كتب جديدة

● «المنديل الأخضر»، مجموعة قصصية للقاص موسى بن جذو، صدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب.

● «محارب بين الدبلوماسيين»، ج ٢، من السيرة الذاتية للفريق سعد الدين الشاذلي، صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب.

● «أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر»، ج ٢، تأليف الدكتور أبو القاسم سعد الله، صدرت عن المؤسسة الوطنية للكتاب.

صدرت الكتب التالية عن ديوان المطبوعات الجامعية:

★ «تدوين الدستور الإسلامي»، تأليف الشيخ أبو الأعلى المودودي.

★ «محاضرات في الثقافة والمجتمع»، تأليف الدكتور محمد السويدي.

★ «امتحانات الرياضيات مع حلولها المفصلة»، تأليف الدكتور يوسف عتيق.

★ «العلوم الفقهية الإسلامية من خلال الأحاديث النبوية»، خمسة أجزاء، تأليف الدكتور طالب عبد الرحمن.

★ «تحريم الربا تنظيم اقتصادي»، تأليف الشيخ محمد أبو زهرة.

في دائرة الضوء

● الكتاب: الكحول وجسم الإنسان.

● المؤلفة: الدكتورة أميرة عبد الستار البيروتي.

● الناشر: دار الجاحظ - بغداد.

قدمت الدكتورة أميرة عبد الستار البيروتي، في هذا الكتاب بحثاً علمياً وافياً، على إيجازه واقتضابه، عن أضرار ومخاطر تناول الكحول والإدمان عليه.. ولم تتحدث الدكتورة المؤلفة بلغة الوعظ والإرشاد، وإنما اعتمدت في حديثها، أو في بحثها على الحقائق العلمية المستندة على التجارب المختبرية، وعلى المراقبة والتقصي، ومتابعة الحالات المرضية.

وقد بدأت الدكتورة أميرة وهي تعمل أستاذاً مساعداً في كلية الطب - جامعة بغداد بحثها بمقدمة قالت في افتتاحها:

«يتناول بعض الناس الكحول، كعامل لتعبير وصحبتهم وحالتهم النفسية، والتأثير النفسي الذي يحدثه منعشاً كان أم مزعجاً معروف جداً. إلا أن هناك كميات معينة في الكحول، يختلف تأثيرها باختلاف الأفراد، كما أن تناول الكحول المستمر والمتزايد يسبب تغيير العمليات الحياتية في الكبد، وبالتالي يؤثر على اقتصاد الخلية وإلى تلف نسيجه ووظيفته وقد يسبب العجز والموت».

وقد تتبعت المؤلفة اعتماداً على الدراسات والتجارب العلمية، حالات التأثير بمفعول الكحول على الجسد.. وعلى الشخص معنوياً، بعلاقاته وتصرفاته، وأخلاقه، حيث ذكرت أن للكحول تأثيراً على الدماغ.. وأن كميات قليلة من الكحول في الدم كافية لتعطيل القدرة على القيام ببعض الأعمال التي تحتاج إلى الكفاءة والتركيز - قيادة السيارة مثلاً - حيث تؤدي ممارسة السائق عمله وتناوله الكحول إلى تعريض الآخرين إلى الخطر... إن جرعة الكحول الكافية لتسبب التسمم والموت تختلف من شخص إلى آخر، وهذه الاختلافات في ردود الفعل قد تعود إلى نوع الكحول المأخوذ، وتجربة الشخص السابقة.

وتتحدث المؤلفة عن خلو الكحول من أية مادة غذائية، كما تشير من ثم إلى الخلاف المثار حول تعريف الإدمان، وتصل إلى ما وصل إليه العالم «كلارك» من أدوار يمر الشخص عبرها أثناء تناوله الكحول ليصل من بعد إلى مرحلة الإدمان.

واستخدمت الدكتورة أميرة البيروتي الأرقام والنسب العلمية والمختبرية، وهي تشرح كيف يتعامل الجسم مع الكحول في حالتي الامتصاص والتوزيع، كما تناولت الأعراض الجسمية التي يسببها الكحول في الشخص الذي يتناوله، من هبوط السكر، والصدمة، وتراكم



★ د. أبو القاسم سعد الله ★ عمر أبو ريشة ★

★ «الإيمان بالله والجدل الشيوعي»، تأليف فتح الرحمن أحمد محمد الجعلي.

★ «شعر لبيد بن ربيعة بين جاهليته وإسلامه»، تأليف زكريا عبد الرحمن صيام.

★ «مدخل إلى نظرية القصة»، تأليف سمير المرزوقي وجميل شاكر.

★ «الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ»، تأليف محمد زيارة.

عمان :

مستقبل الثقافة الخليجية

خدمة للثقافة في دول الخليج العربية، وبالذات في دول مجلس التعاون الخليجي، فقد **عقد وزراء الثقافة مؤتمرهم الأول في مسقط**، حيث نوقشت فيه عدة موضوعات تخدم الثقافة، وكان من الأشياء الهامة التي تبلورت في هذا الاجتماع :

★ إقرار الديمقراطية والحرية الثقافية والحوار المفتوح بوصفها أسساً للتنمية الثقافية.

★ الثقافة يُعدّ أساسي في التنمية الشاملة للمجتمع، إذ بدون الفكر الواعي تظل التنمية مجرد ظاهرة مادية قابلة للاندثار.

★ الارتباط بالتراث لا على أساس أنه نصوص وقيود ولكن على أنه روح ونبع إلهام، وعلى أنه لب الذاتية الحضارية ويجب أن نحتويه ولا يحتوينا.

★ الالتزام باللغة العربية الفصحى بوصفها وعاء للثقافة وأداة للتواصل.

★ الاعتماد على البعد العربي في التنمية الثقافية.

★ استيعاب العصر، أي التحديث في الاتجاهين (اتجاه التراث واتجاه العصر العلمي والتقني).

★ الحوار على مستوى الندّية مع الثقافات الأخرى والسعي معها لإقرار القيم الإنسانية.

سورية :

التراث العربي ـ موضوع ندوة

أقامت **وزارة التربية** بالتعاون مع **معهد التراث العلمي العربي في حلب** ندوة عن **«تاريخ العلوم عند العرب»**، حيث نوقشت فيها عدة موضوعات وألقيت عدة محاضرات، ألقاها العديد من الأساتذة الذين دُعوا لحضور هذه الندوة.

كتب جديدة

● **«من وحي المرأة»، مجموعة شعرية للشاعر عمر أبو ريشة**، صدرت في **دمشق**.

الشخصيات، وتأثر الكبد مثل وذكرت أن تأثر الجهاز العصبي المركزي بالكحول ملحوظ أكثر من تأثر أي من الأجهزة الأخرى في الجسم.. وقد بينت التجارب المرسومة بدقة بأن الكحول عموماً لا يؤدي إلى زيادة القدرة الفعلية ولا إلى زيادة القدرة الجسدية، رغم اعتقاد الفرد، بتحسن هذه القدرات. وقد أوضحت اختبارات الكفاءة التي شملت الضرب على الآلة الكاتبة والتصويب على الهدف والتعرض إلى مشاكل فكرية معقدة في الواقع قد قلت في جميع الحالات. أما الواجبات الاعتيادية والمألوفة التي تحتاج إلى كفاءة وتفكير وتركيز أقل فإنها تتأثر بدرجة أقل، وخاصة إذا كانت ذات طبيعة ميكانيكية.

ويتحدث الكتاب، عن العلاقة بين تناول الكحول **ومرض النقرس**، وعن تأثير الكحول في **الحمل والوراثة**... ولعل أبرز وأهم جزء في الكتاب هو الذي يتناول تأثيرات الكحول على السلوك الإنساني، ومنه الاختلاط بالآخرين وتنمية العلاقات الاجتماعية، والمزاج والعدوانية، والقدرات الجنسية والذاكرة والنوم والكفاءة الحركية. وبينت الدراسات العديدة التي أشارت إليها المؤلفة، أن تناول الكحول قد لا يؤدي بالضرورة إلى زيادة الاختلاط بالآخرين، بل على العكس فقد ظهرت النوازع الداخلية والكوامن بعد تناوله. وبالنسبة للمزاج أكدت كل التقارير زيادة الكآبة والقلق والشعور بالنقص أثناء تناوله. ولأن التناول الطويل للكحول يزيد من ضعف الشخصية والكآبة، فليس من الغريب أن يرتبط تناوله بدعم وحث للسلوك العنيف والعدواني.. وتتوافر الأدلة الدامغة بارتباط تناول الكحول مع العنف والعدوانية. وشملت الدراسات التي تمت، القتل والسرقة والسلب والدهس أثناء قيادة السيارة والانتحار.. أما العنف فإنه يتراوح من الإهانات الكلامية، والتهكم إلى التهديد باستعمال القوة، واستعمالها، ونوبات الغضب الحادة. وفي بعض الحالات، التصرفات المحطمة للذات.. وفيما يتعلق بالقدرات الجنسية، فإن البحث يشير إلى فقدان الرجال المدمنين لرغبتهم تجاه الجنس الآخر، ونشاطهم الجنسي، وأصيبوا بالعجز، وقد تتعطل الوظائف الجنسية للمدمنين من خلال تعطيل وظائف الغدد التناسلية، كما أثبتت التجارب حدوث خلل في أيض الهرمونات الذكرية.

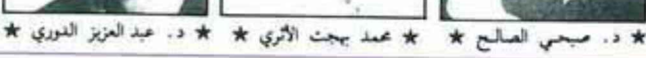
وتسهب المؤلفة ـ مع أن هذا الذي نصفه بالإسهاب، هو بحد ذاته، إيجاز بالنسبة لأهمية الموضوع، وتشعبه وعمق الدراسات التي تتواصل حوله منذ عشرات السنين ـ.. نقول تسهب في ذكر الكثير من الحالات المرضية الخطيرة، الناجمة، بسبب تعاطي الكحول أو الإدمان عليه.

يقع الكتاب وهو من الحجم الصغير، في ٧٨ صفحة وقد زود برسوم تخطيطية لتوضيح أعراض الإدمان وتأثيره وحالات الشخص المدمن وتصرفاته.

نجم السعدون
بغداد ـ العراق





★ د. صبحي الصالح ★ ★ محمد بهجت الأثري ★ ★ د. عبد العزيز الدوري ★

● «الأصابع الصغيرة تنمو في الظلام»، مجموعة قصصية، بقلم نزار مؤيد، صدرت عن دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.

● «المجلد الرابع من موسوعة حلب المقارنة»، للراحل خير الدين الأسدي، صدر عن معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب.

● «من يقتل الأرملة»، مسرحية بقلم وليد إخلاصي، صدرت عن وزارة الثقافة.

● «الظواهر المسرحية عند العرب»، دراسة لعلي عقلة عرسان، صدرت عن دار الكاتب العربي بدمشق.

تونس :

جائزة الفكر الإسلامي

منحت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «أليسكو» جائزة الفكر الإسلامي للدكتور صبحي الصالح نائب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في لبنان.

المعروف أن الدكتور الصالح من مواليد طرابلس بلبنان، وله مؤلفات إسلامية كثيرة، من بينها:

★ علوم الحديث.

★ معالم الشريعة الإسلامية.

★ الإسلام ومستقبل الحضارة.

★ المرأة في الإسلام.

وهو إلى جانب اهتماماته الإسلامية عضو فاعل في عدد من المجامع الشرعية واللغوية في البلاد العربية والإسلامية.

كتب جديدة

● «الدليل العام للفلاحة التونسية»، صدر عن الاتحاد القومي التونسي للفلاحين.

العراق :

كشف أثري

عثرت بعثة آثار أجنبية في العراق على بقايا نقوش صخرية لنسور يُعتقد أنها أقدم قطع لفن النحت يعثر عليها في العالم حتى الآن.

هذا الكشف عثر عليه في شمال العراق، ويعود تاريخ نحت هذه النقوش إلى التاريخ الواقع بين ٧٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ عام مضت.

تكريم المؤرخين العراقيين

تقديراً لجهود المؤرخين العراقيين، فقد احتفلت الأمانة العامة للمؤرخين العرب ببعض الأعلام من الكتّاب والمهتمين بالتاريخ، وهم:

★ الأستاذ محمد بهجت الأثري.

★ الدكتور عبد العزيز الدوري.

وهما الفائزان بجائزة الملك فيصل العالمية، والجائزة عبارة عن وسام المؤرخ العربي.

مصنع قديم للأسلحة

عثرت بعثة أثرية في شمال العراق على مصنع قديم كان يستخدم في تزويد الإمبراطورية الآشورية بالأسلحة خلال الفترة الواقعة بين عامي ٢٠٠٠ و٥٠٠ قبل الميلاد.

تم في هذا الكشف جمع أكثر من ٣٠٠ قطعة نحاسية تشتمل على رؤوس الرماح والسيوف والخناجر.

كتب جديدة

● «القاديانية والاستعمار الإنجليزي»، بقلم الدكتور عبد الله سلوم السامرائي، صدر عن دار واسط.

● «الخيول العربية - التربية والأمراض»، بقلم الدكتور نبيه محمد عطا، صدر عن جامعة بغداد.

● «مختصر تاريخ الطب العربي»، إعداد الدكتور كمال السامرائي، صدر في بغداد.

● «الأمثال والكنايات البغدادية»، بقلم عزيز الحجية، صدر في بغداد.

الأردن :

جائزة عرار

منحت رابطة الكتّاب الأردنيين جائزة (عرار) الأدبية للشعر لهذا العام للشاعر العراقي سعدي يوسف وذلك في احتفال كبير حضره العديد من المهتمين.

والشاعر سعدي يوسف له عدة مجموعات شعرية، منها:

★ «القرصان» ـ قصة شعرية ـ أصدرها عام ١٩٥٢م.

★ «٥١ قصيدة» ـ أصدرها عام ١٩٥٩م.

★ «النجم والرماد» ـ أصدرها عام ١٩٦١م.

★ «قصائد مرئية» ـ أصدرها عام ١٩٦٥م.

★ «بعيداً عن السماء الأولى» ـ أصدرها عام ١٩٧٠م.

★ «نهايات الشمال الإفريقي» ـ أصدرها عام ١٩٧٢م.

★ «الأخضر يوسف ومشاغله» ـ أصدرها عام ١٩٧٢م.

كتب جديدة

● «سيناريو المعتقلات الصهيونية»، إعداد منية سمارة ومحمد الظاهر، صدر عن دار منارات للنشر والتوزيع بعمّان.

● «زائر المساء»، مجموعة قصصية







★ علي عقلة عرسان ★ ★ سعدي يوسف ★ ★ د. عبد الحليم عويس ★

للقاص خليل السواحري. صدرت عن دار الكرمل بعمّان.

● «حرب الثمانين يوماً في الشعر الإسرائيلي». تأليف خليل السواحري. صدر عن دار الكرمل بعمّان.

● «الحركة الشعرية في الأردن». تأليف الدكتور فواز طوقان. صدر عن شقير وعكاشة للنشر بعمّان.

كما صدرت الكتب التالية عن الوكالة العربية للتوزيع والنشر في الزرقاء من تأليف الدكتور حسني محمود:

★ «شعر المقاومة الفلسطينية ـ دوره وواقعه في عهد الانتداب».

★ «شعر المقاومة الفلسطينية ـ دوره وواقعه في المنفى».

★ «أميل حبيبي والقصة القومية والبحث عن الشخصية».

★ «راشد حسين الشاعر من الرومانسية إلى الواقعية».

الكويت

جائزة المدن العربية

فتح باب الترشيح لنيل جائزة منظمة المدن العربية التي تتخذ من الكويت مقرًا لها للدورة الثانية (١٩٨٦ ـ ١٩٨٨م).

وتأتي الترشيحات في المجالات التالية:

★ «جائزة المشروع المعماري»، وقدرها خمسة آلاف دينار كويتي، ودرعاً ذهبياً، وشهادة تقديرية، وتمنح لأحسن مشروع معماري في مدينة معمارية، ويمثل مرفقاً عاماً أو علامة مميزة.

★ «جائزة التراث المعماري»، وهي درع وشهادة تقديرية، وتمنح لمدينة عربية حوفظ فيها على جزء تاريخي مهم منها ومن أحيائها القديمة.

★ «جائزة المهندس المعماري»، وقدرها أربعة آلاف دينار كويتي ودرعاً ذهبياً، وشهادة تقديرية، وتمنح لمهندس عربي تقديراً لجملة الأعمال المعمارية التي قام بها، والتي تؤكد ارتباطه بالعمارة العربية الإسلامية.

الجدير بالذكر أن آخر موعد للترشيحات هو يوم ١٩٨٧/٣/١٤م.

كتب جديدة

● «تنظيم طرق العمل». تأليف الدكتور تركي محمود هاشم. صدر في الكويت.

● «وغيض الماء». ديوان شعر للشاعر الدكتور أسامة عبد الرحمن. صدر عن دار ذات السلاسل بالكويت.

● «دور العلم والتكنولوجيا في التنمية بالكويت». إعداد معهد الكويت للأبحاث العلمية ووزارة التخطيط. صدر عن شركة كاظمة للنشر والتوزيع بالكويت.

● «الأصول المالية الخارجية لأقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط ـ نشأتها، أدائها، دورها المأمول في تطوير التنمية المحلية». دراسة أشرف عليها عبد الوهاب علي التمار، صدرت في كتاب عن شركة كاظمة للنشر والتوزيع بالكويت.

● «تصورات في الدعوة والثقافة الإسلامية». تأليف رؤوف شلبي، صدر عن دار القلم بالكويت.

● «مقومات الجريمة ودوافعها ـ دراسة مقارنة في الشريعة والقانون». إعداد أحمد حمد أحمد، صدرت في كتاب عن دار القلم بالكويت.

● «الجهاد في الإسلام (منهج وتطبيق)». تأليف رؤوف شلبي، صدر عن دار القلم بالكويت.

● «محاضرات في علوم الحديث». تأليف علي محمد جماز. صدر عن دار القلم بالكويت.

اليمن

معرض للمكتبات

أقامت المكتبات اليمنية تحت رعاية وزارة الإعلام والثقافة معرضها الأول للكتاب الذي استمر أسبوعاً، وذلك في مدينة صنعاء.

عرضت فيه العديد من الكتب القديمة والحديثة في مختلف التخصصات، ولهذا فقد جاء المعرض شاملاً للكثير من العناوين.

المعرض أقيم خلال شهر محرم، وقد زاره العديد من المهتمين وطلاب العلم.

البحرين

كتب جديدة

● «أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر». بقلم الدكتور عبد الحليم عويس، صدر عن مكتبة ابن تيمية بالبحرين.

فلسطين

كتب جديدة

● «صحافي من فلسطين يتذكر». سيرة ذاتية للصحافي الفلسطيني الراحل كنعان أبو خضراء، صدرت في بيروت.

● «من هنا وهناك». تأليف مصطفى مراد الدباغ، صدر ضمن سلسلة «فلسطينيات»، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت.





قطر :

كتب جديدة

● «جمع المأثورات الشفهية»، تأليف الدكتور سعد العبد الله الصويان، صدر عن مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية بالدوحة.

● «الجبيل ـ قرية سعودية»، بقلم المهندس عبد الله عبد المحسن الشايب، صدر عن مركز التراث الشعبي لدول الخليج.

● «لآلئ قطرية»، جمع وتحقيق علي عبد الله الفياضي، مراجعة علي عبد الله خليفة، صدر في الدوحة.

المغرب :

كتب جديدة

● «المطرب في تاريخ شعر المغرب»، تأليف قدور الورطاسي، صدر في الرباط.

● «ملف الصحراء المغربية الغربية»، تأليف عبد الوهاب بن منصور، صدر عن المطبعة الملكية بالرباط.

● «أثر العقيدة في الأدب»، تأليف حسن جلاب، صدر ضمن السلسلة الأدبية عن مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر بالدار البيضاء.

● «في مناهج الدراسات الأدبية»، تأليف حسن الولد، صدر عن مؤسسة بنشرة في طبعته الثانية.

● «المغاربة بالأمس واليوم»، تأليف الدكتور روم لاندو، ترجمة بنحمان الداودي، صدر عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء.

● «سبتة ... متى وكيف اغتصبتها إسبانيا»، تأليف محمد بن عزوز حكيم، صدر عن مطابع الشويخ.

● «نحن المغاربة ... مشاكل النمو بين التقليد والتجديد»، تأليف يحيى بن سليمان، صدر عن دار المغرب الإسلامي.

● «المصادر العربية لتاريخ المغرب»، تأليف محمد المنوني، صدر عن كلية الآداب بالرباط.



لبنان :

كتب جديدة

● «مذبحة ويديامو»، رواية الكاتب الموزمبيقي وليامز ساسين، صدرت عن مؤسسة الأبحاث العربية في بيروت ضمن سلسلة «ذاكرة الشعوب».

صدرت الكتب التالية عن دار خاطر ببيروت من تأليف جورج مصروعة :

★ «الحب في التاريخ».

★ «غرائب الصدف».

★ «الانتحار في التاريخ».

● «صفصافة تكتب اسمها»، مجموعة شعرية، للشاعرة أمل جراح، صدرت عن المؤسسة العربية ببيروت.

● «بنية العقل العربي : دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية»، بقلم الدكتور محمد عابد الجابري، صدرت عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت.

● «الرهينة»، رواية تأليف زيد مطيع دماج، صدرت عن دار الآداب ببيروت.

● «تحليل مائة حالة نفسية»، تأليف سمير عبده، صدر عن دار الآفاق الجديدة ببيروت.

● «الدليل الأبجدي لآيات القرآن الكريم»، تأليف الدكتور محمد زهدي يكن، صدر عن دار يكن ببيروت.

أندونيسيا :

تطوير تعليم العربية

عقدت في (جاكرتا) في أواخر شهر ذي الحجة عام ١٤٠٦ هـ، الماضي، ندوة دارت حول «تطوير تعليم اللغة العربية بأندونيسيا»، وذلك تحت إشراف وتنظيم معهد العلوم الإسلامية والعربية بجاكرتا التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ووزارة الشؤون الدينية في أندونيسيا.

شارك في الندوة ممثلون من وزارة الشؤون الدينية الأندونيسية، ومن معهد العلوم الإسلامية والعربية بجاكرتا وعدد من الخبراء والمختصين من المملكة العربية السعودية وماليزيا.

هذا وقد نوقشت في الندوة عدة موضوعات، أهمها :

★ تجربة تعلم العربية لغير الناطقين بها في المملكة العربية السعودية.

★ تجربة تعلم العربية في ماليزيا ـ مشكلات وعلاج ـ.

★ المستوى المطلوب للالتحاق بالجامعة الإسلامية الحكومية.

★ تحليل الأخطاء.

★ التقابل اللغوي.

★ دور المختبر في تعلم العربية ـ تجربة كلية التربية (مالانج).

★ الأولويات في منهج تعلم العربية لغير الناطقين بها.

★ تعلم اللغة العربية في أندونيسيا ـ مشكلاته وعلاجه.

★ إعداد معلم اللغة العربية لغير الناطقين بها في أندونيسيا.

هذا بالإضافة إلى بعض المحاضرات التي ألقيت بمناسبة انعقاد هذه الندوة، وذلك مثل محاضرة «أهمية اللغة العربية» التي ألقاها الدكتور راشد

★ أمل جراح ★

الـدويش في جـامعة شريف هـداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا .

فـرنـسـا :

صدور مجلتين عربيتين

صدرت في باريس مجلتان جديدتان هما :

★ المنبر .

★ الحوار .

الأولى أصدرها مهاجرون لبنانيون وتهتم بأخبار الهجرة والمهاجرين ، أما « الحوار » فهي مجلة ذات اتجاهات عربية عامة يرأس تحريرها الـدكتور (جـورج الـراسي) ، وتضـم كُتّاباً مـن مختلف الدول العربية .

أحدث الكتب

● « صحيفة مزترة » ، بقلم الكاتب جود ستيفان ، صدر في باريس .

● « نضال جبهة التحرير في فـرنـسا ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢ م » ، تـأليف علي هـارون ، صدر في فرنسا .

ألـمـانـيـا :

الفن القوطي

أقيم في مدينة (نورمبرج) الألمانية الغربية معرض بعنوان « الفن القـوطي » و« فـن عصر النهضة » وذلك بين القرنين الرابع والسـادس عشر الميلاديين .

ضم المعرض ٣٠٠ لوحة فنية أنتجت كلها في هذه المدينة خلال هـذه الفـترة وهـي تضـم أعمالا نحتية مـن الخشـب ، وبعض أعمال الحفـر على الخشـب وبعض المنحـوتات الـذهبية والفضـية الخالصة .



رسائل جامعية



●● « القدس في الشعر العربي بـين الحـروب الصـليبية والهجمـة الصهيونية » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الأزهـر ، تقدم بها السـيد حسن أحمد علي محمود الجمل .

●● « الأدب الإسلامي في مجموعة نجيب الكيلاني القصصية » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، تقدم بها السيد عبد الله العريفي .

●● « المسرح والتغير الاجتماعي في مصر ـ العلاقة الجدلية بين المسرح والمجتمع مع دراسة تطبيقية على أعمال نعمان عاشور ونجيب سرور » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالمعهد العالي للنقد الفني التابع لأكاديمية الفنون المصرية ، تقدم بها السـيد كمال الدين حسين .

●● « السمات اللغوية والفنية لترجمة الكاتب الإنجليزي دينيس جونسون ديفيز لمسرح توفيق الحكيم » ، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية الألسن بجامعة عين شمس ، تقدمت بها السيدة آمال محمد سرور .

●● « الحاجات الاقتصادية في المذهب الاقتصادي الإسلامي » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة بجامعة بغداد ، تقدم بهـا السـيد أحمـد عـواد الكبيسي .

●● « التربية الأخلاقية في القصة القرآنية » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة بجامعة بغداد ، تقدمت بها السيدة أنوار المظفر .

●● « الاتجاهات الحديثة في تفسير القرآن الكريم » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة بجامعة بغداد ، تقدم بها السيد حسين درويش حنتوش .

●● « حقوق الإنسان السياسية في الإسلام والنظم العـالمية » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة بجامعة بغداد ، تقدم بها السـيد سـاجر نـاصر الجبوري .

●● « الإمام الحاكم وما استدركه على الصحيحين » ، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة بجامعة بغداد ، تقدم بها السـيد صـلاح الـدين عبـد الله السنكاوي .

●● « تقـويم مدرسـات التـاريـخ بالمرحلة المتـوسطة بالمملكة العربية السعودية على ضوء ما اكتسبته من كفايات تدريبية » ، موضوع رسالة دكتوراه حصلت عليها السيدة مياز خليل الصباغ ، المحاضرة بكلية تربية البنات بجدة .

الموسيقى في كل ركن

أقيم في مدينة « بون » معرض يعـد الأول من نوعه بعنوان « الموسيقى في كل ركن » .

ضـم المعـرض آلات التسـجيل الموسـيقية وتطورها ابتداءً من نهاية القرن الثـامن عشر وحتى أوائل القرن العشرين للميلاد .

من المعروضات عدة آلات موسيقية نـادرة لها أهمية تاريخية مثل العود وآلة الناي ، وآلات النفخ والفـونوغراف اليـدوي ، والأسـطوانات ، وآلات



★ سلمى الجيوسي ★

التسجيل القديمة قبل أن تدخل التكنولوجيا الحديثة .

الهند :

كشف أثري

تم في الهند العثور على مجموعة من الكنوز الأثرية من ضمنها (إناء) وُصف بأنه أقدم إناء خزفي تم اكتشافه في العالم .

هذه المجموعة تم العثور عليها في وادي نهر **الغانج** بالمقبرة القديمة الواقعة في قرية **(ناهاري)** التابعة لولاية **(ايتار براداش)** بشمال الهند .

تركيا :

مائدة برونزية

تم في مدينة (بوغزكوي) بمقاطعة **«كوريم»** وسط تركيا **اكتشاف مائدة صغيرة** فريدة يعود تاريخها إلى عهد **الحثيين** وتحمل كتابات ورسوم **مسمارية** .

يبلغ طول الطاولة ٣٥ سم ، وعرضها ٢٤ سم .

المعروف أن مدينة **«بوغزكوي» هي العاصمة** القديمة للإمبراطورية الحثية » .

يوغوسلافيا :

«استورجا» للشعر

احتفالا بمرور (٢٥) عاماً على إقامة **مهرجان استورجا الشعري السنوي ، نظمت وزارة الثقافة اليوغوسلافية** بالتعاون مع **اتحاد الكتّاب اليوغوسلافيين بمدينة (استورة)** بولاية مقدونيا **مهرجاناً** دعيت إليه شخصيات أدبية وشعرية من أنحاء متفرقة من العالم ، حيث ألقيت فيه قصائد متعددة بألسن متفرقة من دول متعددة ، كما نوقش في هذا المهرجان موضوع **«الشعر في ظل الثقافة والحضارة المعاصرة»** .

الصين :

لغة الأسبيرانتو

عقدت في مدينة بكين ندوة دولية **لتطوير لغة (الأسبيرانتو)** التي أنشئت عام ١٨٨٧ م .

حضر هذه الندوة أكثر من ٣٠٠ باحث أجنبي وصيني ، والهدف من تطوير هذه اللغة أن تصبح لغة اتصال وتفاهم بين مختلف دول العالم في ميادين العلم والتكنولوجيا .

بريطانيا :

العربية في المدارس البريطانية

أقرّ في بريطانيا مشروع لتدريس اللغة العربية في المدارس البريطانية ، واعتبارها من بين اللغات الأجنبية التي تدرس للطلاب .

ولهذا فقد وضعت أنظمة للامتحانات باللغة العربية صادقت عليها هيئة جامعية .

أمريكا :

مؤسسة ثقافية عربية ـ أمريكية

«بروتا» اسم **مؤسسة ثقافية أمريكية ـ عربية** مشتركة ، تتولى رئاستها الشاعرة **الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي ،** وتعنى هذه المؤسسة بنقل روائع الأدب العربي الحديث إلى اللغة الإنجليزية حيث صدر عنها أعمال مترجمة وذلك مثل :

★ **مجلد يضم بعض نتاجات الشعر العربي .**

★ **وآخر يضم بعض نتاجات القصص القصيرة والطويلة** لمؤلفين وكتّاب من مختلف الأقطار العربية .

أحدث الكتب

● **«الحرب في بر مصر»** ، قصة الكاتب المصري **يوسف القعيد** ، ترجمة الدكتور **أولف كيني** ، تقديم **الدكتورة فدوى ملطي دوجلاس** ، صدرت في **بنسلفانيا** .

● **«فن المداواة»** ، بقلم **ايريك كاسل** ، صدر عن **مطبعة كامبريدج** .

● **«تعليم أصول المداواة** : تطور الثقافة الطبية عند الأمريكيين» ، بقلم **كينيث لودميرر** ، صدر عن **شركة بيزيك بوكس للنشر بنيويورك** .

● **«الفيروسات : الخصائص والتصنيف»** ، بقلم **هاينز فراينكل كونرات** ، صدر عن **شركة بلينام للنشر في نيويورك** .

● **«مقاومة تدمير البيئة الاستوائية»** ، بقلم **كاترين كوفيلد ، صدر** عن **شركة ألفريد نويف في نيويورك** .

صدرت الكتب التالية عن شركة فريمن المحدودة للنشر في فرعيها بسان فرنسيسكو واكسفورد :

★ **«مقدمة لعلم الفلك التجريبي»** ، تأليف **روجر كالفر** .

★ **«تكنولوجيا المعلومات والحضارة»** ،




★ يوسف القعيد ★ ★ أحمد أمين ★

تأليف هيروشي أينوزا وجون بييرس .

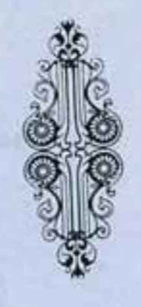
★ « الأبعاد الإنسانية لاستعمالات الطاقة » ، تأليف مجموعة من خبراء الأكاديمية الوطنية للعلوم .

★ « الدليل الإكلينيكي للدراسات البيوكيميائية » ، تأليف شوارتز .

★ « فيسيولوجيا الحيوان : الآليات والتكيفات » ، تأليف أيكيرت و راندال .

★ « الممالك الخمس : الدليل المرشد لصفوف الأحياء على الأرض » ، تأليف مارجوليس و شوارتز . وهذا الكتاب مصحوب بكتيّب يتضمن ٢٠٠ شريحة مصوّرة بالألوان (SLIDES) .

★ « الطقس في حياتك » ، تأليف باتان .







أخبار الغد



السعودية :

•• قرية للتراث الشعبي ••

ستقام في منطقة الباحة (غامد وزهران) قرية للتراث الشعبي ، حيث يدرس مشروعها عدد من المهتمين بالتراث وبالتعاون مع بلدية الباحة .

ويأتي تأسيس هذه القرية ضمن اهتمامات المسؤولين في المملكة بتشجيع الحركة السياحية بالمنطقة ويهدف استقطاب أكبر عدد من المصطافين .

عمان :

•• معجم للأسماء العربية ••

سيظهر في عام ١٩٩٠ م ، لأول مرة في العالم العربي الحديث ، أول معجم شامل لأسماء الأعلام العرب يشترك في إعداده **مائة خبير عربي** ، وذلك بتكليف من **السلطان قابوس بن سعيد للجنة الوطنية العمانية** بدراسة إمكانية عمل معجم شامل للأسماء العربية ، وقد تم الاتفاق بين هذه اللجنة وبين **جامعة القاهرة** على التعاون لإنجاز هذا المشروع الضخم الذي يعد فريداً ومتميزاً في حالة ظهوره .

المعروف أن هذا المعجم لن يشتمل على الاسم فحسب ، بل شيئاً عن تاريخه ومعناه .

مصر :

•• مئوية أحمد أمين ••

سيقام في مصر احتفال ثقافي بمناسبة الذكرى المئوية الأولى على وفاة الكاتب والمفكر والأديب أحمد أمين ، يحضره عدد من المهتمين بفكر ودراسات أحمد أمين ، ذلك الذي كان علماً من أعلام الفكر العربي ، فقد تعددت مواهبه ، وتنوع نتاجه ، فكان صحفياً ، ومحققاً ، وأستاذاً ، وقد أتقن الإنجليزية والفرنسية اتقانه للعربية ، وكتب في جميع ما يهم مصر والعرب من موضوعات ، إلى جانب مقالاته ومحاضراته المتفرقة ، **وقد ترك رصيداً من المؤلفات منها :**

★ فجر الإسلام .

★ ضحى الإسلام .

★ ظهور الإسلام .

★ قصة الفلسفة الحديثة .

★ قصة الأدب في العالم .

بالإضافة إلى مجلته الشهيرة « **الثقافة** » التي استطاعت في حينها أن تقدم للفكر العربي إضافات جديدة .

روسيا :

•• موسوعة حول شعوب العالم ••

في روسيا **تُعدُّ أكبر موسوعة في العالم** بعنوان **(شعوب العالم)** حيث ستصدر قريباً هناك ، ويشترك في إعدادها عدد من المتخصصين .

ستتضمن هذه الموسوعة التاريخ العرقي لكل شعب ، والمكان الذي يستوطنه وعدده ، وانتمائه الديني والمذهبي ، وعاداته وتقاليده ، إلى غير ذلك من المعلومات التي لها علاقة بحياة الشعوب .



وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي الكريم.
أعاده الله على الجميع بالخير والبركات.

أرامكو

(PRS-7-86)

من كتاب هذا العدد



حسين محمد عبد الله المدار

★ من مواليد البيضاء ـ اليمن ، عام ١٩٥٠ م .

★ الجامعية المعادلة ، والدراسة على يد عدد من المشايخ العلماء في الدراسات الإسلامية وعلوم اللغة العربية .

★ عمل ـ وما زال ـ مديراً للمعهد العلمي ، ومشرفاً ثقافياً لنادي الاتحاد بالبيضاء .

★ له عدد من الأعمال والمقالات والأبحاث ، وله ديوان شعر مخطوط ، ويعد كتاباً عن تاريخ البيضاء .



د . عدنان علي النحوي

★ من مواليد صفد ـ فلسطين ، عام ١٩٢٨ م .

★ دكتوراه في الهندسة الكهربائية من أميريكا .

★ يجيد الإنجليزية والفرنسية .

★ عمل مديراً لإذاعة حمص ، ومديراً للمشاريع الهندسية بوزارة الإعلام بالرياض .

★ يعمل حالياً مديراً عاماً لإحدى المؤسسات الخاصة ، وصاحب دار نشر .

★ له عدد من المؤلفات ودواوين الشعر .



جواد محمد عبد الرحمن الدخيل

★ من مواليد الرياض ـ السعودية ، عام ١٣٨٣ هـ .

★ بكالوريوس آداب ـ قسم اللغة العربية .

★ يجيد الإنجليزية .

★ يعمل معيداً بكلية آداب جامعة الملك سعود بالرياض .

★ بعض الأبحاث في مجال اللغة العربية .

عبد الله حجار

★ من مواليد حلب ـ سورية ، عام ١٩٣٩ م .

★ بكالوريوس هندسة مدنية .

★ يجيد الإنجليزية والفرنسية .

★ عمل مديراً لمواصلات مدينة الرقة ، فمهندساً رئيسياً في وزارة المواصلات .

★ يعمل حالياً رئيساً للمكتب الفني في الشركة العامة لإنشاء الطرق .

★ له عدد من الأعمال تأليفاً وترجمة ومقالات وأبحاث عن آثار سورية .

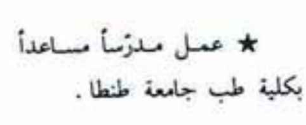
★ رئيس لجنة التراث في نقابة المهندسين بحلب ، وعضو تحرير مجلة « المهندس العربي » ، وعضو لجنة حماية حلب القديمة ، ومستشار فني لجمعية العاديات .

★ له مساهمات إذاعية وتليفزيونية ، والكتابة في الصحافة .

د . إبراهيم محمد عامر

★ من مواليد مصر عام ١٩٥١ م .

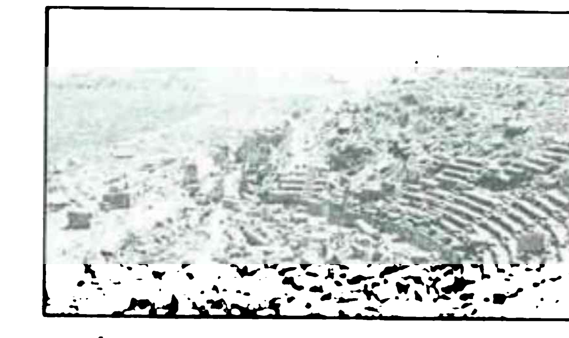
★ ماجستير طب وجراحة العيون .



★ عمل مدرّساً مساعداً بكلية طب جامعة طنطا .

★ يعمل حالياً أخصائي طب وجراحة العيون بجامعة الملك عبد العزيز بجدة .





●● هذه البلدة الصغيرة المتهدمة، وهي تحتضن احجار جدرانها وبقاياها، وتنظر بأسى إلى كل زائر، تتمنى من يعيد إليها المياه التي فقدتها منذ مئات السنين .. فتجري المياه في أقنيتها من جديد، وتدب الحياة في مسرحها! طالع ص (٤).



●● القراءة في الفراش مساء، قبل النوم، تفرج الكرب، وتزيل التوتر النفسي، وتهيئ الإنسان للنوم المريح. لكنها ـ مقابل ذلك ـ قد تصبح عادة مستفحلة «ذميمة وأيضاً مقبولة .. رغم ذلك» وحينئذ يصبح من الصعب أن نستسلم للنوم إلا إذا قرأنا في البداية. طالع ص (٣١).



●● حين يدور الحديث عن «القصة القصيرة» في الوطن العربي، يبرز اسم «يوسف إدريس» رائداً ومؤثراً.

فقد استطاع أن يرسخ قواعد القصة القصيرة المتميزة بما قدمه من أعمال، شمت فيها الرسائل، وترجمت إلى العديد من اللغات. طالع ص (٣٥).

ـــدد ●● في هذا العدد ●●



●● تجمع كتب الطب الحديث على أن اكتشاف الدورة الدموية ، يعتبر أعظم حدث في تاريخ الطب . وقد مر هذا الكشف بعدة مراحل ، وتعرض لكثير من الادعاءات ، حتى عرفت الحقيقة وتأكدت من أن «ابن النفيس» هو المكتشف الحقيق للدورة الدموية . طالع ص (٣٩) .



●● جلد الإنسان ، ذو الطبقة الرقيقة من النسيج الحي ، والعضو الحساس لمختلف أنواع المثيرات .. هل يمكن استبداله بقطع لصوق صغيرة رقيقة مخبرياً ، لتحل محل ما يفقد من الجلد الحي نتيجة الحروق؟! طالع ص (٧٥) .



●● عهد جديد من الاكتشافات ، وصفحات من البيانات المتعلقة بأورانوس ، بدأت لتوها مع وصول العربة الفضائية «فوياجور» الثانية إلى «أورانوس» في الرابع والعشرين من شهر يناير (كانون الثاني) من هذا العام ١٩٨٦م . طالع ص (٨٦) .



ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 116 - 10TH YEAR - OCT./NOV. 1986.

العدد (١١٦) ـ صفر ١٤٠٧هـ ـ السنة العاشرة ـ تشرين الأول (أكتوبر) / تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦م .

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To:

AL-FAISAL MAGAZINE

P.O.BOX 3

RIYADH 11411-Saudi Arabia

Tel: 4653026-4653027.TELEX 202600 DRFATH SJ

المراسلات :

مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣)

الرياض ١١٤١١ ، المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧

تلكس : ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٩ ريالات	مصر	٥٠ قرشاً	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٥٠ قرشاً	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	12	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESC	100			
Greece	DR.	100	Spain	PTS	150			

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription S.R 150 Others S.R 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

● أسعار الاشتراكات السنوية :

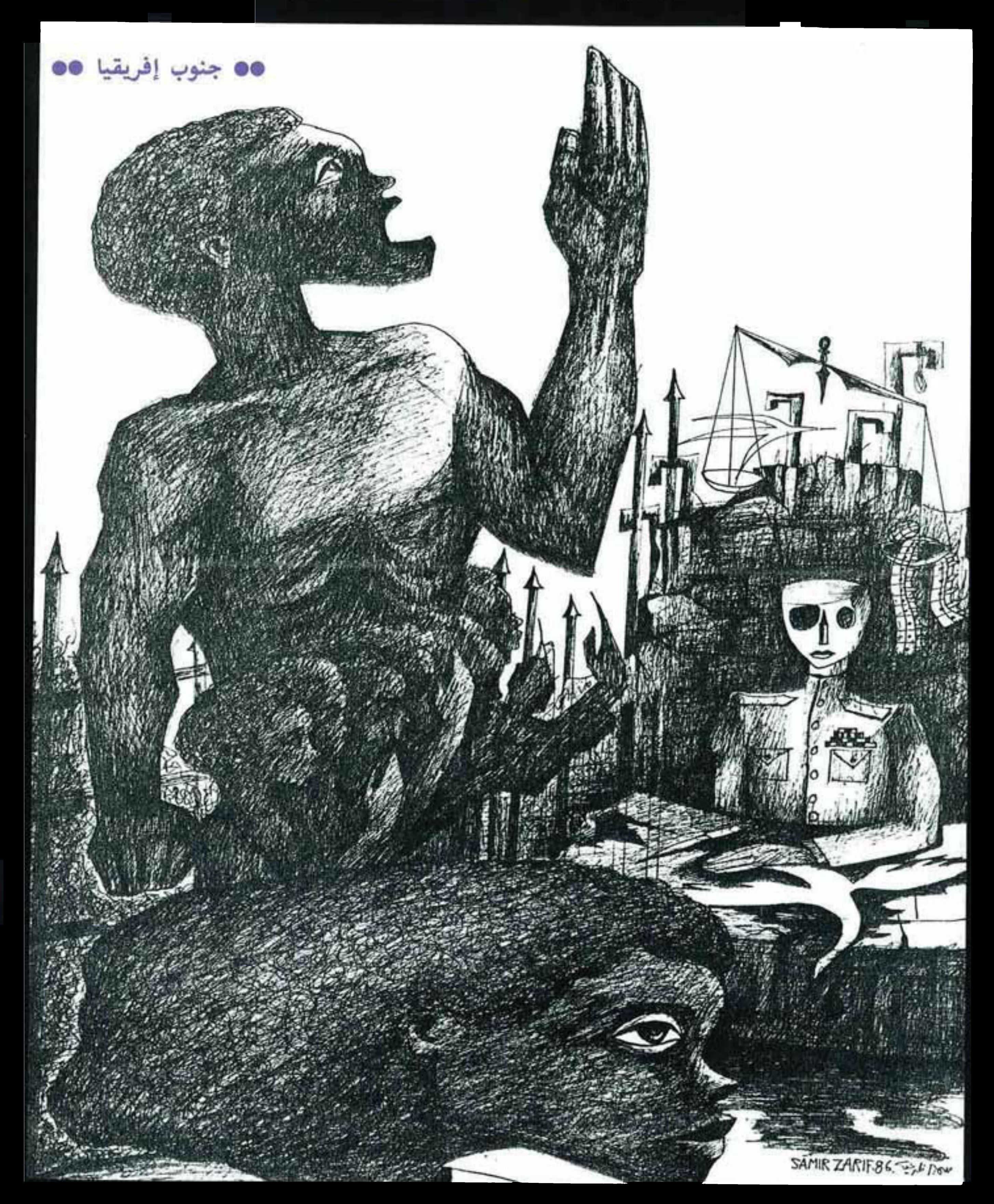
للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

شركة الطباعة العربية السعودية ذ . م . م

ص . ب ٦٦٦٣ الرياض ١١٤٥٢ ☎ المكتب ٤٦٣٣٤٥٢ المطبع ٤٦٥٨٩٩٠

●● جنوب إفريقيا ●●



بلد من بلاد الله .. ازدحم تاريخه بشتى الأقوام والمدنيات ، واشتهر بخصوبة أرضه وكثرة ثرواته .

في هذا البلد :

عرفت الإنسانية ـ لأول مرة ـ الزراعة المستقرة ، واهتدت إلى الكتابة ، التي أصبحت أهم دعامة للحضارة والمدنية .

أنشئت فيها ـ لأول مرة ـ جامعة لنشر العلم . عرفت ـ لأول مرة ـ اختراع العجلة .

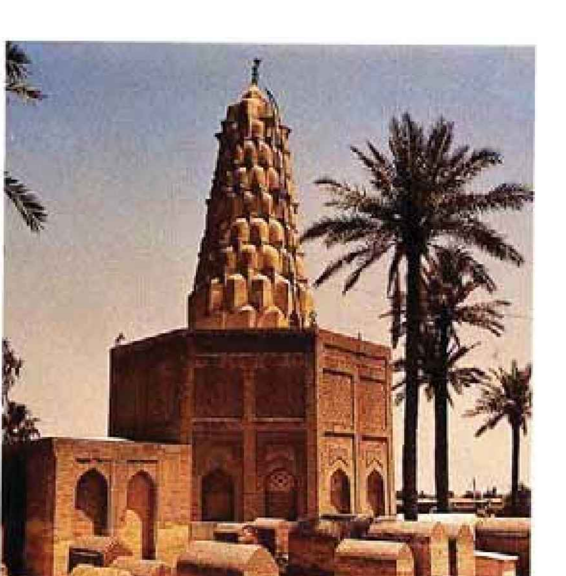
وضع عليها ـ لأول مرة ـ تقويم زراعي يساعد الفلاح في معرفة الفصول ونوعية الزرع .

حضارة هذا البلد يعود تاريخها إلى الحضارات القديمة .

عثر فيها على هيكل عظمي كامل يرجع تاريخه إلى (٤٥،٠٠٠ ـ ٦٠،٠٠٠) سنة .

اشتهر في هذا البلد ملك بنى لامرأته ما اعتبره المؤرخون إحدى عجائب العالم السبع .

هذا ما ستطالعه في العدد القادم . إن شاء الله .





«المجرور.. من الفنون الشعبية في الطائف بالمملكة العربية السعودية»